وقف لله سبحانه وتعالى

كتاب

تأليف مولانا الشيخ العالم العلامة المحدث الفهامة
مولانا الشيخ علي الأجهوري المالكي
على مختصر البخاري لأبيه
حمزة الله تعالى

آمين

وقف وسبل وحبس هذا الكتاب المبارك الفقير إلى الله الشهير على طلبة العلم بالجامع الأزهر كتابة وقراءة وجعل مقره بحجرة بالحصيب النسيب السيد علي المغازي بحارة البشائرية بالجامع المذكور ويرجو من ينتفع به الدعاء له ولكافة إخوانه المؤمنين لا يغير ولا يبدل ولا يزيل من ولا يباع حرر في غرة جمادى الأول سنة ٢٨١ من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وبعد
فهذا تعليق لطيف وضعته على ما انتقاه الامام ابو محمد عبد الله
ابن ابي جمرة من احاديث صحيح البخاري يضبط الفاظه ويبين عن
وتيرة ذلك بما يسره الله من الكلام عليه وكان الحامل لي على
ذلك ان المرحوم رحمه الله تعالى لم يتعرض في شرحه له لضبط الفاظ
الاحاديث المذكورة وكالبيان معاني الفاظه الغريبة بالتصريح
لسهولة ذلك عنده وكان قصده بيان ما تضمنته الاحاديث من
الاحكام الشرعية وخلال السادة الصوفية حسب ما افترحه من
او استحسنه من كلام غيره شيخ ابو لي قس الى القسطلاني شارح البخاري
وبما صورته ك الى الكرماني في شارح البخاري ايضا وبطا للقرطبي
شارح الحديث وبعض للقاضي عياض او للعلقمي وبما صورته الشيخ
لابن ابي جمرة المرحوم رحمة الله وآله اسأل ان ينفع به من قرأه او كتبه
او حصله او سعى في شيء منه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير قال
المؤلف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم لا يخفى ان الكلام
على البسملة قد افرد بالتأليف واسهم فلا نطيل بذكره ولكن لا بأس بذكر
نبذة يسيرة في اعرابها وبيان معناها وبيان انها آية من كل سورة
أم لا وفضلها على وجه الاختصار فنقول لا يخفى ان بسم هذا جار
ومجرور والجار هنا حرف اصلي على الصحيح خلافا لمن زعم انه زائد وقد
كان اصليا فلا بد له من متعلق مذكور او محذوف كما هنا وكونه
فعلا وموخرا ومن مادة التأليف اولى اما الاول فلان الاصل في
للافعال واما الثاني فلافادة الحصر اي انه لا يبدأ الا باسم الله وكان
رد على المشركين فانهم كانوا يبدؤن باسم الله وباسم اللات ويعتقدون
انها تقربهم الى الله كما اخبر الله تعالى عنهم بذلك بقوله ما نعبدهم الا

ليقربونا الى الله زلفى اي تقربا فهو قصر افراد لقصر قلب وكالتعيين وا
الثالث فلانه يفيد تلبسه بالتأليف كله باسم الله بخلاف ما ا
قدر العامل من مادة الابتداء فانه لا يفيد ذلك وانما يفيد تلبس
الابتداء فقط بسم الله ولان التالي للتسمية دلالة على اضمار ما ينبا
اقوى من دلالة البدء بالشيء على اضمار عامل من مادة الابتداء ا
قال البيضاوي وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له و
اولى من ان يضمر ابتدء لعدم ما يطابقه ويدل عليه انتهى المراد منه
وفي كلامه حذف اي لفظ مناسب ما يجعل التسمية الخ وقوله
لعدم ما يطابقه الخ مراده به ان دلالة ما يجعل التسمية مبدأة
له على اضمار مادة التأليف اقوى من دلالة البدء على اضمار
من مادة الابتداء كما اشرنا اليه والله علم بالغلبة التقديرية
على الذات المعينة المتصفة بصفات الكمال ومن قال انه علم على اليه
الواجب الوجود اراد انه علم على الذات المعينة او ان هذا يتبين
للموضوع له لا عينه الموضوع له لانه كلي والموضوع له انما هو الذات
المعينة والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان ماخوذتان من رحم
بعد تنزيله منزلة اللازم او نقله الى فعل بضم العين لانهما انما
يصاغان من اللازم والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل
على زيادة المعنى اي صيغ احد النوعين فلا يرد ان حذر ابلغ من
حاذر لاختلاف نوعيهما والمبالغة الرحمن على الرحيم اما باعتبار
الكمية واما باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه
يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني
قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها
جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة واختلفوا في بسم الله
الرحمن الرحيم الواقعة في القرآن ما عدا الواقعة في سورة النمل
قال لكه انها ليست بآية من القرآن في سورة من السور وقال

الشافعي انها اية من كل سورة سوى براءة وانه لو صلى انسان وترك
البسملة او تشديدة من تاء او له الفاتحة بطلت صلاته ان لم يتدارك
ذلك وعنه قولان احدهما انها اية من اول الفاتحة فقط
والثاني انها اية مستقلة ليست من السورة والى هذا القول
الاخير ذهب ابو حنيفة واما فضلها فقد جاء في احاديث واثار
فمن الاحاديث ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حبب الناس وضر من بغى علي وجه
الارض المعلمون فانهم كما خلق الله يحبدوه اعطوهم ولا
تستاجروهم فان العلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم
فقال كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار
وروي ايضا ان تعلم الصغار لكتاب الله تطفي غضب الله قال
ابن عمر الاطفال الاحداث والمراد به رد العذاب الواقع بالغضب فالمراد
به هنا لازمه وهي الارادة او معناه لغة فعيل في صفة بتارك
وتعالى لانه عليان في الدم وانشاط في الطبيعة ومعنى الحديث
ان تعليم الصبيان للقرآن يرد العذاب الواقع بامة الله
تعالى عن اباهم او من ستيب في تعليمهم او من معلمهم او عنهم فيما
يستقبل من الزمان او عن المجموع او يرد العذاب عموما لما ورد
بما يوافق معناه من قوله صلى الله عليه وسلم لولا صبيان رضع وشيوخ
ركع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا واختلف في ام الصبي
لمن يكون فقيل للاب وقيل للام وقيل بينهما قال شيخنا ولا يمنع
ان يكون للصبي ايضا اجر قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصبي
الهذا اجر فقال نعم ولك اجر انثى وقال الخطابي في شرح مختصر
الشيخ خليل الصحيح ان اجر اعمال الصبي له ولا تكتب عليه
السيات وبحوه لبعض الشراح فانه قال وقوله عليه الصلاة
والسلام رفع القلم عن ثلاث يصح ان المرفوع عنه اثمها وما يكون

عليه لا ما يكون له واجرا عمله له لا النصر به دليل قوله عليه الصلاة والسلام
الهذا اجر قال ولك اجر ولحامله على الطاعة اجر عمله وقوله من
قال الاجر كله لابويه اما على طريق التضعيف او ذلك والثلثان
اي الثلث للاب والثلثان للام غلط سببه الجهل بالسنة قاله
ابن عمران وقد ثبت ان الصغار يتفاوتون في منازل الجنة بقدر
تفاوتهم في الاعمال الصالحة في الدنيا كما ان الكفار في جهنم كذلك
بقدر كفرهم انتهى وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند
دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا
دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت
واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء
رواه مسلم قلت ومعنى قوله ادركتم انه يدخل مع الشيطان
جماعة من الشياطين وقال ابو هريرة رضي الله عنه التقى شيطان
المومن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر ممتقع دهنه لد
واذا شيطان المومن مهزول اشعث عار فقال شيطان الكافر
لشيطان المومن مالك بحالة هذه الحالة فقال انا مع رجل اذا
سمي فاظل جائعا واذا اشرب سمي فاظل عطشانا واذا ادهن
سمي فاظل شعثا واذا لبس سمي فاظل عريانا فقال شيطان
الكافر انا مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فانا اشاركه في طعامه
وشرابه ودهنه ولباسه وعن ابن مسعود قال من اراد ان
ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم
فان بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وخزنة جهنم تسعة عشر
كما قاله تعالى عليها تسعة عشر فيجعل الله تعالى بكل حرف منها جنة
اي وقاية من كل واحد منهم ولم يتسلطهم عليه بركة بسم الله الرحمن
الرحيم قلت وينبغي ان بسم الله الرحمن الرحيم قد يقولها من يدخل النار

كالكفار وبعض العصاة وظاهر الحديث خلاف ذلك ويمكن ان يجاب
بان قاله اذا كان ممن يدخل النار لا يدخلها بدفع الزبانية الذي
تكون وقاية له من تسلطهم عليه لا من دخوله النار ويدل لذلك
قوله ولم يسلطهم عليه وقوله الزبانية قال في المصباح زبنته
الناقة حالبها زبنا من باب ضرب دفعته برجلها فهي زبون بالفتح
فعول بمعنى فاعل مثل ضروب بمعنى ضارب وحرب زبون
بالفتح لانها تدفع الابطال عن الاقدام لخوف الموت وزبنته
الشيء زبنا اذا دفعته فانزبن وقيل للشرطي زبون
لانه يدفع عن اخذ المبيع ومنه الزبانية لانهم يدفعون
اهل النار وزبان العقرب قرناها والمزابنة بيع التمر في رؤس
النخل بتمر كيلا انتهى قال النووي ويستحب ان يجهر بالتسمية
ليسمع ولده وينبهه على التسمية ولو ترك التسمية في اول الطعام
عامدا او ناسيا او جاهلا او مكرها او علجنا لعارض ثم تمكن
في اثنائه من التسمية فيستحب ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم
على اوله واخره انتهى وقد جاء انه اذا قال ذلك قال الشيطان
لتقايا ما اكله ففي رواية انه قد اكل رجل ولم يسم حتى بقي
من طعامه لقمة فقال بسم الله اوله واخره فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الشيطان مازال ياكل معه
فلما ذكر اسقط الشيطان ما اكله انتهى فقايده
التسمية على الوجه المذكور ايذاء الشيطان بتقايئه ما اكل
وعدم انتفاعه به ويحتمل مع ذلك ان الله يجعل ما فاتهم من
البركة بتركه التسمية فيما بقي بعد التسمية والتسمية في شرب
الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية
على الطعام انتهى من النووي ومذهبنا ان التسمية في ابتداء الاكل
والشرب سنة عين على المعتمد قلت وما نقله شيخ المالكية

الشيخ على السنهوري في مولفه له في اداب الاكل ونصه ويقوله مع اللقمة
الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة
بسم الله الرحمن الرحيم انتهى وهو خلاف ما يفيده ما تقدم ولم
اقف عليه لغيره ثم قال في ادب الاكل ايضا ويبدا بالملح ويختم
به انتهى وفي حديث مسلم كنا اذا حضرنا طعاما لم نضع ايدينا
حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده ولقد حضر
منا طعاما فجاءت جارية كانها تدفع فذهبت لتضع يدها في
الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء
اعرابي كانما يدفع فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان يذكر
اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها
فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده
ان يده في يدي مع يدها ثم ذكر اسم الله تعالى واكل انتهى
قال النووي وقوله تدفع في رواية لمسلم تطرد يعني لشدة
شرهها واستحباب التسمية في ابتداء الطعام مجمع عليه وكذا
يستحب في اخره حمد الله تعالى وقوله ان يده في يدي مع يدها
هكذا هو في معظم الاصول وفي بعضها يداها فاما الضمير في قوله
مع يدها على الرواية الاولى يعود الى الجارية وعلى الرواية
الاخرى يعود الى الجارية والاعرابي والضمير الاول في قوله
ان يده راجع للشيطان على الروايتين قلت وهذه الرواية
ليس فيها دليل على ان يد الشيطان في يده عليه الصلاة والسلام
على ان الضمير في يده راجع للاعرابي واما اذا كان راجعا للشيطان
فليس فيه دليل على ان يد الاعرابي في يده عليه السلام وحاصله
انه على رواية مع يدي يكون الضمير في ان يده راجعا للشيطان
قطعا واما على رواية مع يدها بالافراد فيحتمل ان يكون الضمير

على ان يده راجعة الشيطان فليس فيه دليل على ان يد الشيطان في يده
عليه السلام لكنها تفيد ان الشيطان يمتنع من الطعام لانه انما
اتي بالاعرابي ليستحل به الطعام لانه اذا امتنعت يد الاعرابي امتنعت
يد الشيطان على كل حال **وقد** على القابسي ان الوجه التثنية
اي تثنية الضمير والظاهر ان رواية الافراد ايضا مستقيمة وان
اثبات يدها لا ينفي يد الاعرابي واذا صحت الرواية بالافراد
وجب قبولها وتاويلها على ما ذكرناه وقوله عليه الصلاة والسلام
ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان يذكر اسم الله تعالى عليه
واما قبل شروع الانسان فانه لا يتمكن من اكله وان لم يسم
عليه فان كانوا جماعة فسمى الله تعالى بعضهم دون بعض لم
يتمكن منه ويستدل له بان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الشيطان
انما يتمكن من الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وهذا قد
ذكر اسم الله عليه ولذا نص الشافعي على انه ان سمى واحد
من الاكلين حصل اصل السنة بذلك لهذا الحديث ولان
المقصود اي وهو ذكر الله تعالى على الطعام يحصل بواحد
ينبغي ان يسمي كل واحد انتهى كلام النووي بتقديم وتاخير
وينبغي النظر في شيء وهو انه على المعتمد في مذهبنا من ان
السنة سنة عين لو حصلت من واحد فقط من جماعة هل
يمنع الشيطان من التمكن من الاكل وهو ظاهر الحديث كما
اشار له النووي ام لا وعلى الاول لا يقال اذا كان طرد
الشيطان يحصل بالتسمية من واحد من الجماعة فلم طلبت
عندنا وعند الشافعية من الباقين وان اختلف الطلب
لانا نقول طرد الشيطان شيء وطلبها من كل واحد شيء اخر
لكن ليس في هذا افادة حكمة الطلب من الباقين وقد يقال
ان حكمة الطلب زيادة انتفاع المسمي بالطعام والشراب

عن انتفاع من لم يسم ثم قال النووي بعد ما قدمناه عنه والصواب
الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين وا
والمتكلمين ان الاحاديث الواردة في اكل الشيطان محمولة
على ظواهرها وان الشيطان يأكل حقيقة اذ العقل لا يحيله
والشرع لم ينكره بل اثبته فوجب قبوله واعتقاده والله
اعلم
اعلم وقابل هذا القول ان المراد باكله شمه للطعام كما
نقله التتائي وغيره وهو يقتضي ان شمه يحصل به نقص
البركة وتقدم عن ابي هريرة ما وقع لشيطان المومن مع
شيطان الكافر **وعن عكرمة** قال سمعت عليا رضي الله عنه
يقوله لما انزل الله تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم
طبخت جبال الدنيا كلها حتى كنا نسمع دويها فقالوا اسحر محمد
الجبال فبعث الله عليهم دخانا حتى اظل على اهل مكة فقالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على مومن يقرؤها الا سمع
بقعة الجبال غير انه لا يسمع ذلك **وحكي** ان قيصر ملك الروم
كتب الى عمر بن الخطاب ان ابعث الي اعلا سكن فانفذ لي شيا
من الدواة فانفذ اليه قلنسوة فكانه اذا اوضعها على راسه يسكن
ما به من الصداع واذا رفعها عن راسه عاد الصداع
عليه فتعجب من ذلك فامر ففتحها ففتشت فاذا فيها رقعة
مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فعال ما اكرم هذا الدين
واعزه صيك شفاني الله تعالى باية واحدة منه فاسلم وحسن
اسلامه وقال عليه الصلاة والسلام من رفع قرطاسا من الارض
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له كتب عند الله من الصديقين
وخفف عن والديه وان كانا مشركين **وحكي** ان بشرا الحافي كان
مارا في بعض الطرق فراى قرطاسا مكتوبا عليه بسم الله الرحمن
الرحيم
قال فطار اليه قلبي وتبلبل عليه لبي فتناولت المكتوب

وقد رفع الحجاب وظهر المحجوب وكنت املك درهمين فاشتريت بهما طيبا
وطيبته وحجبته عن العيون وغيبته فتشفى بي هاتفه من
الغيب لاشك فيه ولا ريب يا بشر طيبت اسمي وعرفني وجلاني
لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة وقال محمد بن المظفر كان
منصور بن عمار واعظا مقبول الموعظة وقيل ان الذي فتح
له باب الموعظة وفتق لسانه بالحكمة انه وجد قرطاسا
مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلم يطيب نفسه ان يضيعه
في موضع فابتلعه فقيل له في المنام ابشر فقد فتح الله عليك
بابا من الحكمة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من كتاب يلقى بمضيعة من الارض فيه
اسم من اسماء الله تعالى الا بعث الله ملائكة يحفونه باجنحتهم حتى
يبعث الله تعالى اليه وليا من اوليائه فيرفعه من الارض
ومن رفع كتابا فيه اسم من اسماء الله تعالى رفعه الله تعالى
في عليين وخفف عن ابويه وان كانا مشركين وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا توضأ احدكم فذكر اسم الله عليه طهر
جميع اعضائه فاذا لم يذكر اسم الله عليه لم يطهر منه الا ما سمى عليه الماء
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يذكر الله عليه وعن
ابن عباس عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كنت
جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ صلى رجل من بني
غفار ثم خرج من المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت
قال نعم قال انك لم تصل فعل ذلك مرتين فقال له انك
لم تصل فتغرغر فاتى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له عمر مالك قد
هلكت صليت مرتين فمررت بالنبي صلى الله عليه وسلم فكلما مررت به
بعد كل صلاة قال لي انك لم تصل فقال عمر ويحك ايت ابا بكر فاتى
ابا بكر فقال له مثل ذلك فقال له ايت علي بن ابي طالب فاتى عليا

نقص

قص عليه قصته وقال يا علي ادركني فقال الا تخبرني ارايت اذا
توضأت سميت قال لا قال فاذهب وصداناك فاذا اصبت على
يدك فسم وصل ثم مر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانظر ان قال
لك مثل فارجع الي فذهب الرجل فتوضأ وسمى فلما صلى خرج
على النبي صلى الله عليه وسلم فضحك صلى الله عليه وسلم وقال له
الان صليت وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة
والسلام قال يا ابا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله فان حفظتك
يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ واذا غسلت اهلك فقل
بسم الله فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل
من الجنابة فان حصل لك من تلك المواضعة ولد كتب لك
حسنات بعدد انفاسه وبعدد انفاس معه حتى لا يبقى منهم
احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب
لك الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبت السفينة فقل بسم الله
والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها قلت في مسالك الحنفا
ان من قاله اذا ركب دابة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا
الى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه قالت الدابة بارك الله عليك من مومن خفت
عن ظهري واطعت ربك واحسنت الي تفك بارك الله في سفرك
وانجح حاجتك انتهى ونقل بعضهم عن بعض العلماء ان
العصابة اذا سمى الله تعالى عند الذبح قالت الذبيحة اخ اخ
وذلك انها استطيبت الذبح مع ذكر الله تعالى وتلذذت وما
يزيد الذابح الرحمن الرحيم لان في الذبح تعذيبا وقطعا والرحم
الرحيم اسمان رقيقان وما قطع مع الرقة وتم عذاب مع الرحم
ولذلك قال نوح لاصحابه اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها

ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم لان الرحمن الرحيم من الرحمة وكان
في قصة نوح هلاك قومه اي هلاك من لم يركب معه فيها والرحمة
لا تقتضي الهلاك وفي قصة سليمان هداية بلقيس والهداية
لا تكون بغير الرحمة فلذلك كتب سليمان اليها انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكانت بسم الله شعار قوم نوح
عليه الصلاة والسلام لما ركب في السفينة فنجى بسببها من الغرق
ووجدت بلقيس ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثة اشياء
احدها زيادة الملك والثاني عود عرشها اليها والثالث تزويجها
لسليمان عليه الصلاة والسلام والمراد بعرشها سريرها قيل
وكان سريرا ضخما حسنا معدا من ذهب مرصع بالياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر وموضوع من فضة مكلل باللوالي
الجواهر وله اربعة قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من زبرجد
اخضر وقائمة من زمرد وقائمة من درو صفائح السرير من
ذهب وعليه سبعة ابيات في كل بيت باب مغلق وقال
ابن عباس رضي الله عنه كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا
وطوله في الهوي ثمانين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين
ذراعا وطوله في الهوي ثمانين ذراعا انتهي وقوله سبعة
ابيات نحوه في الجلالين وفي البغوي ان عليه اربعة ابيات
وما ذكره في طوله وارتفاعه يخالفه ما ذكره البغوي فانه
قال قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا وطوله في
السما ثلاثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا
وطوله في الهوي ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا
وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا انتهي وقوله وقيل
اقتصر الجلال عليه الاظهر وحكي ان بعض العارفين باسم الله تعالى الذي
به فسجنه السلطان وادخل تلميذ له معه اي السجن وقيد

رشيم

الشيخ بقيد عظيم فقال بسم الله الرحمن الرحيم فطار عنه قيده باذن
الله تعالى فقام يصلي فلما فرغ من صلاته سأله تلميذه فقال يا
ما حقيقة المعرفة فقال اذا صاحت ومدوا الشيخ على الخشب وقطع
يده ورجله فاسألني هذه المسألة فغفي على التلميذ من كلام الشيخ
فلما طلع النهار قطعت يد الشيخ ورجله ومدوه فلم يقطر من
الدم على الخشب قطرة الا انكتب منها اسم الله فلما نظر الشيخ الى
تلميذه فقال لها تة ما سألت يا تلميذ فسأله فقال ان تشكر الله
على النعمة والمحن كما تشكره على النعمة والمنن ثم قال اسم الله الذي
فانفك عنه قيده ثم طار الشيخ في الهوي حتى غاب عن ابصارنا
فلم ير بعد ذلك لا حيا ولا ميتا وحكي ان ليود يا لحب امرأة ليو
وكان لا لهنوه الطعام والشراب وصار كالمجنون من حبه لها
فقصد عطا الاكبر فقص عليه القصة فكتب عطا في ورقة
صغيرة بسم الله الرحمن الرحيم ثم اعطاه اياها وقال له ابتلعها
حتى ينجيك الله فلما ابتلعها فقال يا عطا ظهر في نور ووجد
في قلبي حلاوة الايمان ونسيت المراة اعرض علي الاسلام فعرض
عليه الاسلام فاسلم ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فسمعت تلك المرأة
باسلامه فجاءت مسرعة الى عطا وقالت يا امام المسلمين ان الذي
الذي اسلم عندك ونسي حبة المراة انا تلك المراة التي كان يحبها
ثم قالت اني كنت البارحة بين اليقظة والنوم اذ اتاني آت
فقال لي ان المراة ان اردت ان ترى موضعك في الجنة فاذهبي
الى عطا فانه يريكه فاذهبي الجنة فقال ان اردت رؤية الجنة فعليك
اولا ان تغتسلي يا امة ثم تعالي فقالت كيف افتح يا فا قال قولي
بسم الله الرحمن الرحيم فقالت بسم الرحمن الرحيم ثم قالت يا عطا
تنور قلبي ورايت ملكوت السموات اعرض علي الاسلام فعرض عليها
الاسلام فاسلمت ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثم ذهبت الى بيتها

لي بشرط ان اجز ناصيتك فقلت جز ناصيتي فجزها فصرت عبدا له
لان من عادة العرب ذلك فلما جزها استحييت ان ارجع الى اهلي
فقال له اصحبني الى البرية فليس عندي سنك وصل فاني وانق
ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فسرنا صحبة ورد ماء واد فقال له
يا يحيا صوتة بسم الله الرحمن الرحيم فلم يبق سبع في مربضه ولا
طير في وكره الا هرب فاستقبله جني يسترشعر جلده كالنخلة
السحوق فقلت اينه اذهب انا وصاحبي من هذا الجني فالتفت
الي صاحبي وقال لي اذا رايتني قد اخذت فقل غلب صاحبي
ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فلما اخذ قلت غلب صاحبي
ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فبصحه ايحرق بطنه كما يبع السبع
قربيته فقلت له مالك ولهذا الجني فقال الجارية التي راتها
في العصر كانه ابوها من مضار الجن وكان لي مواخيا في الاسلام
على دين عيسى عليه الصلاة والسلام وهو اقوى منها يعزوني في
كل سنة رجل منهم فينصرني اسم عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قال لي انطلق فالتمس لي اكلا فانه قد غلب علي الجوع
فانطلقت فلم اجد الا بيض النعام فاتيته به فوجدته نائما
وكان تحت راسه سيفه فاخذته فضربته ضربة فرميته السابقين
مع العدميين فاستلقى على قفاه وظهره وهو يقول قاتلك الله
ما اعدرك يا غدار فلم ازل اضربه حتى قطعته ارباربا فغضب
عمر رضي الله تعالى عنه وقال والله لو كنت اصدق في الاسلام بما
عملت في الجاهلية لقتلتك ولكن لهدم الاسلام ما قبله ثم قال
عمر ثم ما كان منك مع صديقك قال رجعت واذا انا بالجارية على باب
القصر فلما ابصرتني قالت ما فعلت بالشيخ قلت قتله الاسود
فقالت كذبت انت قتلته ثم دخلت القصر فبحثت خلفها وارد
بين فلم اجدها فقمت الى ماشيته وانصرفت وكان من العجوبة

هذا امام

ونامت تلك الليلة فرات في منامها كانها دخلت الجنة ورات فيها قصورا
ورات في قبة خلقها الله تعالى من اللولو ملكوبا عجبا بابها بسم الله
الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله وسمعت منادبا ينادي
يا قارية بسم الله الرحمن الرحيم ان الا له اعطاك كما راية
فانتبهت المراة وقالت كنت دخلت فاضرعتني منها اللهم نجني
من غم الدنيا ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فما فرغت من قولها
حتى سقطت سبة امتي هذا وقيل ان عمرو بن معدي كرب
قال لعمر بن الخطاب الا اضرك ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال
له فقال بينا انا اسير في مغازة راية قصرا مشيدا وعلى بابه
شيخ جالس وعنده جارية جميلة فقلت في نفسي اقتل هذا
الشيخ واخذ الجارية وكنت يومئذ كافرا يا امير المومنين فدنوت
منه وسللت سيفي وجئت اليه فضحك من ذلك الشيخ فقلت
تضحك علي قال لي ان شئت اطعمناك وان شئت اسقيناك
وان شئت فمر علي وجهك اي اذهب فقلت له ما اريد طعامك
ما اريد الا قتلك فضحك الشيخ ثم دخل القصر واخرج سيفا
اعظم من سيفي وكان راجلا وانا فارس وقال انا معشر العرب
نتشكك ان يقاتل الفارس الراجل فقلت مكني حتى انزل
فتركت فصار يحرك شفتيه وقراء شيا فصرعني وجلس على
صدري واخذ بلحيتي وقال لجاريته ايتني بالسكين لاذبحه
فاتته بها فوضعها على حلقي فقلت اعف علي فعفى عني وقال لي ان
اصحبت الي طعام اطعمناك والا فاحذر بقيد فلما جيه نبي لما دخل
علي من العار ثم مشيت قليلا ورجعت اليه لاقتله ففعل معي
كالمرة الاولى فاستعفوته فعفى عني وقال لي ان اصحبت الي
طعام اطعمناك والا فاذهب فمشيت قليلا ورجعت ففعلت
معه وفعل معي كما مر غير اني لما استعفوته وهو على صدري قال

بسم الله الرحمن الرحيم **فائدة** قال سيدي ابن عراق في كتابه الصراط
المستقيم في خواص بسم الله الرحمن الرحيم ان من كتب في ورقة في اول
يوم من المحرم البسملة مائة وثلاثة عشر مرة وحملت لم ينل حاملها
مكروه هو واهل بيته مدة عمره ومن كتب الرحمن ثمنين مرة
وحملها ودخل بها على سلطان جاير او حاكم ظالم امن من شره
قوله قال العبد الفقير الى ربه عبد الله بن سعد بن ابي جمرة
الازدي رحمه الله تعالى شيء عبر بقاله دون يقوله لقوة
رجايه في حصوله هذا الامر يحبب صار عنده بمنزلة ما وقع او
انه استحضر في ذهنه قبل ان يعبر عنه ثم عبر عنه ويحتمل
ان يكون هذا القول من بعض تلامذته او من غيرهم وينسبه
الى الازد لا بناء ما علم من انه انصاري خزرجي من ذرية
سيد الخزرج سعد بن عبادة لان الانصار من اولاد الازد
قال في الصحاح ازد كفلس ابن الغوث وبالسين افصح ابو حي
باليمن ومن اولاده الانصار كلهم ويقال ازد سنوه وعمان
والسراة ابطن **قوله** الحمد لله الحمد لغة الوصف بالجميل الاختياري
على جهة التعظيم والتبجيل سواء تعلق بالفضايل ام بالفواضل
والفضايل هي المزايا الذاتية والفواضل هي المزايا المتعدية
والمراد بكونها متعدية انه يتوقف تحققها على تعلقها بالغير
بخلاف الذاتية وحق اندفع ما يقال ان اريد بالتعدي تعدي
الذات فلا شيء من الفضايل كالعلم والفواضل كالانعام كذلك
وان اريد تعدي الاثر فكل منهما اثره يتعدى والحمد اصطلاحا
فعل ينبيء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما والشكر لغة
هو الحمد اصطلاحا والشكر اصطلاحا هو صرف العبد جميع ما انعم
الله به عليه من البصر والسمع وغيرهما الى ما خلق له وهو اخص من
الثلاثة التي قبله والحمد اصطلاحا والشكر لغة مترادفان وبين

الحمد لغة والحمد اصطلاحا عموم وخصوص من وجه اذ يجتمعان في
ثنايا باللسان في مقابلة احسان مثلا وينفرد الحمد لغة في ثنايا باللسان ن
في مقابلة فعل جميل غير انعام كالثنا بجاه شخص بجميل لحظه
وينفرد الحمد اصطلاحا بفعل غير فعل اللسان بنحو يمن يعظم
المنعم في مقابلة انعامه وبين الحمد لغة والشكر لغة ما بينهما
الحمد لغة والحمد اصطلاحا فقد ثبت ان بين الحمدين والشكرين
ست نسب منها ثلاث عموم وخصوص مطلق واثنان عموم
وخصوص من وجه وواحدة ترادف وقد نظمت ذلك مع زياد ه
فقلت اذا نسبت للحمد والشكر رمتها بوجه لم يعل اللبيب بوان
• فشكر لدي عرف اخص جميعها وفي لغة للحمد عرفا يرادف
• عموم لوجه في سواهن نسبة وذي نسب ست لمن هو عارف
• ولكن يراعي الحمد فيما سوى التي تشكر لدي عرف وحمد يجا لفه
• اي الحمد لا عرف فراع بيده الشهود كشمس والضيا ياموالف

وقولي ولكن يراعي الحمد فيها الخ اي ان النسبة المذكورة يصح ان تكون ن
بحسب الجعل وبحسب التحقق والوجود الا نسبة بين الحمد لغة
والشكر اصطلاحا فانها انما تصح بحسب التحقق والوجود
لا بحسب الجعل اذ لا يصح جعل الثنا باللسان اخر على صرف العبد
جميع ما انعم الله به عليه اخ لانه من باب حمل الخرز على الكل
وقوله حق حمده اي واجب حمده الذي يتعين له ويستحقه
بكمال ذاته وقديم صفاته وتقدس اسمايه وعموم الآية وانتصا به
على المفعولية المطلقة **تنبيه** اعلم ان معنى الحمد لغة
اختصاص اسم بالثنا عليه انه اذا اريد وصف الله بمعناها
اللغوي وهو اختصاص الله بالثنا عليه واستعملنا الحمد لله ٢
في هذا المعنى المراد اما على طريق المجاز او على طريق النقل الشر عي
اي فتكون صيغة شرعية لمعنى انشايه باعتبار معناها

على كل منهما واما باعتبار لفظها فعلى انها مستعملة في المعنى المراد مجازا
في ضمنية لفظا وعلى انها مستعملة فيه بطريق النقل الشرعي في
انشائية لفظا وهذا الكلام ماخوذ من كلام الشيخ زكريا في الكلام على
البسملة وشرحها للشيخ احمد السباطي فان قلت استعمالها في
المعنى المراد من استعمال اللفظ في غير ما وضع له لغة اي في
مستعملة في غير ما وضعت له لغة سواء كان استعمالها بطريق
المجاز او بطريق النقل الشرعي فلم كانت في الاولى ضمنية لفظا دون
الثاني قلت لان اللفظ في الاول لم ينقل وتقل في الثاني و
هذا يستفيد ان اللفظ الخبري اذا استعمل في معنى انشائي بطريق
المجاز يستمر على خبريته ثم اعلم ان قولنا انها انشائية لفظا في
حالة النقل مبني على ما ذهب اليه الزمخشري من استعمال اللفظ
في لازم معناها الانشائي بكون انشاء واما على طريق عبد القاهر
من انه لا يكون انشاء الا اذا كان المعنى المستعمل فيه مما هو من معاني
الجمل الانشائية كالامر ونحوه فلا يكون انشاء قلت وعلى كلام
الشيخ عبد القاهر صيغ العقود كبعت واشتريت ليست بانشاء
لان ما استعملت فيه ليس مما وضع له الجمل الانشائية الا ان
يقال ان بعت مثلا مستعملة في الامر اي ان معناها تصرف
في هذا ومعنى اشتريت تصرفت في الثمن هذا وقال السيد الجرجاني
ان قولنا الحمد لله اذا استعملت في معناها اللغوي الذي هو
اختصاص المحمود بالجميل فهي حمد وان لم يرد انشاء معناها
وهو اختصاص الله تعالى بالحمد لانه يصدق على قوله تعالى
الحمد لله انه تعالى الله بالجميل انظر شرح البسملة لسيدي احمد
ابن عبد الحق متاملا هذا اما ضطر عند النظر في شرح البسملة
فيدنه صوف الصباغ واذا عرضة المراد فلا عليك من السواد

فاني كتبته مع شغل البال والله اعلم بحقيقة الحال قوله
والصلاة والسلام على محمد الخيرة من خلقه ثم الصلاة من الله
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادميين التضرع والدعاء
كذا قاله الجماعة ورده في شرح جمع الجوامع والمغني وياتي
كل منها وفي قولهم انها من الملائكة الاستغفار نظر لما ياتي
في كلام المص من حديث ابي هريرة من انها من الملائكة الاستغفار
والدعاء بالرحمة ونص ما ياتي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي
صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه انتهى
وقال الزركشي في شرح جمع الجوامع ما نصه وفسروا الصلاة
من الله بالرحمة ومن الادميين بالدعاء ورد الاول بان الرحمة
فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر
بالمتعدي وبانه يلزم جواز رحمة الله عليه والتكرار في قوله
تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولهذا افردها
بعضهم من الله بالغفرة لاجل ذكر الرحمة بعدها ورد الثاني
بانه يلزم جواز دعى عليه واجيب اي عن الثاني بانها لما
تضمنت معنى العطف والخبر عدي بعلى والاحسن ما قاله
الامام الغزالي وتبعه ان الصلاة موضوعة للقدر المشترك وهو
الاعتناء بالمصلى عليه انتهى وقال في المغني في التنبيه الثاني
من الخاتمة المذكور فيها شروط الحذف من الباب الخامس لما
ذكر ان شرط الحذف ان يكون المذكور مطابقا للمحذوف فان قلت
فكيف تصنع بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي في
قراءة من رفع وذلك محمول عند البصريين على الحذف من الاول لدليل
الثاني اي الله يصلي وملائكته يصلون وليس عطفا على الموضع
اي موضع الجلالة ويصلون نصبا عنها لئلا يتوارد عاملان على معمول

واحد والصلاة المنكورة بمعنى الاستغفار اى كلاهما مسندة للملايكة
والمعروفة بمعنى الرحمة لانها مسندة لله قلت الصواب عندى ان
الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى
الله سبحانه وتعالى الرحمة والى الملايكة الاستغفار والى الادميين
دعا بعضهم لبعض اى فالعطف مستعمل فى هذه الثلاثة بطريق
الاشتراك العارضى وهو ليس من المشترك حقيقة اذ ليس هنا
الاوضع واحد لشئ واحد واما قوله الجماعة فنعد من جهات
او لا اقتضاوه الاشتراك اى اشتراك لفظ الصلاة بين معان
والاصل عدمه لما فيه من الالباس ويجاب ان قوما نقوه ثم المثبتون
له يقولون بتبعى عارضه بعض ما يخالف الاصل كالمجاز قدم عليه
الثانية انا لا نعرف فى العربية فعلا واصل يختلف معناه باختلاف
المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقيا والثالثة ان الرحمة تفعل
متعد والصلاة فعلها قاصر والاحسن تفسير القاصر بالمتعدى
الرابعة انه لو قال مكان صلى الله عليه دعى عليه انعكس المعنى
وحق المراد فيهما صحة حلول كل منهما محل الاخر اتى وقوله
والاحسن الخ فتفسير مه زيدا بانكفه لا احسن وانما احسن
تفسيره بالكف وقد اورد الدماميني عليه بعض امور وردها
الشمني والحاصل ان المشترك هو الموضوع لاكثر من معنى كلا معنى
بوضع فاستعمال الصلاة فى العطف ليس من المشترك بخلاف ما يجاب
قول الجماعة تتمات ان الاولى قال الدماميني فى شرح المغنى
والصلاة اسم لما يوضع موضع المصدر تقول صليت صلاة ولا
تقول تصلية كذا فى الصحاح وفيه ايضا ان السلام اسم فى التسليم
انتهى الثانية قال بعض العلماء والصلاة على محمد اذا وردت
معطوفة على كلام عطفت بحرف العطف كما هنا واذا وردت معطوفة
على البسملة فيجوز ذكر حرف العطف ويجوز اسقاطه لان جملة

حبتى

ضربته لفظا ومعناه الطلب انتهى وقوله الخيرة من خلقه قال
بعضهم الخيرة بتسكين الياء وفتحها صفة له صلى الله عليه وسلم وهو
من باب رجل عدل اى ان الله تعالى اختاره عليه افضل الصلاة
والسلام للتبليغ فكانه نفسه الاختيار مبالغة او اختيارا
او بمعنى خير فى نفسه للتبليغ على الاوجه الثلاثة التى فى رجل
عدل وقال فى مختصر النهاية الطيبة بكسر الطاء وفتح الياء وقد
تسكن التاء تخفيفا بالياء مصدر تطير كتخير خيرة وهى بمعنى فى المصادر
غيرهما انتهى وفى شرح الالفية لابى اسحاق الشاطبى وهل
الخيرة بمعنى الاختيار قاله الجوهرى الخيرة مثل العنبة الا
من قولك اختاره الله تعالى يقال محمد صلى الله عليه وسلم خيرة
الله من خلقه وخيرة الله ايضا بالتسكين وقوله وعلى الصحابة
الى اداء المختارين لصحبته ش الصحابة جمع صحابى وهو من
لقى النبى صلى الله عليه وسلم مومنا به على الوجه المتعارف وقوله
مومنا به لا خفا ان الايمان هو التصديق بما علم مجىء الرسول به
ضرورة وهذا يقتضى ان من امن بعد النبوة وقبل الرسالة
بنبوته وان الله سيبعثه ليس بمومن وعليه هذا يشكل قول
من ذهب الى ان ورقة بن نوفل امن به فانه امن قبل رسالته
لكن بعد ما امن بنبوته وانه سيبعثه الله اى سيرسله وقد
ذكر العراقى ومن وافقه انه الذى امن ثانيا فانه امن بعد
ما امنت خديجة فقال ثم اتت به نوفل ورقة قص عليه
ما راى فصدقه وهو الذى امن بعد ثانيا فكان براصادقا
مواليا ثم انه يجرى فى ايمان ضربته قبل الرسالة ما جرى فى
ايمان ورقة فان قلت قوله فى الصحابى مومنا به اى بالنبى
ظاهر فى ان المراد الايمان بنبوته وح فلا اشكال فى كون ورقة
ابن نوفل صحابيا لانه امن بنبوته وان لم يحصل منه الايمان الشر

عى

لة

سم

وهو التصديق بما علم مجيء الرسول به ضرورة لموته قبل ذلك قلت
وهذا ينافي قوله اول من اسلم من الرجال ابوبكر وقد يقال لا ينافيه
لان المراد بيان اوله من امن الايمان الشرعي وهو التصديق بما علم
مجيء الرسول به ضرورة وهذا غير الايمان الذي يعتبر في الصحبة
لمن مات قبل الرسالة فانه التصديق بالنبوة والحاصل
ان الايمان الشرعي هو التصديق بما علم مجيء الرسول به ضرورة
وهذا انما يكون بعد رسالته عليه الصلاة والسلام واما
الايمان المعتبر في ثبوت الصحبة في حق من ادرك نبوته ولم
يدرك رسالته فهو التصديق بنبوته وعلى هذا فلا اشكال قوله
اوله من امن من الرجال ابوبكر وعدهم ورقة بن نوفل من الصحابة
فان قلت قول العراقي في حق ورقة وهو الذي امن بعد
نبأ ظاهر في حصول الايمان الشرعي قلت قد علمت انه
يتصور الايمان الشرعي في ورقة فمراده امن الايمان بنبوته
ولا شك في انتفاع ورقة بايمانه المذكور قال العراقي عقب بانقدم
والصادق المصدوق قال انه رأى له قصرا في الجنة
وجاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تسبوا ورقة
اني رأيت له جنة او جنتين كذا عن عائشة وقول
بعضهم ومات قبل ذلك يقتضي عدم ثبوت الصحبة لمن لقيه كذلك
قبل موته مع انه صحابي فاعتباره لم ولم الصحبة لا لنبوته تنبيه
المراد باللقي ما يشمل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم اوراه تنبيه
روى ابو داود والترمذي من حديث ابي ثعلبة مرفوعه بايعنا النا
ايام للعامل اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل
منكم واعرض بحديث لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه قال شيخ الاسلام في شرح
العقايد في الكلام على هذا الحديث النصيف بفتح النون وكسر

الصاد

الصاد المهملة لغة في النصف وعورض الحديث بحديث يأتي على انا
زمانه يكون للعامل منهم اجر خمسين منكم ومن الاعمال الا تفاق
فيكون اهل ذلك الزمان افضل واجيب بان الاعمال
مخصوصة بغير الا تفاق لعزته في ذلك الزمان او بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لعزتهما في هذا الزمان انتهى ثم ان مدلول
الجواب الثاني ان الامر بالمعروف في زماننا هذا اجر خمسين
ممن امر بمعروف من الصحابة وكذا يقال في النهي عن المنكر
بمعنى ان ما في معناها بمنزلتها كلمة الحق لدى سلطان جائر
وكذا يقال في الناهي عن المنكر بمعنى ان ما في معناها بمنزلتها كلمة
الحق لدى سلطان جائر وكذا قتال الطغاة المحاربين المفسدين
الذين فعلوا في حرم الله من الجرايم والمنكرات ما بلغ النهاية
فلكل شخص ممن قاتلهم اجر خمسين من الصحابة المقاتلين
لمثلهم هوى ومن المعلوم ان مقاتلة الطغاة مما يثاب عليها
وقد جاء في الحديث عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
وامير جائر رواه ابو داود والنسائي قلت فالجواب الاول ظاهر
مشكل لانه يقتضي ان اعمال البر كلها الصادرة من الامة غير
الصحابة افضل من اعمال الصحابة ما عدا الانفاق تتمة
قال القرطبي عند قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا
نصب قال ابن عباس لم ينل رزقا الا في سبيل الله الف
حسنة وفي الصحيح الخيل ثلاثة وفيه فاما التي هي اجر فرجل
ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام في مرج او روضة فما اكلت
من ذلك المرج والروضة الا كتب له عدد ما اكلت حسنات
وكتب له عدد ارواثها وابوالها حسنات الحديث هذا وهي في
مواضعها فكيف اذا اجر ربي اي قائلها قوله وبعد

ظرف زمان كثيرا او مكان قليلا كدار زيد بعد دار عمرو قال الشا
يستحب الابتداء في الخطب والمكاتبات اقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم وتستعمل مرونة باما والواو وباحدهما واختلف
في اول من نطق بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهل
هي فصل الخطاب الذي اوتيه او هو البينة على المدعي واليمين
على من انكر وعزي بعضهم القول الاول للداودي وقال
وليس عليه الاكثر وقيل اول من قالها كعب بن لوي وقيل يعرب
قوله فلما كان الحديث اخ الحديث ويراد فه الخبر على الصحيح
ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قيل او الى الصحابي او الى من
دونه قولا او فعلا او تقريرا او صفة ويعبر عن هذا بعلم
الحديث رواية ويحد بانه علم تشتمل على نقل ذلك قاله شيخ
الاسلام على الالفية للعراقي وقال الكرماني هو علم يعرف به
اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وهو
ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبي وغايته القول
بسعادة الدارين وقال شيخ الاسلام في رسالته المسماة باللؤلؤ
النظيم غايته الصون عن الخلل في نقله واما علم الحديث
دراية وهو المراد عند الاطلاق فهو علم يعرف به احوال الراوي
والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي
من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك
وسابله ما يذكر في كتبه من المقاصد انتهى قوله من اقرب
الوسايل قال في المصباح وسلت الى الله بالعمل اسل من باب
وعد رغبته وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب
به الى الشي والجمع الوسايل انتهى قوله يضيف الاسناد جمع
اثر وهو الحديث غير المرفوع وقد يطلق على المرفوع على غير وجه التغليب
واما على وجه التغليب فكثير وهو المراد هنا قوله ومنه قوله

صلى

صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له اجر اصل
وسبعين نبيا صديقا قال ابن حجر في شرح الاربعين هذا اشد
موضوع ومن علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ
ابن جبل وابي الدرداء وابن عمر وابن عباس وانس بن مالك
وابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم من طرق
كثيرة بروايات متنوعات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من حفظ على امتي اربعين حديثا في امر دينها بعثه الله يوم القيا
في زمرة العلما والفقها والمراد بمن حفظ من نقل وان لم
يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين
بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم قاله النووي واتفق الحفاظ
على انه حديث ضعيف لا موضوع وان كثرت طرقه ورد على
كلام النووي هذا ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات لا ينبغي
ان يتساهل بسنه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت سلمنا
عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه
لا يعمل به ولا في الفضايل كما قاله السبكي وغيره فكيف عمل
به جمع من الائمة انتدبوا انفسهم في تخريج الاربعينات اعما
عليه قلت كما سلم انه شديد الضعف لانه الذي لا تخلو
طريق من طرقه عن كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك
كما دل عليه كلام الائمة ولئن سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا
في ذلك عليه بل على ما سنذكره من الاحاديث الصحيحة
منها قوله عليه الصلاة والسلام ليبلغ الشاهد منكم الغا
اخرجه الشيخان في صحيحهما وقوله نضر الله امرا سمع منا
فوعاها واداها كما سمع رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن
حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه على شرط الشيخين ونضر
بتخفيف الضاد المعجمة ورجحه بعضهم وعليه جرى الرويا

في

دا

ب
لني

في شرحه وتبديدها قال النووي وهو الاكثر وفيه انضوء من النضارة
وهي حسن الوجه وبريقه فهو عام في قوله تعالى تعرف في وجوههم
نضرة النعيم ومن ثم قال بعضهم اني لاري في وجوه اهل الحديث
وعبر بعضهم باهل العلم نضرة وجمالا لهذا الحديث يعني انها
دعوة اصيبت وقال بعضهم ليس هذا من الحسن في الوجه
وانما معناه حسن الله وجهه في خلقه اي في جاهه وقدره
وهو كنحو قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج الى حسان
الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار انتهى وهو
تاويل بعيد مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير
اطلبوا الحوائج لذكر الوجوه فيه المحتمل ان يراد بها جميع وجه
من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وفي رواية صحيحة
نضر الله امرأ سمع منا حديثا فاداه عنا كما سمعه فرب مبلغ
بفتح اللام اوعى من سامع وفي اخرى صحيحة ايضا نضر
الله رجلا سمع منا كلمة فبلغها كما سمعها فرب مبلغ اوعى من
سامع وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى
بشرطه خلافا لمن زعمه ان المراد حكمها لا لفظها بدليل قوله
في اخر الحديث فرب حامل فقه غير فقيه الا من هو افقه
والفقه اسم للمعنى لا للفظ وانما قال غير فقيه ولم يقل
غير عالم ايذانا بان الحامل غير عار عن العلم اذ الفقه علم
بدقايق العلوم المستنبطة من الاقيسة ولو قال غير
عالم لزم جهله وقال امام الائمة مالك بلغني ان العلماء
يسالون عن تبليغهم العلم كما تسال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقال سفيان ما اعلم عملا افضل من طلب الحديث لمن اراد به
وجه الله تعالى وهو افضل من التطوع بالصلاة والصيام
لانه فرض كفاية قلت روى القرطبي في كتابه التذكرة

في باب من يدخل الجنة بغير حساب من حديث انس رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة جاء
اصحاب الحديث باوعيتهم المحابر فيامر الله تعالى جبريل عليه
الصلاة والسلام ان ياتيه فيسالهم فيقولون كنا اصحاب الحد
فيقول الله تعالى لم ادخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على
نبي محمد صلى الله عليه وسلم انتهى **فائدة** اختلف هل
ثواب قاري الحديث كثواب قاري القرآن ام لا قال الجلال
السيوطي في العينية للحديث له وهل ثواب قاري الاخبار
كقاري القرآن خلف جار وانظر هل ثواب مستمعه كثوا
مستمع القرآن وقد عد ممن يوفى اجره مرتين ام لا **تنبيه**
بلغ كثرة كتبه من اجل اسانيدها لا يخفى ان حذف الاسانيد
لا يقبل به عدد الكتب وانما يصغر به حجمها فلعل كتب بعض
كتب لا جميع كتاب والاسانيد جمع اسناد وهو حكاية طريق
المتن والسند طريق المتن قاله القاضي هذا هو التحقيق
وقال البقاعي لا شك محدث ان الاسناد والسند مترادف
ومعناهما طريق المتن انتهى وهذا المعنى هو المناسب
لما هنا لقوله ما عدا راوي الحديث لان الاصل في الاستثنا
الاتصال وراوي الحديث من السند لا من الاسناد وقد
يقال مراده بقوله ما عدا راوي الحديث انه يذكره بجاوحه
الحكاية فالمعنى ما عدا حكاية راوي الحديث والمراد حدثنا
فلان ونحوه وذكره كذلك من الاسناد وحينئذ يتبين ان الاستثنا
متصل **قوله** كتاب البخاري هو الامام ابو عبد الله محمد بن
اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة بفتح الموحدة
وسكون الراء وكسر الدال المهملة وتسكين الزاي وبالموحدة
المفتوحة هذا هو المشهور في ضبطه وجزم به ابن ماكولا

فان

وهو بالفارسية الزراع الجعفي بضم الجيم وسكون المهملة وبالغا المعجمة
اسلم المغيرة وكان مجوسيا على يد اليمان الجعفي والي بخارى بتشديد
وابوه اسماعيل كان من ضباط الناس واخذ عن مالك وحماد
ابن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم
صاحب الحديث وامه كانت مجابة الدعوة وكان البخاري قد
ذهب بصره وهو صغير فرات امه ابراهيم الخليل في المنام
فقال يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك او بكائك
فاصبح بصيرا وولد البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة
ليلة خلت من شوال وقال ابن كثير ليلة الجمعة الثالث عشر
من شوال سنة اربع وتسعين ومائة والهم حفظ الحديث
في صغره وهو ابن عشر سنين وكتب عن شيوخ كثيرة وقد قال
كتبت عن الف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث
كانهم يقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص واجمع المحققون
على ان كتابه اصح كتاب بعد القرآن وروى عنه رجال كثيرون
نحو مائة الف او يزيدون او ينقصون وعظمه العلماء غاية
التعظيم حتى ان مسلم صاحب الحديث كلما دخل عليه يقبل
عليه ويقول دعني اقبل رجلك يا طبيب الحديث في علله
ويا استاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين وقال ابو عيسى
الترمذي لم ار مثله وقال البخاري رحمه الله تعالى خرجت
هذا الحديث الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وزهاء الشيء
بضم الزاي وبالمد اي قدره تقريبا لا تحقيقا من زهوية
بكذا اي حزرته حكاه الصغاني قلبت الواو همزة لتطرفها
اثر الف زايدة كما في كساء وبناء وذكاوة وسعة علمه وحفظه
وسيلان ذهنه فقيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف
حديث سرد او روي انه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ

ما فيه من نظرة واحدة وقال محمد بن ابي حاتم سمعت سليمان بن مجا
يقول كنت عند محمد بن سلام فقال لو جيء لرابي صبيا يحفظ
سبعين الف حديث قال فجيء بصبي في طيلسه فلقنه فقلت انت الذ
تقول انك تحفظ سبعين الف حديث قال نعم والكر ولا اجيبك
بحديث عن الصحابة او التابعين الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم
ومساكنهم ولست اروي حديثا من حديث الصحابة والتابعين
الا وعندي في ذلك اصل احفظه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وكان يختم في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ليلة
ليالة يختمه وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة قلت
قال ابن سيد الناس عن ابن عساكر ان البخاري كتب عن ابي عيسى
الترمذي وحسبه بذلك فخرا قوله لكونه من اصحها عبارة وعمدة
لكونه اصحها ويدل له ما تقدم من قولنا واجمع المحققون
على ان كتابه اصح كتاب بعد القرآن وهو الموافق لقوله العراقي
ان كتاب البخاري اصح كتب الحديث وعبارة المص هنا توافق
عبارته المتقدمة في قوله وترايته ان اخذ من اصح كتبه كتابا
يخالف
يزان القول بان كتاب البخاري اصح كتب الحديث لا
قوله ان ارفع الصحيح ما رواه البخاري ومسلم ثم ما رواه
البخاري ثم ما رواه مسلم وذلك ظاهر قوله وكان مجاب
الدعوة وقد استجيبت دعوته في نفسه فانه لما خرج من بغداد
لحصول المحنة فيها بمسيلة خلق القرآن واراد الذهاب
الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح
المثناة الفوقية وسكون النون وهي قرية على فرسخين من
سمرقند بلغه انه امتنع اهل سمرقند في دخوله فقوم يريد
دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى انجلى الامر فضحى
ليلة فدعى وقد فرغ من صلاة الليل وقال اللهم قد ضاقت

بما رجيت فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر سنة ستة وخمسين
وماتته وعمره اذ ذاك اثنتان وستون سنة فان قلت كيف
استجاز الدعا بالموت وقد ضج هو وصحبه لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به قلت نصوا ان المراد بالضر الضر الديني
واما اذا نزل به ضر دنيوي فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل
للدين ولما دفن فاح من تراب قبره رائحة المسك طيبة من
المسك واسمرت اياما كثيرة حتى تواتر ذلك عند جميع اهل البلاد
قوله والرحلة هي بالكسر الارتحال وبالضم الشخص المرتحل اليه
قوله وكافي مركب فعرفته المركب بفتح الكاف وعرفه بكسرها من باب
تعب والوصف منه عرف وعارف واعلم ان البخاري صدر
هذا المبحث بقوله باب كيف كان بدء الوحي اعلم ان كيف في
محل نصب ضر كان ان جعلت ناقصة وحالا ان جعلت تامة
وبني على الفتح لتضمنه معنى الحرف وهو الاستفهام والفتح
اخف الحركات ولم يبن على السكون لان ما قبله ساكن وتقديمه
واجب لان الاستفهام له الصدر قلت والضابط لكيفية انها ان
وقعت قبل ما لا يستغني عنها تحتها حسب الافتقار اليها تحتها في
كيف انت رفع لانها خبر المبتدا وفي كيف كنت نصبه ان قدرت كان
ناقصة خبرا لها وكيف ظننت زيدا انصب مفعولا ثانيا لظننت
وبعضهم يطلق في هذا النوع انها خبر ومراده باعتبار الاصل
قبل دخول الناسخ او الحال ان وقعت قبل ما يستغني عنها
نحو كيف جاء زيد وكيف كانه زيد ان قدرت كان تامة بمعنى وجد
او نحو ذلك تحتها النصب على الحال وقد تاتي مفعولا مطلقا نحو كيف
فعل ربك باصحاب الفيل لاقتضا الكلام ذلك انتهى قوله
بدء الوحي هو لغة الاعلام خفيا وفي اصطلاح الشرع اعلام الله
انبياءه بالتي اما بكتاب او برسالة ملك او بمنام او بالهام او بمزيد منا

وجه

وقد يجي بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين الاية وبمعنى التسخير
نحو واوحى ربك الى النحل اي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها
الخيال بيوتا الخ وقد يعبر عن هذا بالالهام والمراد به هداية الله
والالقا للهام حقيقة انما يكون للعاقل وبمعنى الاشارة نحو فاو
اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق على الموحى به من كتاب
وسنة نحو ان هو الا وحي يوحى قال الشامي بعد ذكره تعر
الوحي شرعا باعلام الله انبياءه الخ وانواع الوحي ثمانية الاول
الرويا الصادقة في النوم وقد جاء في الصحيح رويا الانبياء وحي قا
تعالى في حق ابراهيم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الثاني
الالهام وهو ان ينفث الملك في روعه بضم الراء نفثه اي في قلبه
من غير ان يراه كما قاله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس
نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجملوا
فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطا الرزق
على ان تطلبوه بمعصية الله فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته
الثالث ان يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو اشده كما في حديث
عائشة ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم احيانا
يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت
ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فكلمني فاعي ما يقوله الرا
ان يكلمه الله تعالى بلا واسطة من وراء حجاب في اليقظة كما في
ليلة الاسرا على القول بعدم الرويه الخامس ان يكلمه الله في
اليقظة من غير واسطة حجاب كما في ليلة الاسرا على القول
بالرويه السادس ان يكلمه الله تعالى في النوم كما في حديث معاذ
عند الترمذي اتاني ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الاعلى
فقلت لا ادري فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين

بقية

ثُمَّ وَفَّيَ وتجلي لي علم كل شيء فقال لي يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى
فقلت في الكفارات فقال وما هي فقلت الوضوء عند الكريهات
ونقل الاقدام إلى الجماعات وانتظار الصلوات بعد الصلوات
فمن فعل ذلك عاش حميدا ومات شهيدا وكان من ذنبه
كيوم ولدته امه الحديث رواه الترمذي وسأل عنه البخاري
فقال صحيح والتندوه قال في المصباح وزنا فنعله بضم الفا
والعين ومنهم من يجعل النون اصليه والواو زايدة ويقول
وزنا فعلوه قيل هي ثغر الثدي وقيل هي اللحمة التي في اصله
وقيل هي للرجل بمنزلة الثدي للمراة وكان رؤبة لهمزها قاله
ابو عبيد وعامة العرب لا تهمزها وحكي في البارع انها بضم النا
مع الهمزة وفتح النا مع الواو قال ابن السكيت وجمع الثندوة
ثنادي بلا نقص اسمي وفي القرطبي عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سألني ربي فقال يا محمد فيم يختصم الملا
الاعلى فقلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات
قلت المشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات
والتعقيب في المساجد وانتظار الصلوات بعد الصلوات قال
وما الدرجات قلت افشا السلام واطعام الطعام والصلاة
بالليل والناس نيام خرجه الترمذي بمعناه عن ابن عباس وقال
فيه حديث غريب وعن معاذ بن جبل ايضا وقال حديث حسن
صحيح انتهى المراد منه قال السيوطي في حاشية الترمذي قال في
النهاية يريد الملايكة المقربين وقال التوربشتي المراد بالاختصا
التقاول الذي كان بينهم في الكفارات والدرجات شبه
تقاولهم في ذلك وما يجري بينهم من السوال والجواب بما يجري بين
المتخاصمين وقال البيضاوي اما عبارة عن تبادرهم الى كتبة تلك
الاعمال والصعود بها الى السما واما عن تقاولهم في فضلها

وشرفها

وشرفها وانا فيها بما غيرها واما من اغتباطهم الناس بتلك الفضا
لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملايكة بسبب مع تقاولهم في الشهوات
وتمادي بهم في الجنايات انتهى الكتابع محي الوحي كدوي النحل
روى الامام احمد والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يسمع عنده دوي
كدوي النحل الثامن العلم الذي يلقيه الله في قلبه وعلى لسا
عند الاجتهاد في الاحكام لانه الحق انه اذا اجتهد عليه الصلاة
والسلام اصاب قطعا وكان معصوما من الخطا وهذا يفار في
الروح من حيث حصوله بالاجتهاد والتعب بدونه انتهى باختصا
وما ذكره من انه لا يخطي في اجتهاده هو احد قولين عند الاصو
وهو يقدح في دعوى الاتفاق ثم انه يرد هذا ايضا جعلهم ما
له باجتهاده عليه الصلاة والسلام قسيما لما يوحى اليه به وهي
من اقسام الوحي ما كان بكتاب كالتوراة وقد سبق في تعريف
الوحي ما يفيد ان هذا من جملة الوحي عن عائشة بالمهز
وعوام المحدثين يبدلونها بام المومنين في الاحترام والتوقير
وكذا باقي ازواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن لا في جواز الخلو
وتحريم بناتهن وتحوز ذلك وكذا النظر في الاصح وبه جزم الرافعي
وكما يقال في ازواجه صلى الله عليه وسلم امهات المومنين وام المو
يقال فيهن ايضا امهات المومنات وام المومنات انما قالت
اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي يحتمل ان يكون
هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عايشة لم تدرك هذه
القصة وهو من الموصول قال العراقي اما الذي ارسله
الصحابي فمحكمه الوصل على الصواب وتحتمل وهو الظاهر انها
سمعته ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم لقولها قال فاحد في
انها قالت اول ما بدي به بدي بضم الموحدة رسول الله

بل

نه

يحصل

ستغني

صلى الله عليه وسلم من الوحي من للتبعيض الرويا الصالحة في النوم
الرويا ادراك بقوم بجزء من القلب لاجله النوم وقوله في النوم
لزيادة الايضاح ولدفع توهم ان المراد رويا العين وكانت مدة
الرويا ستة اشهر كما حكاه البيهقي وكان لا يرى رويا الا جاءت
مثل فلق الصبح مثل صفة لمصدر محذوف اي جاءت مجيا مثل
فلق الصبح اي ضياء الصبح قال العلماء انما ابتدي عليه السلام
بالرويا ليلا يفجاه الملك وبايته بصريح النبوة بغتة فلا تحتمل
القوى البشرية فائدة حكى الرافعي في اماليه خلافا في
انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بشيء من القرآن في نومه ام لا
قال والاشبه ان القرآن نزل عليه كله يقظة قلت وقد ذكر انه
حين نبي وهو ابن اربعين سنة قرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه شيء من القرآن على لسانه
فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فانزل القرآن على لسانه
عشرين سنة انتهى وهذا ظاهر في ان القرآن لم ينزل عليه منه
شيء في النوم ثم حبب اليه الخلاء بالمد مصدر بمعنى
الخلوة اي الاعتزال وكان يأتي جبل حراء جبل بينه وبين مكة نحو
ثلاثة اميال على يسار الذاهب الى منى وهو مصروف ان اريد
المكان وممنوع الصرف ان اريد البقعة وحكى فيه فتح الخاء وتقصر
ويمد وكذلك في قباء وقال القسطلاني بكسر الحاء المهملة وتخفيفه
الراء وبالمد وحكى الاصيلي فيها والقصر وعزاها في القاموس
للقاضي عياض قال وهي لغيته وهو مصروف ان اريد المكان
وممنوع ان اريد البقعة وفي اربعة التذكير والتانيث والمد
والقصر وكذا لحكم قباء وقد نظم بعضهم احكامها في بيته فقال

حراء قباء ذكر وانثهما مكا • ومد او اقصر واصرف وامنع الصرفا

انتهى وقال في القاموس الصحاح وقباء ممدود موضع بالحجاز يذكر

وتؤنث انتهى وقال الخطابي والتيمي يلحن العوام فيه في ثلاثة مو اضع
فتح الحاء وقصر الالف وهي ممدودة قال الخطابي وكسر الراء هي
مفتوحة والتيمي ترك صرفه وهو مصروف وفيه نظر اذ ليس شيء
مما قالاه لحنا فقد حكي في الحاء الفتح والقصر والصرف وتركه باعتبار
المكان والبقعة كما سبق قال الكرماني ولقائل ان يقول
كسر الراء ليس بلحن انه بطريق الامالة البرماوي وفيه نظر لان
سبق الراء الالف مانع منها كما لا يقاله رائد وراشد انتهى وفيه
بحث لان الراء الواقعة بعدها تمنع الامالة بخلاف الواقعة
اولا انتهى والله اعلم فيتحنث فيه وهو التعبد اي وجه الزهر
الليالي ذوات العدد والليالي منصوب على الظرفية متعلق
بيتحنث لا بالتعبد والا لاقتضى ان التحنث هو التعبد المقيد
بالليالي الخ وليس كذلك بل مطلق التعبد واقل الخلوة ثلا
ثة ايام ثم سبعة ايام ثم شهر كما عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم
جاور بحراء شهرا قاله ابن اسحق انه شهر رمضان قال في فتح
الباري ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم اكثر منه نعم روى الاربعين
سوار بن مصعب وهو متروك الحديث قاله الحاكم وعزه فائدة
قلت امر الغار وهو التعبد والخلوة به قبل الرسالة وكم
حكم قبلها اجيب بانه وقع مرتبا على الرويا التي هي من جملته اذ
قاله بعد ما ذكر ان اول ما بدي به الرويا الصالحة ثم حبب اليه
فدل على ان الخلوة حكم مرتب على الرويا وايضا لو لم تكن من الدين
لنهي عنها هذا ولم يات التصريح بصفة تعبده عليه الصلاة
والسلام فيحتمل انه اطلق في الحديث التعبد على مجرد الخلوة
فان الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة
العبادة وقيل كان يتعبد بالتفكر ويأتي ما يعبد ان الراجح
انه كان قبل البعثة متعبد ابشريعة واضافه هل هي

شريعة ادم او نوح او ابراهيم او موسى او عيسى قبل ان ينزع
بفتح اوله ثم نون ثم زاى مكسورة اى يرجع الى اهله عياله
وينزود لذلك اى للتخلا والتعبد كذا بطرق تشبهة المهم اى
فهو عطف على يتحنث فهو مرفوع ثم يرجع فيرجع الى خديجة
يدل على ان السنة عدم دوام الانقطاع عن الاهل وقد
ورد ما يدل على ذلك ثم يتزود لمثلها اى لمثل الليالى
حتى جاءه الامر الحق وهو فى غار حرا فجاءه الملك اى
جبريل وكان ذلك يوم الاثنين لست عشرة من رمضان
وهو ابن اربعين سنة كما رواه ابن سعد والفاء فى فجاءه تفسيرية
كما فى قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقاله اقرأ قال
قلت ما انا بقارئ وفى رواية ما احسن اقرأ فما نافيه
بدليل دخول الباء الزايدة فى خبرها اذ ما قبلها مثبت واجيب بان
الاصفش جوز زيادتها فى الخبر المثبت كما فى بحسبك زيد لان
زيدا مبتدا موخر لانه معرفة وحسبك خبر مقدم لانه نكرة
والباء زايدة فيه ومما يدل على انها استفهامية رواية ابى الاسود
فى مغازيه عن عروة انه قال كيف اقرأ ورواية عبيد الله بن
عمير عند ابن اسحق ماذا اقرأ قال فاخذنى فغطنى بالغين المعجمة
اى ضمنى وعصرنى وعند الطبرى غتنى بالمثناة الفوقية
بدل الطاء وهو حبس النفس فالمعنى انه ضغطه حتى حبس
نفسه حتى بلغ منى الجهد بفتح الجيم وهو منصوب على المفعولية
وفاعله الملك والمعنى انه عصرنى عطفه حتى استفرغ قوته
وجهد جهيده بحيث لم يبق فيه بقية واستشكل بان البنية
البشرية لا تقوى على ذلك لا سيما وهو فى سيد الامم عليه الصلاة
والسلام واجيب بان جبريل حين غطه لم يكن على صورته الحقيقية

بل كان على صورة بشر فاستفرغ جهده بحسب الصورة التى هو عليها
حينئذ لعظم لا بحسب صورته الحقيقية ويروى الجهد بضم اوله
وهو فاعل والمفعول محذوف اى بلغ منى مبلغا عظيما وعلم مما ذكرنا ان
الجهد بضم اوله مضموم الاخر وبفتح اوله مفتوح الاخر وعليه
فهو بضم الجيم مرفوع ليس الا ويفتحها منصوب فقط هذا وقال
فى الصحاح الجهد والجهد الطاقة وقرئ بالوجهين فى قوله
والذين لا يجدون الا جهدهم وقال الفراء الجهد بالضم الطاقة
والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك اى ابلغ غايتك ولا يقال
اجهد جهدك والجهد المشقة يقال جهد دابته واجهدها اذا
حملك عليها فى السير فوق طاقتها وجهد الرجل فى كذا اى جد
فيه وبالغ انتهى ثم ارسلنى اى اطلقنى فقال اقرأ قلت
ما انا بقارئ فلخذنى فغطنى الثانية اى ضمنى وعصرنى والحكمة فى هذا الغط احضار قلبه
وليفرغه عن النظر الى الدنيا وليقبل بكليته الى ما يلقى
اليه وكرره ثلاثا للمبالغة وللتنبيه على ان المعلم ينبغى
له ان يحتاط للمتعلم ويحافظ على تنبيهه واحضار قلبه مع
قلبه وفيه دليل على ان الموت لا يضرب الصبى اكثر من
ثلاث ضربات ولم يقل فى الثالثة حتى بلغ منى الجهد وهو
ثابت عنده فى التفسير وعد بعضهم هذا من خصائصه
عليه السلام اذ لم ينقل عن احد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء
الوحى مثله ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق
خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم اى الزايد فى
الكرم على كل كريم وفيه دليل للجمهور على ان هذا اول ما نزل
وبانى لهذا اتمة عند قوله فانزل الله يا ايها المدثر فرجع بها

رسوله الله صلى الله عليه وسلم اي بالايات يرجف اي يخوف ويضطر
فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني
كررة مرتين والتزميل التلفيف والعادة جارية بسلو
الرعدة بالتلفيف فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الرا
اي الفزع واما بالضم فالنفس والقلب فان قلت كيف خاطب
خديجة بخطاب جمع الذكور قلت لا نسلم ان الخطاب لها ويدل
عليه انه لم يقل فقال لها زملوني وان سلم فخطاب المفرد بلفظ
الجمع سايغ فان قلت اليس خطاب المفرد المذكر بجمع المذكر
لخطاب المونثة بجمع المذكر قلت ان سلم هذا فهي لحزالة
عقلها وفضلها نزلت منزلة المذكر بل ربما يقال نزلت لذلك
منزلة الجمع فقال لخديجة وقد اخبرها الخبر
اي مجي الملك والغط لقد خشيت على نفسي جواب قسم
يقدر ايمو الله لقد خشيت على نفسي الموت من شدة الرعب
او المرض كما جزم به في لمحة النفوس او خشيت ان لا اقوى
على هذا الامر ولا اطيق حمل اعبا الوحي لما لقيه او اعند
لقا الملك وليس معناه انه شك ان يكون ما اتاه ليس من
عند الله فانه متحقق انه من عند الله فقالت لخديجة كلا
حرف ردع ونفي اي لا تقل ذلك والله ما يخزيك الله ابدا وفي
نسخة الكرماني لا يخزيك بلا وهو وهم ويخزيك بضم المثناة
التحتية وبالخا المعجمة وبالزاي من الخزي وهو اي ما يفضحك
اي ان الخزي هو الفضيحة والهوان والاي ذر ما يخزيك
بفتح اوله وضم ثالثه او بضم اوله وكسر ثالثه وبالنون من
الحزن يقال حزنه واحزنه وهما لغتان فصيحتان قرئ
بهما في السبع انك بكسر الهمزة لوقوعها في ابتدا الجملة المستانفة
الواقعة جوابا لسوال مقدر عن سبب خاص اقتضته الجملة

رسوله

الاولى اي وسبب ذلك هو الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاو
ما يبشر انه كلامك فقالت انك لتصل الرحم اي تحسن للفق
وتحمل الكل بفتح الكاف واللام وهو الذي لا يستقل بامره والمعنى
انك تعينه وتحمل عنه ما لا يطيقه او المراد به الثقل بكسر
المثلثة واسكان القاف اي تحمل الامور الشاقه وتكسب
المعدوم بفتح المثناة الفوقية على المشهور والاكثر في الرواية
والافصح اي تعطي الناس ما لا يجدون عند غيرك او المعنى
تكسب المال المعدوم الذي يعجز غيرك عن اصابته والعرب
تتمدح بذا او رد بانه لا معنى لهذا هنا الا بضمه انه يجود به
وينفقه في المكرمات وكسب يتعدي بنفسه بو احد نحو كسبت
المال والى اثنين نحو كسبت عمرا المال وهذا منه لانه على
المعنى الاول متعد لواحد وعلى الثاني متعد لاثنين ولابن
عساكر وتكسب بضم اوله اي تكسب غيرك المال المعدوم
اي تتبرع له به قاله الخطابي بلا واو وابى الغير ان المعدوم
لا يكسب واجيب بانه لا مانع من اطلاق المعدوم على
المعدم اي وبان المراد المعدوم عند غيرك وفي تهذيب
الازهري عن ابي الاعرابي رجل عديم لا عقل له ومعدوم
لا مال له قال في المصابيح كانهم نزلوا وجود من لا مال له
منزلة العدم وتقري الضيف بفتح اوله يقال قريته الضيف
اقريه قرا بكسر اوله وبالقصر وقرا بفتح اوله وبالمد وقاله
الاصمعي وسمع تقري بضم اوله رباعيا اي تهيئ له طعامه
ونزله وتعين على نوائب الحق اي حوادث الحق واما اضا ف
النوائب للحق فخرج نوائب الباطل فما ظلعت به اي فضحت به
خديجة مصاحبته له لانها اي المصاحبة تلزم الفعل اللازم
المتعدي بالباء بخلاف المعدي بالهمزة كاذهبته وهذا مجاز ما ذهب

آليه المبرد والسهيلي وهو خلاف ما ذهب اليه الجمهور من ان التعدية
بالباء لا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول حيث اتت به ورقة
ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن عم خديجة
تنصب ابن الاخ بدل من ورقة وكان امرأ تنصر في الجاهلية
وكان يكتب الكتاب بالعبراني فكان يكتب من الانجيل
بالعبرانية الجار والمجرور اعني بالعبرانية متعلق بيكتب
ما شاء الله ان يكتبه وقيل ان التوراة عبرانية والانجيل
سريانية وعن سفيان ما نزل من السما وحي الا بالعربية وكانت
الانبيا عليهم السلام تترجم لقومها والعبرانية بكسر العين
واسكان الموحدة نسبة للعبر بكسر العين واسكان الموحدة
زيد فيه الف ونون على غير قياس قيل سميت بذلك لان
الخليل عبر منها ونبينا وعليه افضل الصلاة والسلام تكلم بها
عبر الفرات فارتحل المرود انتهى والانجيل من النجل
لان الاحكام منجولة منه اي مستخرجة ومنه انجل فلان
ولدا فسمي بذلك لانه اظهره للناس وقيل من التناصل
وهو التنازع لانهم اختلفوا فيه وقراه الحسن بفتح الهمزة
لغة يمنية اذ ليس من العربية افعيل بفتح الهمزة وكان شيخا
كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك
قال ابن ماوي هو مجاز تعظيم ورقة واستعطافه او التقدير
ابن اخي حدثك ان جد ورقة الثالث اخو جد النبي صلى الله
عليه وسلم الرابع ويكون تعبيرا عن ابن الابن بالابن انتهى
قلت اراد بالجد الثالث الاب الثالث واراد بالجد الرابع
الاب الرابع كما في عبارة عزة وهو واضح وبيانه ذلك انه صلى
الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصي وورقة هو ابن نوفل بن اسد بن عبد

العزى

العزى بن قصي فعبد العزى اب ثالث لورقة وهو واخو عبد
مناف وعبد مناف اب رابع له عليه السلام فالثالث من آبا
ورقة وهو عبد العزى اخو الرابع من آبائه صلى الله عليه وسلم
وهو عبد مناف وقول البرماوي ويكون تعبيرا عن ابن الابن بالابن
اراد بابن الابن ما يشمل ابن الابن وان سفل لانه صلى الله عليه وسلم
ليس ابن ابن بل انزل من ذلك قال الشامي وقصي اسمه
زيد وقسم مكارمه بين ولده فاعطى عبد مناف السقاية
والندوة فكانت فيه النبوة والثروة واعطى عبد الدار
الحجابة واللوا واعطى عبد العزى الرفادة والصفاقتية
والندوة دار بمكة بناها قصي سميت بذلك لانهم كانوا يندون
فيها اي يجتمعون واللوا العلم وهو دون الراية والجمع
الوية فقال ورقة ابن اخي ما ذا ترى فاخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا
الناموس بالنون المراد به هنا جبريل لان الله تعالى خصه
بالغيب وهل اصله صاحب السر مطلقا او صاحب سر
الوحي وقيل اصل الناموس صاحب الخير ضد الجاسوس
فانه في الشر الذي نزل الله على موسى نزله بحذف الهمزة
ويستعمل فيما نزله نجوما وروي نزل الله ويستعمل فيما نزل
جملة قلت اختلف هل معنى الفعل اذا تعدى بالهمزة
وبالتضعيف واحدا ومختلف والاول ظاهر كلام ابن مالك
وذهب الزمخشري والسهيلي ومن تبعهما للثاني وعليه
فالتعدية بالهمزة لا تدل على التكثير بخلاف التضعيف
ولهذا لما انزلناه في ليلة القدر انه نزل فيها الى سما
الدنيا دفعة واحدة وجملة فانه نزله على قلبه وترتيله
تنزيلا اي شيا بعد شي والاول هو الصحيح قال تعالى لولا

نزله عليه القران جملة واحدة وانما قال لعل موسى مع انه نصراني
من قوم عيسى لان كتاب موسى مشتمل على كثير من الاحكام فهو
كثير الشبه بكتابنا وكتاب عيسى امثال ومواعظ والان نزوله
جبريل على موسى متفق عليه ولاكذلك نزوله على عيسى فنا لبغي
فيما حذفا وقوله فيها اي في النبوة اي في زمنها او الضمير
للدعوة والمنادى محذوف ويتعقب بانه قد يقع هذا من
واحد كقوله مريم يا ليتني مت واجيب بانه جرد من
نفسه نفسا يخاطبها ونحو هذا يجري في قوله يا ليتني اكون
هيا على رواية اثبات حرف النداء كما عند الاصيلي وجذعا
منصوب بفعل مقدر او بليت على انها تنصب الجزئين والا
وابي ذر جذع بالرفع والاول اكثر واشهر ليتني كنت حيا
اذ يخرجك قومك اعمال المستقبل في اذ جايز عند ابن مالك كما في قوله
تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم او مخرجي هم فان قلت الاصل ان يجاء بالعاطف قبل
ادوات الاستفهام كما في قوله تعالى فاني يؤفكون وقوله فاينما
يذهبون اجيب بانه الهمزة حصت بتقديمها على العاطف
تنبيها على اصالتها في ادوات الاستفهام هذا مذهب
سيبويه وقال جار الله ان الهمزة في محلها وان العطف على
جملة مقدرة بينها وبين العاطف والتقدير هنا أمعادي
هم ومخرجي هم ثم ان جملة ومخرجي هم عطف على جملة
التمني قيل وهو من عطف الانشاء على الانشاء واصل او مخرجي
هم او مخرجوي هم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما
بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وهو خبر مقدم وهم
مبتدأ موخر قال ورقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يات
لانه لم يات رجل قط بمثل ما جيت به الا عودي وانه

يدركني

يدركني يومك بالرفع فاعل ولما كان ورقة سابقا واليوم متاخرا
اسند الادراك لليوم لان المتاخر هو الذي يدرك السابق وهذا
ظاهر انه اقر بنبوته ولكنه مات قبل الدعوة فيكون مثل
بحيرا وفي اثبات الصحبة له نظر قلت جزم العراقي بانه
هو الذي امن ثانيا وخديجة امنت اولا فقال
• وهو الذي آمن بعد ثانيا • وكان براصادقا موافيا •
• والصادق المصدوق قال انه • راى له مضمضة في الجنه •
وقد قدمنا ما في ذلك في شرح خطبة هذا الكتاب انصرك
نصرا مؤزرا بضم الميم وفتح الزاي المشددة اظهره راء
مهملة مهموزا اي قويا بليغا ثم لم ينشب ورقة بفتح اوله
وثالثه بثنين معجمة مضمومة اي يلبث وقوله ان توفي
بدل اشتمال منه ورقة وفتر الوحي اي احتبس بعد النزول
ثلاث سنين كما في تاريخ احمد وجزم به ابن اسحق وفي بعض
الاحاديث انه قدر سنتين ونصف زاد معمر عن الزهري
في التفسير حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال
وفي قوله ابن عباس ان مدة فترة الوحي اربعون يوما
وعنه ابن الجوزي انها خمسة عشر يوما وعن مقاتل انها
ثلاثة ايام قال ابن شهاب واخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه جابر بن عبد الله الانصاري قال وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي اصل
بينا بين فاشبعت فتحة النون فصارت الفا وهي ظرف
زمان مكفوف بالالف عن الاضافة الى المفرد والتقدير
بحسبه الاصل بينه او قال انا امشي وقاله الابي بينما
وبينما ظرفا زمان يضافان الى الجمل الاسمية والفعلية

ولـ

حمز

وخفض المرء بها قليل وهما في الاصل بين التي هي ظرف مكان اشبعت
فيها الحركة فصارت بينا وزيدت عليها الميم فصارت بينما والمضافة بها
من معنى الشرط يفتقر ان الى جواب يتم به المعنى والافصح في
جوابها عند الاصمعي ان يصحبها اذ وان الفجائية والافصح
عند يزم ان يتجرد عنها ومنه فبينا نحن نرقبه اتانا الخ
وجواب بينا قوله اذ سمعت صوتا من السما فرفعت بصري
فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسي بين السما
بضم الكاف وقد تكسر والارض فرعبت منه بضم الراء وكسر
العين وللاصيلي بفتح الراء وضم العين اي فزعت فرجعت
فقلت زملوني زملوني كذا لابوي ذر والوقت بالتكرار
مرتين ولكريمة مرة واحدة ولمسلم كالمولف في التفسير من روايته
توشى دثروني قال الزركشي وهو اسبب لقوله فانزل الله
تعالى يا ايها المدثر ناداه بالمدثر تانسا له وتلطفا والمعنى
يا ايها المدثر بثيابه وعن عكرمة المدثر بالنبوة واعبائها
فم فانذر حذر من العذاب من لم يومن بك وفيه دلالة على
انه امر بالانذار عقب نزول الوحي للايذان بفا التعقيب
واقتصر على الانذار لان التبشير لا يكون الا لمن دخل في
الاسلام ولم يكن اذ ذاك من دخل فيه وربك فكبر ونيابك
فطهر والرجز اي الاوثان فاهجر فحي بفتح الجا المهملة وكسر الميم
اي فبعد نزول هذه الاية كثر الوحي اي نزوله وتتابع ثم ان
في هذا الحديث دلالة على ان اول ما نزل من القران على الاطلاق
اقرا باسم ربك الذي من علق واوله ما نزل بعد فتور الوحي يا ايها
المدثر الى فاهجر فليس القول بان اول ما نزل اي من القران
اقرا باسم ربك الاية والقول بان اول ما نزل منه يا ايها المدثر الى
فاهجر مختلفين خلاف ما يفيده كلام العراقي واما القول بانه

اول

اول ما نزل فاتحة الكتاب لا يخالفه ما تقدم لان المراد به اول ما نزل
من السور التامة وما تقدم في اول ما نزل من الاي وكهذا
الجمع لشيخنا شيخنا السيد عيسى الصفوي والتوفيق بين الجميع
بان اول ما نزل من اقرا الى الاكرم او الى ما لم يعلم واول ما نزل
يا ايها المدثر الى فكبر مستفاد من الحديث المذكور ويفيد ايضا
ان نزول الفاتحة بعد نزوله الاية المذكورتين وجعل
العراقي كما يظهر من كلامه الاية ان الاقوال الثلاثة في اول ما
مختلفة ورجح الاول ونصه اقراه جبريل اول العلق
قراة كما له به نطق وكونه ذا الاول فهو الاشهر وقيل بل
يا ايها المدثر وقيل بل فاتحة الكتاب والاول الاقرب للصو
تنبيهات الاول ظاهر حديث عائشة هذا ان اول
ما حصل له به النبوة الوحي مناما لانه رويا الانبيا وحي
والنبي انسان اوحي اليه بشرع وان جبريل نزل عليه باو
العلق وفتر الوحي ثم نزل عليه باول المدثر وتتابع الوحي
وانه لم يقترنه به اسرافيل من اول النبوة الى تتابع الوحي قال
بعضهم وهو الصحيح وقيل وكل به اسرافيل حين نبوته و
ميكايل كما رواه بعضهم لكن رواه الامام احمد في تاريخه
باسناد صحيح عن الشعبي رحمه الله فقاله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزل عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقر
بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشي
ولم ينزل شي من القران على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن
بنبوته جبريل فنزل القران على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة
وعشرا بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة انتهى وبمكن
التوفيق بين حديثي عائشة وبينه وقد اشار الى ذلك ابو شا
فقال وحديث عائشة لا ينافي هذا فانه يجوز ان يكون اول

نزله

نزله

اب

ل

قيل

مه

مرة الرويا ثم وكل به اسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بغار حرا
فكان يلقى اليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه بمرئيا وتدريجا
الى ان جاءه جبريل فعلمه بعد ما غطه ثلاثا فحكت عائشة ما
جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع اسرافيل اختصارا
للحديث اولم تكن وقفت على قصة اسرافيل ذكره ش ثم قال
وقد انكر الواقدي خبر الشعبي وقال لم يقترنه به من الملائكة
الا جبريل قال الحافظ ولا يخفى ما فيه لان المثبت مقدم على
النافي الا ان صحب النافي دليل نفيه فيقدم انتهى وقال الشيخ
رحمه الله في فتاويه قد ورد ما يوهي اثر الشعبي وهو ما رواه
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه
جالس وعنده جبريل اذ سمع نقضا من السما من فوقه فرفع
جبريل بصره الى السما فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الا
قط قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما
لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرا
حرفا منها الا اوتيته انتهى كلام الشيخ والملك المذكور اسرافيل
ثم قال ش ايضا ان الطبراني والبيهقي وابن حبان رووا
بسند حسن ما يقوي ما ذكره الواقدي ثم قال بعد ذلك
ما نصه فظهر ان المعتمد ما يشي عليه الواقدي انتهى كلام
ش رحمه الله قلت واستفيد مما ذكره ابو شامة ان مدة
الرويا التي بدا بها قبل اقتران اسرافيل به وان مدة اقترانه به
به كانت بين انقضاء مدة الرويا وبين نزول جبريل عليه باقرا
باسم ربك الى الاكرم وكلاهما قبل نزول جبريل عليه باقرا باسم
ربك ويلزم على هذا ان تكون مدة النبوة اكثر من ثلاث وعشرين
سنة اذ مدة الرويا ستة اشهر ومدة اقتران اسرافيل به ثلاث
سنين وكلاهما قبل نزول جبريل عليه ومدة نزول جبريل عليه

عشرون سنة ثم قال ش ايضا في الطبقات لابن سعد وذكر
البيهقي عن داود بن ابي هند عن الشعبي قال انزل عليه النبو
وهو ابن اربعين سنة فمكث بنبوته اسرافيل ثلاث سنين وكان
يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه شي من القرآن فلما مضت
تلك المدة قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين
سنة انتهى كلام ش قلت وانزاله النبوة عليه بالرويا
منامًا لا بما اتاه به اسرافيل كما يفيده قوله فمكث بنبوته
اسرافيل الخ وقد سبق عن ابي شامة ما يفيده ثم ذكر ش
عن بعضهم ما يفيد ان اقتران اسرافيل به كان في مدة فتر
الوحي فانه قال الخامس من التنابيه قال ابن كثير قال
بعضهم كانت الفترة قريبة من سنتين او سنتين ونصف
والظاهر والله اعلم انها المدة التي اقترن به ميكائيل فيها
كما قال الشعبي وعني ولا ينافي هذا التقدم مجي جبريل اليه
اولا باقرا باسم ربك اذ بعدها حصلت الفترة التي اقترن به
ميكائيل فيها ثم اقترن به جبريل بعد ما نزل بيانا المدثر
وتتابع الوحي قلت وتقدم ان الذي ذكر الشعبي هو
اقترانه به هو اسرافيل انتهى باختصار قلت وقد ذكر ش
في الباب الثاني في فترة الوحي انه اختلف في مقدار مدة
فترة الوحي فقال السهيلي جاء في بعض الاحاديث المسندة
انها كانت سنتين ونصف سنة قال في الزهر ويحدث فيه
ما ذكره ابن عباس في تفسيره انها كانت اربعين يوما وفي
تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج والف خمسة عشر يوما
وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو الاشبه بحال
عبد ربه انتهى وعلى هذا فكيف يصح الجزم بان اسرافيل اقترن
بنبوته ثلاث سنين مع قول من قال ان مدة فترة الوحي

هو المدة التي اقترن به فيها اسرافيل الثاني قال الكرماني فان
قلت نعبده في الغار اهو شرع من قبلنا ام لا قلت يحتمل ان
يكون من الشرع السابق اذ المختار عند الاصوليين انه متعبد
قبل البعث بالشرع السابق عليه فقيل بشرع نوح وقيل بشرع
ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ادم وقيل بما
ثبت انه شرع ويحتمل ان يكون بمقتضى العقل بما قوله من
تقوله بقاعدة الحسن والقبيح به ويحتمل ان يكون من شرع
نفسه الحاصل من الرويا بدليل ثم صبب اليه الخلاصية
ذكره بلفظ ثم الدال على التراخي ولو حملناه على اجتناب
الحرج الذي كان يرتكبه اهل الجاهلية لكان اظهر انتهى وتقدم
انه كان عبادته الفكر وقوله حتى فجيئه الحق اي الوحي الكريم
وهو بكسر الجيم وفتحها اي بغتته الثاني وقال امام الحرمين
تمثل جبريل رجلا معناه ان الله تعالى ايجاد الزايد من خلقه
اي ثم يخلق له غيره او انه ان اله ثم يعيده له بعد وقال الحافظ
تمثيل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه
انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر
الزايد كان يزول ولا يبقى بل يكفي على الراي فقط والله اعلم
وقال الشراح البلقيني يجوز ان يكون الذي جبريل بشكله
الاول الذي انضم فصار على قدر الرجل ثم يعود بعد انضمام
الى هيئته كالقطن اذا جمع بعد نفشه ثم نفش لكن يبعد
هذا ما ثبت انه كان يأتي نبينا عليها السلام في صفة دحية
الكلبي فلا يتم ما ذكره الا باضافة انه بعد انضمام المذكور
يصير على صورة دحية الكلبي وقال بعضهم الصورة التي
تشبه صورة دحية عزوزية التي خلقه الله عليها له سبعمائة جناح
منها سد الافق واستشكل بان روحه تكون في

احدى

احدى الصورتين وتخلو منها الاخرى فتموت واجيب بان موت
الجسد يخلوه من الروح ليس بواجب عقلا وانما هو لعادة مطردة
اجراها الله تعالى في ارواح بني ادم ويجوز تخلفها ويبقى الجسد
مع خلوه منها حيا لا ينقص شيء من معارفه وطاعاته ويكون
انتقال الروح للجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف
الطيور الخضر وبان من الممكن ان يخص الله بعض عباده
في حال الحياة بخاصة لنفسه الملكية القدسية وقوة الهية يقدر
بها على التصرف في بدن اخر غير بدنه المعهود مع استمرار تصرفه
في الاول وقد قيل في الابدال انهم انما سموا ابدالا لانهم
كلما ماتوا ابدلوا الى مكانه ويقيمون في مكانهم شخصا اخر شبيها
بشيخهم الاصلي وقد اثبت الصوفية عالما متوسطا بين
عالمي الاجساد والارواح وسموا عالم ذلك عالم الارواح وطيور
في صور مختلفة من عالم المثال وقد يتمثل لذلك بقوله
تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواصلة كروح
جبريل تتمثل في وقت واحد مدبر لشبحه الاصلي وبهذا الشيء
المثالي فلت وحاصل الجواب ان الله تعالى يخص بعض
الارواح بقوة يحصل بها التصرف في مثال ذي الروح سواء كان
واحدا او اكثر مع استمرار التصرف في ذي الروح فقوله لنفسه
متعلق بخاصية وقوله الملكية القدسية صفة لنفسه لكن
لا مفهوم للملكية اذ هذه الخاصية في غير النفس الملكية كما يدل
عليه ما ذكره في الابدال وعن الصوفية وقوله وقوة الخ عطف
تفسير على خاصية اي ان الخاصية المذكورة هي قوة لها الخ
تتمة قال الحافظ السيوطي في كتابه تزيين الارايك
في الدليل العاشر في انه صلى الله عليه وسلم اعطي من الملايكة امورا
لم يعطها احدا من الانبياء الى ان قال ومنها ان الملايكة تحضر

انه اذا قاتل العدو في سبيل الله لنصرة دينه خصيصة مستمرة الى
يوم القيامة ومنها ان جبريل عليه السلام يحضر من مات من
امته ليطرد عنهم الشيطان في تلك الحالة انتهى وهو بظاهره يخالف
ما في حديث الوفاة من قول جبريل له عليه السلام لا انزل بعدك
الارض او ما هذا معناه وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح
فيها الاية اذ المراد بالروح جبريل الرابع حملة فترة الوحي
ذهاب ما كان يجده من الروع ولتحصيل له التشوق الى العود
انتهى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انس بن مالك
هو الصحابي المشهور خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعي له بكثرة المال والولد وطول المدة فقال اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيه وفي رواية واطل عمره واغفر ذنبه فحقق
الله تعالى دعاءه فعاش نحو المائة اي عاش مائة الا سنة
وكان يؤتى بضم المثناة التحتية وكسر المثناة الفوقية نخله
في السنة حملين اي وكان يحمل نخله حملين في السنة وروي
انه كان له بستان يحمل في السنة مرتين وكان فيه ريحان ينبعي
منه ريح المسك والولد الكائن لصلبه اي من صلبه مائة
من بعد عشرين ذكورا انتهوا بضم الميم وكسر الموحدة ولا
تعارض هذا ما ورد اللهم من امتني وصدقني وعلم ان
ما جئته به الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب
اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني
ولم يعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده
واطل عمره انتهى لان هذا يحمل على الغني شرعا وحديث
انس وكم من ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره
وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى انتهى من الغيبة العراقي وشرحها ثلاث
مبتدا سوغ الابتداء به كون التنوين عوضا من المضاف اليه

اي ثلاث خصال او انه صفة لمحذوف اي خصال ثلاث وقد مثل
ابن مالك ذلك في شرح التسهيل بقولهم ضعيف عاذ بقرملة
اي ان ضعيف النجا الى قرملة وهي شجرة ضعيفة ويكون
ان يكون من باب شر ما مر ذا ناب فوصف ثلاث معتد او الجملة
الشرطية صفة والخبر على هذا التقدير هو ان يكون اخر وعما
ما قبله الخبر هو الجملة الشرطية وان يكون بدلا عن ثلاث
او بيانه واما ضمير اسم الشرط فعيه خلاف فقيل جملة الشرط
والجواب وقيل جملة الجواب وقيل جملة الشرط انظر ما وجه
جعل الجملة الشرطية على الوجه الاخير صفة وعلى ما قبله
خبر وقوله ان التنوين في ثلاث عوض عن المضاف اليه
فان هذا انما قيل في تنوين كل وبعض وان سلم ما قاله
فلم يعد وه من سوغات الابتدا بالنكرة فيما اعلم من كن
فيه بعني يكون ما فيه علتها عليه لان به يتصح ذا لم
وخصت الثلاث بالذكر لانها اعمال قلب لا يعرض لها الرياء
والا فقد قال صلى الله عليه وسلم الصدقة برهان وكانت
ادل على حلاوة الايمان لانها مسببات عنه ووجود المسبب
يدل على وجود السبب واللازم متلازمهما فلا يوجد بعضهما
منفكا عن بعض حين سأل عن معهود العدد فيقال له
في وجدت فيه واحدة منهن قاله الابي وجواب اي اصاب
ولذا انعدى لمفعول واحد حلاوة الايمان اي حسنه
او معنى حلاوة الايمان الاستلذاذ بالطاعات وتحمل المشا
في الدين وايثار ذلك على اعراض الدنيا انتهى وقال الابي
قلت حلاوة الايمان استعارة شبه انشراح الصدر بشيء
ذي حلاوة فلو لوجوده يستعذب الطاعات ويتحمل المشا
قف عن عتبة الغلام كابدت الصلاة عشرين سنة ثم استمتعت

بها بقيه عمري وعن الجنيد رضي الله عنه اهل الليل في ليلهم الذ
من اهل اللهو في لهوهم وعن ابن ادهم انا في لذة لو علم بها الملوك
لجالدون عليها بالسيوف انتهى ومحبة الله بفعل طاعته وترك
مخالفته وكذلك محبة الرسول وباقي ما للبيضاوي وغيره
للكرماني في اخر المقوله وقوله ان يكون الله ورسوله أ
اليه مما سواهما فيه دليل على جواز جمع الله ورسوله في
ضمير واحد في مثل ذلك واما قوله للخطيب الذي قال ومن
يعصهما بيس الخطيب انت فليس مثل هذا الان موضوع
الخطب الاطناب واما هنا فالمراد الايجاز ولهذا اجاب النبي
داود ومن يعصهما فلا يرد الا نقصه لكونه في غير خطبته
وكهذا في ك ثم قال واما تثنية الضمير هنا فللايما
الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة
فانها وحدها لا تجزيه وامر بالافراد في حديث الخطيب اشعارا
بان كل واحد من المعصيتين مستقل باستلزام الغواية
اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين
في الحكم واقول وهذا الجواب احسن مما تقدم وقال
الاصوليون امر بالافراد لانه اشد تعظيما والمقام يقتضي
ذلك انتهى وثم جواب اخر وهو انا نقول انه يسوغ ذلك له
صلى الله عليه وسلم كما يسوغ ذلك لله تعالى لانه صلى الله عليه
وسلم لما كان ما يصدر منه عن الله ولو معنى فكان كالمنزل عليه
من الله فله اجوبة ثلاثة قوله وان يحب الا يحبه الا لله ش
جملة لا يحبه الا لله حالية اما من الفاعل او من المفعول
قاله بعضهم او من كليهما وفيه نظر انتهى قلت لانه لا يكون في
واحد حالا من متعدد وان صح كونه حالا من كل واحد منهما
وعبارة بعض الشراحي وقد يصح مجيء الحال الواحد من احد

متعدد

متعددة واختلفه هل يجب ايلاؤه لما هو حال منه او يجوز تاخره عنها
وعلى الثاني شيخ الاسلام في شرح البهجة حيث جعل قوله بالمسجد
الحرام يصح كونه حالا من فاعل رأيته ومن مفعوله انتهى وفي
البهجة وانما رأيته في منامي بنينا بالمسجد الحرام ثم لعل امتنا ٤
جعل شيء واحد حالا من متعدد ان الحال تطابق صاحبها في
الافراد والتثنية والجمع لكن هذا يتم فيما اذا كان الحال غير
ظرف وجار ومجرور والا فما المانع من جعل بالمسجد الحرام
حالا منهما معا ويقدر متعلقه مثنى اي كائنين بالمسجد
الحرام وح فيجب حمل كلام شيخ الاسلام على ما اذا قدر
متعلق الجار والمجرور مفردا واما ان كان قد رمثنى فانه يصح
كونه حالا منهما كما انه يصح مجيء الحال من الفاعل والمفعول
حيث جيء بها بلفظ التثنية نحو ضرب زيد اقائمين كما هو مذ كور
عند النحاة قال ك رحمه الله المحبة معناها على ما عبر ون
اكثر المتكلمين الارادة فقيل هي اعتقاد النفع او ميل
يتبع ذلك او صفة مخصصة لاحد الطرفين بالوقوع النو ي
اصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون الى
ما يستلذه بحواسه كحسن الصوت او لما يستلذه بعقله
كمحبة الفضل والكمال وقد يكون لاحسانه اليه ودفع المضا د
عنه ثم قال ك بعد نحو الورقة ما نصه واعلم ان المحبة قد
تكون لاحد امور ثلاثة اي وهي الامور المتقدمة ولا يخفى
ان المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال انواع الفضا يل
واحسانه الى جميع المسلمين بهدايتهم الى الصراط ودوام النعيم
ولا شك ان الثلاثة فيه اكمل مما في الوالدين لو كانت فيهما فيجب
كونه احب منهم لان المحبة تابعة لذلك حاصلة بحسب كمال ذلك

فان قلت المحبة امر طبيعي غريزي لا يدخل تحت الاختيار فكيف
يكون مكلفا بما لا يطاق عادة قلت لم يرد بحب الطبع بل حب
الاختيار المستند الى الايمان بمعناه الا يومن احدكم حتى يوثر رضاي
على هوى الوالدين وان كان فيه هلاكهما واعلم ان محبة الرسول
عليه السلام ارادة فعل طاعته وترك مخالفته وهي من والهما
الاسلام قاله الله تعالى قل ان كان اباؤكم الى يامره انتهى وفي كلامه
بحث وقال البيضاوي المراد بالحب هنا الحب العقلي وهو ايثار
ما يقتضي العقل رجحانه وتسديد مي اختياره وان كان على خلاف
ما يقتضيه الهوى الا ترى ان المريض يعاف الدواء ويقر منه
طبعه ولكنه يميل اليه باختياره وهوى تناوله بمقتضى عقله
لما يعلم ان صلاحه فيه فالمراد لا يومن الا اذا ايقن ان الشارع
لا يامر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجل او خلاص اجل والعقل
يقتضي ترجيح جانبه ثم ان مقتضى كلام قس ان قوله في
الحديث وان يحب المرء الخ من عطف الخاص على العام فانه قال
ومن محبة الله ورسوله عليه السلام المتلبس بها المرء ان يحب
المرء حالة كونه لا يحبه الا لله تعالى وقوله وان يكره ان يعود في
الكفر كما يكره ان يقذف في النار المراد بالعود التلبس بالكفر
لا حقيقته وانما عدي العود بفي ولم يعده بالى كما هو
المشهور لانه ضمن معنى الاستقرار فكانه قال ان يعود
فيه قاله الحافظ وفيه نظر لانه يقتضي ان المعتبر كراهة العود
للكفر على وجه الاستقرار فيه لا العود من غير استقرار ولذا
تعقبه العيني بقوله وفيه تعسف وانما في هنا بمعنى الى
كقوله تعالى اولتعودن في ملتنا اي لتصيرن الى ملتنا
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من كره ان يعود في الكفر كما
يكره ان يلقى في النار قوله عن عبادة بن الصامت ان

رسول

ح
الاسباب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا
ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه
بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم
فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب في الدنيا
فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله عز وجل
فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك
ش عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي روى له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية واحد وثمانون حديثا
ذكر البخاري منها ثمانية وفي قس ذكر البخاري منها
تسعة وهو اول من ولي قضا فلسطين وكان طويلا جسيما
جميلا ضيا توفي سنة اربع وثلاثين مقتولا وهو ابن اثنتين
وسبعين سنة وكان قتل في خلافة معاوية قال في الاستيعاب
وجهه عمر رضي الله عنه الى الشام قاضيا معلما فاقام بحمص
ثم انتقل الى فلسطين ومات بها ودفن ببيت المقدس وقبره
بها معروف وقيل توفي بالرملة رضي الله عنه وعبارة البخاري
بعد عبارة ابن الصامت تصحيف رضي الله عنه وكان شهد بدرا
وهو احد النقبا ليلة العقبة بمني قال شارح النقبا جمع
نقيب وهو الناظر على القوم وضمنهم وعريفهم وكانوا اثني عشر
رجلا والواو في وكان وفي قوله وهو احد النقبا هي الداخلة على
الجملة الموصوف بها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف وافاد
ان الصافة لها اقتربا به وكاربه ان شهود عبادة بدرا وكونه
من النقبا صفتان من صفاته على الوجه المذكور واراد بهما
صفتان من صيغة المعنى لا من صيغة اللفظ اذ الصفة كذلك
لا تعبر بها طعنه وقوله ببهتان البهتان هو الكذب الذي
يبهت سامعه اي يدهشه لفظاعة امره كالرمي بالزنا ونحوه وقوله

ونه

النقبا

بتثليث الباء
وفتح الراء

تفتروه اي تختلقونه بين ايديكم وارجلكم ذكرهما مع انه لا مدخل لها في البهتان لانه للجنايات تضاف الى اليد لانها المباشرة والسعي وان شاركها بقية الاعضاء ويحتمل ان يكون كلي باليدين والرجلين من الذات لان معظم الافعال بهما والمعنى لا تاتوا ببهتان من قبل انفسكم ولهذا يقال في عتاب الشخص على القول ذلك بما كسبت يداك وهنا وجه اخر وهو ان البهتان على ما ولد عما يختلقه القلب الذي هو بين الايدي والارجل ثم يبينه بلسانه والمعنى لا تاتوا ببهتان تختلقه ما بين ايديكم وارجلكم وهو القلب لانه بين الايدي والارجل وبالجملة فالمراد بذلك قذف المحصنات ونحوه من الكذب على الناس ورميهم بالعظائم وبما يلحقهم به العار والفضيحة وقوله ولا تعصونني في معروف المعروف هو ما حسن اي ما عرف من الشارع عليه الصلاة والسلام نبيا او امرا وقيد به تطييبا لقلوبهم لانه عليه الصلاة والسلام لا يامر الا به قال البيضاوي في الاية والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق اي لانه اذا كان لا يجوز طاعة اعظم المخلوق في غير المعروف ففيه اولى وفيه شبه ان يكون من الخبر الذي قصد بالاخبار به لازم فايدته وخص ما ذكر من المناهي بالذكر دون غيره للاهتمام به وقوله فمن وفى هو بالتشديد والتخفيف اي مات على ما بايع عليه وقوله فاجره على الله اي تفضلا منه فلا يوخذ من لفظ فاجره ولفظ على ان له استحقاق العبد على عمله اجرا ولا وجوب شيء على الله كما تقوله المعتزلة وقوله ومن اصاب من ذلك شيئا اخ الحديث وقوله فستره الله يدل على انه لا يجب على الله عقاب العاصي ولا ثواب المطيع فلا يجب عليه شيء اذ لا قائل بالفرق وقوله شيئا نكرة في سياق الشرط فتعم وقوله فهو اي العقاب

اي الحد وقوله كفارة اي مسقط عنه الاثم حتى لا يعاقب في الاخرة وقد ذهب اكثر الفقهاء الى ان الحدود كفارات لظاهر هذا الحديث ومن لم يقف لحديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة ام لا والجواب ان حديث ابي هريرة قد يكون قبل حديث عبادة فلم يعلم ثم علم بعد ذلك قاله النووي في شرح مسلم وقيل ان الحدود زواجر فقتل القاتل زجر لغيره واما في الاخرة فالطلب قائم واجيب بانه لو كان كذلك لم يجز العفو عن القاتل واستشكل الاول بان المرتد اذا قتل على ردته لا يكون قتله كفارة واجيب بان عموم الحديث مخصوص بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقوله ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عز وجل فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فان قلت هذا يخالف حديث لا يستر الله دنيا على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة على ما هو المرتضى على ما هو المرتضى في معناه من انه يغفر له ولا يعذبه به كما ذكره النووي فانه قال القاضي يحتمل امرين احدهما ان يستر معاصيه وعيوبه عن اذاعتها في اهل الموقف والثاني ترك محاسبته عليها وترك ذكرها قاله والاول اظهر للحاق الحديث الاخر انه يقرره بذنوبه ويقول ستر تها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم انتهى وكذا يخالفه حديث مسلم ايضا كل عباد ي معافا الا المجاهرين اي وهم الذين جهروا بمعاصيهم واظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم فيتحدثون به لغير ضرورة ولا حاجة انتهى وكل من الحديثين يدل على ان ما ستره الله تعالى من الذنب على العبد في الدنيا لا يعاقبه عليه حتما لم يكن مجاهرا به وهو خلاف ما وقع في الحديث من قوله ان ما ستره الله تعالى من ذنب على العبد ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه قال

لا محالة لان ما ذكرهنا لبيانه انه هذا من الامور الجايزة في حقه
تعالى وما ذكر في الحديث الاخرين يفيد عدم وقوعه لانه اخبار
من الله بانه لا يعذبه ونظير هذا الغفران الشرك من الافعال
الجايزة عقلا ولكنه امتنع شرعا لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به الاية قال النووي العفو عن الكفر وان كان قد قيل به
في بعض الشرايع لكنه في شرعنا هو من الجايز عقلا الممتنع شرعا
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فان قلت
ما الحكمة في عطف الجملة المتضمنة للعفو به على ما قبلها بالفا
والمتضمنة للستر بثم اجيب باحتمال انه للتنفير
عن مواقعة المعصية فان السامع اذا علم ان العقوبة
مفاجية لاصابة المعصية غير متراخية عنها وان الستر متراخ
بعثه ذلك على اجتناب المعصية وتوقيها قاله في المصابيح انتهى
ثم ان قوله فمن اصاب من ذلك شيا الخ ظاهره تشمل التايب
وغيره وهذا بنا على ان توبة المومن مقبولة قطعا فيقيد بغير التايب
من الاصوليين واما على انها مقبولة قطعا فيقيد بغير التايب
وذكر صلى الله عليه وسلم هذا الحديث وحوله عصابة من اصحابه
كما في البخاري والعصابة بكسر العين ما بين العشرة الى الاربعين
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب علامة الايمان حب الانصا
ص عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه
كان حريصا على قتل صاحبه ش ابو بكرة هو نفيع بضم النون
وفتح الفا ابن الحارث بن كلدة بالكاف واللام المفتوحتين الثقفي
ابو بكرة مات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين وانما كني بابي بكرة لانه تدلى من
حصن الطايف الى النبي صلى الله عليه وسلم ببكرة فانه كان

اسلم

اسلم وعمر عن الخروج من الطايف الا هكذا وله في البخاري
اربعة عشر حديثا قال للاحنف بن قيس حين لقيه ذاهبا
الى نصرة فقال له الاحنف لا نصر هذا الرجل اي علي بن ابي
طالب فقال ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
في النار وانكر في وجوب حمله على ما اذا كان القتال
بينهما بغير تاويل سايغ اما اذا كانا صحابيين فاوهما عن
اجتهاد وظن لاصلاح الدين والمصيب منهما له اجران والمخطي
له اجر وانما حمل ابو بكرة الحديث على ظاهره حسما للمادة وقد
رجع الاحنف عن موافقة ابي بكرة في ذلك وشهد مع علي بن ابي
حروبه وقوله فالقاتل والمقتول في النار اي جزاوهما ذلك
فلا ينافي العفو عنهما او عن احدهما فلا يكون فيه دليل لما ذهب
اليه المعتزلة القايلين بوجوب العقاب للعاصي وقوله انه كان
حريصا على قتل اخيه يدل على ان العزم يواخذ به وهو لا ينافي
حديث من هم بسيية فلم يعملها لم تكتب عليه لان الهم دون
العزم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب وان طايفتان من
المومنين اقتتلوا ص عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
ش اختلف في اسم ابي هريرة واسم ابيه على ثلاثين قولا
والاصح ان اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي كما نبه عليه مرارا
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة الاف حديث
وثلاثمايه واربعة وسبعين حديثا وليس لاحد من الصحابة هذا
القدر ولا ما يقاربه وذكر البخاري عنه منها ثمانية عشر واربعما
وانفرد عنه بثمانمايه رجل او اكثر كان يسبح في اليوم اثني عشر الف
تسبيحة وفي امان المدينة ثلاث مرات مات سنة سبع وخمسين

صلى الله عليه وسلم

ته

ودفن بالبقيع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ولا يحبه عنه
وكان يقول له يا اباهر فيقول انما انا ابو هريرة فيقول له عليه
السلام الذكر خير من الانثى ودعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعي لامه وجعل له في صاعه حبات من بركة فارسل منها
اوسقا وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلقي بيديه
في رداءه وحدث كثيرا واثنى عليه ابو بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم اجمعين وكانت عايشة تجله وقال صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ملي بطني وهو احد فقرا الصفة
وقال لابنته لا تلبسي الذهب فاني اخاف عليك اللهب وقال
من دخل المقابر واستغفر لاهل القبور ورحم عليهم
فكانما شهد جنايزهم والصلاة عليهم وهو ممن دخل مصر
ومن كراماته ما في تاريخ ابن النجار ووصله ابن الصلاح
عن الزبكاني قال حدثني الشيخ ابو اسحاق الشيرازي عن ابي
الطيب كنا في حلقة المناظرة فجاء شاب خراساني يسال عن
المصراة ويطلب الدليل فاصغى عليه بخبر الشيخين عن ابي
هريرة رضي الله عنه وكان حنفيا فقال ابو هريرة غير مقبول
الحديث فما تم كلامه حتى سقطت عليه حية فتفرق الناس
هاربين فتبعته دون يرى فقال تبت تبت فلم نر لها اثر
انتهى ولم يحض الحرب بين معاوية وعلي وكان ياكل على سماط
معاوية ويصلي خلف علي فاذا كان وقت الحرب صعد على
ذروة فقيل له في ذلك فيقول طعام معاوية ادسم والصلاة
خلف علي اقوم والقعود على هذا الكوم اسلم ونظيره ما ذكره
ابو عمر ان عقيلا رضي الله عنه غاضب اخاه عليا وخرج الى معاو
واقام عنده فزعموا ان معاوية قال له يوما يحضرته هذا ابو يزيد
لولا علمه اني خير من اخيه ما اقام عندي وتركه فقال عقيل اخي

خير

خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله
خاتمة خير وقال صلى الله عليه وسلم لعقيل هذا اني احبك حبين
حبا لقرابتك وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك قوله
من يقم ليلة القدر فيه مجزوم في فعل الشرط مضارعا وجوابه
ماضيا وهو قليل وقد استنبط جوازه من قوله تعالى ان نشا
ننزل عليهم من السما ايه فظلت اعناقهم لان تابع الجواب
جواب وانما قاله ليقوم وفي الحديث من قام رمضان لا نو
ذلك محقق الوقوع وقيام ليلة القدر ليس محققا متيقنا
فانه قلت فما باله الجزا لم يطابق الشرط في الاستقبال
مع ان المغفرة في زمن الاستقبال له قلت اشعارا بانه
متيقن الوقوع فضلا من الله تعالى على عباده والمراد بقيام
ليلة القدر القيام للطاعة كما في قوله تعالى وقوموا لله
قانتين ويكتفى بما تيسر قياما لا اتمام الليل وعليه بعض
الائمة حتى قيل بكفاية ادا افرض العشا في جماعة في دخوله
تحت القيام لكن العرف لا يقال قام الليلة الا لمن قام
الكل او الاكثر وقوله ايمانا اي تصديقا بانه حق وطا
واحتسابا اي اخلاصا لوجه الله تعالى لا للرياا او نحو
وقال التيمي في ايمانا اي موقنا بانه صلاته فيها سبب
المغفرة انتهى قلت ونحوه قوله بعضهم اي تصديقا
بوعد الله بالثواب عليه وهل لا بد في ذلك ان يقوم الليالي
التي الغالب انها ليلة القدر فما ان قام غيرها وصادفها
لم يحصل له هذا الثواب وهو مقتضى كلام التيمي ام لا انتهى
قلت وفي شرح الجامع انه يحصل له الثواب المذكور حيث
صادفها سوا شعر بها ام لا وهما منصوبان على التمييز او
على المفعولية له قال البرماوي فان قيل شرط اكتفى

عه

ف

ان يقع فاعلا نحو طاب زيد نفسا قيل ممنوع ولو سلم فالمراد ان يكون
فاعلا بالفعل او القوة تامي طاب عمرو فرحا فانه مؤول بان المراد
اطابه الفرح فيكون المعنى هنا اقامة الايمان قاله ك ويجوز
ان يكونا حالين وهما مصدران بمعنى اسم الفاعل وقوله من
ذنبه متعلق بغفر وهو في محل رفع مفعول ما لم يسم فاعله
قلت الظاهر تعلقه بتقدم ونايب الفاعل ما لانه الا
بالمعنى والصناعة واعلم انه يستثنى من ذلك حق العباد
وهذا الحديث ذكره ج في باب قيام ليلة القدر من الايمان وقوله
ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تاخر قاله الحافظ ابن حجر د لا
تناخر تكفير الذنوب بها الى انقضاء الشهر بخلاف صيام رمضان
وقيامه وقد يقال يغفر له عند استكمال القيام في اخر ليلة منه
قبل تمام نهارها وتناخر المغفرة بالصوم الى اكمال النهار بالصوم
انتهى وقد ورد من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا
وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء
من الدلجة ش قوله ولن يشاد الدين اي يغالبه من
الشدة رواه الجمهور باسقاط لفظ احد واثبتها ابن
السكن فعلى هذا الدين نصب بالمفعولية وعلى الاول
فضبطه كثير بالنصب ايضا على اضمار الفاعل في يشاد
للعلم به وضبطه صاحب المطالع وهو الاكثر بالرفع على بنا
يشاد للمفعول قال شيخنا الاكثر في البلادنا بالنصب والمعنى
ان الدين يغلبه من غالبه قلت اعلم انه على رواية
اثبات احد فيشاد مبني للفاعل وكذا على رواية حذفها
ونصب الدين واما على رواية حذفها ورفع الدين فيشاد

مبني للمفعول وهذا ما يفيده كلامه وقوله فسددوا بالمهملة
من السداد والتسديد بالسين المهملة التوفيق للسداد
وهو الصواب والقصد من القول والعمل ورجل مسدد
اذا كان يعمل بالصواب والقصد لكن لا يكفي ان سددوا
امر فهو لطلب السداد منهم ولا يصلح ان يفسر بطلب التو
للسداد منهم اذ لا قدرة لهم عليه وانما يطلب من الله وقاربوا
بالموحدة اي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها يقال رجل
يقارب بكسر الراء اي وسط بين الطرفين وابشروا بالمعجمة
القطع وفيه لغة اخرى وابضم الشين من البشر بمعنى ان لا
اي ابشروا بالثواب على العمل وان قل وقاله عليه الصلاة
والسلام احب الاعمال ما داوم عليه صاحبه وان قل وعند
عطا الخراساني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة حديث
باطل كما قاله ابن الجوزي وفي اسناده كذابان احدهما
اسحق بن نجيح قال احمد هو اكذب الناس وقال يحيى هو
معروف بالكذب ووضع الحديث وقال ابن حبان كان يضع
الحديث والثاني عثمان قال ابن حبان كان يضع الحديث
عن الثقات لا تحل رواية انتهى وقال الحافظ السيو
فيما تعقبه على ابن الجوزي بحديث ابي هريرة فكرة سا
خير من عبادة ستين سنة فيه عثمان بن عبد الله القر
عن اسحق بن نجيح الملطي كذابان قلت له شواهد
اخرج الديلمي عن انس مرفوعا تفكر ساعة خير من قيام
ليلة واخرجه لهذا اللفظ ابو الشيخ بن حبان في العظمة من
حديث ابن عباس واخرج في الزهد عن ابي الدرداء موقو
انتهى وينبغي ان يكون تفكره بما يتعلق بالحالة التي يطلب

منه تلبسه بها ففي حالة الصحة والشبوبية يكون تفكره فيما تغلب
به الخوف وفي حالة المرض والعجز يكون تفكره فيما تغلب
به فيه الرجا وقوله بالغدوة والروحة بفتح اولهما قاله
الجوهري الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس
والرواح من الزوال الى الليل وشيء من الرحلة هي بضم
الدال وفتحها اسم من الادلاج بسكون الدال لكنها بالضم
سير اخر الليل واما بالفتح فسير اوله ولكن الرواحة
بالضم وهو كقوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل كانه عليه الصلاة والسلام خاطب مسافرا
يقطع طريقه الى مقصده فنبهه على اوقات نشاطه
المبروك فيها عمله لان هذه الاوقات افضل اوقات
المسافر لان الدنيا حقيقة دار بقلة وطريق الى الاخرة
فنبه الامة على اغتنام اوقات فرصهم اي فان الدوام
لا تطيقونه فاستعينوا على تحصيله بذلك كما في السفر كما
سبق والحاصل الامر بالاقتصاد وترك المبالغة
المودية الى الانقطاع والترك بل يكونون متوسطين
في الاعمال ثم اعلم انه ليس المراد بقوله عليكم بالغدوة
انه يطلب منهم ايقاع اعمال الدين في الغدوة والروحة
والدلجة وانما المراد انهم يعملون اعمال الدين في اوقات
نشاطهم للعبادة فالمعنى عليكم بما يشبه الغدوة والروحة
والدلجة للمسافر وفي الكلام الذي ذكرنا اشارة الى هذا
فالغرض منه هذا الكلام تشبيه العابد بالمسافر في ان
كلا منهما لا يستغرق زمنه بالعمل فالعابد لا يستغرق زمنه
بالعبادة كما ان المسافر لا يستغرق زمنه بالسير وفي ان
كلا منهما يعمل في اوقات نشاطه فالعابد يعتني في اوقات

نشاطه للعبادة والمسافر يسير في اوقات نشاطه للسير وقد بين
عليه السلام اوقات نشاط المسافر للسير ويقاس عليه اوقا ت
نشاط العبادة وان كانت تخالف اوقات نشاط السير
ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انه وفد عبد
القيس لما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال من الوفد
او من القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم او بالوفد
غير خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله انا لا نستطيع
ان نأتيك الا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من
كفار مضر فمرنا بامر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به
الجنة وسألوه عن الاشربة فامرهم باربع ونهاهم عن
اربع امرهم بالايمان بالله وحده قال اتدرون ما الايمان
بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا
الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكا
وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم
عن اربع الحنتم والدباء والنقير والمزفت قال شعبة
وربما قاله المقير وقال احفظوهن واخبروا بهن من
وراءكم ش قوله عن عبد الله بن عباس عبد الله بن عباس
كان يسمى ترجمان القرآن وحبر الامة والبحر لكثرة علمه ود
له المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل وقال له الا اعلمك كلمات ينفعك الله
به احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرفه
اليه في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ومن
كلامه صاحب المعرفة لا يقع وان وقع وجد مكيا وفي
الحديث بحاوزوا عن عثرات الكريم فان الله اخذ بيد كل

عشر وقال مكتوب على الجراد بالسريانية انا الله لا اله الا انا اعد
لاشريكي لي الجراد جندي من جنودي اسلطه على من اشاء من
عبادي وقال لما ضرب الدرهم والدينار احده ابليس
فوضعه على عينيه وقال انت ثمرة قلبي وقرة عيني بك
اطغى وبك اكفر وبك ادخل النار ولما وضع بالنعش
للصلاة جاء طاير ابيض فدخل في كفنه فلم يخرج فالتمس
فلم يوجد ولما سوي سمع صوت لا يرى شخصه يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك الاية مات بالطائف سنة
ثمانية وستين قوله ان وفد عبد القيس المراد من
الوفد الجماعة المختارة من القوم ليفدوهم في لغة الغطا
واصل الوفد الورود وعبد القيس هو ابو قبيلة بن افصى
بالهمزة المفتوحة وبالفا الساكنة والصاد المهملة المفتوحة
ابن دعمي بالدال المهملة اي المضمومة والعين الساكنة
وبالنسبة بن جزيلة بالجيم المفتوحة بن اسد بن ربيعة
ابن نزار كانوا ينزلون البحرين وهو الى القطيف وغير
ذلك وكانه سبب وفودهم ان منقذ بن حيان احد
بني غنم ابن ودبيعة كان يتجر الى يثرب في الجاهلية فمض
اليها مرة بلاصف ومر للتجر بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
اليها فبينما منقذ قاعدا اذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم
فنهض منقذ اليه فقال عليه السلام امنقذ بن حيان
كيف جميع هيئتك وقومك ثم سأله عن اشرافهم رجلا
رجلا يسميهم باسمائهم فاسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة
واقرأها اسم ربك وكتب النبي عليه السلام الى جماعة عبد
القيس كتابا فذهب به وكتمه اياما ثم اطلعت عليه ابنته
وهي بنت المنذر والمنذر هذا هو الاشج به عايذ بالذال

ربيعة

المعجمة وهو يصلي ويقرأ فانكرت امرأته ذلك وذكرته لابيها المنذر
فقالت اني انكرت فعل بعلي منذ قدم من يثرب اظنه
ليغسل اطرافه ثم يستقبل القبلة فيحني ظهره مرة
ويضع جبينه بالارض مرة ذلك دينه منذ قدم فاجتمعا
فتجار يا ذلك فوقع الاسلام في قلبه ثم نهض الاشج بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقراه عليهم
فوقع الاسلام في قلوبهم واجمعوا على المسير اليه عليه السلام فلما
فلما دنوا من المدينة قال عليه السلام لجلسائه اتاكم وفد
عبد القيس خير اهل المشرق فيهم الاشج غير ناكثين
ولا مبدلين ولا مرتابين اذ لم يسلم قوم حتى ينزوا فلما
وصلوا اليه عليه السلام رموا بانفسهم عن ركابهم فمنهم
من مشى ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فابتدره القوم بثيابه سفرهم
وقبلوا يده وتخلف الاشج وهو اصغر القوم في الركاب
حتى اناخ راحلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظره
وروى الامام احمد انه الاشج هذا اخرج من راحلته
ثوبين ابيضين من ثيابه انتهى ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا ذميما فلما
ينظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذمامته قال يا رسول
الله انه لا يستقيم في مسوك اي جلود الرجال انما يجتاج
من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله
الحلم والاناة بوزن قناة قال يا رسول الله انا اتخلق
بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله جبلك عليهما قال الحمد
لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله صلى الله

هر
عليه وسلم قوله من القوم او من الوفد شك من الراوي والظا
انه ابن عباس وقوله ربيعه هو ابن نزار بن معد بن عدنان
وانما قالوا ربيعة لان عبد القيس من اولاده وقوله
مرحبا منصوب بفعل لازم الاضمار تستعمله العرب كثيرا
ومعناه صادفت رحبا اي سعة فاستانس ولا تستوحش
وقوله غير خزايا ولا ندامى وفي رواية مسلم ولا الندامى
بالتعريف وفي بعض الروايات غير الخزايا ولا الندامى
باللام فيهما وهواي غير نكرة واضافته لا تفيده تعريفا
الا اذا كان الموصوف به ضد المضاف اليه فيصح ان
يكون حالا ويصح جعلها صفة وان كان موصوفها معرفة
لانه معرف بلام الجنس وهو قريب من النكرة والخزايا
جمع للخزيان كسكارى جمع سكران والخزيان المستحي
وقيل الذليل وقيل المفتضح والندامى جمع ندمان بمعنى
النادم وهو على بابه وقيل جمع نادم فكان الاصل نادمين
فاتبع خزايا تحسينا للكلام كما يقاله لادريت ولا ثلثت
والقياس لا تلوت والعدايا والعشايا والقياس الغدوات
فجعل تابعا لما يقارنه والمعنى لم يكن منكم متاخر عن
الاسلام ولا اصابكم قتاله ولا سبي ولا اسر ولا ما اشبهه
مما تستحيون او تذلون او تفتضحون بسببه او تندمون
عليه وقوله الا في الشهر الحرام المراد به الجنس فيتناول
الاشهر الحرم الاربعة وفي سيرة شن ما نصه الثالث
اي من الكتابيه قوله الا في شهر حرام وفي لفظ الشهر
الحرام فاللام فيه للعهد والمراد به شهر رجب وكانت مضر
تبالغ في تعظيمه ولذا اضيف اليهم في حديث ابي بكرة حيث
قال رجب مضر والظاهر انهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم

مع تحريمهم القتال في الاشهر الثلاثة الاخر ولذا ورد في بعض
الروايات الا شهر الحرم وفي بعضها الا في كل شهر حرام انهى
وهذا الكلام متعلق بما رواه عن الشيخين وسمى الشهر
بالشهر لشهرته وظهوره وبالحرام لحرمة القتال ونحوه فيه
لان العرب كانت لا تقاتل في هذه الاشهر وقوله هذا الحي
من كفار مضر اصل الحي منزلة القبيلة ثم سميت القبيلة
به اتساعا لان بعضهم يحمي بعضا من كفار مضر
هو ابن نزار وهو غير منصرف للعلمية والتانيث لان المرا د
به هنا القبيلة ويقال له مضر الحمراء لاحمرة ربيعة الفرس
لانها لما اقتسما المال اعطى مضر الذهب وربيعة الخيل
واصل قصتهما على ما ذكره شن عن ابن جرير والماوردي
والزبير والبلاذري عن ابن عباس وصاحب الهيئة ا
نزارا اباه لما حضرته الوفاة اوصى بنيه وهم مضر وربيعة
واياد وانمار فقاله هذه الغنة لقبة حمرا من ادم وما
اشبهها من المال لمضر وهذا الخبا الاسود وما اشبهه
لربيعة وهذه لخادم وكانت شمطا وما اشبهها لاياد
وهذه البذرة والمجلس لانمار يجلس فيه وقاله لهم اذا
اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في هذه القسمة
فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فلما مات نزار
اختلفوا واشكل عليهم امر القسمة فتوجهوا الى الافعى
فبينما هم في مسيرهم اليه اذ راى مضر كلاقد رعى فقا
ان البعير الذي رعى هذا الاعور فقال ربيعة وهو ازور
وقال اياد هو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا
قليلا حتى لقيهم رجل قد ضل له بعير فقالوا له عنه فقال
مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم

قال اراد اهو ابتر قال نعم قال اياد اهو شرود قال نعم هذه
وانه صفته دلوني عليه فحلفوا له انهم ما راوه فلزمهم
وقال كيف اقار فكم وانتم تصفون بعيري بصفة فبارروا
وسار معهم حتى انتهوا تحران فنزلوا بالافعي الجرهمي فحالهم
صاحب الجمل الى الافعي وقال بعيري وصفوا الى صفته
ثم قالوا لم نره فقال لهم الافعي كيف وصفتموه ولم
تروه فقال له مضر رايته يرعى جانبا ويترك جانبا
فعرفت انه اعور وقال ربيعة رايته احدى يديه ثابتة
والاخرى فاسدة الاثر فقلت انه اقطعها بشدة وطيه
لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذ
ذنبا لم يصح به وقال انما عرفت انه شرود بانه كان
يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان ارق منه
والطف وصفوا له انهم ما رواه فقال الافعي ليسوا
باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من انتم فاخبروه
فرحب بهم وقال تحتاجون الى والتم فهو جزائكم وصحة
عقولكم وارايكم على ما ارى ثم خرج عنهم وارسل اليهم
بطعام فاكلوا وشربوا فقال له مضر لم ار كرما اجود
منها ولا ابا نبتت على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم
لحما اطيب ولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم ار كاليوم
خبزا اجود ولا ان الية عجنته حايض وقال انما رلم ار
كاليوم رجلا اسري ولا انه ليس لابيه الذي يدعى له
وسمع الافعي كلامهم فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم اتى امه
فسالها فاخبرته انها كانت تحت ملك فولد له فكرهت ان
يذهب الملك فامكنت رجلا نزل بي لما فجيت انت منه
وقال للقوم ان الخمر الذي شربتم امرها قال من عقلة

عرست على قبر ابيك وسال الراعي عن اللحم فقال شاة ارضعتها
من لبن كلبة ولم تكن في الغنم غيرها وقيل لمضر من اين عر
فته
الخمر فقال لانني اصابني عطش شديد وفي المحبس فقال له
مضر انما علمت انها نبتت كرمة عرست على قبر لان الخمر اذا
شربته ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربناها
دخل علينا الغم وفي الاكتفا قال مضر لانه اصابني
عطش شديد وقيل ان الكرم اذا ابتت على قبر يكون
انتفاعه قليلا وقيل لربيعة من اين علمت اللحم قال لا
ن
لحم الكلب يعلوا شحمه بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو
لحمها وقيل لاياد من اين عرفت انه نسيبه الى غير ابيه قال
لانه وضع الطعام ولم يجلس معنا فيكون اصله د
نيا
وقال انما راينا علمت ان الخبز عجنته حايض لان الخبز ا
ذا
فيه نفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فقال ما هؤلا
لا
الا شياطين ثم قال قصوا علي قصتكم فقصوا عليه ما
اوصى به ابوهم وما كان من الاختلاف بينهم فقال
ما اشبه العبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت الى اولاد
والابل فسمي مضر الحمراء قال وما اشبه الجارية الاسود
من دابه ومال فهو لربيعة فصارت اليه الخيل وهو
دهم فسمي ربيعة الفرس قال وما اشبه الخادم وكانت
شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت الماشية
البلق له فقيل اياد الشمطاء وقضى انما بالدراهم
والارض فسار وامن عنده وهم على ذلك الى اليوم فائد
مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة معدول عن ماضر
لقب بذلك لانه كان يمضر قلبه من راه لحسنه وجماله وقيل
مجرد ذلك واسمه عمرو وكنيته ابو اياس وفي الحديث عن سعيد

ابن المسيب مرسلا لاستيعاب مضر فانه كان على ملة ابراهيم وعن ابن عباس
قال مات اد والد عدنان وعدنان ومعد وربيعة ومضر وقيس
عيلان وتيم واسد وضبة وخزيمة على الاسلام على ملة ابراهيم عليه
السلام انتهى ولعل تراد ابو مضر وابن بعد كذلك لانه يبعد خروجهم
عما عليه اباؤه وكفار مضر كانوا بين ربيعة والمدينة ولا يمكنهم
الوصول الى المدينة الا بالمرور عليهم وكانوا يخافون منهم في غير
الاشهر الحرم وقوله بامر فصل بلفظ الصفة لا بالاضافة والامر
اما واحد الاوامر اي القول الطالب للفعل واما واحد الامور
اي الشان وفصل اما بمعنى الفاصل كالعدل اي الذي يفصل
بينه الحق والباطل واما بمعنى المفصل اي واضح بحيث ينفصل
به المراد عن غيره وقوله من ورائنا في بعض الروايات من ورائنا
بكسر الميم والمراد قومهم قوله امرهم بالايمان بالله وحده فان
قلت كيف قال امرهم باربع ثم قال امرهم بالايمان بالله وحده
قلت الايمان باعتبار اجزائه الاربعة صح اطلاق الاربعة عليه
قوله شهادة الخ هذا دليل على ان الايمان والاسلام بمعنى واحد
لانه فسر الاسلام في حديث اخر بما فسر به الايمان هنا ولم يذكر
الحج لانه لم يفرض حج لان وفادتهم كانت سنة ثمان عام الفتح وفرض
فريضة الحج سنة تسع من الهجرة اي على احد الاقوال او لانه عليه
الصلاة والسلام علم انهم لا يستطيعون الحج بسبب كفار مضر
او لغير ذلك وقوله وان تعطوا من الغنيمة الخمس فان قلت
لم عدل في هذا عن لفظ المصدر الصريح الى هذا اللفظ قلت
اشعارا بمعنى التجدد الذي للفعل لان سائر الاركان كانت ثابتة
قبل ذلك بخلاف اعطاء الخمس فان فريضته كانت متجددة
النووي عد جماعة الحديث من المشكلات حيث امرهم باربع
والمذكور خمس واختلفوا في الجواب عنه والصحيح انه عد

ر الاربع

الاربع التي وعدهم ثم زادهم خامسة واجاب ابن الصلاح
بانه عطف على اربع اي امرهم باربع وبانه يعطوا الخمس
والخمس بجوز فيه ضم الميم وسكونها وكذا في اخواته من
الثلاث الى العشر وقوله الحنتم هو بفتح الحاء المهملة و
النون الباكية والمشناة الفوقية قال ابو هريرة هي الجرار
الخضر وقال ابن عمر هي الجرار كلها وقال انس بن مالك
جرار يؤتى بها من مضر مقيرات الاجواف وفي الاصل واضل
في الحنتم فقال ابن حبيب هو كل فخار كان اخضر او ابيض
وانكره غيره وقال انما الحنتم ما طلي من الفخار بالحنتم
المحمول من الزجاج ونحوه لانه الذي يسرع اليه الشدة
بخلاف الابيض وقال ابو عبيدة هي جرار خضر يحمل
فيها الخمر للمدينة ع وقيل خمر طويلة الاذان ضيقة
الافواه وقال عطاء هي جرار تصنع من الطين و
بالدم والشعر وعلة النهي اما كونها مزفتة يسرع
اليها التغير واما كانت تحمل فيها الخمر فنهيه ان تستعمل
قبل اجادة غسلها واما لانها من الدم النجس والشعر
فنهي عن ذلك ليمتنع من استعمالها وقوله الدباء بضم
الدال وتشديد الباء الموحدة وبالمد هو القطين
اليابس اي الوعاء منه وقوله المقير بالنون المضمومة
والقاف المكسورة وجا تفسيره في صحيح مسلم انه جذع
ينقرون وسطه وينبذون فيه وقوله المزفت بتشديد الفاء
اي المطلي بالزفت اي القار قاله شارح البخاري وفي ابي
الحسن في شرح المدونة وتكميل التقييد انه بكسر الزاي
وتخفيف الفاء واقتصر عليه وربما قال ابن عباس المقير بدل
المزفت انتهى قلت وما ذكره من ان الزفت هو القار

بالنون

ضلت

تجن

ح

خلاف ما قاله اخرا لقوله من انه غيره فان قلت السوال عن
المظروف والجواب بالظروف فما توجيهه قلت المراد من اطلاق
المحل هو الحال والقرينة ظاهرة او انه في الكلام حذف
مضاف اي لاي عن ظروف الاشربة قال الحافظ وصح
بالمراد في رواية النسائي من طريق قرة نقال وانهاكم
عن اربع ما ينبذ في الحنتم انتهى النووي خصت
هذه الاوعية بالنهي لانه يسرع اليها الاسكار فربما
يشربه بعد اسكاره من لم يطلع عليه لان النهي كان في
اول الامر ثم نسخ بقوله عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم
عن الانتباذ في الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا
تشربوا مسكرا وقال مالك واحمد رضي الله عنهما المدينة
باقية قال وذكر ابن عباس هذا الحديث لما استفتي
دليل على انه يعتقد النهي ولم يبلغه الناسخ لقوله وربما
قاله المقير بالقاف والمثناة التحتية المشددة المضروبة
وهو ما طلي بالقار ويقال له القير وهو بفتح اوله
يبس ويطلي به السفن وغيرها كما يطلي بالزفت وهذا
الحديث ذكره خ في باب اذ الخمس من الايمان ص
عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
انفق الرجل على اهله يحتسبها فهي له صدقة ش
ابو مسعود هو عقبة بضم العين وسكون القاف
ابن ثعلبة الانصاري الخزرجي البدري المتوفى بالكوفة
او بالمدينة قبل الاربعين او سنة احدى وثلاثين او
احدى او اثنتين واربعين وقوله اذا انفق الرجل على
اهله اي زوجه وولده وسائر من ينفق عليه وهو بالحال
كونه يحتسبها اي يريد بها وجه الله فهي له صدقة وفي

ك رواية

رواية بمعنى الانفاق اي كالصدقة في الثواب والا لحرمت
على من كان من آله عليه الصلاة والسلام والصارف له
عن الحقيقة الاجماع قال القرطبي افاد منطوقه ان
الاجر في الانفاق انما يحصل بقصد القربة سواء كانت
واجبة ام غيرها وافاد مفهومه ان من لم يقصد القر
لم يوجر لكن تبرا ذمته من النفقة الواجبة لانها
معقولة المعنى انتهى وكذا سائر الاعمال التي لا تتو
صحتها على النية واما ما يتوقف صحته على النية فانه
يثاب عليه حيث عمله بقصد القربة او لم يقصد به قر
وكا عدمها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما جاء ان
الاعمال بالنية ص البخاري قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما العلم
بالتعلم ش هذا الحديث وصله البخاري بعد ذكره معلقا
على نحو ما هنا قوله وانما العلم بالتعلم ذكره البخاري
على نحو ما ذكره المولف قال شارحه في قوله التعلم
بضم اللام المشددة على الصواب وليس هو من كلام
المصنف فقد رواه ابن ابي عاصم من حديث معاوية مر
فوعا وابو نعيم الاصبهاني في روضة المتعلمين من حد يث
ابي الدرداء مرفوعا انما العلم بالتعلم وانما الحلم
بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه وفي الجامع الصغير
انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير
يعطه ومن يتق الشر يوقه قط في الافراد ضط
عن ابي هريرة ضط عن ابي الدرداء الا ابي والحلم حالة
توقين وثبات في الامور وتصبر على الاذا بحيث لا
يستفز
صاحبه عند الاسباب المحركة للغضب ولا يحمله على

الانتقام وهو شعار الفضلا وقد بان النبي صلى الله عليه وسلم
منه ذلك بالمحل الاعظم صه البخاري من سلك طريقا يطلب به
علما سهل الله له طريقا الى الجنة ش قال شارحه وهذه الجملة
اخرجها مسلم من طريق الاعمش عن ابي صالح والترمذي وقال
حسن وانما لم يقل صحيح لتدليس الاعمش والمدلس لا تحمل
عنعنته على الاتصال لكن في رواية مسلم عن الاعمش حدثنا ابو
صالح فانتفت تهمة تدليسه انتهى وهذا وما قبله ذكره
البخاري اوله كتاب العلم في الترجمة وفي الحديث طلب العلم
فريضة وان طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى الحيتان في
اللجة ابن عبد البر عن انس فان قلت هذا غاية في
الحسنة ولا يكفي ان ثم ما هو اخس من الحيتان كالذر فلم
خصه الحوت دون غيره مما هو اخس منه قلت خصه لكونه
لا لسان له وما لا لسان له ربما يتوهم عدم استغفاره ه
لطالب العلم بخلاف غيره من الحيوان فانه وان صغر له لسان
ص عن معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي
ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم
حتى يأتي امر الله ش يرد بضم اليا مشتق من الارادة وهي
عند الجمهور صفة مخصصة لاحد طرفي المقدور بالوقوع
وقيل انها اعتقاد النفع والضر وقيل بل يتبعها الا
وهذا لا يصح في الارادة القديمة وقوله يفقهه اي يجعله
فقيها اذ الفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام الشرعية
الفرعية عن ادلتها التفصيلية بالاستدلال فان قلت اي
المعنيين بناسب المقام قلت المعنى اللغوي ليتناول
فهم كل علم من علوم الدين وقاله الحسن البصري الفقيه الزاهد

في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه
قوله وانما انا قاسم اي انا اقسم بينكم فالقي الى كل واحد
ما يليق به والله تعالى يوفق من يشاء منكم لفهمه والتفكر
في معناه وقال بعضهم اعلم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
انه لم يفضل في قسمة ما اوحي اليه احدا من امته على الاخر
بل سوى في البلاغ وعدله في القسمة وانما التفاوت في الفهم
ولقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث ولا يفهم منه الا الظا
الجلي ويسمعه اخر منهم وممن بعدهم فيستنبط منه ه
مسايل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم كلامه فانه
قلت انما تفيد الحصر فمعناه ما انا الا قاسم وهذا كيف يصح
وله صفات اخر مثل كونه رسولا ومبشرا ونذيرا قلت
الحصر انما هو بالنسبة الى اعتقاد السامع اذ يعتقد كونه
معطيا وحي انه اعتقد انه معط لا قاسم فيكون من باب
القلب اي ما انا الا قاسم اي لا معط وان اعتقد انه
قاسم ومعط ايضا فيكون من قصر الافراد اي ما انا متصفا
بالوصفين بل انا قاسم فقط قاله ك ويصح جعله من
قصر التعيين بان يكون المخاطب يعتقد ثبوت احدهما لا
قوله ولن تزال مصادع زال الناقصة واما مضارع
التامة فبزوله وهو قاصر ومعناه الانتقال ويزيل وهو
متعد ومعناه المين والامر منه المتعدي زله بكسر الزاي بمعنى
مز ومن القاصر زل بضم الزاي بمعنى انتقل واما الناقص
فليس له امر واعلم ان الناقص يلزمه النفي بخلاف التام وقد
نظمت معظم ذلك فقلت يزال ماضيه كان اما ماضي يزول فهو
اي قاصر والامر منه كفتم ثم الزوال الانتقال فاعلم
ومصدر الناقص معدوم كما سائر تصريفاته فالتعلما

بعينه

فعل تما

خ اي من كل لهذا
خ اي مع الامر الذي زاله

زالة بزيل واقع والامر زل بالكسر اي من يخوزله ذا من يزله
قوله على امر الله اي على الدين الحق او المراد به التكليف والاول
يشكل معه قوله حتى يأتي امر الله اذ يودي الى انه اذا اتى امر
الله الذي هو يوم القيامة او الموت لا تكون هذه الامة على الحق
وليس كذلك واما على الثاني فلا اشكال وان كان المراد بقوله
ما دامت السموات والارض على المعنيين فان قلت قوله
عليه السلام لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وقوله ايضا عليه
السلام لا تقوم الساعة حتى لا يقول احد الله الله قلنا المراد
من هذين الحديثين الخصوص فالمعنى لا تقوم على احد يوحد
الله بموضع كذا او لا تقوم الا على اشرار الناس بموضع كذا وقد
جاء ذلك مبينا في حديث ابي لبابة الباهلي انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من
خالفهم قيل وابن هم يا رسول الله قال ببيت المقدس و
النووي لا مخالفة بين الاحاديث لان المراد من امر الله الريح
اللينة التي تأتي قرب الساعة فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة
وهذا قبل يوم القيامة واما الحديثان الاخران فانهما على
ظاهرهما اذ ذاك عند القيمة واما هذه الطائفة فقال
البخاري هم اهل العلم وقال الامام احمد ان لم يكونوا اهل
الحديث فلا ادري من هم وقال عياض انما اراد احمد اهل السنة
والجماعة وقال النووي يحتمل ان تكون هذه الطائفة
متفرقة في انواع المؤمنين فمنهم مقاتلون ومنهم فقها ومنهم
محدثون ومنهم زهاد والى عز ذلك انتهى ص عن اسما ان النبي
صلى الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه ثم قال ما من شيء لم اكن
اريته الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار فاوحي الي انكم
تفتنون في قبوركم مثل او قريبا لا ادري اي ذلك قالت اسما

من

من فتنة المسيح الدجال يقال ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن
او الموقن لا ادري ايهما قالت اسما فيقول هو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فاجبناه واتبعناه
هو محمد ثلاثا فيقال نم صالحا قد علمنا انك كنت لموقنا به وا
المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول لا ادر ي
سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ش اسما بفتح الهمزة
والمد بنت الصديق اخت عائشة لابيها فقط رضي الله عنهما
وهي اكبر من عائشة بعشر سنين روي لها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ستة وخمسون حديثا اخرج البخاري منها ثمانية عشر
واسمها ذات النطاقين لانها صنعت ارادت عليه السلام وابوها
الى مكة انتهابها بسفرتها وبيته ان تحمل لها شداد اشتقت
نطاقها فجعلت نصفه شدادا للسفرة والنصف الاخر
عصاما للقربة وقيل جعلت النصف الثاني نطاقا لها و
لها النبي صلى الله عليه وسلم ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين
في الجنة فقيل لها ذات النطاقين والنطاق بكسر النون
شقة تلبسها المرأة وتشد بها وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل
الى الركبة والاسفل ينجر على الارض وليس لها حجزة ولا منفق
ولا ساقان وكان يقال لاسما بنت ابي بكر ذات النطاقين و
بكسر السين المهملة ما يشد به القارورة والسفرة بالضم طعام
يتخذه المسافر ومنه سميت السفرة والعصام بكسر العين ر
القربة وسيرها التي تحمل به قاله في الصحاح اسلمت بمكة قديما
ثمانية عشر انسانا وتزوجها الزبير بمكة وطلقها بالمدينة ما
بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد نافت المائة ولم يسقط لها
سن ولم يتغير لها عقل قيل ان ابنها عبد الله وقف يوما بالباب
فلما اراد ابوه يدخل منعه فسأله عن ذلك فقال لا ادعك تدخل

قال

ما

ي

عشر

باط

منة

اد

حتى تطلق امي فسئل عن ذلك فقال مثلي لا يكون له ام توطأ فطلق
وقيل ضربها الزبير فصاحت بابنها عبد الله فاقبل فلما ر ٥
قال امك طالق ان دخلت فقال اجعل امي عرضة ليمينك فه
فاقتحم عليها وخلصها منه وكانت من اعرف الناس بتعبير
الرويا وتعلمها من ابيها الصديق رضي الله عنهم وكان ابنها
عبد الله هذا من اذكياء العالم لما ذكر ما حكي عن صبيته
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بصبيان يلعبون وفيهم
عبد الله بن الزبير فهربوا منه الا عبد الله فقال له عمر مالك
لم تهرب مع اصحابك فقال يا امير المومنين لم اكن على ريبة
فاخافك ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك وهو اول مولود
ولد في الاسلام للمهاجرين في المدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة
ولدته امه بقبا واتت به المصطفى صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ودعى بتمرة فمضغها ووضعها في فيه فكان اول شيء
دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صوامًا
قواما وصولا للرحم كثير التعبد قاله في الاحياء كان يطوي
ستة ايام وكان يطيل السجود حتى يسقط الطير على ظهره
يظنه جدارا وكان يصلي في الحجر والمنجنيق يصيب ثوبه فلا
يلتفت اليه وكان عظيم الشجاعة جدا وكان اول ما فصح
به وهو رضيع السيف وكان لا يضعه من يده وكان ابوه يقول
له ليكونن لك منه يوم واعطاه المصطفى دمه ليمريعه فشربه
فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك
ولما مات معاوية تثاقل في بيعة يزيد فبلغه فكتب اليه
بعثت سلسلة وجامعة من فضة وقيدين من ذهب و حلقت
لتاتيني فيها فمزق كتابه وقال ولا الين لغير الحق اشأله
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر لضربة بسيفه في عز

ر ص

اصبت الي من ضربة بسوط في ذله ومر الي مكة واظهر الخلافة فلما
مات يزيد بويع له واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق
وخراسان ولم يخرج عنه الا الشام ومصر غلبه عليها مروان
ثم ابنه الى ان اراد الله بقتله على يد عدو الله الحجاج بامر
عبد الملك بن مروان قوله حمد الله واثنى عليه فيه دليل
على ان الثناء بعد الحمد من السنة ومر غيبه فيه لانه عليه
الصلاة والسلام كان يفعل ذلك واستقر عليه عمله وعمل
اصحابه هذه هي السنة فيما يخصه عليه السلام واما غيره
فلا بد له من الصلاة عليه لقوله عليه السلام عليكم بسنتي
وسنة الخلفا بعدي والخلفا بعده الصحابة عن اخرهم
كانوا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم بعد الحمد والثنا على الله
تعالى قاله الشم قوله ما من شيء لم اكن اريته اريته بضم
الهمزة اما رويته عين بان كشف الله له عن ذلك بلا حجا ب
يمنع مثل ما كشف عن المسجد الاقصى حتى وصفه للنا
وقد تقرر في علم الكلام ان الرويه امر يخلقه الله في
الرائي وليست مشروطة بمقابلة ولا مواجهة ولا قرب ج
شعاع ويجوز بل هذه شروط عادية جاز الانفكاك عنها
عقلا قاله السنوسي والرويه عند اهل الحق لا تستدعي بنية
ولا جهة ولا مقابلة وانما تستدعي مطلق محل يقوم به
ولبيت بانبعاث اشعة من العين ولا يمنع منها قرب ولا
بعد مفرطين ولا حجاب كثيف كذلك انتهى واما رويه علم
ووحي انتهى قوله الا رايته الاستثنا متصل لانه يقدر
وقد قاله النحاة كل مفرغ متصل والتفريغ من الحال والبعد
ما من شيء لم اكن اريته كائنا في حاله من الاحوال الا حالة رويتي
اياه فلذلك جاز استثنا الفعل بهذا التاويل وقوله من

ع

ب

شيء

مخصوص بما تصح رويته اذ ما من عام الا وخصصه الا في كونه الله
بكل شيء عليم والمخصص يكون عقليا وعرفيا فمنا خصصه
العقل بما يصح ان يرى وقد يخصصه بالحس كما في واوتيت
من كل شيء وخصصه العرف هنا بما يليق ايضا فانه هنا
يتعلق بامور الدنيا والجزاء ونحوها ويدخل في العموم انه
راى الله اذ الشيء بتناوله عقلا وكما يمنعه والعرف لا يقتضي
اخراجه قاله ك وما ذكره من قوله ولذلك جاز استثنا
الفعل بعد التاويل يخالفه ما في الرضي فانه قال
واعلم ان اصل الا ان تدخل على الاسم وقد يليها في المضارع
فعل مضارع اما خبر لمبتدا كقولك ما الناس الا يعتبرون
وما زيد الا يقوم او حاله نحو ما جاء زيد الا يضحك او صفة
نحو ما جاني منهم رجل الا يقوم ويقعد ويجوز ان يكون
هذا حالا لعموم ذي الحال وانما شرط التضويع ليكون الا
ملغاة عن العمل على قوله او على التوصل بها الى العمل على قوله
اخر فيسهل دفعها عما تقتضيه من الاسم لانك رشولك
با الالغاء شرط كون الفعل مضارعا لمشابهته الاسم واما
الماضي فيجوز ان يليها في المنفي بادة قد ن و اما
اعتبار انه تقدم ما الناس الا قد عرفوا ذلك لتعذر الحمل
الحال المشبه للاسم واما تقدم ماضي منفي نحو قولك ما انعمت
عليهم الا فشكروا وما اتيته الا اتاني وعنه عليه الصلاة
والسلام ما ايس الشيطان من بني آدم الا اتاه من قبل
تعاد ذلك اذا قصد لزوم تعقب مضمون ما بعد الا بمضمون
ما قبلها انتهى المراد منه ذكره اضراب الاستثنا وكا يخفى
ان قوله الا رايته في الحديث خبر عن مبتدا الذي هو من شيء
ولم يقترن بقد فلا بد من تاويله لما علمت من ان الماضي

لا يقع بعد الا من غير تاويل الا اذا كان مقرونا بقد او تعدم ما
منفي وهو هنا عار منهما والمعنى ما شيء متصف بلم يكن را
في حال من الاحوال الا حاله رويتي في مقامي هذا وقوله
في مقامي يحتمل المصدر والزمان والمكان حتى الجنة والنار
وان كانت حتى عاطفة فما بعدها منصوب عطفا على المفعول
في ارتيه او ابتدائية فمرفوع او جارة فمخفوض نحو اكلت السمكة
حتى راسها انتهى وقال الحافظ ابن حجر رويناه بالحركات
الثلاث لكن استشكله البدر الزمامني لخبر بانه لا وجه له الا
العطف على المجرور على المتقدم وهو ممتنع لما يلزم من زيادة
من في المعرفة والصحيح منعه قاله قس قلت وفيه بحث
واعلم انه حتى ان كانت عاطفة كانوا وتشترك في اللفظ
والمعنى ان عنى بها هنا جارة لا عاطفة والجارة فتيمة للعاطفة
وان سلم انجر ما بعدها حا من كونها عاطفة على المجرور الذي
هو شيء فلا يلزم المحظور الذي ذكره اذ يغتفر في التابع ما لا
يغتفر في المتبوع نعم ان قوله ما من شيء لم اكن ارتيه الخ يفيد
انه علم الامور الخمسة التي استاثر الله تعالى بعلمها ان فسرت
الرويه في الحديث بالعلمية وانظر هل علمه بنزول الغيث
وما بعده مختص بزمنه صلى الله عليه وسلم او به وما بعده الى يوم
القيامة وعلى الثاني فهل علمه لغيره كعلي رضي الله عنه
ام لا وانظر ما المراد بعلم ما في الارحام هل علم كونه ذكرا او انثى
وكونه يخرج حيا او ميتا شقيا ام سعيدا او يشمل ذلك ويشمل
علم كون المراة حاملا ام لا وعلى ان الرويه في الحديث بصرية
يفيد انه راى الله في مقامه المذكور في الحديث بعين بصره
وهذا مشكل لانه تعالى لم يذهب اصوفيا اعلم الى انه عليه السلام
راى ربه بعين بصره في غير ليلة المعراج وان سلم فيفيد تكرر

رؤيته له عليه السلام بعين بصره ولا اعلم ان احدا ذهب لهذا ايضا
وهذا بناء على ان الحديث سابق على قصة المعراج على قوله للجمهور
انه راه ليلة المعراج بعين بصره واما على ان الحديث بعد قصة
المعراج فعلى القول بانه راه ليلة المعراج بعين بصره لم يره
في المقام المذكور وعلى القول بانه لم يره فيها يقتضي انه
راه في منامه المذكور وقد علمت ما فيه ثم ان الغاية في قوله
صفي الجنة والنار لا تظهر على ان الرؤية علمية لتقدم علمه
بها اللهم الا ان يراد بالعلم بها العلم على وجه خاص وكذا ان
كانت بصرية حيث كان الحديث متأخرا عن قصة المعراج
بمعنى انه لا يظهر جعل الجنة والنار غاية لما قبلها حينئذ كان
فيما راه في مقامه المذكور ما هو اشرف منها وما هو دونها
الا ان يقال لما كانت رؤيتها مستبعدة بالنسبة لغيرها
وكان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر صح جعلها غاية في الشرف بهذا الاعتبار فتامل وفي
قوله صفي الجنة والنار دليل على انهما مخلوقتان الان وقوله
انكم تفتنون في قبوركم اي تختبرون كما في قوله تعالى وهم
لا يفتنون لكن الاختبار هنا بخاص كما اخبر في باقي الحديث
وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم لا يفتن اذ لو كان داخلا
لقال نفتن في قبورنا ويؤيد هذا قوله عليه الصلاة
والسلام في باقي الحديث ما علمك بهذا الرجل ولا يمكن انه
يسأله عن نفسه **فان قيل** لعل له فتنة ليست على هذه الصفة
قيل لو كان له ذلك لبينه ليسلي امته ويهون عليهم ما يرون
كما فعل في غير موضع كما اخباره عن نفسه المكرمة بانه يصعق
يوم القيامة فيمن يصعق ثم يفيق من تلك الصعقة ويكون
أول من يفيق فيجد موسى عليه الصلاة والسلام متعلقا

بساق العرش فلا يدري اصعق فيمن صعق او قام قبله او ممن
لم يصعق وظاهر الحديث شمول الفتنة للاطفال ويدل عليه
انه عليه الصلاة والسلام صلى على صبي ودعى له بالعافية
من فتنة القبر **قلت** وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام
لعن ولده ابراهيم كما يأتي عن السيوطي **قلت** وقد حكى
السيوطي في الخلاف في سؤال الاطفال فقال
• الخامس الاطفال دون المنتفي • ارجح قولهم وجزم النفي
• وذاك مقتضى مقاله النووي • وابن الصلاح لا يلقن الصبي
• والزركشي اضحى له معللا • بانه في قبره لن يسألا
• وقيل ان كل طفل يسأل • ويحصل العقل لهم ويكمل
• ويلهم الجواب فيه علما • قد هو هذا الذر عليه قدما
• والقرطبي والنا لها في جزما • به ورجح ابن كبار العلما
• وصرح ابن يونس من صحبنا • بانه يندب ان يلقنا
• قال وفي تلقنه قد ورد • قد لعن النبي ابراهيما
انتهى المراد منه واذا قلنا بشمول الفتنة للصغير فهل
هي فيه وفي الكبير على حد سواء او مختلفة يحتمل الوجهين
ولم يرد نص ببيان ذلك فيسلم الاحتمال وقوله مثلا او
قريبه شك من الراوي الذي روى عن اسما في الباقي قالت
وهي فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام روت عن
جدتها ام ابيها اسما وفيه دليل على تحريمهم في النقل وكل
منهما لا تنوين فيه لاضافته الى فتنة لا على معنى انها اضيفا
معا بل احدهما والمضاف اليه من الآخر محذوف دل عليه
المضاف اليه المذكور كما في قوله بين ذراعي وجبهتي الاسد
فان قلت فكيف جاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه
بأجنبي وهو لفظ لا اراه يجوز اي ذلك قالت اسما **قلت**

هي جملة معترضة موكدة يعني الشك المستفاد من كلمة او ن
والموكد للشيء لا يكون اجنبيا منه فجاز الفصل به كما في قوله
يا يتيم يتيم عدي انتهى **قلت** وما ذكره من ان الجملة المو
لا يفيد الفصل بين المضاف والمضاف اليه يزاد على
ما ذكره ابن مالك في المعنية من الامور التي يجوز الفصل
بين المضاف والمضاف اليه المشار اليه بقوله

فصل مضاف شبه فعلا ناصب مفعولا او ظرفا اجزم ولم يعب
فصل يمين واضطرار وجدا باجنبي اوبنعت او ندا

فان قلت في بعض النسخ من فتنة بلفظ من قبل فتنة
ومن لا تتوسط بين المضاف والمضاف اليه في اللفظ
قلت لا نسلم امتناع اضمار حرف الجر بينهما اذ بعضهم جوز
التصريح بما هو مقدر من اللام وغيرها في الاضافات
وهو مثل قوله لا ابا لك ولئن سلمناه فهما ليسا بمضافين
الى فتنة المذكورة بل هذا التقدير يجعل مضافا ان الى فتنة
مقدرة والمذكورة بيانا لها **فان قلت** قد روي قرين
بالتنوين واستحسنه ع وقال ابن مالك انه المشهور ووجهه
انه من فتنة متعلق به ويقدر لمثل مضاف اليه ويروي
مثلا او قريبا بتنوينها **قوله** المسيح سمي بالمسيح لانه يمسح
الارض او لانه ممسوح العين ودجالا لان الدجل الكذب
والتمويه وخلط الحق بالباطل وهو كذاب لموه ضلاط وو
بالدجال ليتميز عن المسيح ابن مريم وقال ش وتمثيله عليه
السلام فتنة القبر بفتنة المسيح يحتمل وجهين الاول ان يكون
مثلا بها لعظمها اذ ليس في الدنيا فتنة اعظم منها الثاني للتنبيه
على حال المنافق او المرتاب في قصر العلة وذلك ان الدجال يدعي
الربوبية ويستدل على ذلك باشياء منها انه يحيي ويميت ومنها انه

يسير بسيره مثل الجنة عن يمينه ومثل النار عن يساره ومنها ان
امواله من يابى عن اتباعه تتبعه الى غير ذلك مما جاء في عظم
فتنته وبعد هذا كله ذاته تكذب بكل ما استدل به لانه اعور
ومركوبه اعور فلم يكن في قدرته ان يحيي خلقه ولا خلق
مركوبه ثم مع ذلك ينزل عيسى عليه السلام فيقتله حتى
حتى يرى دمه في الحربة فلو كان الها لم يصبه شيء من ذلك
والمنافق او المرتاب اشبهه في هذا المعنى لانه اظهر الا ايمان
في الدنيا وتلبس في الظاهر به ولم يكمل له ما شرط عليه فيه فاذا
احتاج الى الايمان لم ينفعه فاشبه الدجال في علة القا
وخوف الملاك به وقد يحتمل ان يكون مثل به تنبيها على الو
جهين جميعا وهو الاظهر لانه اتم فايدة **قوله** يقال بيان لقوله
يفتنون اي يمتحنون ولهذا لم تدخل الواو عليه **قلت**
وهو يفيد ان المراد بالامتحان السوال **قوله** وما علمك
الخطاب فيه للمفتون **فان قلت** لم جمع او لا صيغة قال في
قبورهم وافرد فيما يأتي قال وما علمك **قلت** هو من مقابلة
الجمع بالجمع فيفيد التوزيع وكانه قال لكل احد انك تفتن
في قبرك او لان السوال عن العلم يكون لكل احد بانفراد
واستقلاله وكذا لكل احد جواب خاص بخلاف الفتنة
قلت وهذا يقتضي ان السوال اعم من الفتنة
وصدر الحديث يقتضي ان الفتنة هي السوال **فان قلت**
هل يقال للانتقال من جمع الخطاب الى مفرد الخطاب
كما فيه التفات **قلت** عرف بعض علماء المعاني الالتفا
بحيث يتناول الانتقال من صيغة صنف من نوع الضمير الى
صنف اخر من ذلك النوع كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء وكقوله تعالى الجمهور على خلافه وقوله لا ادري ايوجد ذلك قال

اسما الرواية المشهورة رفع اي وهي مبتدا خبرها قالته اسما
وضمير المفعول محذوف وفعل الدراية معلق بالاستفهام
لانه من افعال القلوب ان كانت اي استفهامية ويجوز ان
تكون موصولة مبتدا مبنية على الضم على تقدير حذف صدر
صلتها والتقدير لا ادري اي ذلك هو قالته اسما واما
توجيه النصب فبان يكون مفعول ادري ان كانت موصولة
او استفهامية والدراية بمعنى المعرفة او مفعول قالت
استفهامية كانت او موصولة او تقاله انه من شريطة
التفسير بان يشتغل قالت بضمير المحذوف قاله ك
قلت حاصل ما اشار اليه ان رفعها من وجهين احد
انه تكون استفهامية علق العامل عنها والثاني ان تكون
موصولة وحذف صدر صلتها وبنيته على الضم وان نصبها
من وجوه جعلها استفهامية منصوبة باد ري بنا على جعله
بمعنى عرف وبفعل مقدر سواجعلت موصولة او استفهامية
او من باب الاشتغال وبقي منه اوجه النصب جعلها
موصولة والعامل فيها ادري وهنا امور الاول كل
من اي الاستفهامية والموصولة لا يضاف لمعرفة بعد
الا اذا تكررت اي نحو اي واي فارس الاضراب او ايتهن
الاجزا نحو اي زيد احسن وهنا اضيفت لمعرفة ولم تكرر
ولا يصلح له الا جزا اللهم الا ان يقال ان طرفي الشك منزلان
منزلة الجزئين وفيه بعد الثاني قوله في توجيه النصب
انه من شريطة التفسير اذ فيه بحث اذ لا بد من اشتغال
العامل بضمير الاسم السابق الثالث قوله ويحتمل ان
يكون الدراية بمعنى المعرفة يقتضي انها لهذا المعنى لا تعلق
وهو بوافق ما ذكروه في علم بمعنى عرف لكن استعمال درى

بعني

بمعنى عرف لم نره قوله لهذا الرجل اي النبي صلى الله عليه وسلم
وانما لم يقل في لانه حكاية قوله الملك ولم يقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه يصير ملقنا لحجته قوله او الموقن
شك من فاطمة ومعناه المصدق بنبوته قوله بالبينات
اي المعجزات والهدى اي الدلالة عليها او صل الى اليقين
وقوله فاجبنا اي قبلنا نبوته واتبعناها حضر اجابة
والاجابة تتعلق بالعلم والاتباع بالعمل انتهى وقوله
ثلاثا اي يقول هو محمد ثلاثا مرتين بلفظ محمد ومرة بذكر
رسول الله الذي هو صفته فان قلت فاذا قاله هذا المذ كور
اي مجموعه ثلاثا يلزم ان يكون هو محمد ذكر تسع مرات
لكن ليس هو كذلك قلت لفظ ثلاثا التوكيد المذكور
فلا يكون المقول الا ثلاث مرات قاله ك قلت اعلم
ان مفاد هذا ان الذي تكرر ثلاثا هو لفظ هو محمد لكن قد
بين الثم ان الثالثة بلفظ رسول الله وظاهره ان السوال
لا يتكرر وكذا الجواب وان المكرر هذا اللفظ فقط وعليه فقوله
ثلاثا معموله ليقول لكنه قيد في قوله هو محمد وكلام الشارح
يفيد خلافه اوانه يرجع للجواب بتمامه وعليه فالعامل فيه
يقوله اوانه يرجع له وللسوال وعليه فالعامل فيه يقال
ويقوله يحاط طريق التنازع وجعل الثم ثلاثا راجعا للجواب
ويقع السوال ايضا ثلاثا كما هيده تردده في كونه تعبدا
او معقول المعنى فانه قاله الواحد والثلاثون تكرار
هذه الثلاث هل المراد به تكرر الجواب فقط فيكون الملكان
سالاه مرة واحدة واجاب هو ثلاث مرات او المراد به تكرر
السوال والجواب يحتملهما معا لكن ظاهر اللفظ ينص على ان
المراد تكرار السوال والجواب معا لانه ذكر السوال والجواب

ثم بعد ذلك قال ثلاثا فدل على ان ما ذكر قبل ذكر الثلاث يعاد
برمته انتهى قوله ثم صلحا اي منتفعا باحوالك واعمالك
اذ الصلاح كون الشيء في حد الانتفاع وقال الشمني النوم
هنا يحتمل ان يكون حقيقة ويحتمل ان يكون مجازا فان كان
حقيقة فيكون فيه دليل على ان النفس تبقى في القبر
مع الجسد هذا على قول من يقول بان النفس والروح
اسمان لمعنيين مختلفين والذين يقولون بهذا يقولون بان
النائم تقبض روحه وتبقى نفسه في الجسد فاذا اراد الله
عز وجل ان يميته وهو نائم قبض الذي في الجسد فالحقه
بالمقبوض وان اراد ابقاءه رد المقبوض اوكما الى الجسد
فرجع نهائيا وكانت قبض الروح والنفس سواء الا عند
الانتقال من هذه الدار وعلى هذا حملوا قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها الى قوله مسمى فاذا كان
المراد بالنوم ههنا النوم الحقيقي المعهود في الدنيا ففيه
دليل على ان النومة في القبر لا يجد لها الما اذ النوم الم
فيه بل هو راحة اما من يقول ان النفس والروح سما
واحد فليس المراد بالنوم حقيقته بل هو موت حقيقة
فكني عن الموت بالنوم وانما فعل ذلك تسكينا له في العبارة
لئلا يلحقه رعب انتهى باختصار يسير وقوله قد علمنا ان
كنته لموقنا ان بكسر الميم واسمها ضمير الشان اي انه اي
الشان كنته لموقنا اي انك موقن كقوله تعالى لئن ضراعته
اي انتم او بقي كان على بابها قاله القاضي وهو الاظهر وفي
واللام في لموقنا عند البصريين للفرق بين ان المخففة والنافية
واما الكوفيون فانها عندهم بمعنى ما واللام بمعنى الا كقوله تعالى
ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ

والتقدير ما كنت الا موقنا وحكى السفاقسي فتح الميم من
ان على جعلها مصدرية اي علمنا كونك موقنا به ورده بدخو
اللام انتهى وتعقبه الدماميني وقال انما تكون اللام زائدة
اذا جعلت لام الابتداء على رأي سيبويه ومن تابعه واما على
رأي الفارسي وابن جني وجماعة انها لام غير لام الابتداء
اجتلبت للفرق ليسوغ القول بذلك بل يتعين مع وجود
المقتضي وانتفاء المانع وقوله انها لام غير لام الابتداء
اجتلبت للفرق اي بين ان المخففة من ان بفتح الميم
وبين ان المصدرية الموضوعة ابتداء المخففة ثم قال الشمني
الرابع والاربعون لقائل ان يقول لم ذكر عليه الصلاة
والسلام هذا الطرف وهو الهالك وذكر الطرف الاخر وهو
الناجي وسكت عن الطرف الوسط والجواب من وجهين
الاول انه اذا وجد حكمان منوطان بعلتين مختلفتين
ثم وجدت العلتان في شخص واحد مجتمعتين فلا بد من اثر
لكليهما ان يظهر في ذلك الشيء ومثل هذا ما قاله بعض
العلماء في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال انهم هم الذين
خرجوا للغزو بغير اذن ابويهم فاستشهد وا فالشهادة
منعتهم من دخول النار وعقوق الوالدين يمنعهم من دخول
الجنة فيبقون على الاعراف ما شاء الله حتى يرضى الله عز وجل
عنهم والديهم وح يدخلون الجنة ويؤيد هذا ما حكي ايضا عن
بعض الصالحين انه كان خطيبا باحد الامصار يجامعها الا
فلما انتقل راه صاحبه له في النوم فسأله ما فعل بك المكان
في القبر فقال سألني فارتج علي فلم ادر ما اجيبهما فبقيت
متحيرا ساعة فاذا انا بشاب حسن الصورة قد خرج من
جانب القبر فلقنني الحجة فلما جاوبتهما وذهبا عني اردت ان

ينصرف فتعلقت به فقلت من انت يرحمك الله الذي اغاثني
الله بك فقال انا عملك قلت وما ابطأ كعني بقيت متحيرا في
امري فقال لي كنت تأخذ اجرة الخياطة من السلطنة فقلت
له والله ما أكلت منها شيأ وانما كنت اتصدق بها فقال لو
اكلتها لا ابتليتك ولاخذك اياها ابطأت عنك فتبين لهذا
ما ذكرناه من ان العلتين اذا اجتمعتا بالشيء الواحد يظهر
حكمهما لانه لما اخذ ابطأ عنه ولما لم يأكله اتاه بعد البطء
فحصل له من اجل الاخذ رجعة ومن اجل عدم الاكل والتصرف
اغاثة ورحمة وعليهذا فقس الثاني انه لما بين حكم الموقن
او المومن الكامل الايمان الذين هما متقاربان بقي الايمان
الضعيف الذي هو مختلط فقد يكون بعض الناس يغلب
حسناته سيئاته وقد يكون بعضهم بالعكس وقد يكون بعضهم
بالسوية لم يتفاوتوا في ذلك بحسب الاحوال والاعمال
فاحوالهم بالنظر الى هذا المعنى كثيرة متعددة فلو ذكره
لاحتاج ان يبين كل شخص بحدته كيف يكون فتنته وكيف
يكون جوابه وكيف يكون خلاصه او هلاكه وتطول الكلام
في ذلك اكثر ما يكون بل انه قد لا ينحصر لكثرة اصناف الاحوال
فذكر عليه الصلاة والسلام الطرفين وبين حكمهما اللذين هما
محصوران وترك الطرف الوسط لكثرته وكونه يوجد بالاستقرا
وهذا ابدع ما يمكن من الاختصار والفصاحة وحسن الادراك
في العبارة اذ ذكر الطرفين وبين علتهما وعلتها اذا تؤملت
دلت على احوال القبر فانه قال في قبل انما ذكر عليه الصلاة والسلام
المومن على الاطلاق ولم يقيده فلم قيدتموه بصفة وهي الكمال
قيل انما قيدناه بصفة الكمال لانه قد سوى في الاحاديث بين
الايمان واليقين اعلى من الايمان الكامل على ما تقرر وعلم ولا يمكن

ان

ان يسوي في الاخبار بين ناقص وكامل وانما يسوي بين صفتين
منها تلتين متقاربتين وقد تقدم ان الايمان الكامل يقارب
اليقين وقد نص عليه الصلاة والسلام على ان المومن الناقص
الايمان لابد له من العذاب في الغالب وكيف يقع له الخلاص هنا
وهو بعد بعذاب والنص الذي ورد في ذلك ما روي عنه عليه السلام
انه قال الايمان بايمانان ايمان لا يدخل صاحبه النار وايمان
لا يخلص صاحبه في النار فالايمان الذي لا يدخل صاحبه النار هو الايمان
الكامل وصاحبه هو الذي يقع منه الجواب عند السوال بصيغة
ما ذكر في الحديث والايمان الذي لا يخلد صاحبه في النار هو
الايمان الذي يكون معه المخالفات انتهى ولم يبين صفة
جوابه ولعلها لانها مثل جواب الاول قلت المستفاد من
كلام السيوطي ومن وافقه الجزم بانه كالاول في الجواب
اذ سوال المومن وغيره انما هو عن الاعتقاد فقط وقد
انبا رالى ذلك السيوطي في نظمه المتعلق بهذا ونصه
وليس عن غير اعتقاد يسيل كما اتى في خبر مفصل ص
عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن
هذا الحديث احد اولى منك لما رايته من حرصك على
الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال
لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه اختلف في اسم
ابي هريرة واسم ابيه على نحو ثلاثين قولا والاصح ان اسمه عبد
الرحمن بن صخر وكان له هرة فكني بها وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسة الاف حديث وثلاثمائة وا
وسبعين حديثا وليس لاحد من الصحابة هذا القدر

ب

ربعه

ولا ما يقاربه وذكر البخاري عنه منها ثمانية عشر واربعمائة والرو
عنه ثمانمائة رجل او اكثر كان يسبح في اليوم اثنتي عشرة الفه
تسبيحة وولي امارة المدينة ثلاث مرات مات سنة سبع وس
ودفنه بالبقيع انتهى من ك وشرح الترغيب وانظره مع
ما ذكره ك في ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص فانه ذكر
فيها ان ابا هريرة قال ما كان لاحد اكثر حديثا مني عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه
كان يكتب وانا لا اكتب وروي له عنه عليه السلام سبعما
حديث اخرج البخاري منها خمسة وعشرين وانما قلت
الرواية عنه لكونه سكن مصر والوارد منها الينا قليل
انتهى وقد يجاب بان الذي روي عنه هذا القدر واما
ما رواه فيزيد على ذلك لكن يقدح في هذا وليس لاحد من
الصحابة كذا وهذا ذكره شارح الترغيب وقد قدمنا شيئا
من ترجمة ابي هريرة عند ذكره او ٢ قوله قلت يا رسوله
ابيه وفي بعض الروايات قيل يا رسول الله قال البرماوي
لكن هذا لا يناسبه ما بعده من قوله لقد ظننت الخ قوله
من اسعد الناس يشمل العصاة من الامة خلافا للمعتزلة
في قولهم الشفاعة للمطيع لزيادة الثواب لا للعاصي و
يخرج بالناس الجن والملائكة لان اللقب لا مفهوم له
قوله بشفاعتك يوم القيامة الشفاعة مشتقة من
الشفع وهو ضم الشيء الى مثله لان المشفوع له كان فردا
فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والشفاعة الضم
الى اخر معاونا له واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى
رتبة الى من هو ادنى منه قال الثالث عشر لقائل ان
يقول لم قيد الشفاعة بيوم القيامة وهي مستمرة ما بدا في

الدنيا والاخرة لا يزال عليه الصلاة والسلام يشفع ويشفع وا
انه انما قيدها بيوم القيامة لانه قد عاين شفاعة الدنيا
وعرفها وانها وان كانت على المشية فهي كالمقطوع بها اذ لم
يشفع لاحد في الدنيا فرد فلم يكن ليسأل عن شيء قد عاينه اذ
السؤال عن ذلك لتحصيل الحاصل والصحابة اجل من ذلك
قوله لقد ظننت اللام جواب قسم محذوف قوله
يا ابا هريرة اصله يا ابا هريرتن فحذفت الهمزة تخفيفا انتهى وا
هل هذا اسم موضوع او مطرد وعليه فهل بقلة او كثرة انه لا
يسبقني بفتح اللام وضمها لوقوع ان بعد الظن قوله اولى
اما بالرفع صفة او بدل قال الشيخ ابو محمد الحلبي وهي
روايتنا او بالنصب على الظرفية قال السقاقسي وهي روا
وقاله ابو البقاء على الحال اي لا يسبقني احد سابقا لك وجا
من النكرة لانها في حيز النفي وقال ع على المفعول الثاني
لظننت واختلف في وزن اول فقيل فوعل وقيل افعل
وهو الصحيح لوقوع من بعده ٥ وبالجملة فمعناه فذلك و
شيء اقدم منك قال السيرافي فاذا حذفوا من بعد ٥
قالوا الاول لان ال تعاقب من قلت والاحسن هنا
بل المتعين كونه اسم تفضيل وقد نظمت اصوال اول
فقلت اذا اول قد جا معناه اسبق فمنع انصرافه امر محتم
٥ لوصف ووزن الفعل بالفتح لكن حافظ للعلم تحظى وتغنم
٥ وما خالف فاحكم فيه بالذي حكمت به في قبل والله اعلم
قوله لما رأيته اي رايته من حرصك من تبعيضية اي لرو
بعض حرصك قوله من قال لا اله الا الله اخرج الكافر
وقوله مخلصا اخرج المنافق واسم التفضيل هنا اما على غير
بابه كما في الناقص والاشج اعدل بني مروان اي عادلهم

الجواب

نظر

يتنا
ت

بني

والناقص سليمان بن عبد الملك وسمي بذلك لانه نقص ارزاق
الجيش والاشج هو عمر بن عبد العزيز اذ الكافر والمنافق لا سعادة
لهما او على بابه والتفضيل بحسب المراتب اي هو اسعد ممن
لم يكن في هذه الرتبة من الاخلاص الموكد البالغ غايته والدليل
على ارادة تاكيدها ذكر القلب اذ الاخلاص معدنه القلب
فغايدة ذكره التاكيد لان اسناد الفعل الى الجارحة التي
يعمل بها ابلغ نحو ابصرته بعيني وسمعته باذني والمراد بلا اله الا
الله الكلمة بتمامها كما تقوله الم ذلك الكتاب اي السورة بتمامها
قال ك فان قلت الايمان هو التصديق القلبي على الاصح
وقوله الكلمة لاجرا احكام الايمان عليه فلو صدق بالقلب
ولم يقل الكلمة لسعد بالشفاعة قلت نعم لو لم يكن مع
التصديق مناف فغايدة القوله حكمنا بتلك السعادة او المراد
بالقوله القوله النفسانية او ذكر على سبيل التغليب اذ الغالب
ان من صدق بالقلب قاله باللسان فان قلت من قلبه
هل هو ظرف للغو او مستقر قلت ان تعلق بمذكور كما قال
فللغو والا فمستقر وتقديره ح ناشيا من قلبه فان قلت هل لهذا
ام لا قلت الاصح ان اللغو لا محل له من الاعراب والمستقر
هنا منصوب على الحال وفي بعض النسخ بدله خالصا مخلصا اي اتى
قلت وهذا انما لم اطلق عليه جمع من ان الظرف نحو
مررت بزيد في محل نصب وقاله الرماني من قلبه يحتمل
تعلقه بخالصا او هو حال من ضمير قاله وهذا ارجح اي ناشيا
من قلبه ومحل الاعراب ح للمتعلق لا لنفس الجار والمجرور
اي اتى لفظه وفيه بحث قوله او نفسه شك من ابي هريرة
قال ع وله شفاعات خمس او لا الاراحة من هول الموقف
وهي من خصايصه عليه الصلاة والسلام وفي ب المقام المحمود

وبينها ادخال قوم الجنة بغير حساب ونالها شفاعة لقوم
استوجبوا النار ولا تختص به بل يشفع فيهم ايضا من
شاء الله ورابعها اخراج بعض المذنبين من النار وحجا
ان الملايكة تشفع في ذلك واخوانهم من المومنين به
وخامسها الشفاعة في زيادة الدرجات وهذه لا ينكر
المعتزلة كما لا تنكرها الاولى وقد نظمت هذه مع زيادة شفا
اخر وبيان ما يختص به صلى الله عليه وسلم منها اما اتفاقا
او على اختلاف وبيان ما يكون منها منه ومن غيره اتفاقا فقلت

• شفاعة فصل القضا والدخوله • لدار النعيم بغير الحساب •
• واخراج من قد رايمانه • كذرة من بين اهل العذاب •
• وتخفيف نار على كافر • كذاك الشفاعة في فتح بابه •
• ورفع المقام بدار النعيم • يخص لجمع بتلك المهابه •
• وهل مثل ذي منع من يسحق • جهنم فيها اختلاف صواب •
• واما شفاعة اخراج من • بنار تعم بغير ارتياب •
• وزيد شفاعة تخفيف من • يعذب بالقبر بلت الصواب •

وقولي كذا الشفاعة في فتح باب اشرت به لما رواه مسلم انه
صلى الله عليه وسلم يشفع في فتح باب الجنة قال ابن بطال
وفيه اي في الحديث ان للعالم ان يتفرس في متعلميه فينظر في
كل واحد ويعطيه مقدار فهمه وان ينبهه على تفرسه ليسعى
على الاجتهاد في العلم والحرص عليه وفيه ان للعالم ان يسكت
اذا لم يساله عن العلم حتى يساله عنه ولا يكون كاتما لان
على الطالب ان يساله قال تعالى فاسيلوا اهل الذكر ثم على العا
ان يبين اذا سيل فان لم يبين بعد ان سيل فانما الا
ان يكون لم عذر فيعذر بعذر اوقد روي ابن النجار عن انس
مرفوعا من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له اربعة

الاف ذنب من الكبائر وذكر العلامة السنوسي هذا اثرا
عن بعض الصحابة بلفظ من قال لا اله الا الله خالصا من
قلبه وبدها بالمعظم غفر له اربعة الاف ذنب من الكبائر
وقيل فان لم تكن له هذه الذنوب قال يغفر له ذنوب ابويه
واهله وجيرانه ولم ينسبه لمخرجه وهذا يفيد ان الذنوب
الكبائر تكفرها الاعمال الصالحة وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد
المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تفضي بنوره الى
الله فيقول الله اسكني فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلي
فيقول ما اجريتك على لسانه الا وقد غفرت له رواه
الديلمي بسند يعمل به ومعنى خرقت هذه الكلمة السموات
ومخاطبة الحق لها ومخاطبتها له وهو اولي الاحوال
ان الله تعالى يقيم بامره مثال الحقيقة هذه الكلمة
تصعد وتخرق وتخاطب كما هو في نظائره من بعث
القرآن يوم القيامة بصورة رجل وصعود سورة تبارك
الى العرش للشفاعة فيمن كان يتلوها الى غير ذلك مما
هو مأثور ومشهور انتهى وقال سيدي ابو العباس
المرسي نفعنا الله به اذا صلى المؤمن صلاة فتقبلت منه
خلق الله من صلاته صورة في ملكوته راكعة ساجدة الى يوم
القيامة وثواب ذلك لصاحب الصلاة انتهى وعن سعيد
ابن زيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله صعدت فلا يردها الحجاب حتى تصل
الى الله تعالى نظر الى صاحبها وحق على الله ان لا ينظر لمن
الا رحمه رواه ابن جرير في امالية وعن جابر رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا

الله صباحا ثم قال يا حسان اذهب مناد من السما الا اقر نوا الا خرة بالاولى
ثم الغوا ما بينهما رواه الديلمي والظاهر والله اعلم ان الخطاب
بيع الحفظة في قوله الا اقر نوا وقوله ثم الغوا ما بينهما اي
من الذنوب وقد جاء في بعض الاحاديث ما يشهد له وسنذكره
ما من حافظين رفعا الى الله ما حفظا من عمل العبد في ليله
اولها ونهاريه في اوله الصحيفة خيرا وفي اخرها خيرا الا قال
الله تعالى للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لعبدي ما بين
طرفي الصحيفة ع عن انس قوله عن عبد الله بن عمرو
ابن العاصي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلما حتى اذا
لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسيلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا عبد الله هو الصحابي الزاهد
العابد بن الصحابي عمرو بن العاص القرشي السهمي والجمهور
على كتابة العاصي بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية لان
الوقف عليه بالياء اولي وحذفها من غير المعرف في الكتابة
احسن لان الوقف عليه بتركه الياء اولي والرسم تابع للوقف
وقد قال ابن مالك وحذف يا المنقوص ذي التنوين ما
لم ينصب اولي من ثبوت فاعلما وغير ذي التنوين بالعكس التزم
انتزاعا مفعول مطلق يقبض على حد رجع
القهقري اي لا يرفعه من بينهم الى السما او نحوه من صدور
بل يقبضه بقبض ارواح العلما وموت حملته وعبر
بالمظهر في قوله بقبض العلم موضع الضمير لزيادة تعظيم
المظهر كما في قوله تعالى الله الصمد بعد قوله الله احد
حتى ابتدا به فما بعدها جملة واذا اطرف والعامل فيها

قال البرماوي عقب الجواب الاول قلت ليس هذا من الشرط اللغوي الذي يصير فيه الشرط سببا للمشروط وقال في قوله او المراد الخ هذا اصلح من الجوابين قبله والاحسن في الجواب ان يقال ان ذلك جرى مجرى الغالب فلا يعمل بمفهومه انتهى

قوله روسا وهو بوزن فعول جمع رأس ويروى رؤساء بفتح الهمزة والمد جمع رئيس وهما لا اعم من الجهل البسيط وهو انتفاء العلم والمركب وهو انتفاؤه مع اعتقاد خلافه الواقع وقوله فسئلوا بضم السين فضلوا الخ اي ضلوا في انفسهم واضلوا السائلين ولا تعلم انه لا تنافي بين هذا وبين حديث ولا تزال هذه الامة قائمة بامر الله حتى يأتي امر الله وانما ذلك لان الذي هنا بعد اتيانه امر الله ان لم يفسا تيا امر الله بالقيامة بل بالريح التي هي اليمن من الحرير التي سبعث الله فتقبض ارواح المؤمنين حتى من في قلبه مثقال ذرة من ايمان زاد مسلم في كتاب الفتن حتى لو ان احدهم دخل في كبد جبل لدخلت عليه تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع انتهى وان فسر امر الله بيوم القيامة فالمراد ان عدم بقاء العلم انما هو في بعض المواضع فانه لا ينقطع من بيت المقدس كما جاء في حديث او في المغرب

تنبيه قال النووي في قوله عليه السلام ان الريح المذكورة اليمن من الحرير انما كانت اليمن من الحرير رفقا بهم واكراما لهم قاله الابي قلت هذا من السياق والا فليس التسهيل دليلا على التكريم ولا التصعيب دليلا على الشقاء فكم شق على سعيد وسهل على شقي

وعن زيد بن اسلم عن ابيه اذ ابقى على المؤمن شيئا من درجات لم يبلغه من عمله شدد الله عليه الموت ليبلغ بكربته درجته في الآخرة واذا كان للكافر معروف في الدنيا

الجزاء وقوله لم يبق بضم الياء بانيا وعالما مفعوله او بفتح آخره وعالم فاعله وهما روايتان الاولى للاصيلي والثانية لغيره ولمسلم حتى اذا لم يترك عالما فان قلت الواقع بعد حتى هنا جملة شرطية فكيف وقعت غايته اجيب بان التقدير ولكن يقبض العلم بقبض العلماء الى ان يتخذ الناس رؤسا جهالا الوقت انقراض اهل العلم فالغاية في الحقيقة هي ما يسبك من الجواب مرتبا على فعل الشرط انتهى قلت انت خبير بان الغاية بحتى لا بد ان تكون بعضا او كبعض فالغاية في الحقيقة ما يقتضيه اتخاذ الناس رؤسا الخ بانقضاء العلماء اذ انقضي العلماء اتخذ الناس الخ وقوله فالغاية في الحقيقة هي الخ احسن منه ان يقال الغاية ما يسبك من الجواب مقيدا بفعل الشرط فان قلت لم يبق ماض فكيف وقع بعد اذا التي للاستقبال قلت لم جعل البقاء ماضيا واذا اصلها نفي البقاء مستقبلا او يقال تعارضا فتساقطا وبقي على اصله وهو المضارع او يعاد لا فيفيد الاستمرار نعم الشرط يقتضي ان اتخاذ الرؤس الجهال انما هو حيث لم يبق عالم اذ يلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط ومن وجود المشروط وجود الشرط لكنه ليس كذلك لجواز حصوله الاتخاذ مع وجود العالم قلت هذا في الشروط العقلية لا في غيرها وهو نظر اذ الشرط اللغوي هو تعليق شيء بشيء بحيث جعل المعلق عليه سببا فيستلزم الشرط عند انتفائه ويوجد بوجوده ثم هذا الاستلزام انما هو في موضع لم يكن للشرط بدل فقد الشرط يكون لمشروط واحد شروط متعاقبة كالصلاة او المراد بالناس جميعهم فلا يصح الكل اتخذوا رؤساء جهالا الا عند عدم العالم قاله ك قال

البرماوي

سهل عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه ليصير الى النار وعن
عائشة لا يغبط احد سهل عليه الموت بعد الذي رايته من
شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل يده في
قدح ويمسح بها على وجهه ويقول اللهم سهل علي الموت ان
للموت لسكرات ونزع معاذ رضي الله عنه نزع عالم يترفه احد
وكان كلما افاق قال رب اخنق خنقك فوعزتك لتعلم ان قلبي
يحبك انتهى فانظر شرح الصدور وهذا الحديث ذكره في
باب كيف يقبض العلم قوله عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت
فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس يقول
عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال
انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك
هذا الحديث ذكره في الاصل في باب من سمع شيئا فلم يفهمه اخر قوله
كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه قال قلت جمع بينه كانت الماضية
وبينه لا تسمع المضارع المخلص بلا للاستقبال استحضارا
للصورة الماضية او عبر بالماضي لقوة تحققها قوله
اوليس يقوله الله المعطوف عليه مقدر بعد الهمزة اي به
الم يكن ذلك وليس يقوله الله الخ واسم ليس ضمير الشان
وضمرها بقوله او ان ليس بمعنى لا قاله قس اي فليس
اسم ولا ضمر قلت ما ذكره من ان المعطوف عليه مقدر
هو ما ذهب اليه الزمخشري وذهب سيبويه خلافه وان الهمزة
اختصت بتقديمها على العاطف لانها اصل ادوات الاستفهام
بخلاف غيرها من ادواته فانها تكون بعد العاطف كما في قوله
تعالى فاين تذهبون فافهم تكون وقد تقدم هذا عند قوله

اوتحرجي هم فان قلت على مذهب سيبويه هل المعطوف عليه
مقدر قبلها مطلقا او ان لم يوجد ما يصلح للمعطوف عليه بخلاف
نحو انت اكرمت زيدا او ذهبت فعلى ذلك قلت انما يقدر اذا لم يوجد
ما يعطف عليه كما اذا لم يقترنه العاطفة بهمزة الاستفهام ثم
وانظر المغني قوله انما ذلك بكسر الكاف العرض اي الاراءة
والاظهار ولكن من نوقش الحساب مناقشة الحساب استقصاء
ويهلك جواب الشرط فيجوز جزمه ورفعه قال ابن مالك
وبعد ماض رفعك الجزا حسن والحساب منصوب بنزع الخافض
اي من نوقش في الحساب الخ فائدة قيل لعلي رضي الله
عنه كيف يحاسب الله العباد مع كثرة عددهم فقال كما يرزقهم
مع كثرة عددهم وقيل لعبد الله بن عباس اين تذهب
الارواح اذا فارقت الاجساد فقال اين تذهب نار المصابيح
عندنا الادهان وهذان الجوابان جوابا اسكات
والعجب من الباذنجاني بهما قوله عن ابي موسى قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما القتال
في سبيل الله فان احدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع
اليه راسه قال وما رفع اليه راسه الا انه كان قائما فقال
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
ذكر هذا الحديث في الاصل في باب من باله وهو قائم عالما
جالسا وابو موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري صاحب
الهجرات الثلاث من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ومنها الى الحبشة ومنها الى المدينة قوله جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم عدي جاء الى مع انه متعد بنفسه
للاشعار بان المقصود بيان انتهاء المجيء وقوله غضبا
الغضب هو حالة تحصل عند غليان دم القلب لارادة

اللهم صل على سيدنا
محمد المقدس المختار
النبي العلي الاواه المنيب
وعلى آله وصحبه
وسلم
تقال كل عند الغضب

الاستقام والحمية هي المحافظة على الحرم وقيل هي الانفة والغيرة
والمحامات عن العشيرة والاول اشارة الى مقتضى القوة
الغضبية والثاني الى مقتضى القوة الشهوانية او الاول
لاجل دفع المضرة والثاني لاجل جلب المنفعة وقوله الا انه
كان قائما استثنا مفرغ وان مع الاسم والخبر مؤولة بمصدر اي
ما رفع لامر من الامور الا لقيام الرجل وقوله كلمة اسلامي
دعوته للاسلام او كلمة الاخلاص **فان قلت** السوال عن
ماهية القتال والجواب ليس عنها بل عن المقاتل **قلت**
فيه الجواب مع زيادة او ان القتال بمعنى اسم الفاعل اي
المقاتل بقرينة لفظ فان احدنا وحتى ان كانت للعالم وهو
في الامر ظاهر وان قلنا انها للغيبة فكيف تقع على العاقل اي
المقاتل **قلت** اذا اعتبرت الوصفية فلا فرق بين العاقل
وغيره او انها تطلق على غير العاقل كما اشار له الزمخشري
في قوله تعالى له ما في السموات والارض كل له قانتون فقال
فان قلت كيف جاء بما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون
قلت هو كقوله سبحانه ما سخركن لنا انتهى قلت وفي
شرح الكافية ما صالحة للعالم ولغيره لكنه الاولى بها من العالم
نحو والله خلقكم وما تعملون وذكر كثير انها مختصة بغير العالم
عكس من وذلك وهم ومن ورد هما في العالم قوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم من النسا الخ الضمير في قوله هو في سبيل
الله للمقاتل والجار والمجرور خبر وكنا في مطابقة الجواب
للسوال وجه اخر وهو ان يقول ضمير هو راجع الى القتال
المفهوم من قاتل اي يقاتل في سبيل الله والقتال لثواب
الاخرة ولرضي الله من القتال في سبيل الله لا لغنا والقتال
لاعلا كلمة الله متلازمان وحاصل الجواب ان القتال

في

في سبيل الله قتال نشاوه القوة العقلية لا القوة الغضبية ولا
الشهوانية وانحصار القوى الانسانية في هذه الثلاث مذكور
في موضعه **وقال ابن بطال** جواب النبي صلى الله عليه وسلم
بغير لفظ سوال المواساة اعلم من اجل ان الغضب والحمية قد
يكونان لله تعالى وهو كلام مشترك فجاوبه النبي صلى الله عليه وسلم
بالمعنى لا بالملفظ الذي سأله به السايل لارادة افهامه وخشية
التباس الجواب عليه لو فسر له وجوه الغضب والحمية وهذا
من جوامع الكلم الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم انتهى **قلت**
وفي كلام ابن بطال هذا اشارة الى ان قوله صلى الله عليه وسلم من
قاتل لتكون كلمة الله هي العليا خرج مخرج الغالب اذ قتال الحمية وغضبا حيث كان لا علا كلمة الله
وهو ظاهر الحديث اذ قوله من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
يجتمع مع القتال حمية وغضبا فتامل بهذا اورد ان الجاهد
في سبيل الله بكل روعة تناله سبعون الف حسنة **قوله**
عن عباد بن تميم عن عمه انه شكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجل يخيل اليه انه يجد الشيء في الصلاة فقال لا
ينفتل او لا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا قوله
انه اي عمه او الضمير للشان شكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجل الخ هذا الحديث ذكره في الاصل في باب لا يتوضا من
الشك وعباد بفتح العين وتشديد الباء صحابي وعمه عبد الله بن
زيد صحابي ايضا والرجل الذي يخيل اليه هو فاعل شكي بنا
على ان الضمير للشان واما على انه لعمه فهو مفعول شكي او بنا
على ان فاعله بنا على رواية شكي بالبنا للمفعول وقوله لا ينفتل
بالجزم على النهي اي لا ينصرف ويجوز الرفع على انه لا نافية اولا
ينصرف فيه الوجهان وهو شك من الراوي وكانه من علي بن عبد
الله المديني شيخ المولف اي البخاري قال قسم وقال ك

وسلم

وسلم

وسلم

عليه وسلم

ببا

الظاهر انه الشك من عبد الله بن زيد وهو احد رجال سند هذا الحديث
عند البخاري لان الرواة غيره رووه عن سفيان بلفظ لا ينصرف
من غير شك **قوله** حتى يسمع صوتا اي من الدبر او يجد ريحا
عبر بهما دون غيرهما لشمل ما لو لمس المحل ثم نام يده وليس
المراد تخصيص هذين الامرين باليقين وظاهر الحديث ان
هذا فيمن حصل له ذلك في الصلاة واما من حصل له ذلك
وهو خارج عنها فانه لا يدخل بذلك **وقال النووي** هذا الحديث
اصل في ان كل ما ثبت على اصوله حتى يتيقن خلاف ذلك
وكابد الشك الطارئ عليها واخذ بهذا الحديث جمهور العلماء
وروي عن مالك النقض مطلقا وروي عنه النقض خارج
الصلاة دون داخلها وروي هذا التفصيل عن الحسن
البصري والاول مشهور مذهب مالك قاله القرطبي
قال القرافي في ترجيح ما ذهب اليه مالك حاصله لنا قاعدتان
الاولى ان كل مشكوك فيه من شرط او سبب او مانع يلغى
الثانية ان الشك في الشرط يوجب الشك في المشروط
واذا تمهد هذا فقوله مالك بالغا الطهارة التي شك في طرو
الحدث عليها مخالف للقاعدة الاولى اذ الحدث مشكوك
فيه ولم يلغه واما قوله الشافعي ببقاء الطهارة المذكورة
فموافق للقاعدة المذكورة لانه الغى الحدث المشكوك فيه
ولكنه خالفها في اعتبار صلاة الفرض بها وعدم الغائها مع
انها من الاسباب المشكوك فيها اما انها من الاسباب فلان
فعلها سبب لبراءة الذمة واما حصول الشك فيها فلان شرطها
مشكوك فيه والشك في الشرط يوجب الشك في المشروط
كما هو مقتضى القاعدة الثانية واما انه اعتبرها ولم يلغها
فلان براءة الذمة منها عنده تحصل بنفلها بالطهارة المذكورة

فلو الغاها ولم يعتبرها لم تحصل براءة الذمة والملازم عنده باطل
فينتفي الملزوم اذا تقرر هذا فكلا المذهبين مخالف للقاعدة
الاولى لان مالكا خالفها في الحدث والشافعي خالفها في هذه
الصلاة التي هي سبب براءة الذمة لكن مذهب مالك ارجح اذ
لا بد من المخالفة لهذه القاعدة ولا شك ان مخالفته في
الوسيلة كما ذهب اليه مالك دون مخالفته في المقصد
الذي هو الصلاة كما ذهب اليه الشافعي اذ قد انعقد
الاجماع على ان الوسايل اخف رتبة من المقاصد فا لعنايته
بالصلاة والغاء المشكوك وهو السبب المبرئ منها اولى من رعايته
الطهارة والغاء الحدث الرافع لها انتهى ملخصا من الفرق العاشر
وذكره بعض شراح البخاري هنا محل وجه فيه تحريفه وعدم افادة
للمراد ثم قاله عقبه وجوابه ان ذلك من حيث النظر قوي لكنه
مغاير لمدلول لفظ الحديث لانه جزم فيه بعدم الانصراف الى ان يتحقق
انتهى وفيه بحث اذ حمله على ظاهره الموجب لمخالفة القاعدة
المذكورة غير سديد وكلام القرافي هذا على قوله بانه اعتبرها
في الصلاة لا يعبأ به مطلقا ولو استمر على شكه وهذا خلاف
المذهب **قوله** عن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا بال احدكم فلا يأخذن ذكره بيمينه ولا
يستنج بيمينه ولا يتنفس في الاناء هذا الحديث ذكره في
الاصل في باب لا يمسك ذكره بيمينه وابو قتادة الحارث بن ربعي
بكسر الراء وسكون الموحدة وبالعين المهملة وتشديد
الياء الانصاري السلمي بفتح السين المهملة نسبة الى اصاجد
كعب بن سلمة شهد احدا وما بعدها مع رسوله الله صلى الله
عليه وسلم وفي شهوده بدرا خلاف توفي بالمدينة سنة اربع
وخمسين على الصحيح وهو ابن بضع وسبعون سنة روى

له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعون حديثا اتفق
الشيخان على احد عشر وانفرد البخاري بحديث ومسلم بثمانية
واما قتادة التي اصيبت عينه فهو قتادة بن النعمان
وقصته ان عينه اصيبت يوم احد فوقعت على وجنته
فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي
امراة احبها ولخشى ان رانني تقتذرني فاخذها صلى
الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه
جمالا فكانت احسن عينيه واحدها نظرا وكانت لا ترمد اذا
رمدت الاخرى وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه رجل من ذريته فقال له من انت فقال
ابونا الذي سالت عليه الحدقة فردت بكف المصطفى ايما رد
فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عينه ويا حسن ما رد
فوصله عمر واحسن جائزته فقال لله الكارم لا قعسان من بني
شيبانا فصارت لعبد ابوالا واثارا صاحب الهمزية الى قصة
قتادة هذه بقوله واعادت على قتادة عينا فهي حتى مماتها
النجلا اي الواسعة نظرا والصبر في اعادت لراحة
كفه عليه الصلاة والسلام قوله فلا ياخذن كذا في
رواية ابي ذر ولغيره باسقاط نون التوكيد وقوله ولا
يتنفس بيمينه روي باثبات الياء وحذفها بناء على ان لا
ناهية او نافية وجاء الوجهان في قوله ولا يتنفس في
الاناء والحكمة في ذكر هذا مع انه لا تعلق له بحالة البول
انه الغالب من اخلاق المؤمنين التاسي به صلى الله عليه
وسلم في احواله وقد كانه اذا اراد ان يتوضا ورؤي انه نشر
فضل وضوئه فالمؤمن يقصد ان يفعل ذلك فعلله ادب
الشرب مطلقا لا استحضاره فان قلت لا يصلح عطف

ولا يتنفس على فلا ياخذن ذكره لانه لو عطف عليه لكان مقيدا
بالشرط فيقتضي ان النهي عن التنفس اذا اراد معا ان
النهي غير مقيد ابدا قلت نعم وهو عطف على الجملة المركبة
من الشرط والجزاء ولهذا لغير الاسلوب بحيث لم يوكد بالنون
انظر ك قوله عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه رجلا راى كلبا ياكل الثرى من العطش فاخذ الرجل
خفه فجعل يغرف له به حتى ارواه فشكر الله له فادخله
الجنة هذا الحديث ذكره في الاصل في باب اذا شرب الكلب في اناء
احدكم فليغسله سبعا وقوله ان رجلا اي من بني اسرائيل
راى اي ابصر كلبا ياكل الثرى وهو التراب الذي من
العطش وفي رواية يلهث يقال لهث بفتح الهاء وكسرها
يلهث بفتحها لغير لهثا باسكان الهاء والاسم اللهث بفتحها
واللهاث بضم اللام ورجل لهثان وامراة لهثى كعطشان
وعطشى وهو الذي اخرج لسانه من شدة العطش
والخف فاخذ الرجل خفه فجعل يغرف من باب ضرب فشكر
الله له اي اثنى عليه واجازاه فادخله الجنة من باب عطف
الخاص على العام او الغاء تفسيرية على حد قوله تعالى فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على ما فسر ان القتل كان توبة
وفي الرواية الاخرى فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول
الله ان لنا في البهائم اجرا فقال ان في كل كبد حرى رطبة اجر
وقد استدل بعض المالكية للقول بطهارة الكلب
بما يراد المولف هذا الحديث في هذه الترجمة من كون الله
شكر للكلب في خفه واستباح لبسه في الصلاة دون غسله
اذ لم يذكر الغسل في الحديث واجيب باحتمال انه ان يكون صبي
شيء فسقاه او لم يلبسه ولين سلمنا سقيه فلا يلزمنا لانه

بتم

وان كان شرع غيرنا فهو مسوخ في شرعنا انتهى قلت خذ هنا
ان شرع من قبلنا شرع لنا مالم يكن ناسخ قلت ودليل
مالك رضي الله عنه ان الكلاب كانت تقبل وتدبر في
مسجده عليه السلام ومن شانها وضع افواهها بالارض
لاسيما في محل الجدب ولم يامر عليه الصلاة والسلام باخراجها
ولا بغسل ما مسته من ارض المسجد ومما استدل به ايضا
على طهارة عين الكلب وريقه قوله تعالى فكلوا مما امسكن
عليكم فامرنا الله عز وجل باكل ما امسك الكلب علينا من
الصيد ولم يشترط علينا غسلا فدل ذلك على طهارة عينه
وريقه والقول بنجاسة عينه ووجوب غسل ما ولغ فيه
مخالف لهذا النص ولانه حيوان حي فوجب ان لا يكون
نجسا ودليله ان علة الطهارة في سائر الحيوانات الحياة باجماع
وهي موجودة فيه وهذا التعليل صحيح لان الحكم يوجد بوجوده
وينعدم بانعدامه ولان الحيوانات باسرها لا يجب
غسل الانامن ولوغها فوجب ان يكون الكلب كذلك
ولان الحيوانات باجماع على ضربين ماكول اللحم كبهيمة
الانعام وما في معناها وغير ماكول اللحم كالبغل والحمار
والخنزير وما اشبه ذلك ولا خلاف بين الامة ان جميع هذه
الحيوانات ماكول اللحم وعينه طاهر العين حال الحياة فوجب
ان يكون الكلب طاهر العين كسائر الحيوانات ولانه حيوان
لا يكفر مستجيزا اكله فوجب ان يكون طاهرا كبقية سائر
الحيوانات التي لا يكفر مجيزا اكلها ولان غسل الانامن ولوغه
لا يدل على نجاسته كما ان الوضوء وسائر الاغتسالات الواجبة
في طهارة الاعضاء لا تدل على نجاسة الاعضاء فلا يكون الغسل
من ولوغه علة لنجاسته فهو للتعبد كما هو مدعانا ومما يدل له

على ان الغسل للتعبد لا للنجاسة انه لو كان لها لا كتفي بمرة من
غير تحديد بسبع وايضا لو كان لها لكان الخنزير كذلك بل اولى
ولان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ما الحياض التي بين
مكة والمدينة فقيل له انها ترد عليها السباع والكلاب فقال له
عليه السلام لها ما حملت في بطونها ولنا ما بقي شرابا وطهورا
ولم يفرق عليه السلام بين قليل الماء وكثيره فدل ذلك على
طهارته وتتعلق بالكلب امور منها ان اول ما اتخذه
نوح عليه السلام قال يا رب امرتني ان اصنع الفلك وانا في
صناعته اصنع اياما فيجيئون بالعليل فنفسد ونكل
عملت فمتى يلتئم ما امرتني فاوحى الله اليه
يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ كلبا وكان يعمل بالنهار وينام
بالليل فاذا جاء قومه ليفسد وا بالليل هجم الكلب فينبه
نوح وياخذ المراوة ويثب عليهم فينهزمون عنه فالتأم
له ما اراد ومنها انه يجوز اتخاذه لحراسة الزرع او الضر
وللاصطياد به ولا يجوز اتخاذه لحراسة الدور ولكن و
للشيخ ابي زيد حيث هدمته بعض حوائط داره اتخذ كلبا
وهل ينقص من اجر من اتخذه حيث يجوز اتخاذه شيء ام
وفيه خصال محمودة التودد والتالف يجيء اذا
دعي بعد الضرب والطرد رجع واذا لاعبه ربه عضه العض
الذي لا يؤلم واضراسه لو انبسطها في الحجر لنشبته وتقبل
التاديب والتلقين والتعظيم حتى لو وضعت على راسه
مسرجة وطرح له ماكول لم يلتفت اليه ما دام على تلك الحال
فاذا اخذت المسرجة وثب الى ماكوله انتهى ومن طبعه انه
يحرس ربه ويحمي حرمه شاهدا وغايبا وذاكرا وغافلا ونائما
ويقظانا وهو ايقظ الحيوان عينا في وقت حاجته الى النوم

وانما نومه انما راعند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه اسمع من فرس واحذر من عقعق واذا نام كسر اجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه وسببه خفة نومه ان دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان انتهى **ومما وقع لسيدي احمد الرفاعي** رضي الله عنه ان كلبا خصل له جذام فتقذر ربه نفوس اهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه فاخذه سيدي احمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويداهنه مدة اربعين يوما حتى عافاه الله من الجذام فسمح له فما فعله ودخل به البلد فقيل له اتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء كله فقال نعم خفت ان يوخذني الله تعالى به يوم القيامة ويقول آما كان عندك رحمة لهذا الكلب اما تخشى ان ابتلي بما ابتليت به الناس ارثيه هذا وقال عليه الصلاة والسلام من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ومن لا يغفر لا يغفر له قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني عند ذكر هذا الحديث وقع لزوجتي مرض اشرفت معه على الهلاك فاذا هاتف يقول لها تخلصي من الذبابة من حبل العنكبوت في السقف الفلاني من البيت وكنت تخلص لله عبادك فعلت واصدرته مصباحا وفتشت على الذبابة في ذلك السقف فوجدتها مستقبلة حبل العنكبوت فخلصتها فخلصت امراتي في الحال من ذلك المرض كان بها لم يكن بها مرض **وكانه صلى الله عليه وسلم** يقول ان رجلا قال ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك وهتم ظهرك فقال اما الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما الذي هتم ظهري فالحزن على اخيه بنيامين فاتاه جبريل عليه السلام فقال له اتشكو الله تعالى فقال انما اشكو بثي

وحزني

الى الله فقال جبريل عليه السلام الله اعلم بما قلت قال ثم انطلق جبريل عليه السلام ودخل على يعقوب بيته فقال اي رب ما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وحنيت ظهري فاردد علي ريحانتي فاشمهما شمة واحدة ثم اصنع بي بعد ما شئته فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول ابشر فانما لو كنا نميته لنشرنا لك لا قرة لنا عينك ويقول لك يا يعقوب الذي لم اذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف ما فعلوا قال لذا قال له انا اكلنا يتيم مسكينه وهو صائم جائع وذبحت انت واهلك شاة فاكلتموها ولم تطعموه ويقول اني لم احب شيا من خلقي حبي اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين قال صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح الصباح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب **حكاية** عن سيدنا ابو يوسف الصديق قال ابو عبد الله الطرابلسي لما لقي يوسف اباه يعقوب وكان يعقوب واقفا فمضى راكبا في جوف الفرسان فقال يعقوب هذا يوسف فقالوا لا ان يوسف من وراينا حتى مضى سبعون موكبا ثم جاء يوسف فتلقاه ابوه على ظهر الدابة ليريه عن نفسه لا استخفا فابا به قال فاوحى الله اليه يا يوسف هل لا قصيت حق والدك بالنزول فلو نزلت له لاخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا فلما لم تنزل لاجرم حرمت ذلك عليك وحولت النبوة الى اخوتك انتهى **قول** عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان

احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب
نفسه ثم ذكر هذا في الاصل في باب الوضوء من النوم وقوله اذا
نعس بفتح العين وكذا في المضارع وتضم في المضارع ايضا
وغلط من ضمها في الماضي وقوله فليرقد اي بعد ان يتم صلاته
ويسلم منها لانه يقطع الصلاة بمجرد النعاس خلافا لمالك
حيث حمله على ظاهره فقال انما امره بقطع الصلاة لغلبة
النوم عليه فدل على انه اذا كان النعاس اقل من ذلك عفي
عنه ثم انه على كلام يجيء ما حملة الامر بالرقاد وانكر
ابن ابي جمرة اتيان الحكمة في ذلك خشية ان يوافق ساعة
اجابته فيتفذ فيها ما دعا على نفسه فانه قاله وعلة النهي
خشية ان يوافق ساعة اجابته واستعبر بان المذكور
في الحديث للامر بالرقاد لكن الامر بالشيء نهي عن ضده كما علم
جمع فان قلت ما ذكره ابن ابي جمرة يفيد طلب النوم من
كل ناعس ولا يختص بمن نعس في الصلاة قلت قد يجاب
بانه انما خص ذلك بمن نعس في الصلاة لافادته انه يطلب منه
النوم وترك فعل الاذكار الوارد فعلها وقوله اذا صلى
وهو ناعس غاير بينه لفظي النعاس فعبر في الاول
بلفظ الماضي وهنا بلفظ اسم الفاعل تنبيها على انه لا يكفي
تجدد ادنى نعاس ونقيصته في الحال بل لا بد من ثبوته
بحيث ينسب الى عدم درايته بما يقوله وعدم علمه بما يقرأ
فان قلت هل بين قوله نعس احدكم وهو يصلي وبين قوله
صلى وهو ناعس فرق قلت نعم بان الحال قيد وفضلة والقصد
في الكلام ماله القيد والقصد في الاول علة النعاس لا
لانه العلة في الامر بالرقاد وهو المقصود الاصلي في التركيب
وفي الثاني الصلاة لا النعاس لانها العلة في الاستغفار

هي المقصودة في التركيب اذ تقدير الكلام فانه احدكم اذا صلى وهو
ناعس يستغفر وهو من حاشية الجامع فان قلت الشرط هو
سبب الجزاء فعل النعاس هنا سبب للنوم او للامر بالنوم
قلت مثله محتمل للامرين كما يقال في نحو امرته فتاب ويجب
منصوبا له اما للامر بالضرب واما للمامور به والظاهر هو الاول
وجملة وهو ناعس حالية لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه
وفي بعضها يسب بدون فاء وهو حاله وعلى وجود الفاء فهو
اما منصوب لوقوعه جوابا للعل او مرفوع عطفا على
يستغفر واليه اشار ابن مالك فقال جاز في فيسب الرفع
باعتبار عطف الفعل والنصب باعتبار انه جواب للعل
فانها مثل ليت قاله ك والبرماوي واقراه وذكر السيوطي
ايضا عن ابن مالك في توضيحه وزاد ونظير جواز الرفع
والنصب في يسب جوازهما في لعله يزكى او يذكر فتنفعه
الذكرى نصبه عاصم ورفعه الباقون قال الطيبي و
اولى لان المعنى لعله يطلب من الله الغفران لذنبه ليصير
مزكى فيتكلم بما يجلب الذنب فيزيد العصيان على العصيان
وكانه قد سبب نفسه الهلاك وفي الحديث ايضا اذا نعس احدكم
وهو في المسجد فليتحول من مجلسه ذلك الى غيره رواه عن ابن عمر
قوله احدكم زاد الترمذي يوم الجمعة قوله فليتحول اي
لانه اذا تحول حصل له من الحركة ما ينفي الفتور المقتضي
للنوم فان لم يجد في الصفوف مكانا يتحول اليه فليقم
ثم يجلس قلت قال شيخنا واذا نعس والامام يخطب
يتحول من مجلسه الى مجلس صاحبه ويتحول صاحبه الى مجلسه
انتهى ولا ينافيه قولهم وكره مجاوزة داخل اقامه قاعد ليجلس
مكانه فان اثره به لم يكره جلوسه فيه ولا ايثاره ان انتقل

الى الامام او مثل الاوله والاكره بلا عذر ولا يكره في مسلتنا
لانه لعذر وهو اعانة على معروف من دفع ضرر النعاس عن
اخيه المسلم فيحصل له من الاجر ما يعادل الجمعة القريبة الى
الامام كما لو جر المنفرد شخصا من الصف ليقف معه فانه
ليس له مطاوعته قاله ابن رسلان قال الشافعي فاذا
نبه في موضعه وتحفظ من النعاس بوجه يراه نافيا
للنعاس لم اكره بقاءه ولا احب له ان يتحوله وفي الحركة
بالتحول ما ينفي الفتور المقتضي للنوم كما تقدم وبجانبه
علامة الصحة انتهى **قوله عن عائشة انها كانت تغسل**
المني من ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يراه فيه بقعة
او بقعا ومن رواية اخرى بقعا بقعا ذكره في
الاصل في بابه اذا غسل الجنابة او غيرها فلم يذهب اثره
قوله ثم يراه اي يبصر فيه اي في الثوب بقعة او
بقعا اي اري اثر الغسل في الثوب بقعة او بقعا
هكذا ذكره بعضهم **وفي شرح المنهج** ما يفيد ان المراد
لون المني فانه قال وفيه دليل على رفع حكم النجاسة
وان بقي لونها اذا غسلت بالماء وذهب عينها يوخذ ذلك
من قولها ثم يراه بقعا بقعا انتهى المراد منه والظاهر
انه من كلام عائشة ويحتمل انه شكه من سليمان
فان قلت قوله ثم يراه الخ ليس من كلام سليمان
لانه تابعي للصحابي فلا يصلح ان يكون الكلام منه فما
تقديره **قلت** نعم تقديره قالت قبله اي قالت
عائشة ثم يراه بقعة او بقعا لا ادري ايهما قالت
ويكون اوله الكلام نقلا بالمعنى عن لفظ عائشة اذ
اصله ان يقال اني كنت اغسل واضره نقلا للفظها

بعينه

٥٩

بعينه والضمير في اراه البارز راجع للمني اي لونه لان العرب
ترد الضمير لاقرب مذكور ومن رواية اخري بقعا بقعا لم
ارها في البخاري لكن كلام الشارح يفيد ثبوتها **عن عائشة**
قالت كانت احدانا تحيض ثم تقرض الدم من ثوبها عند
طهرها فتغسله وتنضح على سايره ثم تصلي فيه ذكر هذا
الحديث في الاصل في باب غسل دم الحيض قوله كانت احدانا
تحيض ثم تقرض وفي بعضها تقرصه بالقاف والصاد
المهملة قاله قسم انتهى ولفظ فتغسله بدله على انه لا بد
في ازالة النجاسة من استعمال الماء **قال ابن بطال**
حديث عائشة تفسير لحديث اسماء وان ما رونته اسما من
نضح الدم فمعناه الغسل واما نضحها على سايره اي بانيه
مما لا دم فيه فهو رش لا غسل وانما فعلت ذلك
لتطيب نفسها لان لم تنضح على مكان فيه دم تقرض
بالقاف والصاد المهملة قاله قسم انتهى **قال في الصحاح**
القرص بالاصبعين وقد قرص يقرصه بالضم قرصا
الى ان قال وفي الحديث ان امراة سالت عن دم الحيض
فقال اقرصيه بماء اي اغسليه باطراف اصابعك وترو
قرصيه بالتشديد قال ابو عبيد اي قطعيه انتهى وكلا
الصحاح هنا وفي فصل القاف والصاد المعجمة يفيد
ان تقرص بالقاف والصاد المهملة ايضا وذكر
السيوطي في حاشيته فقال تقرص الدم بالقاف والصاد
المهملة اي تغسله باطراف اصابعها ولفظ فتغسله بدل
على انه لا بد في ازالة النجاسة من استعمال الماء قال ابن بطال
حديث عائشة تفسير لحديث اسماء وان ما رونته اسما من
نضح الدم فمعناه الغسل واما نضحها على سايره اي با

بما لا دم فيه فهو رش لا غسل وانما فعلته ذلك لتطيب نفسها لا انها لم تنضح على مكان فيه دم لانه قد بان في هذه الرواية انها كانت تغسل الدم ولا يجوز ان تغسل بعضه وتنضح بعضه وانما نضحت ما لا دم فيه دفعا للوسوسة وقوله الدم من ثوبها عند طهرها اي من الحيض فتغسله اي باطراف اصابعها وتنضح الماء اي ترش على سايره دفعا للوسوسة ثم تصلي فيه

ص عن عائشة ان امراة من الانصار قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كيف اغتسل من الحيض فامرها كيف تغتسل فقال خذي فرصة ممسكة وتوضي ثلاثا قال ان النبي صلى الله عليه وسلم استحيا واعرض بوجهه او قال توضي بها فاخذتها فجذبتها بما يريد النبي صلى الله عليه وسلم ش هذا الحديث ذكره في باب غسل المحيض والمراة هي اسما بنت يزيد بن السكن بفتح الكاف خطيبة النساء قلت وقع في مسلم انها بنت سكل بفتح السين والكاف وقال الدمياطي انه تصحيف وانما هو سكن منسوبة الى جدها فانها اسما بنت يزيد بن السكن وكذا قاله الخطيب وابن الجوزي في التلقيح ورد ذلك باحتمال ان يكونا امراتين ولا ترد الاخبار الصحيحة بالوهم بل في مصنف ابن ابي شيبة كما في مسلم فانتفى عنه الوهم وقد جزم بذلك ابن طاهر وابو موسى المديني وابو علي الجياني قاله البرماوي في قوله قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كيف اغتسل من المحيض قال عليه الصلاة والسلام خذي اي بعد ازالة الما تشركه وتثركه فرصة بكسر الفا وبالصاد المهملة وحكي فيه سكون ثانيها وراسكنة قطعة من صوف او قطن او جلد تعلق صوف وفي رواية لابي داود قرصة بفتح القاف قال المنذري اي شيا يسيرا مثل القرصة

حرف الاصبعين وقاله ابن قتيبة هي قرصة بفتح القاف وبالصاد المهملة ذكره السيوطي رحمه الله تعالى وقال ك قرصة بكسر القاف وبالصاد المهملة القطعة يقال قرصت اليثي قرصا اي قطعته للجوهري هي قطعة قطن او خرقة تمسح بها المراة من المحيض ممسكة بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشد السين اي مطيبة بالمسك فتوضا اي فتنظف فالتوضي هنا بالمعنى اللغوي لا الشرعي ليس راجعا للتوضي بل هو متعلق بقاله او بقالت كما سبق في الباب قبله قاله البرماوي ونحوه في ك ونصه ما في الباب قبله عن عائشة رضي الله عنها ان امراة سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض فامرها كيف تغتسل قال خذي فرصة من مسك فتطهري بها قالت كيف اتطهر بها قال تطهري بها قالت كيف اتطهر بها قال سبحان الله تطهري بها فاجتذبتها الي فقلت تتبعي بها اثر الدم انتهى والمسك بكسر الميم الطيب المعروف وروي بفتحها اي الجلد اي جذي قطعة منه ولكن في شرح المهم ما نصه وقوله جذي تامر العامة في التطيب انتهى وفي المدخل ما يوافقه انتهى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استحى فاعرض بوجهه الكريم او قال شكه من عائشة توضاي بها اي بالفرصة قالت عائشة فاجتذبتها فاخبرتها بما يريد النبي صلى الله عليه وسلم من التتبع لازالة الكراهة

تنبيه قال الشيخ فعلها للتطيب على الوجه المذكور مندوب لا واجب وهل يطلب لذات الزوج او مطلقا ينظر فان قلنا انه تعبد فيطلب مطلقا وان قلنا انه معلل فما تلك العلة فقيل انما ذلك لاجل الزوج لان دم الحيض نتن ويبقى الايام المتوالية

فقه

يد

يد

على ذلك المحل فيكتسب منه رائحته فربما يتأذى منها الزوج فيكون ذلك
سببا للفرقة وقيل ان المحل يلحقه من الدم رطوبة فاذا الطيب
يصلح ذلك منه فعلى هذا يندب له اذا اتى الزوج وبقي الكلام
في غيرها وبظهر والله اعلم انه كان ذلك يحرك شهوة الجماع منها فلا
تفعل وانه كان لا يحرك ذلك عندها فحسن ان تفعل لان الطيب
من السنة لاسيما للمرأة تلحق اتمني باختصار عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل
بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة
فاذا اراد ان يقضي خلقه قال اذكر ام انثى شقي ام
سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب في بطن امه
هذا الحديث ذكره في الاصل في باب قوله الله تعالى يخلقكم
وغير مخلقة قوله بالرحم هو محل وقوع نطفة الرجل من
المرأة وقوله ملكا انظر ما اسم هذا الملك وهل هو واحد او
متعدد في كتاب العجائب للسيوطي قال علقة اذا وقعت
النطفة في الرحم قال الملك يا رب مخلقة او غير مخلقة فان
قال غير مخلقة محاها الرحم دما وان قال مخلقة قال
اذكر ام انثى والمخلقة هي قائمة المخلقة المسواة بلا نقص
وعيب من خلقت المسواك سويته ولينته قوله
يا رب اي يا ربي بحذف يا المتكلم ويجوز في مثله يا ربا ويا
رباه بالهاء وقفا ويا ربي بفتح يا المتكلم ويا رب بفتح الباء
ويا رب بالضم وقرئ رب السجن احب الي قوله نطفة
بالنصب وهي رواية القابسي اي جعلت لنا المني نطفة
في الرحم او صار نطفة او خلقت انت نطفة وبالرفع
خبر مبتدا محذوف اي هذه نطفة وهي كما قاله ابن
الانباري الماء القليل والكثير والمراد به هنا المني قوله

علقة اي قطعة دم جامد وقوله مضغة اي لحمة صغيرة
بقدر ما تمضغ فان قلت كيف يكون الشيء الواحد
نطفة علقة مضغة قلت هذه الاحوال الثلاثة
تصدر عن الملك في اوقات متعددة لا في وقت واحد
فان قلت الخبر فائدته اعلام المخاطب بمضمون الخبر
او اعلامه بعلم المتكلم به وبسمى الاول فائدة الخبر والثاني
لازمها ولا يتصور انه هنا لان الله علام الغيوب قلت هذا اذا
كان الكلام وارد على مقتضى الظاهر وههنا وارد على خلاف
مقتضى الظاهر فلا يلزم احدهما كما في قوله تعالى حكاية عن ام
مريم رب اني وضعتها انثى فالغرض من اخبار الملك بذلك
التماس اتمام خلقه والدعا بافاضة الصورة الكاملة
عليه او الاستعلام عن ذلك ونحوه فاذا اراد الله ان يقضي
ان يتم خلقه فقدرا القضا بمعنى الفراغ قال الملك اذكر
خبر مبتدا محذوف اي هو ذكر وقال هو مبتدا وسو
الابتدا به مع كونه نكرة تخصيصه بثبوت احد الامرين اذ
السؤال فيه عن التعيين لان ام المتصلة لابد ان تكون في
استفهام وفي بعضها ذكرا بالنصب اي اتريد او اتخلق
ذكرا وكذا اشقيا او سعيدا او اجعل ذكرا ام انثى او شقيا
او سعيدا قوله فما الرزق اي الذي ينتفع به قاله قتيبة
هنا وقال في حديث ابن مسعود في قوله صلى الله عليه وسلم
ورزقه اي غذاه حلالا او حراما قليلا او كثيرا وكما ساقه
الله تعالى اليه فينتفع به كالعلم وغيره ونص حديث ابي سعود
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤ

بأربع كلمات وتقال له اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد
ثم ينفخ فيه الروح الخ اضر الحديث هذا واصح تعاريف البرق
انه ما ينتفع به العبد وان كان حراما قوله ما الاجل اي وقت
موته او مدة حياته الي موته لانه يطلق على غاية المدة وعلى
المدة فيكتب بالبنا للفاعل وضميره لله تعالى والظاهر انه
للملك وفي بعضها فيكتب بالبنا للمفعول فان قلت الكتابة
حقيقة او مجاز عن التقدير قلت الكتابة حقيقة وهو على
كل شي قدير ويمكن ان تكون مجازا عن التقدير فانه قلت
التقدير ازلي لان حاصل في البطن قلت الحاصل في البطن
تعلقه بأول الوجود ويسمى قدرا وملكا في الازل كان امرا
عقليا محضا ويسمى قضاء او مجازا عن الالزام وعدم الانفكاك
عنه وهو ظاهر والبطن ظرف للكتابة والتخصيص مكتوب عليه
في ذلك في ذلك الظرف والمكتوب الامور الاربعة وقد
روي انما تكتب على الجبهة قاله بعض شراح البخاري وقال
القسطلاني في باب ذكر الملائكة عقب حديث المعراج في
حديث ان احدكم يجمع خلقه الخ ما نصه والظاهر ان
الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفة الاعمال وقد جاء ذلك مصرحا
به في رواية مسلم في حديث حذيفة بن اسيد ثم تطوى الصحف
فلا يزاد فيها ولا ينقص وفي حديث ابي زرعة فيقضي
ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه آتي وقال شيخ
شيوخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين القضاء عند
الاشعرية ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه
في الازل والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين
في ذواتها او القضاء ازلا عمله بالاشياء على ما هي عليه والقدر
ايجاده اياها على ما يطابق العلم وقال ابن ابي شريف الارادة

والمشية

والمشية والحكم والقضاء الفاظ مترادفة عند الاشاعرة ومعنى
جميعها انها صفة تقتضي تخصيص الممكن باحد اوصافه من
وجود وعدم او غيرهما وقاله الاقي في شرح مسلم القدر
في عرف المتكلمين عبارة عن تعلق علم الله وارادته ازلا بالكا
ينات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره ازلا اي سبق علمه به
وتعلقت ارادته به وقال شيخ الاسلام في شرح المنهج
القضاء الحكم بالكليات مجملة في الازل والقدر هو الحكم بوقوع
جزئياتها قال الله تعالى وان من شي الا عندنا خزائنه وما
د نتنزله الا بقدر معلوم ويقرب منه قول بعضهم القضاء ايجاد
جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة والقدر ايجادها
كرتاه في الاعيان مفصلة انتهى وما ذكره الشارح يحمل على ما ذ
عن شيخ شيوضنا او لانه اقرب ما يحمل عليه من الاقوال
ه المذكورة والضمير في يسمى راجع الى التقدير بمعنى الارادة
مع تعلقها الازلي او التنجيز وقد نظمت بعض القضاء
والقدر على ما قاله شيخ شيوضنا فقلت

• ارادة الله مع التعلق • في ازله قضا رب الخلق •
• والقدر الايجاد للاشيا على • وجه معين ارادة عملا •
• وبعضهم يقوله معنى الاول • العلم مع تعلق في الازل •
• والقدر الايجاد للامور • على وفاق علمه المذكور •
• ذكر الاقي ان القدر • تعلق للعلم من غير مرا •
• مع علمة الارادة ايضا في الازل • كلاهما معناه من غير خلل •

وتقال له اخر المراع الثاني بدل قضا رب الخلق قضاه في ازله
فحق قوله فاجله كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره
والاجل اي وقت الموت او مدة الحياة الي الموت لانه يطلق على
المدة وعلى غايتها واعلم ان في هذا الحديث جميع احوال

الشخص اذ فيه بيان حاله المبدا وهو خلقه ذكر ام انثى وحالة
المعاد وهي السعادة وضدها وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف
فيه وهو الرزق وقد جاء فرغ الله من اربع من الخلق و
الاجل و الرزق والخلق الاول بفتح الخاء وهو الذكورة وضدها
والثاني بضمها السعادة وضدها عن جابر بن عبد الله وابي
سعيد صليا في السفينة قاعدين وقال الحسن تصلي
قياما مالم تشق على اصحابك تدور معهما والافقاعدا
اما جابر فروى له عن رسول الله صلى الله عليه وعلى الف
حديث وخمسمائة حديث واربعون حديثا وروى عنه جماعة من
الصحابة والتابعين وقال غزوت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسعة عشر غزوة ولم اشهد بدرا ولا احدا
وانا وامي وخالي من اصحاب العقبة توفي رضي الله عنه
سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اربع وتسعين سنة بالمدينة
وابو عبد الله استشهد يوم احد واحياه الله وكلمه وقاله
يا عبد الله ما تريد فقال ارجع الى الدنيا واقتل مرة اخرى
وقال جابر دفنت ابي يوم احد مع رجل ثم استخرجته بعد
ستة اشهر فاذا هو كيوم دفنته غير اذنه وانما اخرجته لان
نفسي لم تطب ان يكون مع اخر في قبر واحد قوله صليا في
السفينة اخذ هذا وقوله وقال الحسن اخ اثر ان ذكرها البخاري
في باب الصلاة على الحصر وليس بمرفوعين كما ذكره بعضهم وبأتي
عن قيس خلافه ولا شك ان جابرا وابا سعيد صحابيان
دون الحسن والصحابة رضي الله عنهم يقتدي بهم في
افعالهم واقوالهم قاله الا انهم لا يعملون عملا الا بالتوقيف
من الشارع عليه السلام ولعلمه عليه السلام بذلك فانه لما
اخبره الله تعالى بالفتن التي تكون بينهم اهتم لذلك

الله عليه وسلم فاوحى الله عز وجل اليه اصحابك عندي مثل النجوم
واخبر عليه السلام بانه قاله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم معناه اهتديتم في ملته عليه السلام اتم الهدى
وانهم لا يفعلون ما يخالف سنته فعلمه كله قام مقام
الاخبار عنه عليه السلام انتهى المراد منه وانظر قوله انهم
لا يعملون عملا الا بالتوقيف قلت وذكر قيس ان ما فعله
جابر وابو سعيد وصله ابن ابي شيبة بسند صحيح وكذا ما
قاله الحسن فانه قال في قوله البخاري وصلى جابر وابو سعيد
الخدري في السفينة هذا اتم وصله ابن ابي شيبة بسند صحيح
وقاله الحسن اخرجه البصري وقد وصل هذا ابن ابي شيبة
باسناد صحيح ايضا قاله اي قيس وادخلها المصنف هنا لدفع
ما يتوهم من قول معاذ عفر وجهك بالتراب اشتراط مباشرة
المصلي الارض انتهى المراد منه وقوله وقاله الحسن تصليا
ما لم تشق على اصحابك تدور معهما والافقاعدا ظاهره ان
ما لم تشق على اصحابك قيد في قوله تصلي قياما لا فيه وفي قوله
تدور معهما مع ان الدوران ايضا مقيد بذلك وقوله والا
فقاعدا اي وان شق عليك الصلاة قياما فصل قاعدا
واما اذا شق عليه الدوران فيصلي حيث ما توجهت به
تنبيه ما قدمناه من ان الصحابة يقتدي بهم في اقوالهم
وافعالهم اي اقوالهم وافعالهم التي استنبطوها من
الادلة هو ما ذهب اليه مالك وابو حنيفة واحمد وكذا الشافعي
في القديم وخالف في الجديد كما ذكره امام الحرمين في الورقات
فقال وقول الواحد من الصحابة ليس بحجة على الاقوله الجديد
وفي القديم حجة انتهى وذكره غيره عن اسنن به مالك قال كنا
نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيضع احدنا طرف الثوب من شدة

لحر في مكان السجود ذكره في الاصل في باب السجود على الثوب في
شدة الحر قوله كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيضع
احدنا طرف الثوب لا دليل فيه على رد قول الشافعي يمنع ذلك
لاحتمال ان الطرف الذي يضعه لا يتحرك بحركته اما بانه
غير محمول للمصلي او محمول طويلا فان سجد على ما هو محمول
له ومتحرك بحركته عامدا عالما بحرمه بطلت صلاته لانه كالجزء
منه وان كان ساهيا او جاهلا لم تبطل صلاته ويجب اعادته
السجود وذكره قس على شرح المذهب واجمع لعبد الحديث ابو
حنيفة ومالك واحمد واسحق على جواز السجود على الثوب
في شدة الحر والبرد وبه قال عمر بن الخطاب وعنه وما ذكره
من الجواز عند مالك اراد به انه ليس بممنوع لانه مكروه
عند مالك وشواعند مالك فعل ذلك لشدة حر او برد ام لا
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نخامة في
القبلة فحك ذلك عليه حتى رؤي ذلك في وجهه فقام
فحكها بيده وروي كراهية شديدة او راى كراهيته لذلك
وشدد عليه وقال ان احدكم اذا قام يصلي فانما يناجي
ربه او ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن في قبلته ولكن
عن يساره او تحت قدمه ثم اخذ طرف ردائه فبزق فيه
ورد بعضه على بعض فقاله او يفعل هكذا قوله في القبلة
اي في جهة حائطها الاتي ولعل فيه قلب اي في حائط جهتها
او ان المراد في جهة حائطها بحيث يكون البزاق في حائطها
وقوله فحكها بضمير المونث اي النخامة وللاصيلي فحكه اي
اثر النخامة او البصاق قوله وروي بضم الراء ثم همزة مكسورة
ثم ياء مفتوحة ولابي ذر عن روي بكسر الراء ثم ياء ساكنة ثم همزة
مفتوحة منه اي عليه السلام كراهيته او روي بضم الراء ثم

همزة

همزة مكسورة فياء مفتوحة كراهية عليه السلام لذلك الفعل و الشك
من الراوي وكراهيته مرفوع بروي المبني للمفعول وشدته
عليه رفع عطفا على كراهيته او جر عطفا على قوله كذلك و قوله
عليه الصلاة والسلام يناجي ربه قال في المناجاة والنجوى
السر بين الاثنين تقول نجوته بكوني اي سار ربه وكذلك ناجيته
فالمناجاة هنا مجاز اذ لا كلام محسوس الا من طرف العبد
فالمراد لازمها من ارادة الخير قال النووي وهو اشارة
لاخلاص القلب وحضوره وتنزيهه لذكر الله وقوله او ربه
مبتدا خبره بينه وبين قبلته والجملة عطف على الجملة الفعلية
قبلها والمراد اطلاع ربه على ما بينه وبين قبلته اذ ظاهره
محال لتنزيه الرب تعالى عن المكان فيجب على المصلي اكرا م
قبلته فان قلت اطلاع الله تعالى عام متعلق بكل شي
قلت نعم لكن هذا على طريق القلب محل نظر الرب
والقلب يقع على اللحمة الصنوبرية وعلى المعنى القائم بها
وهو العقل عند من يقوله ان محله القلب وقال
الغزالي القلب لطيفة ربانية هي المخاطبة وهي شا ب
ويعاقب ولهذا تعلق بالقلب اللحماني الصنوبري الشكل
تعلق العرض بالجوهر وسمي روحا ونفسا انتهى وهي
اشد تقلبا من القدر في غليانه وقال في مختصر
الاحياء بعد ما ذكر ان القلب يطلق على معنيين احدهما
اللحمة المتقدم ذكرها ما نصه والمعنى الثاني هو لطيفة
ربانية روحانية لها بهذا اللحم اتصال تام وهذه اللطيفة
هي العارفة بالله تعالى المدركة لما ليس يدركه الخيال والو
وهو حقيقة الانسان وهو المخاطب والمعاقب وفي هذا المعنى الا شارة منه
تقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب انتهى المراد

قوله فلا يبزق احدكم في قبلته ولكن يبزق عن يسار او تحت
قدمه اي الايسر قوله فبزقه اي بالزاي واصله بالسين
ويجوز قلبها صاد القاعدة التي ذكرها اهل التصريف
واللغة وقد نظمتها وعكسها فقلت

يجوز ابدال حرف العين صادا ان من بعدها واحد من طفق وقعا
كبصطة وكساع الامر في وكذا لسق وسلخ فكن للعلم مستمعا
وعكس هذا سماع نحو قصهم فلا تجاوز ما من لفظهم سمعا

وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا بدره البزاق اي غلبه
تتمة قال في المدخل ومن يمنع الناس عن الجلوس في المسجد
للحديث في امر الدنيا وقد ورد ان الكلام في المسجد يغير ذكر الله تعالى
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد ايضا عنه عليه السلام
انه قال اذا اتى الرجل المسجد فانما كلامه تقوله للملائكة اسكت
يا ولي الله فان زاد فتقوله اسكت يا بغيض الله فان زاد
فتقوله اسكت عليك لعنة الله فائدة قاله في المدخل
ايضا من ترك الكلام واقبل على الذكر اثيب عليهما ومن ترك الكلام
فقط اوجر عليه خلافا لاهل العراق في قولهم لا يوجر على ترك
الكلام بل على الفكر خاصة عن عائشة قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في شانه كله في
طهوره وترجله وتنعله هذا الحديث ذكره في الاصل في
التيمن في دخول المسجد قوله ما استطاع ما اما موصولة
فيوبدل من التيمن واما بمعنى مادام وبه اعتذر عما لا يستطاع
فيه التيمن هذا ومن المعلوم ان التيمن يشرع في امور
غير هذه ولا يشرع في امور اخر فقوله في شانه كله ليس على عمومه
قوله في طهوره بضم الطاء اي تطهره وترجله اي تمشطه الشعر
وتنعله اي لبسه النعل انتهى قلت ما ذكره من ان الطهور

بمعنى

بمعنى التطهير بضم الطاء مخالف لما ذكره ابن عصفور فانه قال
المصادر الاتية على فعول بفتح اوله ستة وهي القبول
والوقود والولوغ والطهور والوضوء التي زاد ابن هشام
في شرح خطبة التسهيل وما عداهن بالضم كالدخول والخروج
الى اخره ومجيبه بالضم هو القياس قلت وذكر النووي في
شرح مسلم ما يفيد ان ما ورد من الكلمات على غير القياس كالحجة
بالكسر للمرة الى يجوز فيه النطق بالقياس وعلى هذا فيجوز
ضم اول المصادر الخمسة المذكورة وقد نظمت ذلك كله فقلت

وزان فعول جا بالفتح مصدرا بخمسة الفاظ خلاف قياس
وقود ولوغ والقبول اضف لها طهورا وصف ايضا وضوء الناس
ووزنه مضموما قياس وجازان بضم خمس اول لقياس
وقولي وجازان اتى اشارة لما ذكرته عن النووي وقولي لقياس
اي مراعاة للقياس وقلت ايضا

ان الفعول التي بفتح مصدرا في خمسة نقلا وغير قياس
اعني في قبول والولوغ وقود وصف وكذا الطهور وضوء الناس
ومجيبه بالضم منقاس ولا محظور في نطق بها بقياس
وقولي بها اي بالخمسة التي جاءت بالفتح سماعا وهذا اشارة لما
ذكره النووي عن كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فصلى فيه ذكره في الاصل في
باب الصلاة اذا قدم من سفر وكعب بن مالك الانصاري احد الثلاثة
الذين انزل فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا روي له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثمانون حديثا للبخاري منها اربعة شهد
العقبة مات بالمدينة سنة خمسين والاثنان ١٦ جزان هلال
ابن امية ومرة بن الربيع وكلهم من الانصار وفي معنى خلفوا
قولان احدهما انهم خلفوا عن توبة ابي لبابة واصحابه وذلك

انهم لم يخضعوا كما خضع ابو لبابه واصحابه فتاب الله على ابي لبابة
واصحابه فوراوتا خرامرهم مدة ثم تاب عليهم بعذرهم والعقل
الثاني انهم خلفوا عن غزوة تبوك فلم يخرجوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهذا انتهى وقوله تعالى حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي برحبتها اي بسعتها وهو مثل للحيرة في امرهم
كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه
وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا تسع انسا ولا سرورا
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه
ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه قوله الملائكة
كذا في رواية جمع الملائكة بدون ان في في رواية الكشميهني
ان الملائكة والجمع المحلى باله يفيد الاستغراق قوله
ما لم يحدث فانه احدث هو استغفارهم ولو اسر بحالة معافة لم
لا يذاء ابيه لهم براحته الخبيثة وهو يدل على انه اشد من النجاسة
لانه لا كفارة وهي النفس بخلافه انتهى ويفهم منه كما ظاهر
الحديث ان النجاسة لا يحرم بها صلاة الملائكة ويفهم منه
ايضا ان المراد بالحدث ما له ريح كالخارج من الريح لا الناقض
مطلقا حتى يشمل نحو مس الذكر خلافا لمن زعم ان المراد به
الناقض مطلقا ونظير هذا حديث ان الملائكة لا تزال تصلي
على احدكم ما دامت مائدة موضوعة الحكم عن عائشة وفي الحديث
ايضا من توضأ فاحسن الوضوء وخرج الى المسجد لا يخرجه الا
الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له درجة وحط عنه بها خطيئة
فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في الصلاة تقول
اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة
انتهى والخطوة بالضم وتفتح ما بين القدمين وبالفتح فقط المرة

انتهى وفي الحديث ايضا افضل الرباط
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى صلاتي العشي
قال ابن سيرين وسماها ابو هريرة ولكن تشبيه قال فصلى
بنا ركعتين ثم سلم فقام الى خشبة معروضة في المسجد
فاتكا عليها كانه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى
وشبك بين اصابعه ووضع خده الايمن على ظهر كفه
اليسرى وخرجت السرعان من ابواب المسجد فقالوا
اقصرت الصلاة وفي القوم ابو بكر وعمر فهابا ان يكلما
وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذو اليدين قال
يا رسول الله اشيت ام قصرت الصلاة قال لم انس
ولم تقصر فقال اكما يقول ذو اليدين فقالوا نعم
فتقدم وصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده
او اطول ثم رفع راسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده
او اطول ثم رفع راسه وكبر فربما سالوه ثم سلم فيقول
نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم ذكره في الاصل
في باب تشبيك الاصابع في المسجد والراوي له عن ابي هريرة
هو ابن سيرين قوله احدى صلاتي العشي بفتح العين
وكسر الشين وشدة الياء والمراد باحدى صلاتي العشي اما
الظهر واما العصر قال الازهري العشي بفتح العين وكسر
الشين وتشديد الياء ما بين زوال الشمس وغروبها قوله
معروضة اي موضوعة بالعرض اذ المراد مطروحة في ناحية
المسجد قوله السرعان قال الجوهري هو بفتح السين والراء
المسرعون في الخروج ونقل القاضي عن بعضهم اسكان الراء وضبطه
الاصيلي في البخاري بضم السين واسكان الراء فيكون جمع سريع نحو
كثيب وكثبان قوله قصرت بضم القاف وكسر الصاد وروي

بفتح القاف وضم الصاد قوله قاله لم انس ولم تقصر وفي رواية
كل ذلك لم اكن وهذا مشكل بظاهره واجيب باجوبة منها
ان قوله لم انس اي في اعتقادي او المراد لم انس وانما سهوت
والسهو غير النسيان اذ السهو زوال المعلوم عن المدركة
مع بقائه في الحافظة والنسيان زواله عنها وعن الحافظة
هذا هو التحقيق في الفرق بينهما كما ذكره في شرح المواقف
ورد عليه شيخ الاسلام في حاشيه جمع الجوامع لكن فيه
بعض تحريف او المراد ما نسيت ما تركت ولعل المراد الترك
عمدا وان النسيان قد يأتي بمعنى الترك كما قال تعالى فنسوا
الله فنسيهم او المراد لم انس ولكن نسيت فقوله لم
انس لكان نسبة القايل النسيان له لعقله بيس ما لاحد كم
ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي ويقوله في بعض
روايات الحديث الاخر لست انسى ولكني انسى لا سنن
واجيب بجواب اخر وهو ان هذا الفعل وقع منه صلى
الله عليه وسلم عمدا ليبين الحكم لمن اعتراه مثله سهوا وحي فلم
يأس قاله عياض وهذا مرغوب عنه وكيف يكون متعمدا
ساهيا وكيف يقول اكما يقول ذو اليدين انظر ايضا
يشتمل على ما يقع فيه السهو منه ﷺ اقوله عليه السلام
وما لا يقع ذلك وقد نظمت ذلك وقلت
مقاله طه الذي يوحى اليه به السهو فيه باجماع الورى امتنعا
كان يحدث عن يوم القيام وما يفيد احكام شرع الله فاسمعا
وما عداذا ففيه السهو جاء لدى جمهورهم وعياض فيه قد منعا
وكل ذا في سوى ما جاء عنه لنا من اجتهاد ففيه السهو لن يقعا
والخلف في خطا فيه وبعضهم يرى صوابا مقاله المنع يا ورعاه
وعكسه مرتضى بعض وجاء لنا في ايذكر كذا في سنة وقعا

٥

كما جرى منه في تلقيح تحلم اذ هو من الرأي لكن للعلم ضبر وعا
واشرت بقولي وعياض فيه قد منعا الى ما ذكره من منعه وقوع
السهو في اخباره الخ ليس بوحي ولا باخبار عن المعاد ولا مفيد
لاحكام الشرع فان قيل ما ذكره القاضي عياض لم يرده
قوله عليه السلام لذي اليدين حين سلم عليه بعد ما صلى عليه
السلام ركعتين من العصر وقال له ذو اليدين اقصرت
الصلاة ام نسيت قال ما قصرت وما نسيت قلت هذا
السؤال على قوله لم يتوجه كما هو ظاهر واما على ما اختاره
عياض فاجاب عنه باجوبة منها ما حصل منه سهو لا نسيان
فقوله ما نسيت صحيح ومنها ان قوله ما نسيت قصد به رد
نسبة القايل النسيان له لحديثه بيس ما لاحد كم ان يقول
نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي اي بالتشديد وفي بعض الر وايات
لست انسى ولكني انسى لا سنن اي فلو قال له ذو اليدين ام
نسيت بتشديد السين لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم مقاله ومنها
ان قوله ما نسيت اي في اعتقادي قلت كل من هذه الاجو
يقدح فيما اختاره القاضي من عدم وقوع السهو والنسيان
منه عليه السلام في مثل هذا المخالف لما عليه الجمهور اذ
فيها ثبوت وقوع السهو منه بل في بعضها ثبوت وقو ع
النسيان منه كما هو بين قلت هذه الاجوبة انما تفيد وقو ع
السهو والنسيان في الفعل الواقع منه عليه السلام لا في قو له
ما نسيت الذي هو اخبار عن الشي بخلاف ما هو عليه والحا صل
ان لنا مقامين الاول تعلق السهو والنسيان بوقوع الفعل
منه عليه السلام وهذا متفق على وقوعه منه كتركه للر
من صلاة العصر والى هذا الاشارة بقوله عليه السلام لست
انسى ولكني انسى لاسن الثاني تعلقهما بخبر عن شي ليس من

٤

الامور السابقة بخلاف ما هو عليه سهو والخبر عن فعل فعله بقوله
ما فعلته ذاهلا عن كونه فعله وهذا هو محل الخلاف بين الجمهور
وما ذهب اليه عياض فذهب الجمهور الى جواز ذلك ووقوعه
منه عليه السلام وذهب عياض الى منع ذلك واما اخباره عن شيء
فعله بانه ما فعل وهو يعلم انه فعله فهذا متفق على منعه
قطعا اذا تمهد هذا فقوله عليه السلام ما نسيت كما في رواية الموطا
الى ذكرها عياض او لم انس كما في رواية البخاري اخبار عن الشيء
بخلاف ما هو عليه سهوا عجيب ظاهره فهو مخالف لما ذهب اليه
عياض فلهذا احتاج الى الاجوبة السابقة واعترض شارحه
ابن اقرس الجواب الثاني هنا فقال قلت وفي هذا الكلام
نظر لان الله تعالى قال له عليه الصلاة والسلام واذكر ربك
اذا نسيت ولو كان هذا اللفظ منكرا لكان الله تعالى احق
بالتعليم لهذا الحكم لاشرف خلقه انتهى قلت وفيه بحث
فان الله تعالى ان يقول ما ينهى العبد عن قوله الا ترى
ان العبد منهي عن ان يجمع بين الله وبين عبد في ضمير واحد
كما في حديث الخطيب الذي قال في خطبته من يطع الله
ورسوله فقد هدى ومن يعصهما فقد غوى فقال له
عليه الصلاة والسلام بئس خطيب القوم انت مع انه
قال ان الله وملائكته يصلون على النبي على احد الاوجه التي
في الآية ولا يجوز للشخص ان يقول وعصى ادم ربه على عتيد
وجه القران على انه ليس في الآية دلالة على انه يجوز للعبد
ان يقوله نسيت كذا وانما مدلولها انه اذا فعل منه الشيء
تذكر به ويلزم على ما فهمه ان تكون الآية معارضة لحديث
بئس الخطيب الخ فان اجاب عنه ذلك بان الآية في نسيان ما لا
يتعلق بايات القران والحديث في ايات القران كما هو صريح

قوله

قوله فيه اية كذا احتج الى ما يدل على ذلك من كلامهم **فائدة**
قال اهل العلم صلاة ليس هو فيها من سبعين صلاة بغير سهو
قال وكيف ذلك قالوا ان الصلاة اذا كانت بغير سهو اكملت
القبول وعني واذا كانت بالسهو خرج على لسان اهل العلم
قد ارغم انف الشيطان كما قال صلى الله عليه وسلم فتلك ترغيم
للشيطان وما يرغم انف الشيطان يرجى معه رضي الرحمن
فضلت غيرها بتلك الصفة انتهى وقال صاحب كشف الاسرار
في حكمة تسليط الشيطان عليها حرقه كالفراش يريد ان
يطفئ السراج فيحترق والشيطان يوسوس فيحرق بنور
الايمان ووسوسته في الصدر كالنار في القلب اذ حارسه
هو الله تعالى فلا يقدر ان يدخله وقد شكى رجل للنبي صلى
الله عليه وسلم وسوسة الشيطان فقال ان ذاك لا يدخل بيتا ليس فيه شيء فذلك من محض الايمان **وسئل**
ابو ابراهيم النخعي عن الوسوسة فقال كل صلاة لا وسوسة
فيها فلا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم
وقال علي رضي الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل
الكتاب وسوسة الشيطان لانه فزع من عمل الكفار لانهم
واضعوه والمؤمن يخالفه والمجاورة تكون مع المخالفة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس لكم بالوتكلموا
به لكنتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد اتقيه وبعضه بالعين
قوله كما يقول اي الامر كما يقول ذو اليدين وهذا لقبه
واسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وبالباء الموحدة وبالقاف
قوله ربما سألوه ربما للتقليل وكثر استعماله في التكثير
ويلحقها ما فتدخل على الجمل اي سألوا ابن سيرين هل سلم عليه
السلام بعد هذا السجود مرة اخرى او اكتفى بالسلام الاول

فيقوله اي ابن سيرين بنبيه بضم النون اي اخبرت ان عمران بن
حصين بضم المهملة وفتح الصاد وسكون التحتية قال ثم سلم
عن ابي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا صلى احدكم الى شيء يستره من الناس فاراد احد
ان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله
فانما هو شيطان كذا ذكره في الاصل في اخر باب يرد المصلي
من مر بين يديه بقوله فليدفعه اي دفعا غير قوي
وقوله فليقاتله اي فليدافعه بالقهر كذا قاله العلماء
وليس المراد جواز المقاتلة والمقصود المبالغة في كراهة
المرور قاله ك وقال الشيخ واما المقاتلة وكيفيتها
فاختلف الناس فيها اختلافا كثيرا حتى ان من تغالى في
ذلك من بعض العلماء قال ان قتله فدمه هدر والصحيح
منها ما يدل عليه بقليله الشارع صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث
وان لم ينهه عن تقدم لانه عليه الصلاة والسلام قال
فانما هو شيطان فتكون المقاتلة لمن يقاتل الشيطان
ومقاتلة الشيطان بالافعال اليسيرة مثل الكتف او
الرفيه لان العمل اليسير في الصلاة من اجل الضرورة جائز
فاذا قاتله قتالا جهكرا شديدا يخرجه من حد الصلاة فقد
رفع المصلي شيطانا قويا بل اشد منه ولذلك قال علماؤنا
المحققون يدفعه دفعا لطيفا لا يخرجه من الصلاة فان ابى
ان يرجع تركه واشتغل بالصلاة اتمها قلت وعلى هذا
فما معنى قوله في الحديث فليدفعه فان ابى فليقاتله وقد يقال
قد دل كلامه على ان المراد بالدفع اللطيف ما لا يخرجه عن الصلاة
وهذا يصدق بالافعال اليسيرة فالمراد بالدفع اولا وبالمقاتلة
ما بعده وفيه من الكلف ما ترى وما ذكره ظاهر كلام غيره من

الفقهاء ولهذا قال عياض فان دفعه بما يجوز فهلك به فلا قود
عليه بالاتفاق وهل يجب الدية ام يكون هدرا فيه خلاف فان قلت
ظاهر الامر الوجوب فيجب دفعه قلت حملوه على الندب للقرائن
قال في شرح السنة اتفق اهل العلم على كراهة المرور بين يدي
المصلي فمن فعل فللمصلي دفعه قال ك قلت مقتضى هذا
الحرمة انتهى وفي الحديث لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه
لكان ان يقف اربعين خريفا خيرا له من ان يمر بين يديه
انتهى وقال ابن بطال اتفقوا على دفع المار اذا صلى الى سترة
فان صلى الى غيرها فليس له دفع لان التصرف والمشي مباح لغيره
اذ الفي الموضع الذي يصلي فيه اي لغيه بلا سترة فلم يستحق
ان يمنعه الا ما قام الدليل عليه وهي السترة التي وردت
السنة بمنعها واجمعوا على انه لا يقاتله بالسيف ولا بما يفسد
صلاته لانه ان فعله كان اضر على نفسه من المار ولفظ
اذا اجاز بين يديه وادركه هل يرده فقال مالك لا إذ
رده مرور ثان واختلفوا ايضا فيما اذا دفعه فمات
فقيل عليه الدية وقيل على عاقلته وقيل هو هدر
لانه تولد من فعل فالمصلي دفعه اصله مباح انتهى ويفهم من كلامه
وكلام عياض ان هذا الخلاف اذا تولد موته عن فعل
مباح واما ان تولد عن غيره فانه يقتل به كذا ينبغي
وقوله فانما هو شيطان اي كشيطان او ان معناه
ان الشيطان حمله على ذلك وحركه عليه او انه شيطان
حقيقة لان الشيطان هو المارد الخبيث من الجن
والانس تمسك به مالك في المدونة الخ فاطل لعمل
اهل المدينة على خلافه فقد نظرت امرأة ابي ابن جريج وقد
خط خطا وصلى اليه فقالت عجبا لهذا الشيخ وحمله بالسنة

فاشار اليها ان قعي فلما قضي صلاته قال ما رايتي من جهلي هه
فقالت انك تخط خطا تصلي اليه وقد حدثتني مولاتي عن
ابيها عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عنه عليه السلام
انه قال الخط باطل لان العبد اذا كبر تكبيرة الاحرام سدت ما بين
السما والارض فسالها ان تذهب به الى مولاتها ففعلت فحدثته
بذلك وقالت اتجهل هذا وانت من علما المدينة فقال غمد
خطت الدبار فسدت غير مسود • ومن الشقا تغردي بالسودد
تنبيه السترة مطلوبة ندبا على ما للباجي والاكثر وفايدة
قبض الخواطر عن الانتشار وكف النفس عن الاسترسال حتى
يكون العبد مجتمعا لمناجاة ربه ولهذا شرعت الصلاة بجملة
واحدة وشرع فيها الصمت وترك الافعال العاديه ومنع الحرية
اليها وان فاتت الجماعة واقاتها مع الجوع ويخرج من للشوشات
تامل يخشى خروج الوقت تحصيلا لادب القلب مع الرب اعانتا
الله على ذلك عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتنة الرجل في اهله وماله وولده وجاره تكفرها
الصلاة والصوم والصدقة والامر والنهي ذكره في
الاصل في باب الصلاة كفارة وقوله فتنة الرجل الخ
قال ك فان قلت ما معني فتنة الرجل فيما ذكر
قلت قال ابن بطال معناه ان يأتي لاجلهم ما لا يحل له فتنه
القول مالم يبلغ كبيرة وقال النووي اصل الفتنة الابتلا
والامتحان ثم صارت في العرف لكل امر كشفه الامتحان
من سو وفتنة الرجل باهله ونحوهم مما ذكر هو ما يحصل
من افراط محبته لهم بحيث يشغله عن كثير من الخيرات او يقع بسببه
فيما يلزمه من القيام بحقوقهم وتاديبهم فانه راع لهم ومسئول
عن رعيته وهذه كلها فتن تقتضي المحاسبة ومنها ذنوب

ترجى تكفيرها بالحسنات كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيات الاية وقوله تكفرها الصلاة الخ يحمل ان يكون المرا د
ان كل واحدة من هذه الفتن تكفر بكل واحدة مما ذكر وان
يكون كل واحدة مما ذكر من المكفرات تكفر جميع هذه الامور
وان تكون جميع ما ذكر من الفتن تكفر بهذه الامور كلها وان
يكون من باب اللف والنشر بان تكون الصلاة مكفرة
للفتنة من الاهل والصوم لفتنة المال وهكذا الباقيات
وان تكون كل واحدة تكفر جميع ما ذكر وفي الثا ن
جميع ما ذكر من المكفرات تكفر هذه الامور واحدة
منها حيث اتي بما بقي من الواجبات وداوم عليها فانه
قال واما هل الواحدة تكفرا والمجموع بل الواحدة مع
ما بقي من الواجبات والدوام يجاذلك بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر
لم يزدد من الله الا بعدا ومن ترك شيا من الواجبات
فقد اتى فاحشة ومنكرا ومن اتاهما فقد بعد من الله
ومن بعد كيف يكفر عنه شيا مما ذكر انتهى وكلامه
يفيد انه اذا لم يحصل ما ذكر مع الدوام على بقية الواجبات
لم يكفر عنه شي من هذه قوله والامر اتي بالمعروف
والنهي عن المنكر وشرط جوازه ان يعرف المعروف والمنكر
وان لا يخاف انه يودي امره او نهيه الى منكر اعظم
وشرط وجوبه ان يكون قادرا على ذلك ويعلم او يغلب على ظنه
انه يسمع منه من امره او نهيه فاذا انتفى هذا او وجد الاول
جاز ولم يجب ط وبقي من شروط جوازه ان يكون مجمعا
على كونه او القول بعدم تحريمه ضعيفه المدرك قال بعض
ايمتنا واذا توفرت الشروط وجب عليه ان لا يتجسس على النا س

ولا يستوفي سعاوه لا يستنشق ريحا ليتوصل بذلك الى المنكر وما يجب
عما خفي في يديه او ثوبه او حانوته او داره فان السعي في ذلك
حرام لقوله تعالى لموسى لا تجسسوا وروي عن عمر انه اخبر عن رجل
بالفجور فشور عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال يا امير المومنين
انا عصيت الله في واحدة وانت عصيته في ثلاث فقال وما هي
فقاله تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد بقي
عنه وايتيه البيوت من ظهورها وقد امر الله باتيانها
من ابوابها ودخلت عن منزلك ولم تستاذن وتسلم وقد
امر الله تعالى بذلك فقاله لعمر رضي الله عنه صدقت
فاستغفر لنا فقاله عفر الله لنا ولك يا امير المومنين ثم انه
لابد في الامر والنهي ان يكونا برفق ولين وقد وقع ان
شخصا فعل مع المامون ذلك بغلظة وشدة فقال له يا هذا
انا لستعا عظم ذنبا من فرعون ولست انت بافضل من موسى
وهارون وقال تعالى لهما فقولا له قولا لينا الاية وفي الحديث
كل ابن ادم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهيا عن منكر وذكر
الله عز وجل وفي الحديث ايضا لتامرون بالمعروف ولتنهون عن
المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو اخياركم فلا يستجاب
لهم وفي الحديث ايضا ياتي على الناس زمان تكون للعامل
منهم اجر خمسين وعورض بحديث لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم
انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اتى به
والنصيف لغة في النصف واجيب بحمل حديث ياتي على
الناس زمان اكثر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي
بحمل العمل فيه على ذلك وقد قدمنا ذلك مع زيادة في شرح
خطبة هذا الكتاب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة

وقفه الله تعالى على طلبة العلم بالجامع الازهر بحارة الشيخ

بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج
الذين باتوا فيكم فيسيلهم ربهم وهو اعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون
واتيناهم وهم يصلون هذا الحديث ذكره في الاصل
في فضل صلاة العصر قوله يتعاقبون اي تعقب طائفة
طائفة بالاتيان وقيل معناه يذهبون ويرجعون ولكن
اتيانه بملائكة نكرة في الموضعين يفيد التعدد كما في غدوة
شهمنور واجنحتهم ورفعه على انه بدل من الضمير او بيان
لانه فاعل والواو علامة الجمع لان تلك لغة نبي الحارث
ويعرف بلغة اكلوني البراغيث بها انه ابن مالك وعزى ذهبوا
الى حمله على هذه اللغة وجعلوه شاهدا لها وقال السهيلي لا
فيه لانه مختصر من حديث مطول رواه البزار بلفظ ان تتعاقب
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار قلت
وبمثله رد ابو حيان على ابن مالك وقوله في صلاة الفجر اي
يجتمعون في وقتها بين الصلاتين قال الشر وتخصيص
هذين الوقتين بالاجتماع فيهما يفيد انهما اشرف الاوقات
وقد دلت عليه احاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام
عن الله اذكرني ساعة بعد الصبح وساعة بعد العصر
اكفك ما بينهما ومنها ان الرزق يقسم من بعد صلاة الصبح
فمن كان في ذلك الوقت في طاعة زيد في رزقه ولذلك ترى
ارزاق اهل التعبد مباركة والبركة اكبر الزيادات ويفيد
ان الصلاة التي تقع فيها تكون افضل الصلوات لان الدو
المسبول عما يقع فيه مرتفع عما يعرم فالفعل الواقع مرتفع
على غيره وهو هنا صلاة العصر والصبح فتكون كل منهما هو
الصلاة الوسطى التي امرنا بالمحافظة عليها فتكون صلاة وسطى

شاهد
يكة

ق

في زمان الليل وصلاة وسطى في النهار لان الوسطى اختلف فيها
على احد عشر قولا ما من قوله الا وله مخصص فيه مطعن واعتراض
وارجحها ان هذا اقلها اعتراضا انتهى بالمعنى قوله وهو اعلم
بهم اي بالمؤمنين من الملايكة فحذف المفضل عليه ويحتمل
ان اعلم بمعنى عالم فلا حذف قوله كيف تركتم عبادي ذكر
الكرماني ان المراد بالعباد هنا العباد الذين وصفهم الله تعالى
بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فانه قال واما قوله
العبيد المشار اليهم بهذا التخصيص العظيم وهو كونه جليل
جلاله اضافهم لنفسه الخليله وذكره لهم لانه قد اخبر في كتابه
ان ذكره عبده رحمة له فهم الذين قال العلماء في قوله تعالى ذكر
رحمة ربك عبده زكريا معناه ذكر ربك عبده رحمة لهم الذين
وصفهم عز وجل في كتابه بقوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان انتهى قوله واتيناهم وهم يصلون هو
زيادة في الجواب اذ السوال كيف تركتم قال ابن ابي جمرة زادوا
في الجواب لانهم علموا انه سوال يستدعي التعطف على بني ادم
فزادوا في موجب ذلك وزاد ابن حرمة في اخره فاعفر لهم
يوم الدين قاله السيوطي وايضا الزيادة في الجواب محمودة
وقد وقع ذلك في القران كما في وما تلك بيمينك يا موسى الاية
وفي السنة فانه صلى الله عليه وسلم سئل عن ماء البحر فقال
الطهور ماوه الحل ميتته وسواله تعالى لهم لاظهار فضل
المؤمنين وتحريض الملايكة على ما يوجب المغفرة لهم فانها وظيفتهم
كما قال تعالى ويستغفرون للذين امنوا فاجتماع الملايكة في
الوقتين لطف بالمؤمنين لشاهدتهم ما شهدوه من خيرهم
وسوال الرب تعالى يحتمل ان يكون لما تقدم ولاعتراف الملايكة
بالشهادة للمؤمنين كما تفيدهم بكتب اعمالهم والملايكة هم الحفظة

على قول الاكثر قال قسب ويتعقب بانه لم ينقل ان لحفظة بعا
العبد ولا ان حفظة الليل غير حفظة النهار انتهى وكما انهم
غيرهم وذكر الذين باتوا دون غيرهم اما للاكتفا كسرابيل
تقيكم الحر اي والبرد واما انه استعمل بات في اقام مجازا
فلا يختص ذلك بليل دون نهار ولا عكسه فكل طايفة منهم
اذا صعدت سيلت ويويد هذا ما رواه الشاي
عن عقبة عن ابي الزناد ثم يعرج الذين كانوا فيكم بل في حد
الاعمش عن صالح عن ابي هريرة عند ابن خزيمة في صحيحه مرفو
ما نصه عن كثير من الاحتمالات ولفظه تجتمع ملايكة الليل
وملايكة النهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون في
صلاة الفجر فتصعد ملايكة الليل وتثبت ملايكة النهار
ويجتمعون في صلاة العصر فتصعد ملايكة النهار وتثبت
ملايكة الليل انتهى من قسط قوله عن كثير من الاحتمالات
اي ويبقى احتمال استعمال بات بمعنى اقام او انه من باب
الاكتفا فلا بد من التاويل في باتوا اذ البيات لا يتعلق بملا
النهار فلا بد مما ذكر من التاويل وذكر السيوطي في حاشيته
بعد ما ذكر انه ترك الكلام على ملايكة النهار اكتفا ما نصه
وقيل ان الاجتماع خاص بالفجر وذكر صلاة العصر وهم
لان الثابت من طرق كثيرة هو الاقتصار على الفجر وبه فسر قوله
تعالى ان قران الفجر كان مشهودا اي تشهده ملايكة الليل
والنهار وقيل استعمل باتوا بمعنى اقاموا سواء كان ليلا
او نهارا وهذا اصح واقوى ويويده رواية النسائي الذين كا
فيكم وابن خزيمة الخ ما تقدم هذا وقد سلك الشمني مسلكا اخ
في الجواب فقال انه اطلق باتوا على من بات الليل كله ومن
قلبس بعضه المبيته لملايكة النهار فان صعودهم اذا كان عند

العشاء الاخرة فقد ادركوا بعض المبيت لان المبيت اوله الغروب
كما بانى له بعد ايضا ثم انه على هذا يحتمل ان يكون نزول ملائكة
الليل واجتماعهم مع ملائكة النهار في صلاة العصر ويحتمل ان
يكون ذلك في صلاة العشاء وقد جاء في الحديث اذا صعد
الحافظان بعمل العبد واوله الصحيفة مبيض بالحسنات
واخرها كذلك قال الله عز وجل اشهدكم يا ملائكتي اني
قد غفرت ما بينهما من السيات فتبقى الصحيفة بيضاء نقية
وان كان احد طرفيها مختلطا بالحسنات والسيات اقربت
على ما هي عليه ذكره الشيخ وقد ذكر السيوطي ما يفيد
بيان وقت صعود ملائكة الليل وملائكة النهار فانه قال
واخرج مالك والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم
وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم
يصلون واتيناهم وهم يصلون قال ابن حجر في هذا
الخبر بيان واضح بان ملائكة الليل انما تنزل والناس في
صلاة العصر وح تصعد ملائكة النهار وهذا خلاف قول
من زعم ان ملائكة الليل تنزل بعد غروب الشمس انتهى
قلت ظاهر الثاني هو الموافق لما ذكر من رفع النافلة
عقب المغرب ثم قال الشيخ بعد ما تقدم له وهنا بحث
وهو مكي يكون عروج الملائكة لانه قال عليه السلام ثم
يعرج الذين باتوا فيكم وفي رواية اخرى كانوا فيكم فاما
في صلاة الصبح فبعد الشروع فيها او الانتظار لها واما
الذين يعرجون اخر النهار فاحتمل ان يكون مثل الصبح

واحتمل

واحتمل ان يكون عند العشاء الاخرة على رواية باتوا فيكم لان
المشهور من اللغة انهم يعبرون من الزوال الى المغرب مساء
ومن المغرب الى الصبح مبيتا فاذا اصعدوا بعد العشاء فقد
اخذوا من اول المبيت والعرب تطلق اسم الكل على البعض
كما يقولون جاء زيد يوم الخميس وما وقع محبته الا في جزء
منه واما على رواية كانوا فيكم فيحتمل مثل الصبح وقد يحتمل
مثل ذلك على رواية باتوا فيكم لان العرب تسمي الشيء بما
يقرب منه وان كان قد جاء رواية ضعيفة عن العرب انها
تسمي من الزواله الى الصبح مبيتا وقد يبقى ما قلناه من
احتمال تاخرهم بالصعود الى العشاء الاخرة وربما اشعر
به العطف بثم لانه من احد محتملاتها وهو الذي نبه عليه
اهل الصنعة النحوية في باباتها عند كلامهم على معانى
احداها من حروف العطف وهي المهلة فقد احتملت
ان تكون مقاربة للاوقات التي صدت للصلاة فانما يوجد
او الى ازيد من ذلك واما الصبح فلا يحتمل ازيد من هذه المهلة
ليس لنا ما يطرق له ذلك وما طرقنا الا احتمال في الطرف الاخر
الا على رواية باتوا فيكم لاتساع الزمان في ذلك ولذلك
تحب المحافظة في الجميع كما قاله اهل المعرفة من العلماء
ليصلي الوسطى بالقطع وقولهم واتيناهم وهم يصلون
الوجه فيه كالوجه في الذي قبله من انهم اتوهم وهم في نفس
الصلاة او وهم ينتظرونها لكن الاظهر والله اعلم انهم
في الوقت الذي يكون نزولهم صعود الاخرين ويكون ثم
للانقلاب من حال الى حال ليس بينهما شيء اخر وهو من
احد وجوهها المستعملة هنا وذكر ما يقوي ذلك بامر لا يحتاج
عن بحث الى ان قال وقد يقال اخرا لو كان كذلك اعني بقاءهم

الى العشا الاخرة لكان السيد صلى الله عليه وسلم بينه لنا هذا لانه
يترتب عليه فوايد واحكام واقل منه هذا لم يفعله واخبرنا به
لما طبع عليه من الشفقة انتهى قلت وكانه لم يقف على ما
يقدم عن السيوطي وغيره ان صعود ملايكة النهار في
صلاة العصر نرا نه على ما ذكره السيوطي وغيره وعلى ما ذكر ه
الشراح يحصل ان في صعود ملايكة النهار قولين احدهما انهما
يصعدان في صلاة العصر والثاني انهما يصعدان في صلاة العشا
والثاني منهما مرجوح فوايد الاولى ملك اليمين امين على
ملك الشمال فاذا عمل الشخص سيية واراد صاحب الشمال
كتبها قال له صاحب اليمين لا تعجل لعله يستغفر او يتوب
فينتظر ست ساعات فان استغفر الله منها لم تكتب له صاحب
اليمين حسنة والا كتب صاحب الشمال سيية وذكر الشيخ
داود انه ينتظر سبع ساعات قلت هكذا رواية ذكرها
الحافظ السيوطي الثانية المباح يكتبه كاتب الشمال كما يفيده
ما اخرجه ابن ابي شيبة والبيهقي في شعب الايمان عن حبان
ابن عطية قال بينما رجل راكب على حمار اذ عثر به قال تعست
فقال صاحب اليمين ما هي بحسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال
ما هي بسيية فاكتبها فنودي صاحب الشمال ايما تركه صاحب
اليمين فاكتبه انتهى الثالثة هل تكتب الحفظة اعمال الطبيب
ام لا قلت ذكر شيخنا العارف بالله تعالى ابن الرجمان انها
تكتبه ذلك وعلامة كونه حسنة وجود ريح طيب منه وعلامة
كونه سيية وجود ريح منتنة منه وكذا في القرطبي فانه قال
الثالثة سيل سفيان كيف تعرف الملايكة ان العبد قد هم
بحسنة او هم بسيية قال اذا هم بحسنة وجد منه ريح المسك
وان هم بسيية وجد منه ريح النتن انتهى ولا يحصل بذلك

معرفة عين ما هم به من الحسنات وكاعين ما هم به من السيات والهم
في جانب السيية المراد به العزم لا حقيقته واما في جانب الحسنة
فالمراد به حقيقته الرابعة روى ابو نعيم في تاريخ اصبهان
انه صلى الله عليه وسلم قال تفقوا افواهكم للخلال فانها مجلبة
للملكين الكريمين الحافظين وان مداد هما الريق وقلمها
اللسان وليس عليهم شي اضر من بقايا الطعام قال ابو
طالب المكي هذا ممثل في القرب والله اعلم بكيفية ذلك
وما يكتبان فيه رق قال تعالى في رق منشور الخامس الملايكة
اجسام نورانية خلقها الله تعالى من النور تتشكل بما شاءت
من الاشكال ومن اعجب ما خلقه الله فيهم ملكا نصفه من
نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار
وهو يسبح الله ويقدسه ويمجده ويوحده ويتوله في كلامه
اللهم يا من اللف بين الثلج والنار واللف بين قلوب عبادك المو
من ين
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلاة
فليصل اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك اقم الصلاة
لذكري ذكره ح في باب من نسي صلاة فليصل اذا ذكرها قوله
لا كفارة لها الا ذلك قال الخطابي يحتمل وجهين احدهما انه
لا يكفرها غير قضائها والاخر انه لا يلزمه في بدنها عزامة
ولا صدقة ولا زيادة تضعيف لها انما يصلي ما ترك سوا
اقول كان الاولى قصر قلب والثاني قصر افراد والمراد
بقوله لا كفارة لها الا ذلك انه لا يخرج من عهدة الطلب بها
الا بذلك واما مرتبه فقد تاضرها فيما اذا تعمد تاضرها الذي
كثيرة تحتاج لتوبة قوله اقم الصلاة لذكري الاية يحتمل و جوها
كثيرة من التاويل لكن الواجب ان يصار الى وجه يوافق
الحديث فالمعنى اقم الصلاة لذكرها لانه اذا ذكرها فقد

ذكر الله او يقدر المضاف اي لذكر صلاتي او وقع ضمير الله موقع
ضمير الصلاة لشرفها وخصوصيتها بل وفيه دليل على ان شرع
من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ لانه خطاب لموسى عليه السلام
وقد ذكره على سبيل الاستدلال لشرعنا عن عبد الرحمن
ابن ابي صعصعة الانصاري عن المازني عن ابيه انه
اخبره ان ابا سعيد الخدري قاله له ابي اراك تحب
الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك او باديتك فاذنت
للصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى
صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم
القيامة قال ابو سعيد سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكره خ في باب رفع الصوت بالنداء قوله
مدى صوت المؤذن قال في مختصر النهاية المدى الغاية
والمؤذن يغرله مدى صوته اي يستكمل منتهى الله تعالى
اذا استنفذ وسعه في رفع صوته فيبلغ الغاية في المقدار
اذا بلغ الغاية في الصوت وقيل هو تمثيل اي ان المكان
الذي ينتهي اليه صوت المؤذن لو قدر ان يكون ما بين
اقصاه وبين مقام المؤذن ذنوب تملأ تلك المسافة له
لغفرها الله تعالى له قوله ولا شيء الا شهد له قيل انه
مخصوص بمن تصح منه الشهادة ممن يسمع كالملائكة وقيل
عام حتى في الجمادات والله تعالى يخلق لها ادراكا للاذان
وعقلا تفهم به بعد تخصيص وقال الشارح الظاهر ان
قوله ولا شيء يشمل الجماد وغيره لاسيما وقد جاء في حديث ابن مردد
ولا شجر فان قيل ما الفائدة في شهادة هؤلاء وما يترتب عليه
للفاعل من الخير فالجواب انه يكون له من الثواب بقدر ثواب
عمل من سمعه اي ثواب عمله الذي حصل بواسطة الاذان

يوخذ ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام من دعى الى الهدى فله
اجر واجر من عمل به وجاء ان بقاع الارض تنادي كل يوم بعضها
بعضا هل عبر عليك اليوم من ذكر الله فمن خطر على ذاكرا
لله افتخرت على صاحبتها فيكون هذا ابتداء دعاء لذكر الله
فله بقدر اجر من ذكر الله من اجل ندائه وقد اختلف العلماء
فيما جاء من الاخبار عن الجمادات في مثل هذا والتسبيح في مثل
قوله وان من شيء الا يسبح بحمده فمن قائل يقول ذلك بلسان
حال ومن قائل يقول توضع فيها حياة وتسبح ومنهم
من حملها على ظاهرها ثم ضعف القول الاول والقول الثاني
هو مذهب الجمهور اتى به باختصار وفيه امور الاول قوله
والجواب ان له من الثواب بقدر ثواب عمل سامع الاذان
لا يجري في الجماد اذ لا عمل له غير الشهادة وهي انما تكون يوم القيامة
وجزاؤها مترتب عليها وستأتي عنها وفي كلام بعض العلماء
ما يدل على ان فائدة شهادة الجماد رفع رؤوس المؤذنين
دون غيرهم فانه قد جاء في الحديث المؤذنون اطول الناس
اعناقا يوم القيامة وكثير المتكبرون يوم القيامة في
صورة الذر تطأهم الناس تحت اقدامهم وسيأتي بعض
العلماء عن طول اعناق المؤذنين قال بعضهم طول اعناقهم
انه اذا كان يوم القيامة قاسى الخلائق وقد تكسوا روسهم
خجلا من الله تعالى وجلالوا يأتي المؤذنون يشمخ لهم كل عجب
ومدر بأنهم دعوا الخلق الى الله تعالى وشهدوا له بالواحدية
ولرسله بالرسالة ولا تطرقون روسهم فيكونون اطول اعناقا
اتى وانظر هل لابد في الحجر الذي يشهد ان يكون حيا اي
بان لا يقطع من محله كما ذكروه في تسبيحه وهو الظاهر
ام لا الثاني ما يحصل من شهادة الحجر ونحوه لا تأتي فيها

الخلاف الذي في تسبيح الحجر ونحوه هل ذلك بلسان الحال الثالث
قوله ومنهم من حملها على ظاهرها التي ليس هذا غير القولين
الذين قبله ثم قال وفيه دليل على ان الحيوان والجماد يفرح
بالصالحين وقد جاء في معنى قوله عز وجل فما بكت عليهم
السماء والارض ان الارض التي كان المؤمن يتعبد فيها والباب
الذي كان عمله يصعد منه الى السماء يبكيان عليه اربعين
يوما وفيه تخصيص على العبادة في البرية لانه انما اخبر
بمثل هذا الاجر لمجتهد في ذلك وقد جاء انه من كان في برية
واذن واقام صلى خلفه امثال الجبال من الملائكة وان
اقام ولم يؤذن صلى وراءه ملكان ليس الا وقد جاء ان الصلاة
في البرية بسبعين صلاة قلت وهذا خلاف نقل الترغيب
والترهيب فانه قال فيه صلاة الفذ في البرية تفضل صلاة
الجماعة في غيرها كخمسين درجة قلت وفضلت صلاة الفذ
في البرية صلاة الجماعة في غيرها لما احتوت عليه من الانقطاع
الى الله تعالى وقلة ذكره تعالى في ذلك المكان انتهى والمؤذن
محتسبا لا تاكل الارض جسمه وقد زيد عليه تسعة وقد
نظم الشيخ التنائي خمسة منهم فقال

• لا تاكل الارض جسما للنبي ولا • لعالم وشهيد قتل معترك •
• ولا لقاري قرآن ومحتسب • اذانه لاله مجري الفلك •

قلت لو قال ولا لحامل قرآن اكريد له ولا لقاري قرآن
لكان مناسبا للحديث واضفت اليها خمسة اخرى فقلت

• وزيد من صار صديقا كذلك من • تعلد احبا لاهل الواحد الملك •
• ومن يموت بطعن او رباط او • كثير ذكر وهذا اعظم النسك •

والظاهر ان المراد بالصديق من لا تزاله يصدق ويتحرا
الصدق وفي الحديث من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر

على

على نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع
الصديقين انظر في شرحنا على عقيدة الرسالة عند قوله
وان الشهداء قوله سمعته اي هذا الكلام الاخير وهو
انه لا يسمع الخ وفيه انه يستحب للمنفرد ان يؤذن وان يؤذن
على مكان مرتفع لكونه ابعد لذهاب الصوت وكان بلال
رضي الله عنه يؤذن على بيت امراة من بني النجار بيتها اطول
بيت حول المسجد وما ذكرناه من رجوع ضمير سمعته الى هذا
الكلام الاخير هو ما جرى عليه الكرماني والبرماوي ويخالفه
ما عليه شيخنا الرملي في شرح المنهاج ونصه سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي سمعت جميع ما قلته لكم بخطاب لي
اي من النبي صلى الله عليه وسلم كما فهمه الامام والغزالي
والماوردي واوردوه باللفظ الدال على ذلك اي ولم
يوردوه بلفظ الحديث بل بمعناه فقالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاله لابي سعيد اني اراك الخ ليظهر
به الاستدلال على اذان المنفرد ورفع صوته انتهى وهذا
ظاهر يخالف ما ذكره الكرماني والبرماوي وفي حاشية
المنهج للشيخ علي الزيادي قوله اني سمعته ما قلته لكم
يعني قوله اني اراك تحب الغنم الخ بخطاب لي اي من النبي
صلى الله عليه وسلم وقد اشكل بما لشيخنا الرملي فابشره
مما حرب ان الاذان في اذان المحزون يصرف عنه حزنه
واذا اذن خلف المسافر رجع واذا اذن في اذن المولود
اليمنى واقيم في اليسرى امن من ام الصبيان واذا اذ
في اذن من ضل قوله سبيل حسن خلقه ومما حرب لحرق
الجن ان يؤذن في اذن المصروع سبعا ويقرا الفاتحة سبعا
والمعوذتين وآية الكرسي والسماء والطارق واخر سورة

الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر انتهى وقوله اذا خرج الامام لعلم فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر وفي رواية اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول وان بن حزم على كل باب من ابواب المسجد ملكان يكتبان الاول فالاول وفي الحلية اذا كان يوم الجمعة بعث الله ملائكة بصحف من نور واقلام من نور فتقعد بعض الملائكة لبعض ماحبس فلانا فتقول اللهم ان كان صالحا فاهده وان كان فقيرا فاغنه وان كان مريضا فعافه وانما عبر هنا بالاستباق وفيما قبله بالاستهام لان التزاحم المقتضي للاقتراع موجود في الصف الاول والثاني وغير موجود في التهجير لان الزمان ظرف يسع القليل والكثير قاله الشيخ وقوله ولو يعلمون ما في العتمة والصبح اي لو علموا الثواب الحاصل في صلاتهما مع الجماعة لاتوهما ولو حبوا هو بفتح الحاء وسكون الباء الموحدة اي يمشي على يديه وركبتيه او استه وفيه حث عظيم على حضور صلاتي العتمة والصبح والفضل الكثير في ذلك لما فيهما من المشقة على النفس من تغميض اول النوم وآخره وفيه تنبيه العشاء العتمة وقد نبه النهي عنه وجوابه من وجهين احدهما ان هذه التسمية بإذن الشارع وان ذلك النهي ليس للتحريم والثاني ان في استعمال العتمة ههنا مصلحة لان

الخير والصافات واذا قرأت اية الكرسي سبعا على ما ورش به وجه المصروع فانه يفيق انتهى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا ذكره البخاري في باب الاستهام في الاذان ومعنى حوله لو يعلم الناس ما في الاذان الخ انهم لو علموا فضيلة الاذان وعظيم جزائه ثم لم يجد واطريقا يحصلونه به لضيق الوقت وكونه لا يؤذن للمسجد الا واحدا لاقترعوا في تحصيله انتهى وكذا يقال في قوله والصف الاول قوله ثم لم يجدوا في بعض الروايات لا يجدوا فان قلت ما الموجب لحذف النون قلت جوز بعضهم حذف النون بدون الناصب والجازم قال ابن مالك حذف نون الرفع في موضع الرفع لمجرد التخفيف ثابت في الكلام الفصيح نثره ونظمه انتهى وفي الحديث الرحمة تنزل على الامام ثم على من يليه عن يمينه الاول فالاول ابو الشيخ في الثواب عن ابي هريرة قوله لاستهموا الاستهام الاقتراع وانما قيل له الاستهام لان السهام تكتب عليها الاسماء ثم يقع له منها سهم حار الخط الموسوم به قوله ما في التهجير قال الشيخ التهجير هنا في يوم الجمعة على قول اهل اللغة لا اعلم في ذلك خلافا وفيه دليل لمذهب مالك الذي يقول ان الافضل في يوم الجمعة التهجير وقصة العرب المذكورة من بدنة الى بيضة في الساعة الواحدة في السبق على حاله من سبق اخذ بدنة ثم الثاني بقرة ثم كذلك حتى العجز بيضة ونصه البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول

العرب كانت تستعمل لفظة العشاء في المغرب فلو قال ما في العشاء الحلو
على المغرب فقد المعنى وفات المطلوب فاستعمل العتمة التي
لا يشكون فيها وقواعد الشرع متظاهرة على اعماله احدى
المفسدتين لدفع اعظمها انتهى من ك قاله الشوكاني في الحد
دليل على ان التسوية مع حصوله الافضل في الدين اولى
يوخذ ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام ولو حبوا فان
المحبو في حق الكبير تشويه اسيما لمن له منزلة فراعى عليه السلام
ههنا الدين ولم يراع الشوه وفيه دليل لمن يقول يصلي
الجمعة وان كان طين يشوه ثيابه ووجهه وهو احد
ما قيل في ذلك وهو الموافق لقوله صاحب المختصر وعذر
تركها والجماعة شدة وحل ومطر والعلم انه لا يلزم من جعلها
سواء في المبادرة اليها استواؤهما في الاجر فلا يرد انه عليه
الصلاة والسلام قال من شهد العتمة فكانما قام نصف
الليل ومن شهد الصبح فكانما قام الليل كله لكن في حديث
ذكره في الجامع الكبير من صلى العشاء الاخرة في جماعة فكانما
صلى الليل ومن صلى الغداة في جماعة فكانما صلى النهار كله
كذا عن عثمان بن عفان **فوائد تتعلق بهذا المحل**
الاولى ذكر الشيخ الحافظ السيوطي ان العشاء من خصوصيات
هذه الامة قاله لقوله في الحديث ما صلى هذه الساعة اي وقت
العشاء الاخرة احد غيركم ونص كلامه في قول البخاري باب
فضل صلاة العشاء اي لاختصاص هذه الامة بها لقوله
في الحديث ما صلى هذه الساعة احد غيركم كذا ظهر لي في توجيهه
خلافا لقول الحافظ ليس في حديث الباب ما يشعر بفضل
حتى احتاج الى تقدير فضل انتظار العشاء الثانية الجماعة
في هرب الشيطان عند سماع الاذان والاقامة دون القرآن

والذكر

والذكر في الصلاة حتى لا يسمع صوت المؤذن فيشهد له يوم القيامة
ويعود في الصلاة ليوذي المصلي بالوسوسة قال ابن بطال
ويشبه ان يكون الزجر عن خروج الانسان من المسجد بعد
الاذان من هذا المعنى ليلا يكون مشبها بالشيطان الذي
يفر عند سماع الاذان عن ابي قتادة قال بينما نحن نصلي
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع جلبة الرجال فلما
صلى قال ما شانكم قالوا استعجلنا الى الصلاة قال
فلا تفعلوا اذا اتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة
فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا هذا الحديث ذكره البخاري
في باب قوله الرجل فاتتنا الصلاة قوله جلبة الرجال
الجلبة بفتحات الاصوات وذلك الصوت كان بسبب حركتهم
وكلامهم واستعجالهم والشان بالهمز والتخفيف الحال
اي ما حالكم حيث وقع منكم الجلبة قوله فلا تفعلوا
اي لا تستعجلوا وذكر بلفظ الفعل لا بلفظ الاستعجال
مبالغة في النهي عنه قوله بالسكينة هي بفتح السين وكسر
الكاف الثانية والهيبة وفي بعض الروايات بدون حرف
الجر منصوبا نحو عليك زيدا اي الزمه ومرفوعا على انه
مبتدا وعليكم خبره قوله فما ادركتم اي القدر الذي ادركتموه
من الصلاة مع الامام فصلوا معه وما فاتكم اي من
فاتموا اي وصلوا وهو دليل للشافعية حيث قالوا ما ادرك
المسبوق مع الامام اوله صلاته وما اتى به بعد سلام
الامام اخرها لان التمام لا يكون الا للاخر لانه يقع على ما
سبق تقدم اوله وعكس ابو حنيفة فقال ما ادرك مع الامام
هو اخرها ويقضي ما فاته حديث وما فاتكم فاقضوا والحديث يا
ظهر لك انه وقد اخذ كل من الامامين بحديث والغي الاخر

ومالك جمع بينهما فقال يكون بانيا في الافعال قاضيا في الاقوال وهو
احسن الوجوه لان اعمال الحديثين خير من اسقاط احدهما
عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني وعليكم السكينة
والوقار ذكره خ في باب متى يقوم الناس وقوله اذا
اقيمت الصلاة اي ذكرت الفاظ الاقامة قوله حتى تروني
اي تبصرون قيامي قال الشافعي رحمه الله ينبغي ان لا يقوم
احد حتى يفرغ المؤذن من الفاظ الاقامة وقال احمد يقوم
اذا قال المؤذن قد قامت الصلاة وروي عن مالك انه
كان يقوم في اول الاقامة وفي الموطا انه يرى ذلك على طاقة
الناس فان منهم الثقيل والخفيف وقال ابو حنيفة يقوم
في الصف اذا قال حي على الفلاح فاذا قال قد قامت الصلاة
كبر الامام وقاله الجمهور لا يكبر الامام حتى يفرغ المؤذن من
الاقامة والسكينة تقدم معناها وقال ك الوقار بفتح
الواو وقيل انه هو والسكينة بمعنى واحد فالجمع بينهما تاكيد
والظاهر ان بينهما فرقا وهو ان السكينة التانية في الحركات
واجتناب العبث ونحوه والوقار في غض البصر وخفض
الصوت وعدم الالتفات انتهى لفظه عن ابي هريرة
قال اقيمت الصلاة فسوى الناس صفوفهم فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم وهو جنب
ثم قال على مكانكم فرجع فاغتسل ثم خرج ورأسه تنطف
فصلى بهم ذكره خ في باب اذا قال الامام مكانكم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم وهو جنب ثم قال
على مكانكم يحتمل بعد ان احرم بان تذكر بعده انه جنب وهو
المتبادر من لفظه ويحتمل ان تذكره ذلك قبل الاحرام قال

قال

فان قلت قوله فخرج اخرج في ان الاقامة والتسوية قبل خروج
النبي صلى الله عليه وسلم الاول وح فيقال كيف اقاموا وسووا
الصفوف قبل خروجه قلت المعتبر فيما اذن الامام سواء كان
خارجا او داخلا فربما علموا بالقرائن والعلامات خروجه وهو
بمنزلة الاذن او اذن له في الاقامة ولم في التسوية من محل
وقوله فصلى ظاهره انه لم يامرهم باعادة الاقامة وفي بعض النسخ
بعده قيل لابي عبيد الله ان بدا لاحدنا مثل هذا يفعل
كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقال فاي شيء يصنع فقيل
ينتظرونه قياما او قعودا قال ان كان قبل التكبير اي تكبير
الامام فلا باس ان يقعدوا وان كان بعد التكبير ينتظرونه
قياما انتهى كلام ك قلت ومقتضى ما ذكره اهل المذ
اي مذهب مالك عدم اعادة الاقامة ايضا حيث قرب
الامر والظاهر انه يطلب الماموم بانتظار الامام حيث
كان العذر قريب الزمن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
الامام العادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه
معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل طلبته امراة ذات منصب وجمال
فقال اني اخاف الله ورجل تصدق واخفى حتى لا تعلم
شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله عز وجل خاليا
ففاضت عيناه ذكره خ في باب من جلس في المسجد ينتظر
الصلاة قوله في ظله الاضافة فيه للتشريف وكل ظل لغير
يملك لله واما الظل الحقيقي فمنزه عنه تعالى لانه من
خواص الاجسام او في الكلام مضاف مقدر اي ظل عرشه
والمراد من يوم لا ظل الا ظله يوم القيامة يوم يقوم الناس

هب

لرب العالمين ودنت الشمس منهم واشتد عليهم حرها واخذهم البعر
ولا ظل هناك الا للعرش قلت وفي حديث مغيث بن سمي قال
تكون الشمس فوق رؤس الناس على اذرع وتفتح ابواب
جهنم فتنبعث عليهم ريحها وسمومها وتخرج عليهم نفحاتها حتى
تكوي الارض من تحتهم انتن من الجيفة والصايمون في ظل
العرش وهذا الا نقاله من قبل الرأي ومغيث هذا من كبار
التابعين فائدة قال الجزايري في عقيدته
ونسبة الكل للكرسي في عظم ٭ كحلقة في فلاة جاء في المثل
هو الجميع كذا للعرش نسبته ٭ سبحان مالك هذا الملك لم يزل
قال شارحه السنوسي اشار بهذا القول عليه الصلاة
والسلام الى السموات السبع والارضون في الكرسي الا كحلقة
ملقاة في فلاة من الارض وما الجميع في العرش الا مثل ذلك
انتهى وقيل المقصود من الظل هناك الكرامة والكنف
يقال فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته قوله الامام
العادل اي الواضع كل شيء في موضعه وقيل المتوسط بين
طرفي الافراط والتفريط سواء كان في العقايد او في الاعمال
او في الاخلاق وقيل الجامع بين امهات كمالات الانسان الثلاث
وهي الحكمة والشجاعة والعفة التي هي اوساط القوى الثلاث
اعني القوة العقلية والغضبية والشهوانية وقيل المطيع
لاحكام الله وقيل الراعي لحقوق الرعية وهو عام في كل من اليه
نظر في شيء من امور المسلمين من الولاة والحكام وقدم على
ما بعده لعموم نفعه وقد جاء في الحديث الوالي العادل ظل الله
في الارض فمن نصحه في نفسه او في عياله اظله الله بظله يوم
لا ظل الا ظله انتهى وهاتان خصلتان من الخصال الموجبة
للاظلال غير السبعة المذكورة وقد ذكر الحافظ السيوطي انه

يعني

سبعون وقال عليه السلام يوم من امام عادل افضل من عبادة
ستين سنة وحد يقام في الارض ازكى فيها من مطر اربعين
صباحا وقال عليه السلام ايضا عدل ساعة خير من عبادة
ستين سنة وقال عليه السلام من ولي من امر المسلمين شيأ
لا ينظر اسمح في حاجته حتى ينظر في حاجتهم قوله وشاب
لم يقل بدله ورجل لان العبادة في الشباب اشد واشق لكثرة
الدواعي وغلبة الشهوات وقوة البواعث على متابعة
الهوى والظاهر ان المراد بالشاب هنا من لم يجاوز الاربعين
وان المراد بنشأ في عبادة الله ان تغلب طاعته على معصيته
وانظر اذا تغير بعد سن الشيوبيه هل تشمله هذه الخصوصية
ام لا وانظر ايضا اذا حصل له ذلك بعد مضي مدة من بدء
الشيوبيه وقبل مضي زمنها قوله ورجل قلبه اذا الظاهر
انه المراد به الذكر البالغ لما مر من الشباب قوله في المساجد
اي بالمساجد وحروف الجر يعضها يقوم مقام بعض وبعضا
شديد الحب لها والملازمة له لجماعة فيما قاله ك واما الملازمة
على باقي ما يطلب فعله في المسجد فلا يتصور هنا هذا ظاهر
قوله تحابا في الله اي لا لغرض دنيوي وقد يجيء في المسببية
كما في حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل وقد خلت امرأة
النار في هرة قوله وتفرقا عليه اي على حب الله يعني انه كان
سببا جمعهما حب الله واستمرا عليه حتى تفرقا من مجلسهما
فان قلت التفاعل هو الاظهار اذا اصل الفعل حاصل له وهو
منتف ولا يريد حصوله تحابا فجاهلت فانه لاظهار ان الجهل قايم
به مع انه منتف عنه وتحابا ليس المراد به اظهار قيام المحبة
بكل مع انتفايها قلت قد يجيء لغير ذلك كتباعدنا فتباعدنا
ك قلت وفي كلامه بحث آخر مقتضاه ان هذا المعنى الذي

له

ذكره في السوال هو الاصل في معني تفاعل وليس كذلك بل هو
غير معناه الاصلي ومعناه الاصلي مطابق لما في الحديث كما يفيده
كلام السعد في شرح تصريف العزي فانه قال في قوله وتفاعل
نحو تباعد تباعدا او هو لما يصدر من اثنين فصاعدا نحو
تضاربا وتضاربوا فانه كان من فاعل المتعدي الى مفعولين
يكون متعديا الى مفعول واحد نحو تنازعنه الحديث وتنازعه
وعلى هذا فقس وذلك لان وضع فاعل لنسبة الفعل الى
الفاعل المتعلق بغيره مع ان الغير ايضا فعل ذلك وتفاعل
وضعه لنسبته الى المشتركين فيه من غير قصد الى تعلق له
اي لذلك الفعل بغير الفاعل ولمطاوعة فاعل نحو باعدته
فتباعد وللتكلف نحو تجاهل اي اظهر الجهل من نفسه والحال
انه منتف عنه اهـ قلت وقولـ ـه من مجلسها يفيد انه لا
يتوقف حصول هذه الخصوصية على بقائها على ذلك للوقت
بل ظاهره يصدق باذا حصل ذلك منهما في مجلس واحد في
عمرهما وانظر اذا احب احدهما صاحبه لله دون الاخر هل
تحصل الخصوصية المذكورة لمن احب في الله دون الاخر اه
قلت وفي حديث ابن شاذان في نسخته باسناد جيد عن ابي
هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام عد ممن يظلهم ظل العرش
رجلا لقي رجلا فقال اني احبك في الله وعد في احاديث ابي امامة
فيمن يظله ظل العرش رجلا يحب الناس لجلال الله انتهى
قوله طلبته اي للزفاف اذ ان منصب اي ذات الحسب
والنسب الشريف وانظر اذا اتفق من المراة احد هذين في
الوصفين اي وهما المنصب والجمال ودعته وقال اني اخاف
الله هل تحصل له الخصوصية ام لا وهو ظاهر الحديث واما اذا
لم يقل اخاف الله فالظاهر انه تحصل له الخصوصية وربما يفيده

قوله

قوله قس فقال بلسانه زجرا له عن الفاحشة او بقلبه زجرا لنفسه
قوله واخفى بلفظ الماضي وهو جملة حالية بتقدير قد وبلفظ
المصدر اي مخفيا انتهى قلت حاصله ان في رواية واخفى
وفي رواية اخفا بكسر الهمزة والمد فهو مصدر منصوب بفعل
او على الحال من الفاعل اي مخفيا فالمصدر بمعنى اسم الفا
اشار لذلك قس قوله حتى لا تعلم بالرفع نحو مرض زيد
حتى لا يرجونه وبالنصب نحو سرت حتى تغيب الشمس قا
وذكر اليمين والشمال مبالغة في الاخفا والمراد بالصدقة
وضرب المثل بما لقربه من بعضها او لملازمتها ومعناه
لو قدرت الشمال رجلا مستيقظا لما علم بصدقة اليمين
في الاخفا وقال بعضهم المراد من عن شماله من الناس زاد
في حاشية الجامع قال القرطبي وقد سمعنا من بعض المشا
ان يتصدق على ضعيف في صورة المشتري فيدفع له دي
فلانا في شيء يساوي نصف درهم والصورة مبايعة والحقيقة
صدقة وهو اعتبار حسن انتهى وقاله في الحاشية المذكورة
ايضا في قوله ورجل تصدق اخر قال العلما وهذا في صد
المتطوع اما الزكاة الواجبة فاظهارها افضل انتهى وبحوه
في البيضاوي وعمم عند قوله الله تعالى ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم وزاد
ما نصه وعن ابن عباس رضي الله عنهما تفقه السيوطي
التطوع تفضل على علانيتها بسبعين ضعفا وصدقه
الفرض علانيتها افضل فيه سرها بخمسة وعشرين ضعفا
انتهى قوله ظاهرا اي لانه ح يكون مخلصا لله مبرا عن شائبة
الرياء قوله فقاضت عيناه اسناد الافاضة للعين على
سبيل المجاز العقلي من باب اسناد ما للحال لمحله عن نهر جا

قوله

الافاضة

د

على

لوا

لغة

ح

هما

قة

اذ الذي يفيض انما هو الدمع وهذا نحو قوله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع فان قلت هذا مختص بالرجال ام العام ايضا كذلك قلت العبرة ايضا كذلك قال اكثر الاصوليين احكام الشرع عامة لجميع المكلفين وحكمه على الواحد حكم على الجماعة الا ما دل الدليل على اختصاصه بالمعين والظاهر ان المراد مشاركة المراة للرجل فيما عدا الاول بل وفي الاول ايضا لان المراد بالامام من له ولاية على ما تقدم ومن يظل يظل الله ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرا اذا صلى الغداة ثلاث ايات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون انزل الله اربعين الف ملك يكتبون له مثل اعمالهم وبعث اليه ملك من فوق سبع سموات ومعه مرزبة من حديد فان اوحى الشيطان في قلبه شيا من الشر ضربه ضربة حتى يكون بينه وبينه سبعون حجابا واذا كان يوم القيامة قال الله انا ربك وانت عبدي امض في ظلي واشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب وكما عما به حديث غريب وفيه اسناده ابراهيم بن اسحق الضبي قال الدارقطني متروك وقال الازدي زائغ لكن وثقه ابن حبان وله شاهد عن ابن مسعود مرفوعا اتاني وسيأتي هذا فيما تذكره عن السيوطي وقد الف السيوطي مولفا فيمن يظل بظل العرش واتاهم فيه الى سبعين وقد ذكره تلميذه العلقمي في حاشيته لجامع الصغير على وجه فيه نوع مخالفة لما في مولفه شيخه وانا اذكر بعضا من كلامه واذكر ما يتعلق به وبعضا من كلام شيخه لما اقتضى ذلك واذكر ما يتعلق به ايضا فاقول قال شيخ شيوخنا العلقمي في حاشيته

الجامع قال شيخنا قلت وهذا العدد لا مفهوم له فقد ورد احاديث بزيادة على ذلك وتتبعتها فبلغت سبعين وافردت في مولف بالاسانيد ثم اختصرته وقد نظم السبعة المذكورة ابو شامة فقال وقال النبي المصطفى ان سبعة يظلهم الله العظيم بظله محب عفيف شيخ متصدق وباك مصلي والامام بعدله واشار بقوله مصلي الى قوله في الحديث ورجل قلبه معلق في المساجد وزاد الحافظ ابن حجر سبعة ثم سبعة ثم زاد شيخنا الى تمام السبعين بل وزاد عليها وقد رايت ان اذكرها زاد بلفظ الحديث غالبا او بمعناه حاذفا ما تكرر والمخرج والراوي ولخصها بنظم تتميما للفايدة فزاد الحافظ ومن انظر معسرا او وضع عنه ومن اعان مجاهدا في سبيل الله او غاز في عسرته او مكاتبا في رقبته ومن اظل راس غاز ورجل كان مع سرية في قوم فلقوا العدو فانكشفوا فمضى انا رهم حتى نجوا ونجا او استشهد قال وهذه السبعة اسانيدها جياد ثم نظمها فقال

وزد سبعة اظلال غاز وعونه وانظار ذي عسر وتخفيف حملة
وحامي غزاة حين ولوا وعون ذي غرامة حق مع مكاتب اهله
ثم زاد سبعة ثم سبعة وهو الوضوء على المكاره والمشي الى المساجد في الظلم واطعام الجايع حتى يشبع ومن اعان اخرق والماجر الصدوق وحسن الخلق ولو مع الكافر اعني ولفظ حديثه على ما ذكره السيوطي اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الابرار وان الكلمة سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت ظل عرشي واسقيه من حظيرة قدسي وادنيه

من جواري ايتامي ومن كفل يتيما او ارملة والذين اذا اعطوا
الحق قبلوه واذا سيلوه بذلوه وحكموا الناس كحكمهم لانفسهم
ولم يدخلها الحافظ في نظمه وسياتي الحديث في نظم شيخنا والحرين
ولفظ حديثه صل على الجنايز لعل ذلك يحزنك فانه الحزين
في ظل الله والناصح للوالي في نفسه او في عباد الله ومن لم
يكن على المومنين غليظا وكان بهم رؤفا رحيما ومن يعزي
الثكلى ثم نظمها فقال • وزد مع ضعف سبعتهن اعانة
• لاحرق مع اضر لحق وبذله • وكره وصوم مشي لمسجد
• وحسن خلق ثم مطعم فضله • وكافل ذي يتم وارملة وهبت
• وتاجر صدوق في المقال وفعله • وحزن وتصبير ونصح ورافة
• تربع بها السبعات من نص فضله • انتهى كلام المحشي في هذا قلت
وتتعلق به امور الاول قوله لاحرق قال في القاموس من الاحمق
الاحمق وهو من لا يحسن الصنعة وقال في المصباح وحرق
العزال والطاير حرقا من باب تعب اذا فزع فلم يقدر
على الذهاب ومنه قيل حرق الرجل حرقا من باب تعب
ايضا اذا دهش من حيا او خوف وحرق حرقا ايضا اذا
عمل شيا فلم يرفق فيه فهو احرق وانثى حرقا مثل احمر وحمرا
والاسم الحرق بضم الحا وسكون الراء وحرق بالشي من باب
قرب اذا لم يرفق في عمله فهو حارق ايضا مع احرق ايضا لحق وبذله
هو اشارة لحديث والذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا
سيلوه بذلوه الخ فقوله المحشي ولم يدخلها اي الخصلة
المذكورة في نظمه غير ظاهر اذ قد ادخلها غير انه ترك حرفا
منها وهذا واقع في المحل كثيرا وقوله وكره وصوم مشي
لمسجد عد هذين خصلتين كل واحدة موجبة للاظلال خلافا
لما يفيده الحديث المستدل به على ذلك وقد ذكره في نزوع الملال

ولفظه

ولفظه ثلاث من كن فيه اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل
الا ظله الوضوء على المكاره والمشي الى المساجد في الظلم واطعام
الجايع اتى به فافاده ان هذه الثلاث خصلة واحدة ولا يقال
ان عده مما يوجب الاظلال اتباع الجايع قرينة على ان المراد
من كانت واحدة فيه لانا نقول اتباع الجايع اخص من
اطعامه وقوله وارملة اخ ينبغي ان يقرا او ارملة بتقدير
همزة ارملة للواو وليفيد انها خصلة ثانية كما في الحديث وقوله
وتاجر صدوق لعل هذا مكرر مع قوله فيما ياتي التاجر الامين
ونص ما ياتي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله التاجر الامين والامام المقتصد واذا لم يذكره فيما ياتي
في النظم استغني عنه بهذا وقوله وتصبير اي تصبير الثكلى
وياتي ان تعزية الثكلى توجب الاظلال ومقتضى صنيع
السيوطي في نزوع الملال الثماني واحد وان التعزية تدخل
في التصبير لاقتصاره على ما هنا وتركه ادخال تعزيتها في
النظم الاتي قوله تربع بها السبعات اي تصير بها السبعات
اربعا هذا وقال في الحاشية المذكورة بعد ما تقدم ثم زاد شيخنا
وواصل الرحم وامراة مات زوجها وترك عليها ايتاما صغارا
فقالت لا اتزوج اقيم على ايتامي حتى يموتوا او يغنيهم الله
وعبد صنع طعاما فاضاف ضيفه فاحسن ضيافته فدعي
اليها اليتيم والمسكين فاطعمهم لوجه الله تعالى ورجل حيث توجه
علم ان الله معه ورجل يحب الناس لجلال الله واهل الجوع
في الدنيا هم الذين يقبض الله ارواحهم وهم الذين اذا دعوا
لم يجتفدوا واذا شهدوا لم يعرفوا الصغير في الدنيا والجوع في
السما اذا راهم الجاهل ظن بهم سقما وما بهم سقم الا الخوف من

الله ورجل لم تأخذه في الله لومة لائم ورجل لم يمد يده الى مالا
يحل له ورجل لم ينظر الى ما حرم الله عليه والذين لا يبغون
في اموالهم الربا ولا ياخذون على احكامهم الرشا ومنه فزع من
مكروب امتي ومنه احيي سنتي ومنه اكثر الصلاة علي وذكر
المسلمين والذين يعودون المرضى ويشيعون الملهوف والصابون
ثم نظم ذلك فقال وزد مع ضعف من يضيفه وعزبة
لا بيتا ثم القريب بوصله وعلما بان الله معه وحبه
لاحلاله والجوع مع اهل محله وزهد وتفريج وغض وقوة
صلاة على الهادي واحيا فعله وترك الربا مع رشوة الحكم والزنا
وطفل وراع الشمس ذكرا وظله وصوم وتشييع لميت عيادة
فتبع بالسبعات يازينه اصله انتهى كلام المحشي في السبعات
الثلاث وفيه امور الاول انه لم يذكر راعي الشمس وحامل القرآن
ومن ترك الزنا وقد ذكر الثلاثة في النظم وذكر الحلال ما يفيد
في نزوع الهلال فاشار في النظم الى حامل القرآن بقوله مع
اهل محله اذ القرآن حبل الله الذي بينه وبين عباده كما افاده
الشاطبي بقوله ونجد بحبل الله فينا كتابه وقوله العراقي
وهو لدينا حبله المتين نعبده به ونستعين وغفل
المحشي عن هذا فقال لعله الحلال لم يذكره في نظمه وسياتي كلامه
وصرح في النظم براعي الشمس ذكرا وظله والمراد براعي الشمس
المؤذن ويظهر ان هذا في محتسب ايا ضر على اذانه اجرا انتهى
من شرح الجامع الصغير فقوله اذان في السبعة المكملة هـ
للسبعين تكرار بعده وانظر مامراده بقوله ذكرا وظله وصرح
بالثالث في قوله وترك الربا مع رشوة الحكم والزنا لكن ليس
في الاحاديث التي ذكرها في نزوع الهلال ما يفيد ان ممن يظل من
ترك الزنا وانما الذي فيها والذين لم ينظروا باعينهم الى الزنا وقد

ذكر

ذكر المحشي فيما ياتي ان هذه زايدة على ما في هذا النظم وعمل هو ترك
الزنا على ظاهره وقد علمت انه ليس فيما ذكره ذلك على ان قوله
في الحديث والذين لم ينظروا باعينهم الى الزنا مستفاد من قوله
في الحديث الاخر ورجل لم ينظر الى ما حرم الله وقد اشار له في
النظم بقوله وغض اخر واشار بقوله ثم القريب بوصله الى
صلة الرحم واشار بقوله وزهد الى قوله في الحديث ورجل
لم يمد يده الى ما لا يحل له ويشمل ايضا الورع كما ينبه عليه فيما ياتي
واشار بقوله وقوة الى قوله في الحديث ورجل لم تاخذه في الله
لومة لائم وقوله صلاة اخر اشار به لقوله في الحديث ومن
اكثر الصلاة علي وانظر ما قدر الكثرة وقد ذكر وا في حديث
اقربكم مني منزلة يوم القيامة اكثركم علي صلاة ان الكثرة
فيه تلتمايئة او ازيد وذكر الحلال في نزوع الهلال سبعين
ايضا زيادة على السبعات السبع فقال عن علي بن ابي
طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السابقون
الى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل يا رسول الله
ومن هم قال شيعتك يا علي ومحبوك اخرجه ابو سعيد
وهو حديث ضعيف وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال من قرا اذا اصبح الغداة ثلاث ايات من اول سورة الانعام
الى ويعلم ما تكسبون نزل الله اربعين الف ملك يكتبون
له مثل اعمالهم ونزل اليه ملك من فوق سبع سموات
ومعه مرزبة من حديد فان اوحى الشيطان في قلبه
شيا من الشر ضربه ضربة حتى يكون بينه وبينه سبعون
حجابا فاذا كان يوم القيامة قال الله انا ربك وانت عبدي
امشه في ظلي واسقه من الكوثر واغتسل من السلسبيل
وادخل الجنة بلا حساب ولا عذاب حديث غريب في اسناده

م

ابراهيم بن اسحق الصيني قاله الدارقطني متروك قال الازدي
زائغ لكن وثقه ابن حبان وله شاهد عن ابن مسعود مرفوع
وعنه وهب بن منبه وكعب الاحبار قالا قال موسى عليه
السلام الهي ما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه قال يا موسى اظله
يوم القيامة بظل عرشي واجعله في كنفي اخرجه ابو نعيم في
الحلية وله شاهد مرفوع وعن زيد بن اسلم ان موسى عليه السلام
قال يا رب اخبرني باهلكه الذين هم اهلك الذين تاويهم
ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك قال هم الطاهرة قلوبهم
البريئة ايديهم الذين يتحابون لجلالي الذين اذا ذكرت
ذكروا بي واذا ذكروا ذكرت بهم والذين يسبغون الوضو
على المكاره ويتبيبون الى ذكري كما تتبيب النسور الى وكرها
والذين يغضبون لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر
اذا ضرب والذين يكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس
والذين يعمرون المساجد ويستغفرون بالاسحار اخرجه ابن
ابي الدنيا في كتاب الاولياء والبيهقي في الشعب وغيره وعن
كعب بن مالك قال اوحى الله الى موسى في التوراة يا بني
مر بالمعروف وانه عن المنكر وادع الناس الى طاعتي
فان محبتي في الدنيا وفي القبر وفي القيامة في ظلي اخرجه
ابو نعيم في الحلية وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
ان موسى عليه السلام لما قربه الله نجيا ابصر عبدا جالسا
في ظل العرش فسأله اي رب من هذا قال هذا عبد لا يحسد
الناس على ما آتاهم الله من فضله بر بالوالدين لا يمشي بالنميمة
اخرجه ابن عساكر في تاريخه وقد فصلت في هذه الآثار
اربع عشرة خصلة وقد نظمتها فقلت

وزد سبعتين الحب لله بالغا وتطهير قلب والغضوب لجلله

وحب

وحب علي ثم ذكر اثاثه • وامر ونهي والدعا لسبله •
ومن اول الانعام نقر اعذاته • ومستغفر الاسحار يا طيب فعله •
وبر وترك اللهو والحسد الذي • يشين الغني فاشكر لجامع شمله •
انتهى من بزوغ الهلال وذكرها المحشي على وجه فيه نوع مخالفة
واسقط من خصلتين الاولى شيعة علي ومحبوه والثانية
الحب في الله بالغا ولا يخفى ان شيعة علي من محبيه فقوله
المحشي فيما يأتي ان الجلال لم يذكر في النظم شيعة علي غير ظاهر
وما ذكره في النظم من الحب في الله بالغا يغني عنه ما تقدم
من الحب لجلال الله ثم ان في عد الامر بالمعروف خصلة والنهي
عن المنكر خصلة اخرى والدعا الى الطاعة خصلة ثالثة
كل واحدة منها توجب الاظلال مخالفة لما نعده ظاهر الحد
ومثل هذا يجري في بعض ما ذكر ايضا وبالجملة فالجلال
السيوطي لم يأت في هذه الخصال بما يفيده ظاهر الاحاديث
التي ذكرها ولو اخذ بظاهرها لم تبلغ سبعين ولم يذكر ما يدل
على ما يفيده خلاف ظاهرها الذي ارتكبه عن العلماء فيما
تقدم قال الجلال في بزوغ الهلال بعد ما تقدم ثم وجدت سبعة
اخرى فكملت سبعين وهي ما جاء عن عتبة بن عبد الله السلمي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلا
ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله
حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد
المفتخر في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بدرجة
النبوة اخرجه احمد والطبراني بسند صحيح وله شاهد
عن انس وابي بن كعب وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله
عنهما مرفوعا اللهم اغفر للعلماء واطل اعمارهم واطلهم
تحت ظلك فانهم يعلمون كتابك المنزل اخرجه في تاريخ

ل
له

رجه

بغداد وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع الاكبر
يوم القيامة رجل امّ قوما وهم راضون عنه ورجل كان
يؤذن في كل يوم وليلة وعبد ادى حق الله وحق مواليه
اخرجه الترمذي وله شاهد فيه الاشارة الى الاظلال وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله تعالى عبادا استخلصهم لنفسه لمصالح الناس
والي على نفسه ان لا يغديهم بالنار فاذا كان يوم القيامة
اجلسوا على منابر من نور يخادنون الله تعالى والناس في
الحساب اخرجه الطبراني وابو نعيم وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمتحابين
منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة قد امنوا من الفزع
اخرجه الطبراني في مسنده وقد نظمت هذه السبعة فقلت

• وزد سبعة قاض صوابح خلقه • وعبد تقي والشهيد بقتله •
• وأم وتعليم اذان وهجرة • فتمت بها السبعون من فيض فضله •

اي تقي وقوله قاض خبر مبتدا محذوف اي وهم قاض وقوله
وام بصيغة الماضي عطفه على قاض قلت وليس في حديث
التعليم الا انه دعي للعلم بالاظلال ولا يلزم استجابة الدعاء
وايضا ليس في حديث المهاجر التصريح بانه ممن يظلهم هذا قال
المحشي بعد ما ذكر ما في بزوغ الهلال بتمامه على ما فيه مما اشرت
اليه ما نصه قلت ثم وجدت في ضمن الاحاديث التي ذكرها
سيخ في مولفه سبعة اخرى ولم يبظها في النظم وهي تخص لم يعش
بيه اثنين ثم اقطع وحديثها عند ابي نعيم في الحلية ومن لم يحدث
نفسه بالزنا قط وحديثها عن ابي نعيم ايضا وشيعت ابن ابي
طالب وحديثها في فوائد ابي سعيد والذين لا ينظر اعينهم الى

الزنا عند ابي نعيم والذي تقدم في ترك الفعل وهذا في عدم
النظر فتامل وحملة القرآن وحديثها عند الديلمي وهو غريب لكن
له شاهد جيد واهل الورع وحديثها عند ابن هلال في مكارم
الاخلاق ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت عن حلم
وحديثها في الزهد للامام احمد ونظم ذلك الشمس الفنا

رضي
صله
لنقله
اهله

• وحد سبعة ايضا عن المصطفى اتت • باسنادها فاروي الحديث با
• فتى قط بين اثنين لم يمشي بالمرا • الى حصن زارته المنون
• ومن لم يحدث نفسه بالزنا ومن • دعي لعلي شيعة مثل
• ومن لا ترى يوما عيونهم زنا • وحامل قرآن سما في بحمله
• وذا ورع ثم الذي ان يقل يقل • بعلم وان يسكت لتوقير عقله
• يكون على حلم صريح سكوته • فيا فوزهم كل سعيد يناله
• وازكى صلاة الله ثم سلامه • على المصطفى المختار خاتم رسله

قلت وهذه الخصال ما عدا السابعة اشار لها شيخه في
النظم فاشار للاولى بقوله في النظم السبعة الباسمة وتر
اليم واشار للثانية في قوله في نظم السبعة الثامنة بقوله
وتطهير قلب واشار للثالثة في نظم السبعة الثامنة ايضا
بقوله وحب علي اذ شيعته علي من محبيه واشار للرابعة
في السبعة السادسة بقوله وغض وقد علمت انه ليس في
الاحاديث التصريح بان تارك الزنا يظل بظل العرش واشا
للخامسة في النظم السبعة السادسة بقوله مع اهل حبله
واشار للسادسة في نظم السبعة السادسة بقوله وزهد
تامل تراه يبعد او يتعذر ان يخلو مومن عن جميع هذه
الخصال الموجبة للظلال وعليه فجميع المومنين يظلون بظل
العرش وهو الموافق لقوله سلمان وكل يجد حرها مومن وكا
مومنة وحمل القرطبي له على مومن كامل الايمان لكن عد

ك

د

ظاهر كما بينه ثم قال في الحاشية **تنبيه** اخرج هناد بن المبارك
والبيهقي في البعث عن ابي موسى الاشعري قال الشمس
فوق رؤوسهم يوم القيامة واعمالهم تظلهم او تصيبهم قالت
فان قلت ظاهر هذا ان الظل للاعمال لا للعرش قلت
لا ظل هناك الا ظل العرش واضافة الظل الى الاعمال اضافة
سبب قاله القرطبي في التذكرة في قول سلمان ولا يجد حرها
مؤمن ولا مؤمنة ظاهره العموم في المؤمنين وليس كذلك
وانما المراد والله اعلم مؤمن كامل الايمان او من يظل بالعرش
كما في الحديث سبعة في ظل العرش وكذا ما جاء ان المرء في
ظل صدقته وكذلك الاعمال الصالحة اصحابها في ظلها وكل
ذلك في ظل العرش انتهى **قوله** وليس كذلك قد علمت مما
تقدم ما فيه وقوله وانما المراد كامل الايمان الخ جعله فيما
لما بعده يقتضي ان كامل الايمان يظل بظل العرش لا
يجد حر النار ولا بردها وهو خلاف ما تقدم من ان من لا يظل
بظل العرش يجد حرها وبردها غير من يظل بظل العرش لا
يجد حر النار ولا بردها على تسليم ما يفيده ظاهر كلامه فالمراد
به كامل الايمان فتامله **عن عائشة** رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع العشاء واقيمت
الصلاة فابدؤا بالعشاء ذكره خ في باب اذا حضر الطعام
واقيمت الصلاة قوله العشاء هنا وفيما بعد بفتح العين والمد
الطعام بعينه وهو خلاف الغداء وفي هذا الحديث وما يشبهه
كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي تريد اكله لما فيه من
اشتغال القلب به وذهاب كماله للخشوع وهذه الكراهة
اذا صلى كذلك وفي الوقت سعة فان ضاق بحيث لو اكل خرج
لم يجز التاخير ولا صحابنا وجه انه ياكل ولو خرج الوقت

لان

لان مقصود الصلاة الخشوع فلا يفوته قاله ك عن النووي
وقال قس عقب قوله في الحديث فابدؤا بالعشاء اي ندبا وهذا
اذا اوسع الوقت واشتد الوقار انه للاكل واستنبط كراهة الصلا
ح لما فيه من اشتغال القلب عن الخشوع المقصود من الصلاة
الا ان يكون الطعام مما يوتى عليه مرة واحدة كالسويق
واللبن وعند المالكية يبدا بالصلاة ان لم يكن متعلق
النفس بالاكل او كان متعلقا به لكن لا يعجله عن صلاته
فان كان يعجله بدا بالطعام فان صلى في هذه الحالة اعيت
له الاعادة انتهى وانظر الاستثناء في قوله الا ان يكون
الطعام مما يوتى عليه مرة واحدة كالسويق الخ مما ذا
والظاهر انه من قوله واستنبط منه الخ فالمعنى انه اذا
اتسع الوقت واشتد الوقار فان الصلاة تكره الا
ان يكون الخ وفيه نظر اذ في هذه الحالة يكره له ان يصلي
قبل الاكل وان كان الطعام مما يمتد زمن استعماله
حيث لا حرج عليه ذلك عن فعل الصلاة في وقتها فتامله
هذا وقع في حديث اخر بيان الصلاة صلاة المغرب
لكن الحكم المذكور لا يخصها كما تفيده العلة وما ذكره عن الما
لكية من الاعادة لعله حيث اعجله عن سنة كما في اشتغال
الخائف **غائشة** جاء عنه عليه الصلاة والسلام اول
الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله واخره عفو الله
قط عن ابي محذورة قال في الجامع الصغير قال في حاشيته
قال ابو بكر رضوان الله اطيب النساء من عفوه قال علماؤنا
لان رضوانه للمحسنين وعفوه عن المقصرين انتهى وقال غيره
معنى العفو هنا التوسعة لا عن ذنب للاجماع على ان الموضع
اليه غير اثم ولا مقصر فيه واجب انتهى وفي الحديث عن ابن

مسعود سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله
قال الصلاة على وقتها وفي رواية الصلاة لوقتها على ما قدمه
النووي وابن بطال منه قال ابن حجر في ذكاله على افضلية
اول الوقت نظر وجزم ابن دقيق العيد بعدم اقتضاء
اللفظ لذلك وحديث الترمذي افضل الاعمال الصلاة
لاول وقتها عن انس بن مالك يقول ما صليت وراء
امام قط اخف صلاة ولا اتم من النبي صلى الله عليه
وسلم وانه كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة ان
تفتن امه ذكره البخاري في باب من اخف الصلاة عند
بكاء الصبي للخطابي استدل به على جواز تطويل الركوع
اذا احس بقيام الرجل الى الصلاة ليدرك معهم لانه اذا
جاز الحذف من اجل الصبي كان الملك بسبب الساعي الى الصلاة
اولى انتهى وفيه بحث تنبيه التخفيف لكل امام نصيحة
او نافلة مجمع على استحبابه ولو علم قوة من خلفه على التطويل
لانه لا يدري ما يحدث عليه من شغل او حاجة انتهى
وهذا ما لم يطلب المأمومون التخفيف صريحا او بقرينة
فيحرم التطويل ح عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتخذ حجرة حسبته انه قال من حصير في
رمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من
اصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج اليهم فقال
قد عرفت الذي رايت من صنيعكم فصلوا ايها الناس
في بيوتكم فان افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة
ذكره ح في باب صلاة الليل قوله اتخذ حجرة اي خوط موضعا
من المسجد تحضير سترة ليصلي فيه كما يفيده ما ياتي عن مسلم
وقال ح فان قلت ان كان اصحابه ذلك في المسجد كان

تارك للافضل الذي امر الناس به صحيح قال فصلوا في بيوتكم
وانه كان في عزم لم يرد عليه ذلك قلت الحديث لا يدل على انه
كان في المسجد وان قبل كان به فيقال ان السبب في كون
الصلاة افضل عدم تشويشها بالرياء وهو عليه الصلاة والسلام
منزه عن الرياء سواء كان في بيته ام لا انتهى كلامه وقال
ح ايضا وفيه اي الحديث دليل على ان صلاة التراويح فرادى
افضل وبه قال مالك وخالفه الائمة الثلاثة وقالوا
الجماعة افضل كما فعله عمر والصحابة رضي الله عنهم واستمر
عمل المسلمين عليه لانه من الشعائر الظاهرة فاشبه صلاة
العيد فان قلت فما جواب الائمة الثلاثة عن هذا الحديث
قلت ما هو جواب عن العيد ونحوه والتحقيق انه صلى
الله عليه وسلم خاف من الوجوب عليهم واما بعد وفاته فذلك
غير متصور انتهى قلت الراجح من مذهب مالك ان فعلها
في البيت افضل ان لم تعطل المساجد وعليه فيحمل فعل عمر
على الحالة التي يحصل فيها تعطيل المساجد ان لم يصلوها
فيها وصلوها في رحالهم فيكون قد حصل العمل بكلا من الحديث
وفعل عمر على ان الشافعي لا يحتج بفعل الصحابي ولا بقوله فيما
وفي صحيح مسلم ما نصه حدثني يحيى بن يحيى قال قرات على
مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد ذات ليلة
فصلى بصلاته ناس ثم صلى في القابلة فكثر الناس ثم
اجتمعوا من الليلة الثالثة او الرابعة فلم يخرج اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال قد رايت الذي صنعتم
فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان تفرض عليكم
قال وذلك في رمضان حدثني حرملة بن يحيى انبانا عبد الله

ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني عروة
ابن الزبير ان عائشة رضي الله عنها اخبرته ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج من جوف الليل فصلى في المسجد فصلى رجال
بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع اكثر منهم فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثانية فصلوا بصلاته
فاصبح الناس يذكرون ذلك وكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة
فخرج فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن
اهله فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق رجال
منهم يقولون الصلاة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الفجر اقبل على الناس
ثم تشهد فقال اما بعد فانه لم يخف علي شانكم الليلة ولكن
خشيت ان تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها وقوله
ولكن خشيت ان تفرض عليكم لا ينافيه ما في قصة فرض
الصلاة ليلة المعراج الدال على انه كان فرض عليهم في الصلوات
غير الخمس لان المراد به انه كان يفرض عليهم في كل يوم وليلة
من الصلوات غير الخمس كما هو ظاهر من القصة وهذا لا
ينافي ان يفرض عليهم في السنة غير الخمس عن ابي بكرة انه
انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع قبل ان
يصل الى الصف فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال زادك الله حرصا ولا تعد ذكره خ في باب اذا ركع
دون الصف قوله ولا تعد اي الى ان تركع دون الصف
بل اخر حتى تقوم في الصف وقيل لا تعد الى الابطاء وهذا
الثاني هو الموافق لمذهبنا من انه يركع دون الصف ان
خشي بما دب اليه فوات الركعة على ما قرر في محله ووجه الا
بالاعادة انه حصل منه الخلل في الركوع المبطل له كما يدل

عليه

اركع

عليه ترجمة الباب في البخاري وقد حصل منه السلام المغيبة للبيد
وهذا واضح في الفريضة واما النافلة فلانه جاهل كالعامد ومن
يعمد ابطال النافلة وجب عليه قضاؤها وقال الشوكاني في هذا
الحديث دليل على حرمة العبادة وانه لا يكلم من هو فيها و
يعلمه وان افسدها ويوضحه بناء على انها نافلة ان من د خل
في نافلة وعجزه شيء منها او افسدها باختياره انه يأتي بد ل
وفي ذلك حجة للامام مالك القائل بان النافلة تخير كما
تخير الفريضة وان من دخل فيها وجب عليه اتمامها لا يبو
قال ارجع فصل انتهى كلامه هذا جملة لا يوافق ما يقرر
في الفقه وفي الحديث دليل على ان العالم لا يعلم حتى يسأل
وفيه دليل ايضا على عدم وجوب قراءة الفاتحة وهو خلاف
حديث لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب حم ق ع و النفي
منصب على حقيقة الصلاة شرعا اذ من ترك شيأ مما تتوقف
عليه صحتها لم يأت بها وفي رواية الاسماعيلي عن العباس
ابن الوليد النرسي بفتح النون وسكون الراء وسكون المهملة
احد شيوخ البخاري عن سفيان بهذا الاسناد بلفظ لا تجزئ
صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب عن ابي هريرة انه النبي صلى
دخل المسجد فدخل رجل فصلى فرد جاء فسلم على النبي صلى الله
فرد النبي صلى الله عليه وسلم السلام فقال ارجع فصل
فانك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ارجع فصل فانك لم تصل ثلاثا فقال والذي
بعثك بالحق فما احسن غير هذا فعلمني فقال اذا قمت الى
الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع
حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى
تطمئن ساجدا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك

صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم

فصلاتك كل ذكره خ في باب امر النبي صلى الله عليه وسلم الذي
لا يتم ركوعه بالاعادة وقوله دخل رجل هو خلاد بن رافع
وقوله فصلى اي ركعتين كما للنسائي وهل كانتا نفلا او فرضا
والظاهر الاول والاقرب انهما ركعتا التحية وقوله فانك
لم تصل اي لا خلال له بالركوع وقوله ثم جاء فسلم اي ثانيا وفي
رواية ابي اسامة فجاء فسلم وهو اولى لانه لم يكن قبل تحية
وسلامه تراخ وقوله ثلاثا اي ثلاث مرات قال البرماوي
وهو يتعلق بصلي وقال وسلم وجاز نحو من تنازع اربعة
افعال قال قس وانما لم يعلمه اولا لان التعليم بعد
تكرار الخطاب اثبت من التعليم ابتداء وقيل تاديبا
له اذ لم يسأل واكتفى بعلم نفسه ولذا لما قاله لا اخفى
علمه وليس فيه تاخير البيان لانه كان في الوقت سعة اذ
كانت صلاة فرض انتهى وفيه دلالة انه يجوز لمن راى من
يأتي بخلل في صلاته الفرض واسع الوقت ان لا يبادر
بتعليمه وان يوخر حتى يفرغ ويقول له ارجع وكبر ذلك
ثلاثا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم
ربنا ولك الحمد فانه من وافق قوله قول الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه ذكره خ في باب فضل اللهم ربنا
ولك الحمد قوله فانه من وافق الخ اختلف في المراد بالموافقة
فقيل النية والاخلاص وقيل في كيفية الدعاء فانه يدعو
لنفسه وللمسلمين كما تفعل الملائكة وقاله ابن بطال في الحديث
بان الملائكة تقول ما يقوله المامومون انتهى قال البعض
آمنا والحكمة في سمع الله لمن حمده انه الصديق بافاته
صلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فجاء يوما

وقف

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالكامو الازهر بحارة البشايشه

وقت صلاة العصر فظن انها فاتته فاغتم لذلك وهرول ودخل
المسجد فوجده عليه السلام يكبر للركوع فقال الحمد لله وكبر
خلفه عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل والنبي صلى الله
عليه وسلم في الركوع فقاله يا محمد سمع الله لمن حمده فقال سمع الله
لمن حمده فقالها عند الرفع من الركوع وكان قبل ذلك يركع بالتكبير
ويرفع به فصارت سنة من ذلك الوقت ببركة ابي بكر رضي الله
عنه عن ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر
ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون
في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال
فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من
كان يعبد شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم
من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه
الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله عز وجل فيقول انا
ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه
فيأتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم
فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز
من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام
الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال
فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله
عز وجل تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم
من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من
اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله
فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار

روى

فناه

هم

انما كل اثر السجود فيحرجون من النار وكل ابن ادم تاكله
النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا
فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في
حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد
ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا
الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف
وجهي عن النار فقد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها
فيقول هل عسيت ان افعل ذلك بك ان تسئل غير ذلك
فيقول لا وعزتك فيعطي الله عز وجل ما يشاء من عهد
وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به
على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال
يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله له اليس قد
اعطيت العهود والمواثيق الا تسأل غير الذي كنت
سألت فيقول يا رب لا اكونن اشقى خلقك فيقول له
فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا
وعزتك وجلالك لا اسألك غيره فيعطي ربه ما شاء
من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ باب
فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت
ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول
الله عز وجل ويحك يا ابن ادم ما اغدرك اليس قد
اعطيت العهود والمواثيق انه لا تسأل غير الذي قد
اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك
الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول له تمن
فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله عز وجل ذد
من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الامانيّ

قال الله سبحانه لك ذلك ومثله معه وعن ابي سعيد اني
سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله هذا الحديث
ذكره خ في باب فضل السجود قوله هل ترى اي تبصر
اذ لو كانت الرؤيا علمية لاضاحت لمفعوله ثان ولما كان
للتقييد بيوم القيامة فايدة وقوله هل تمارون بلفظ
الجمع من المفاعلة وفي بعضها من التفاعل بحذف احدى
التاءين وعلى الاولة يكون بضم التاء والراء من الممارات اي
المجادلة وعلى الثاني بفتحات اي هل تشكون والرؤية
عند اهل الحق لا تستدعي بنية ولا جهة ولا مقابلة وانما
تستدعي مطلق محل يقوم به وليست باشعاث اشعة
من العين ولا بمنع من قرب ولا بعد مفرطين ولا احتجاب
كيف كذلك كما لا يمنع ذلك من العلم قوله فنقول من كان
الضمير في يقول لله او الملك وقوله فليتبعه كذا في رواية
وفي اخرى بدون ها وكل منهما بفتح المثناة التحتية و
المثناة الفوقية وكسر الموحدة وروي بالتخفيف وفتح
الباء الموحدة انظر قس وقال ابو الحسن في قوله عليه
السلام مطل الغني ظلم ومن اتبع على ملي فليتبع عياض
صوابه في الحرفين بسكون التاء وبعض الرواة المحدثين
يقولون بتشديدها يقال تبعت فلانا بحقي فانا اتبعه
بسكنة التاء ولا يقال اتبعه بفتحها وتشديدها الا من اتبع
خلفه واتباع اثره في امر اتى وهذا ايضا يفيد ضبط
الحديث بفتح التاء مشددة كما تقدم قوله الطواغيت جمع
الطاغوت وهو الشيطان او كل راس في الضلال وهو
وان كان على وزن لاهوت فهو من قلوب لانه من طغى اي
فاصل طواغيت طغاويت قاله ك وقال قس الطاغوت

تشديد

الشيطان او الصنم او كل ما عبد من دون الله وصد عن عبادة الله
او كل راس في الكفر او الساحر او الكاهن او مردة اهل الكتاب
انتهى قوله فيها منافقوها لانهم كانوا في الدنيا مستترين به
بهم فتستروا ايضا بهم في الاخرة واتبعوهم رجاء ان ينتفعوا
بذلك حتى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب قوله حتى ياتينا ربنا فان قلت
ما معنى اتيان الله وهو منزه عن الحركة قلت اسناد
الاتيان اليه مجاز عن الظهور لان الاتيان مستلزم للظهور
على المآتي به فان قلت لم كرر لفظ فياتيهم الله قلت
لاتكرار اذ المراد من الاول ظهور غير واضح لبقاء بعض الحجب
بخلاف الثاني ظهور واضح في الغاية او يراد في الاول اتيانا
الملك ففيه اضمار فان قلت الملك معصوم فكيف يقول انا
ربكم وهو كذب قلنا لانسلم عصمته من مثل هذه الصغيرة
ولئن سلمناه فجاز ذلك لامتحان المؤمنين قاله كورد
كون هذا صغيرة بانه يقتضي ان يكون قول فرعون انا
ربكم صغيرة وليس كذلك فالصواب ان القائل انا ربكم
هو الله قاله قس وقد يقال بان مقال الملك ذلك ليس
على الوجه الذي قاله فرعون فان قلت بم عرفوا انه
ربهم حتى قالوا انت ربنا قلت اما بخلق الله فيهم علما به
واما بما عرفوا من وصف الانبياء لهم في الدنيا واما بانه
جميع العلوم يوم القيامة التي انما تنال في الدنيا بالكسب
ومنها علم الله تعالى تصير في القيامة ضروريات وليس
في الحديث التصريح برويته كل فرد منهم وانما فيه انهم يرونه
وهذا لا يقتضي ان يراه جميعهم كما يقال قتلهم بنو تميم والقاتل
واحد منهم انتهى وهذا بناء على ان المنافقين لا يرونه في هذا

المحل

المحل وهو احد اقوال وقيل يراه المنافقون ايضا وقيل يراه حتى
الكفار ثم يحجبون وهذا القول الثالث لا يحتمله الحديث
لانه في رؤية امة الاجابة ولو بحسب الظاهر ثم انه يأتي
عند البخاري انهم يرونه اولا في صورة لا يعرفونها وثانيا
في صورة يعرفونها وهذا يخالفه احد الحواس السابقة
الخطابي ويجب ان يعلم ان الرؤية التي هي ثواب الاولياء وكرامة
لهم في الجنة غير هذه الرؤية وقد روى ابو عبد الله هذا
الحديث في بعض ابواب هذا الكتاب بزيادة هكذا فياتيهم
الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فياتيهم الله
في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعم
واعلم ان الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وصفاته
منفية فيؤول اما بان الصورة بمعنى الصفة كقولك صور
هذا الامر كذا يريد صفته واما بانه مخرج على نوع من المطابقة
اي المشاكلة لان سائر المعبودات المذكورات قبله صور
كالشمس وغيرها العارضة عياض يحتمل ان يكون يظهر
لهم في صورة ملائكته التي لا تشبه صفات الاله ليختبرهم
وهذا اضر اختبار المؤمنين فاذا قال لهم هذا الملك او هذه
الصورة انا ربكم رأوا عليه من علامة المخلوق ما ينكرونه
ويعلمون انه ليس ربهم ويستعيذون بالله منه قوله
فيدعوهم اي ربهم الى دار السلام ويضرب بالبناء للمفعول
عطف عليه وهو مرفوع لا منصوب والضرب بمعنى الوضع
والصراط لغة الطريق وعرفا جسر يضرب على ظهر جهنم
تمر الناس عليه الى الجنة ثم انه يحتمل ان يكون خلق مع
جهنم فالضرب على هذا الاذن في المرور عليه ويحتمل خلقه الان

فالضرب بمعنى الوضع قوله ظهرانى بفتح الظا وسكون الها
وفتح النون اى بين ظهرانيها والالف والنون زيدتا للمبالغة
وقيل لفظ الظهر مقحم ومعناه بين الصراط على انتهى و
عبر بالمثنى عن المفرد تعظيما وفيه اثبات الصراط وهو
جسر على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف
يمر عليه الناس كلهم قاله ك قلت ذكر العراقى انه لم يصح
فى الصراط انه ادق من الشعر واحد من السيف والصحيح
انه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة
يسلك بهم ذات اليمين واهل الشقاوة ذات الشمال وفيه
طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طباق جهنم وجهنم
بين الخلائق وبين الجنة والجسر على متنها منصوب فلا يخلص
احد الجنة حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله تعالى وان منكم
الا واردها على احد الاقوال انتهى قلت والظواهر
تدل لما قاله القرافى التى منها ان الناس حين تبدل الارض
يكونون عليه فلا يعدل عنها لقوله ابى سعيد كانه ادق
من الشعر واحد من السيف قال القرطبى قوله بين
ظهرانى جهنم يرده رواية انه ادق من الشعر واحد من
السيف ورده الابى بقوله قلت قال الخليل يقال هو
بين ظهرانى القوم وبين ظهريهم اى بينهم انتهى قلت
ويرده ما ورد انه سقف جهنم وما تقدم وقال الزرقانى
فى حديث مسلم عن ابى سعيد كانه ادق من الشعر ولط
من السيف وهذا ان ثبت فغير محمول على ظاهره لمنافاة
الحديث الآخر من قيام الملائكة على جنبيه وكون الكلاليب
والحسك فيه واعطاء المار من النور قدر موضع قدميه
وكون طاقاته كل طاقة تنفذ الى طبقة للدلالة على

ان المار عليه مواطن الاقدام ومعلوم ان دقة الشعر لا تحمل
ذلك فيجوز ان نقول بان امره ادق فان يسر الجواز وعسره
على قدر الطاعات والمعاصى ولا يعلم حدود ذلك الا الله
تعالى انتهى وقوله فاكون اوله من يجوز من الرسل با
لا ينافى هذا ما فى قصة المعراج من انه عليه السلام
اوله الانبياء عليهم السلام دخولا الجنة وامته اوله الا
دخولا فيه لان دخوله الجنة لا يمنع الامة الى مصاحبة
نبيها بخلاف المشى على الصراط والظاهر ان من دون نبينا
فى الفضل كابراهيم يدخل بعده الجنة ويمشى على الصراط
مع امته بعد نبينا وهكذا والحاصل على هذا ان كل نبى يكون
على الصراط مع امته بعد ما جاز عليه نبينا صلى الله عليه وسلم
مع امته والظاهر ان جوازهم على الصراط يكون على حسب
ترتيبهم فى الفضل لكن رايت فى التذكرة ما يفيد ان الامم
يمرون على الصراط على عكس ترتيبهم فى الوجود وباقى كلا
وان اوله الناس دخولا الجنة نبينا صلى الله عليه وسلم
ثم الانبياء بعده ثم امته محمد ثم سائر الامم وانظر هل دخو
الانبياء الجنة مرتب على ترتيبهم فى الفضل وامتهم كذلك او
على ترتيبهم فى الوجود او على عكس ترتيبهم فى الوجود كما
ذكره فى التذكرة فى المشى على الصراط اقول الانبياء بعد نبينا
يدخلون دفعة واحدة قاله فى التذكرة فى باب تلقى الملائكة
للانبياء وامتهم بعد الصراط عن عبد الله بن سلام قال اذا كان
يوم القيامة جمع الله الانبياء بنيا بنيا وامة امة حتى يكون
آخرهم مركبا محمد او امته ويضرب الجسر على جهنم وينادى
منادى ابن محمد وامته فيقوم نبى الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه
امته برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط طمس الله

ابصار اعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ومضى النبي صلى الله
عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة ربتا فيد لونه
على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع
له كرسي على يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه السلام على
مثل سبيله وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كانوا على
الصراط طمس الله ابصار اعدائه فتهافتوا في النار يمينا
وشمالا ومضى النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه
فتتلقاهم الملائكة مرتبا يد لونهم على الصراط طريق الجنة على
يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي من
الجانب الايمن ثم يدعى نبي نبي وامة امة حتى يكون امرهم
نوحا رحم الله نوحا انتهى قلت وجعل آخرهم نوحا
يقتضي ان من قبله لا يمر على الصراط مع رسول بل يمر بدونه
اذ لا رسول لهم بناء على ان اول الرسل نوح قوله ولا يتكلم
يومئذ احد اي لشدة الاهوال يومئذ والمراد لا يتكلم في حال
الاجازة ولا في يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها
ويجادل كل نفس عن نفسها وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم
سلم هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق انتهى والظاهر
انه اراد يومئذ حال الاجازة على الصراط كما تقدم في قوله
ولا يتكلم يومئذ احد وقوله اللهم سلم سلم اي ويكون ذلك في
تتمة الاجازة ثم انه يحتمل ان يكون جميع الرسل يقولون ذلك
عند مرور كل امة ويحتمل ان يقوله النبي الذي يمر بامته فقط
ويحتمل ان يقوله هو ومن تاخر عنه في المرور قوله
كلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة حديدة
معطوفة الراس يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور وكذا
هي كما جذب الدلو من البير ويقال لها ايضا كلاب بضم

الكاف وقوله مثل شوك السعدان بفتح المهملة الاولى وسكون
الثانية وباهماله الدال بنته له شوك عظيم من كل الجوانب
مثل الحسك وهو افضل مرعى الابل قوله يخطف الناس
باعمالهم بفتح الطاء وكسرها وقال قس بفتح الطاء الصحيح
وقد تكسر وللكشميهني فتخطف بالفاء اولا وكسر الطاء
ومعناه تخطفهم بسبب اعمالهم القبيحة او على حسب اعمالهم
وبقدرها قوله منهم بوبقه بلفظ المجهول يقال وبق
الرجل اذا هلك واوبقه الله اذا اهلكه قوله ومنهم
من يجزل له اي يقطع يقال بالمعجمة اللحم بالدال والذال
اذا اقطعته قطعا صغارا كالخردل وقوله ثم ينجو اي يعود
كما كان والمعنى انه يقطعه كلاليب الصراط حتى لا يبقى الا
النار ويرجع كما كان وفي الاصيلي بالجيم من الجرد بمعنى
الاشراف على الهلاك قال قس قوله اثر السجود اي موضع
اثره وظاهره انها لا تاكل جميع اعضاء السجود السبعة التي امر
بالسجود عليها وقال القاضي عياض المراد باثر السجود
الجبهة خاصة وقال قس اي لا تاكل موضع اثر السجود
وهل هو الاعضاء السبعة او الجبهة خاصة لحديث ان قوما
يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم رواه
مسلم واستشهد له ابن بطال بحديث اقرب ما يكون
العبد اذا سجد وهو واضح قال ولعن ابليس لا بابائه
عن السجود ولعنة ابليسه لها وايسه من رحمة الله
يوم القيامة انتهى وعورض بان السجود الذي امر به
لا يعلم هيئته ولا تقتضي اللعنة اختصاص السجود
بالهيئة العرفية وايضا فابليس انما استوجب اللعنة
بكفره حيث وجد ما نص الله عليه من فضل ادم فجحد

الى قياس فاسد يعارض به النص ويكذبه لعنه الله قاله ابن
المنير انتهى كلام قس قوله وكل ابن ادم اي كل اعضاء ابن
ادم قد امتحشوا بالفوقانية والمهملة المفتوحتين وبالجيم
الشيء احترق واسود وروي بعضهم بضم التاء وكسر
الحاء قوله ماء الحياة الذي من شرب منه اوصب عليه لا يموت
ابدا قوله كما تنبت الحبة بكسر الحاء المهملة وهو بزور الصحرا
مما ليس بقوت قاله ك وقال في مختصر النهاية الحبة بالكسر
بزور البقل وحب الرياحين وقيل بنت صغير ينبت
في الحشيش واما بالفتح فالحنطة والشعير ونحوهما والحب
بالكسر المحبوب والانثى حبة انتهى قوله في حميل السيل الحميل
بفتح المهملة ما جاء به السيل من طين ونحوه والمراد التشبيه
في سرعة النبات لانه اسرع نابة نباتا قوله ثم يضرع الله
اسناد الفراغ الى الله ليس على سبيل الحقيقة اذ الفراغ
هو الخلاص من الاتمام والله تعالى لا يشغله شان عن
شان فالمراد منه اتمام الحكم بين العباد بالثواب والعقاب
قوله دخوله اما تمييزا او معنى الداخل حالا قوله قبل
النار بكسر القاف وفتح الباء الجهة قوله قشبني ريحها
بالقاف والمعجمة والموحدة المفتوحات اي سمني
واهلكني واذاني اي صار ريحها كالسم في النتن والزكاء بفتح
المعجمة وبالقصر لهبها واشتعالها يقال ذكت النار تذكو
ذكاء مقصورا اذا اشتعلت وذكر جماعة ان المد والقصر
لغتان فيه قوله وعورض بان ذكاء النار مقصور وتكتب
بالالف لانه من الواوي من قولهم ذكت النار تذكو واما
ذكاء بالمد فلم يات عنهم في النار وانما جاء في الفهم قوله
عسيت بكسر السين وفتحها قوله ان افعل ذلك بك اي

العرف

الصرف قوله راي بالكتبة اي حسنها ونضارتها وهذه الجملة
بدل من جملة اقبل على الجنة قوله لانه اشقى خلقك
اي كافرا فانه قلت كيف طابق هذا الجواب لفظ السيد
قد اعطيته العهود قلت كانه قال يا رب اعطيتني
كريمك يطمعني اذ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
قوله فما عسيت ما استفهامية قوله ان اعطيت ذلك اي
التقدم الى باب الجنة وهذه الجملة معترضة بين عسيت وبين
قوله ان تسال وهو خبر عسى وفي بعضها ان لا تسال بزيادة
لفظة لا في امامن حروف الزيادة كقوله تعالى ليلا يعلم
اهل الكتاب او ما نافية ونفي النفي اثبات اي عسيت ان
تسال غيره فان الاولى شرطية والثانية بفتح الميم مصدر
فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى وهو عالم بما كان وبما
يكون قلت معناه انكم يا بني ادم لما عهد منكم نقض العهد
احقاء ان تقال لكم ذلك وحاصله ان معنى عسى راجع
الى المخاطب لا الى الله تعالى قوله فاذا بلغ بالجواب اذا
مجزوفة اي اذا بلغ بتجريد سكت والنصرة بنون مفتوحة وصاد
مهملة ساكنة اي البهجة وليس نقض هذا العهد عمدا
جهلا منه ولا قلة مبالاة بل علما منه ان نقض هذا
العهد اولى من الوفاء لان سواله ربه اولى من ابراز
قسمه قاله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فراى
غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وباتي الذي هو خير قاله
قس قوله ويحك ويح منصوب بفعل مضمر اي الزمه الله
كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى واحد قاله ك
قال شيخ شيوخنا احمد بن عجمان ويح من المصادر التي
يجوز رفعها فقد قالوا ومما استعمل مفردا ومضافا قولهم

ويح فلانه وويحا له قال ابن طاهر متى اضفت ويح وجب النصب
وامتنع الرفع لانه مبتدا الاخبر له ومتى افردته جاز كل
منهما وكذا ويل والنصب فيه غير قوي لانه مصدر كا فعل
له بخلاف نحو حمدا وشكرا ومن ثم غلب على ويح الرفع ويل
قاله ابن ابي الربيع يجب رفعه دون ويل نعم ان عطف
ويل على تب تعين نصبه ومنع المازني عطف ويح على
تب وعكسه لتناقض معناهما ورد بان ويح اشرح تحزن
الدعا وليس معناها الدعا وتبا يستعمل له كقاتله الله
ما اشعره فعلم انه ويح وويل ونحوهما مبتي نصبا فاما هو
بعامل محذوف وجوبا وانه لا دخل للمبتدا هنا انتهى قوله
ما اعذرك تعجب والغدر ترك الوفا قوله فيضحك الله ينبئ
المراد بالضحك هنا لازمه وهو الرضى منه وارادة الخير اذ
الضحك بمعناه الحقيقي محاله في حقه قوله حتى اذا انقطع
امنيته وفي رواية انقطعت قوله زد من كذا وكذا
اي من امانيك التي كانت لك قبل ان اذكرك؟ وقوله
قبل يذكره ربه اي قاله زد من امنيتك الجنس الفلاني
وفي بعضها قبل ان يذكره فقيل ظرف اي زد من جنس
امنيتك التي كانت لك قبل ان اذكرك؟ وربه عيار رواية
قبل تنازعه عاملان وهما قبل ويذكره وجملة قبل الخ
بدل من قوله قال الله عز وجل زد وعن ابي سعيد يقول
ذلك لك وعشر امثاله لا ينافي رواية ومثله معه لانهما
ان هذا كان اولا ثم تكرم الله فزاد فاضربه النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يسمعه ابو هريرة ثم اعلم ان الذي في اصل
البخاري بدل وعن ابي سعيد الخ عقب ومثله معه ما نصه
وقال ابو سعيد الخدري لابي هريرة رضي الله عنه ان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك
وعشر امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته
يقول لك ذلك وعشر امثاله انتهى فالمصنف اقتصر على ما رواه
ابو هريرة وعلى ما رواه ابو سعيد وترك ذكر ما وقع بينهما من
المحاورة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعا ادعو به في صلاتي
قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر
الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني
انك انت الغفور الرحيم هذا الحديث ذكره خ في احاديث
الدعا قبل السلام قوله ادعو به في صلاتي اي في احدها
بعد التشهد الاخير قبل السلام وقال الفاكهاني الاولى
ان يدعو به في السجود قبل التشهد لان قوله في صلاتي
يعم جميعها وتعقب بانه لا دليل على ادعوه الاولى قوله
كثيرا بالمثلثة ولابي ذر في نسخة كبيرا بالموحدة قوله
ولا يغفر الذنوب الا انت فيه اقرار بالوحدانيته واستجلاب
للمغفرة قوله انك انت الغفور الرحيم في هاتين الصفتين
مقابلة حسنة فالغفور راجع لقوله اغفر لي والرحيم راجع
لقوله ارحمني عن ابن عباس ان رفع الصوت بالذكر
حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ذكره خ في باب الذكر
بعد الصلاة قوله كان الخ فيه دليل على ان ابن عباس حين
حدث بذلك لم ير الصحابة يفعلونه كانه لكونه ليس بلازم
فتركوه خشية ان يظن نبي الله لا تتم الصلاة الا به وقال
بعض المالكية يستحب التكبير في العسكر والثغور اثر

كان ح

ب

ي

م

الصبح والعشا تكبيرا عاليا ثلاث مرات وهو قديم من شان الناس

تتمة عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اصبح عشر مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتب الله له الف الف حسنة وفي الجامع الكبير ما نصه من قال بعد صلاة الصبح اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد كتب الله له اربعين الف حسنة ابن السني عن تميم الداري وابن النجار ومنه الابرز الخالصه للوصلي وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات اوجب الله له رضوانه ومغفرته رواه البخاري في تاريخه وفي الطبراني الكبير نحوه عن ام سلمة الا انه لم يذكر عشر مرات وفي رواية جابر انه يدخل من اي ابواب الجنة الثمانية شاء انتهى وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل الجنة من اي ابوابها شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عفى عن قاتله وادى دينا وقرا في دبر كل صلاة قل هو الله احد عشر مرات قال ابو بكر او احداهن يا رسول الله قال او احداهن قلت وقال الابي قال ابن العربي والخبر في الرجل اربعة هذا والمنفق في سبيل الله زوجين والقائل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ومن مات يومن بالله واليوم الاخر اتقى وقوله هذا اشارة الى قوله في المتن عن عمته بن عامر عن عمر بن الخطاب

رضي

رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء ثم قال في رواية اخرى عنه عليه السلام انه قال من توضا فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء انتهى قلت وما تقدم في حديث جابر يزاد عجا الاربع المذكورة عن ابن عباس ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ذكره خ في باب الذكر بعد الصلاة قوله كان اخرقيه دليل على ان ابن عباس حين حدث بذلك لم ير الصحابة يفعلونه كانه لكونه ليس بلازم فتركوه خشية ان يظن انه عني انه لا تتم الصلاة الا به وقال بعض المالكية يستحب التكبير في العساكر والثغور اثر الصبح والعشا تكبيرا عاليا ثلاث مرات وهو قديم من شان الناس عن عبد الله بن عمر بقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسيول عن رعيته فالامام راع ومسيول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسيول عن رعيته والمراة راعية في بيت زوجها ومسيولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسيول عن رعيته قال وحسبت ان قد قال والرجل راع في مال ابيه ومسيول عن رعيته وكلكم راع ومسيول عن رعيته ذكره خ في باب الجمعة في العبد والمدن قوله كلكم اصل الرعاية حفظ الشيء وحسن تعهده والمرعي اعضاوه وجوارحه وحواسه وكذلك تولي

الامام راع عمم او لا ثم فصل الرعاية فالعام منها كالامانة لحفظهم
واقامة الحدود والاحكام فيهم والخاص منها اما متعلق الرقبة
وذلك قوله والرجل راع في اهله اي بالقيام عليهم وسياسة
امرهم وتوفية حقهم في نفقة وحسن عشرة قوله والمراة
راعية الخ اي تحسن تدبير البيت وحفظ ما عندها من عيال
زوجها واضيافه ونفسها وقوله والخادم راع الخ اي
يحفظه ويقوم بما يستحق من خدمته قوله وحسبته
اي ابن عمر او سالم او يونس وكل ذكره البخاري في السند
قاله والخادم راع الخ واما متعلقة بالنسب واليه اشار
بقوله والرجل في مال ابيه بحفظه وتدبير مصلحته ثم عمم اخرا
بقوله وكلكم راع الخ وانظر ما وجه تكرير ما يدل على التعميم
قال بعضهم فايدته التاكيد قيل وفي الحديث ان الجمعة
تقام بغير اذن من الامام اذ لا امان في القوم من يقوم
بصلحهم وهذا مذهب الشافعية اذا اذن السلطان
ليس شرط الصحتها اعتبارا بسائر الصلوات وبه قال
المالكية واحمد في رواية
عن احمد ايضا انه شرط لقوله عليه الصلاة والسلام
من ترك الجمعة وله امام جائر او عادل لا جمع الله شمله رواه
ابن ربيعة والبزار وغيرهما قلت وشرط فيه ان يكون اماما او يقوم
مقامه نائبه وهو الامير او القاضي عن انس يقول كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتد البرد بكر بالصلاة
واذا اشتد الحر ابرد بالصلاة يعني الجمعة قلت هذا
الحديث ذكره خ في باب اذا اشتد الحر في يوم الجمعة قوله
بكر بالصلاة اي صلى اول وقت الظهر قوله واذا اشتد الحر
ابرد بالصلاة يعني الجمعة عبارة البخاري ابرد بالصلاة

قال الراوي يعني الجمعة وقال بعده في البخاري بلصقه ما نصه
قال يونس بن بكير لضربنا ابو خلده وقال بالصلاة ولم يذكر
الجمعة انتهى قال الشرك قوله قال يونس بن بكير وصله
البخاري في كتابه المفرد في الادب وقوله ولم يذكر الجمعة هو الراجح
للرجح عند الفقهاء انه لا ابراد في الجمعة لشدة الخطر في
فواتها ولان الناس يبكرون لها فلا يتاذون بالحر قلت
الا عند من يقول التكبير من الزوال قال قس وماذا
ع الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم كان يبرد بها بيا
للجواز جمعا بينه الادلة انتهى عن جابر بن عبد الله قال
جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم
الجمعة فقال اصليت يا فلان فقال لا قال فقم فاركع
ذكره خ في باب اذا راى الامام رجلا وهذا الرجل جاف
بعض الروايات انه سليك بضم السين وفتح اللام وبالشين
المعجمة الساكنة الغطفاني بالغين المعجمة والطاء
المهملة المفتوحتين وزاد مسلم عن الليث عن الزهري
عن جابر فقعد سليك قبل ان يصلي فقال له عليه
الصلاة والسلام اصليت ركعتين قال لا قال قم فاركعهما
وابن عساكر فقال صليت اي اصليت فالهمزة مقدرة
قال الشافعي واحمد يستحب للداخل وقت الخطبة
تحية المسجد لكن يتجوز فيها ليستمع بعدها الخطبة وقال
مالك وابو حنيفة لا يصلي لامر القرآن والسنة بالانصات
ولحديث ابن ماجة انه عليه السلام قال للذي دخل المسجد
يتخطى رقاب الناس اجلس فقد اذيت واجابوا عن قصة
سليك بانها واقعة عين لا عموم لها فتختص بسليك ويؤيد
ذلك حديث ابي سعيد المروي في السنن انه عليه السلام

افق

كره
ن

ركع

ه

صلي

قاله له صل ركعتين وحضه على الصدقة له لحديث فامره ان يصلي ليراه
بعض الناس وهو قائم فيتصدق عليه ولا يحمد انه هذا الرجل في هيئة
بذة فامرته ان يصلي ركعتين وانا ارجو ان يفطن له رجل فيتصدق
عليه وبان تحية المسجد تفوت بالجلوس واجيب بان الاصل
عدم الخصوصية والتعليل يقصد التصدق عليه لا يمنع القول
بجواز التحية وقد ورد ما يدل على عدم الاختصاص في قصد التصدق
وهو انه عليه الصلاة والسلام امره بالصلاة في الجمعة الثانية بعد ان
حصل له في الاولى توبيخ فدخل في الثانية فتصدق بالصدقة
فنهاه عليه السلام عن ذلك بل عند احمد وابن حبان انه
كرر امره بالصلاة ثلاث جمع وبان التحية لا تفوت بالجلوس
في حق الجاهل او الناسي فحاله هذا الرجل محمولة في الاولى
على الجهل وفي الاخرى على النسيان وبان قوله للذي يخطى
رقاب الناس اجلس والا خطى وترك امره بالتحية لبيان
الجواز وخوف توهم الوجوب او لكون دخوله وقع في اخر
الخطبة بحيث ضاق الوقت عن التحية او كان قد صلى التحية
في موضع المجد ثم تقدم ليقرب من سماع الخطبة فوقع منه
التخطي فانكر عليه انتهى قلت كما يحتمل ان امره بالجلوس
لما ذكر يحتمل انه للنهي عن الصلاة في هذه الحالة فسقط به
الاستدلال بل الاحتمال الثاني هو الظاهر فسقط به الاستدلال
وقصة سليك في ترك التحية وان سلم فالكتاب والسنة يدلان
على ترك التحية ثم انه قد ذكر عياض ان الامر لا تفوت بالجلوس
من غير تفصيل قال ابن فرحون اذا جلس قبل ان يركع
فيستحب له ان يقوم فيركع انتهى وقوله في حديث احمد
في هيئة بذة البذة بفتح الباء والذال المعجمة الرثاثة قال
في الصحاح وحال فلان بذة اي سيئة ثم قال وبذاذة الهيئة

اي رقة من ابن بن مالك قال اصابت الناس سنة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه
يخطب في يوم جمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله
هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه
وما نرى في السما قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها
حتى ثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره
حتى رايت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم فمطر
يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى
الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي او قال غيره فقال
يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال فادع الله لنا
فرفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير بيده
الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة
مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجئ احد
من ناحية الا حدث بالجود هذا ذكره خ في باب الاستسقا
في الخطبة قوله اصابت الناس سنة بنصب الناس ورفع
سنة والمراد بالسنة الجدوبة قاله ك وقال غيره سنة
اي جدب وهي من الاسما الغالبة كالدابة في الفرس قوله
اعرابي لا يعرف اسمه قوله قزعة بالقاف والزاي والعين
المهملة المفتوحات القطعة من السحاب حتى تارا يهاج وا
قوله امثال الجبال اي لكثرته تجاوز اي ينزل على الجبة
قال خ وكفه السقف ونزل منه قاله البرماوي وفي قوله
من الغد من اما بمعنى في او تبعيضية قوله حتى الجمعة
فيه الاوجه الثلاثة بالجر على ان حتى جارة وبالنصب
عطفا على سابقة المنصوب والرفع على ان ما بعدها مبتدا
خبره محذوف وكما في اكلت السمكة حتى رأسها وجاعل الروا

قاله ك قوله حوالينا بفتح اللام يقال قعد واحوله وحواليه
ولا يقال حواليه بكسر اللام وفيه اضمار اي اللهم امطر حوالينا
قاله بعضهم وقال البرماوي قال ح اي اللهم امطر واجعله
حوالينا واصرفه عن الابنيه والدور قوله مثل الجوبة
بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة الفرجة في السحاب
وفي الجواب والجوبة الغرس ايضا والمعنى مخرجا والغيم
والسحاب محيطان بالكناف المدينة قوله قناة بفتح القاف
والنون بعدها الف وتاء تانيث اسم واد من اودية المدينة
لا ينصرف للعلمية والتانيث وهو بالرفع يدل من الوادي
قوله الاحدث بالجود بفتح الجيم واسكان الواو والمطر الغزير
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد
المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين وكان
لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين
ابن عمر اخرجه في باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها وقوله في
بيته فان قلت هو مختص بالمغرب ام الظهر كذلك ايضا
قلت على مذهب الشافعي هو متعلق بالظهر ايضا وعلى
مذهب الحنفية مختص بالاول على ما هو مقتضى القاعدة
الاصولية قوله حتى ينصرف اي الى البيت وفيه ان صلاة
النافلة في الحلوة اولى ولفظ فيصلي بالرفع لا بالنصب قاله
البرماوي وانظر ما وجهه فان قيل لعل وجهه ان يصلي
لا يصلح غاية لما قبله قلت هذا يبنى على ان المعطوف
على مدخوله حتى لا ينصب الا اذا وجدت فيه شروط النصب
بعد حتى وظهر لي في توجيهه ان عطفه على مدخول حتى
يقتضي ان المعنى لا يصلي حتى ينصرف ويصلي فيكون

صلاته

صلاته بعد الانصراف والصلاة وهذا اخلاف المراد قاله ابن بطا
ووجهه اي وجه قوله في الحديث حتى ينصرف فيصلي ركعتين انه
لما كانت الجمعة ركعتين لم يصل بعدها صلاة ثم خشيت لو
انها هي التي حذفته منها وانها واجبة وقد اجاز مالك الصلاة بعد
الجمعة في المسجد للناس ولم يجزه للائمة انتهى وما ذكره عن مالك
خلاف المعتمد في مذهبه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لنا لما رجع من الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في
بني قريظة فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال
بعضهم لا يصلي حتى ناتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد
منا ذلك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف
واحدا منهم ذكره البخاري في باب صلاة الطالب والمطلوب
قوله فلم يعنف واحدا منهم النووي الصحيح فيه على اصابة
كل مجتهد كانه لم يصح باصابة الطائفتين قال ترك
تعنيفهما ولا خلاف في ترك تعنيف المجتهد وان اخطا
اذا بذل وسعه واما اختلافهم فسببه ان الادلة تعارضت
عندهم فان الصلاة مامور بها في الوقت والمفهوم من
لا يصلين المبادرة بالذهاب اليهم فاخذ بعضهم بالاول بذ
فصلوا حين خافوا فوات الوقت والاخرون بالاخر فاخروا
عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغد
يوم الفطر حتى ياكل تمرات وعنه من طريق ثانية
وياكلهن وترا ذكره خ في باب الاكل يوم الفطر ولم يتكلم
عليه ك وقال قس علم منه نسخ تحريم الفطر قبل صلاة
العيد فانه كان محرما اول الاسلام وخص التمر لما في الحلو من
تقوية النظر الذي يضعفه الصوم ويرقق القلب ومن ثم
استحب بعض التابعين ان يفطر مطلقا على الحلو كالعسل

رواه ابن ابي شيبة عن معاوية بن قرة وابن سيرين وغيرهما والنشر
كالاكل فان لم يفعل ذلك قبل خروجه استحب له فعله في طريقه
او في المصلى ان امكنه ويكره له تركه كما نقله في شرح المذهب عن
نصه الام انتهى عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ما العمل في ايام افضل منها في هذه قالوا
ولا الجهاد قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه
وماله فلم يرجع بشيء ذكره خ في فضل العمل في ايام التشريق
فقوله في هذه اي ايام التشريق وسميت هذه الايام اي ايام
النحر الثلاثة ايام التشريق لان لحوم الاضاحي تشرق فيها
اي تقدد وتشريق اللحم تقديده او لان الهدي لا تنحر
حتى تشرق الشمس وما ذكره الشيخ هو رواية ابي داود
والاصيلي وابن عساكر وامار واية ابي ذر عن الكشميهني
ما العمل في ايام افضل منه في هذا العشر اي العشر الاول
من ذي الحجة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ما العمل في
ايام العشر افضل من العمل في هذه بتاء تانيث الضمير مع
ايام الايام وفسرها بعضهم بايام التشريق ووجهه
صاحب المحكم المقدس بان ايام التشريق ايام غفلة
والعبادة في اوقات الغفلة افضلة عن غيرها لكن قام
في جوف الليل واكثر الناس نيام وبانه وقع فيها محنة
للخليل وولده ثم من عليه بالفداء وهو معارض بالمنقول
كما قاله في الفتح من ان العمل في ايام العشر افضل من العمل
في غيرها من باقي الايام من غير استثناء شيء وعلى هذا فرواية
كريمة شاذة ومخالفة لرواية ابي ذر عن الكشميهني وهو
من الحفاظ قاله قس وقال في قوله ما العمل تشمل انواع
العبادات من الصلاة والتكبير والذكر والصوم وغيرها انتهى

وقفه تعالى على طلبة العلم بالكلية الازهر حماه الله الشائع

قلت ان اريد بالعمل الكبير الذي يطلب فعله فلا شك انه في
ايام التشريق افضل منه في غيرها ولو من بقية العشر وان
اريد به غيره فيرد عليه ما تقدم وقد قال ك المراد بالعمل
في ايام التشريق هو التكبير المطلوب وهو افضل من صلاة
النافلة قاله ابن بطال قوله منه اي من الاعمال المفهوم
كما في قوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا الذ اقرره
البرماوي والزركشي وتعقبه الدماميني فقال هذا
غلط لان لفظ الطفل يطلق على الواحد والجماعة بلفظ واحد
بخلاف العمل وخرجه على ان يكون الضمير عائدا على العمل
باعتبار ارادة الفرقة مع عدم تاويله بالجمع اي مع
القرب في ايام يحاسبها في هذا العشر قوله الا رجل
مستثنى من الجهاد على حذف مضاف اي جهاد رجل
قوله فلم يرجع بشيء يحتمل ان يريد لم يرجع بشيء من
ماله ويرجع هو ويحتمل انه لا يرجع هو ولا ماله بان يرث
الشهادة قاله ك عن ابن عمر قاله كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت
به يومي ايماء صلاة الليل الا الفرائض ويوتر على
راحلته ذكره خ في باب الوتر في السفر قوله صلاة الليل
مفعول لقوله يصلي والا الفرائض استثنا منقطع اي لكن
الفرائض لم يكن يصليها على الراحلة قال البرماوي لا يقال يحمل
الاستثنا الاتصال لان صلاة الليل تشمل الفرض والنفل
والفرض فيه وان كانتا اثنتين المغرب والعشا لكن اقل
الجمع اثنان او اثنانه او اريد بالجمع اثنانه مجازا لانا نقول المراد
خروج الفرائض من الحكم ليلية كانت او نهارية قاله قس وقيد في الحديث
رد على قوله الضحاك لا وتر على المسافر عن ابي هريرة قال

قاله النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض
العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن
ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض
ذكره ج في باب ما قيل في الزلازل والآيات قوله حتى يقبض
العلم في حديث الشيخين وغيرهما ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا
لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا فقوله ويتقارب الزمان هو محل وبيانه
ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يتقارب
الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كالساعة والساعة كالضرمة من النار اي كزمان فتح
انقياد الضرمة وهي ما يوقد به النار اولا كالقصب او الكبريت
لعله البوص الذي تعلق به النار بسرعة وفي رواية والساعة
كاحتراق السعفة ويحتمل ان يكون معنى تقارب اهل
الزمان في ثبوت الجهل لهم وانتفاء العلم عنهم او تقارب
الليل والنهار في عدم ازدياد الساعات وانتقاصها
بان يتساويا طولا وقصرا قال اهل الهيئة بتطبيق دائرة
منطقة البروج على دائرة معدل النهار فحينئذ يلزم تساويهما
ضرورة قلت وفي اطلاق التقارب على تساوي ساعات
الليل والنهار نظر وقال النووي معناه حتى يقرب الزمان
من القيامة اقول لحاصل تفسيرهم انه لا تكون القيامة
حتى تقرب القيمة وهذا كلام مهمل لا طايل تحته وقيل
يتقارب الزمان بقصر اعمال اهله وقال البيضاوي
او يراد ان تتسارع الدول الى الانقضاء فتقارب ايام
الملوك قوله حتى يكثر فيكم المال هو غاية لكثرة الهرج

وذلك

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالجامع الازهر بحارة الشابشي

وذلك لقلة الرجال وقلة الرغبات وقصر الامال ويحتمل انه
عطف على حتى يقبض العلم ولكنه حذف العاطف كما سبق في
التحيات المباركات اذ تقديره والمباركات وهذا الثاني هو
الموافق لما في التذكرة فانه قال حتى يقبض العلم وتكثر الزلا
زل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل
حتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى لا يهم رب المال من يقبل
صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه
قوله فيفيض بفتح حرف المضارعة وهو بالنصب والرفع
قاله قسم يقال فاض المال يفيض اذا كثر حتى سال على حر ف
الوادي اي جانبه عن عبد الله بن عمرو قال قال لي
النبي صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تقوم الليل وتصوم
النهار قلت اني افعل ذلك قال فانك اذا فعلت
ذلك هجمت عينيك ونهكت نفسك وان لنفسك عليك
حقا ولاهلك حقا فصم وافطر وقم ونم ذكره ج في
باب ما يكره من التشديد وعبد الله هذا اسلم قبل ابيه
عمرو وكان بينه وبينه في السن اثنتي عشرة سنة وقد
ذكر صاحب الحميس ان صبيان الصحابة وشابهم كانوا
لتسع سنين وكان يحفظ التوراة كما يحفظ القرآن ذكره
الحلبي في نور النبراس وقال كان اربح دمعة من عشرة
الله احب الي من الصدقة بالف دينار وكان يقول من
سيل بالله فاعطي كتب له سبعون اجرا وقال من
سقى مسلما شربة ما بلعده الله من جميع شوط فرس
قوله هجمت عينيك اي غارت وضعفت بصرها وقوي له
نهكت بفتح النون وكسر الهاء اي كللت واعييت والناهك
المعياة من الابل وعي فالجمع نهكه واما نهكه بالهاء

فقال في مختصر الصحاح نقه من المرض نقها مثل تعب تعبا فهو
ناقه وهو في عقب علته والجمع نقه انتهى قوله فصام اي
في بعض الايام وافطر تقطع المرة اي في بعضها وكانه اشار
الى صوم داود عليه السلام وقال عبد الله بن عمرو دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم اخبر انك تقوم الليل
وتصوم النهار قلت انى افعل ذلك يا رسول الله قال ان
من حسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام فذا فعلت
ذلك صمت الدهر كله فقلت اني اقوى على اكثر من ذلك قال
ان اعدل الصيام عند الله صيام داود قال فاركني الكبر
حتى وددت اني عدمت مالي واهلي واني قبلت رخصة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زوجني ابي امراة من
قريش فلم افتر بها لاشتغالي بالصوم والصلاة فبلغ ذلك
ابي فعنفني بلسانه ثم شكاني الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطلقني فلما حضرت قال يا عبد الله انصوم النهار
قلت نعم قال وتقوم الليل قلت نعم قال لكني اصوم
وافطر واصلي وانام وامس النساء فمن رغب عن سنتي
فليس مني ثم قال اقرا القران في ثلاثة ايام وصم في كل
شهر ثلاثة ايام فقلت اني اقوى على اكثر من ذلك فلم
يزل يرفعني حتى قال صم يوما وافطر يوما فان ذلك
افضل الصيام وهو صيام اخي داود انتهى ثم ان الله تعالى
يجازي على العمل القليل الجزاء الكثير فقد ورد ركعتا الفجر
من الضحى بعد الفجر عند الله حجة وعمرة متقبلتين وقال
الله تعالى يا ابن ادم صل اربع ركعات اول النهار اكفك
اخره اخرجه الترمذي عن ابي الدرداء وكتب عليه السيوطي
علامة الصحة وروي مرفوعا ما من عبد يصلي الضحى

ثم ان ركعاته لا عرجت الى الله وقالت يا رب ان فلانا حفظني
فاحفظه وان تركها قالت يا رب ان فلانا ضيعني فضيعه
انتهى تتمة سال رجل معروف الكرخي اي شي اهيج للصبا
واقطع لهوى النفس فقال خوف الموت فقال واشد من ذلك
فقال هول الموقف فقال واشد من ذلك فقال خوف النار
ورجا الجنة فقال واشد من ذلك يا اخي ان احبك احبته
وان احبته انساك هذه كلها وعبدته بمعزل عن
جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه
يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من
القران يقوله اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين
من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك
واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم انك تعلم ان هذا الامر خيرا لي
في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي
فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه
عني واصرفني عنه واقدر لي الخير كله حيث كان
ثم ارضني به قال ويسمي حاجته هذا الحديث ذكره
في ما جاء في التطوع مثنى مثنى قوله استخيرك بعلمك
اي اطلب منك ما هو خير لي في علمك اي اطلب منك الهامي
ما هو خير لي في علمك اي اشراح لقضي له هذا اما اعتبار
هذا واما على عدمه فالمعنى اطلب منك فعل ما هو خير لي
في علمك وذلك انه اختلف بعد فعل الاستخارة هل يفعل

ما انشرحت له نفسه وهو ما ذكره العلامة خليل في مناسكه فانه
قال ثم ليمض بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه وعليه
صاحب المدخل وغير واحد وهو الاظهر او ما يفعله بعد
الاستخارة هو الخير وان لم تنشرح نفسه له قال وليس
في الحديث اشتراط انشراح النفس انتهى والاول اظهر
وهذا الثاني للسبكي عن ابن الزملكاني فانه قال كان
الشيخ كمال الدين الزملكاني يقول اذا استخار الانسان
ربه في شيء فليفعل ما يبدو له سواء انشرحت له نفسه ام لا
فان فيه الخير وليس في الحديث اشتراط انشراح النفس
وقد جاء عن انس انه عليه الصلاة والسلام قال اذا
هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي
سبق الى قلبك فان فيه الخير قال في الاذكار واسناده ضعيف
وفيه من لا اعرفه وظاهر قوله عليه السلام اذا هم
احدكم بالامر ان الاستخارة انما تكون في مخير يريد فعله وعليه
صاحب المدخل وغير واحد وهو الاظهر او ما يفعله بعد
كان اذا طلعت الشمس يفعل الاستخارة بجميع ما يفعله الى
مثل وقت فعله وقد ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي الصوفي
في وصيته الخص على فعلها بعد المغرب ويقول من ساعتي
هذه الى مثلها ورايت الشيخ العارف بالله تعالى محمد
ابن عراق يواظب على ذلك مع اصحابه وذكره في اورادهم قال
الشيخ الخطاب في شرح المناسك ورايت الشيخ عبد الوهاب
الشعراني نحو ما لابن العربي وابن عراق والاستشارة مطلوبة
ايضا ومقدمة على الاستخارة ولا يكون كل الا في الجائز وفي
تقديم بعض المندوبات على بعض والظاهر انه اذا استشار
وحصلت الاشارة عليه بشيء وانشرحت نفسه لفعل غيره

بعد

بعد الاستخارة انه يقدم ما انشرحت نفسه له **قوله** واسئلك
اي اطلب منك ان تجعل لي قدرة عليه وآتيا في بعلمك وقد
يحتمل ان يكون للاستعانة وان تكون للاستعطاف كما في
قولك رب بما انعمت علي اي بحق علمك وقدرتك الشاملين قاله
ك ومفاد ما قدمناه انها في بعلمك للظرفية **قوله** او قال
عاجل امري وفي روايه او قال في عاجل امري وقوله فاقدره
لي يقال قدرت الشيء اقدره بالضم والكسر قدرا من
التقدير قاله الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه انوار
البروق يتعين ان يراد بالتقدير هنا التيسير قوله
او قال عاجل امري واجله في المحلين شك من الراوي والجمع
بينهما اولى وقد ذكر الشيخ خليل في مناسكه ما يفيد ذلك
وقوله ثم ارضني به بهمزة قطع اي اجعلني راضيا به
تنبيه ظاهر الحديث ان الانسان لا يستخير لغيره
وجعله الشيخ محمد الخطاب المالكي محل توقف فقال
هل ورد ان الانسان يستخير لغيره لم اقف في ذلك على
شيء ورايت بعض المشايخ يفعله انتهى قلت قال بعض الفضلا
وربما يؤخذ من قوله عليه السلام من استطاع منكم ان
ينفع اخاه فلينفعه ان الانسان يستخير لغيره انتهى
قوله ويسمي حاجته اي في اثناء دعائه عند ذكرها بالكنا
عنها في قوله ان كان هذا الامر وهو كذا وكذا ويسميه
خيرا لي في ديني الخ ويقول في الثاني ان كان هذا الامر وهو
كذا وكذا ويسميه شرا لي الخ **قوله** او قال في عاجل امري
واجله في المحلين شك من الراوي فالجمع بينهما اولى
وقد ذكر الشيخ خليل في مناسكه ما يفيد ذلك عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري

روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ذكر هذا الحديث ح
في باب فضل ما بين القبر والمنبر قوله روضة قالوا في معناه
ان ذلك الموضع بعينه ينقل الى الجنة كالجذع الذي حن اليه او ان
منها كالحجر الاسود او انها توصل الملازم للطاعات فيها اليها
فهو مجاز باعتبار المآل على الاول واما على الثالث فهو من باب
اطلاق اسم المسبب على السبب وعبارة بعضهم في هذا الاخير
او ان العبادة فيه تؤدي الى روضة الجنة فهو مجاز باعتبار
المآل كحوالجنة تحت ظلال السيوف اي الجهاد مآله الى الجنة
اي مآل فاعله الى الجنة او ان المجاهد ينقله الله بسبب الجهاد
الى الجنة قوله على حوضي اي الكوثر الذي هو داخل الجنة
لحوضه الذي هو خارجها يجابها المستمد من الكوثر قال ابن
قرقول المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وقيل انه هناك منبرا على حوضه يدعو الناس عليه
الى الحوض قاله ك وهذا اختلاف كلام قس المتقدم وفي
الجامع الكوثر نهر اعطاه الله في الجنة ترابه مسك ابيض
من اللبن واحلى من العسل قاله شارحه قال القرطبي
في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون
بعد الصراط وعكس اخرون والصحيح ان لمحوضين
احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل
منهما يسمى كوثرا قاله ابن حجر وفيه نظر لان الكوثر داخل الجنة
كما في هذا الحديث وماوه يصب في الحوض ويطلق على الحوض
كثيرا لانه يمد منه انتهى قلت وفي هذا النظر نظر
لان القرطبي مصرح بان الكوثر داخل الجنة واطلاق الحوض
على الكوثر مستفاد من الحديث لانك قد علمت ان المراد بالحوض
الذي عليه المنبر هو الكوثر فتامله هذا ولم يثبت في خبر

عن بقعة الا من الجنة بخصوص الا هذه البقعة الشريفة واما
ما يزف من البقاع الى الجنة فمتعددة تتمة اهبط مع
ادم حين اهبط من الجنة خمسة اشياء من الحجر الاسود وقد نظمها
فقلت وادم معه اهبط العود والعصا * لوسى منه الاس السنا
* واوراق تين والجمل للكعبة * وختم سليمان النبي ا
عن عقبة بن الحارث قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم
العصر فلما سلم قام سريعا دخل على بعض نسائه ثم خرج
ورأى ما في وجوه القوم من تعجبهم لسرعته فقال ذ
وانا في الصلاة تبرا عندنا فكرهت ان يمسي او يبيت عندنا
فامرت بقسمته هذا الحديث ذكره ح في باب تذكر الرجل الشيء
في الصلاة قوله تبرا هو ما كان من الذهب غير مضروب وفيه
المسابقة الى الخيرات وغاية زهده عليه الصلاة والسلام ص
عن كريب ساله ام سلمة عن الركعتين بعد العصر فقالت ام
سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رايته يصليهما
حين صلى العصر ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الا
فارسلت اليه الجارية فقلت قومي بجنبه فقولي له تقول
لك ام سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين
واراك تصليهما فان اشار بيده فاستاخري عنه ففعلت الجا
فاشار بيده فاستاخرت عنه فلما انصرف قال يا بنت ابي
امية سالت عن الركعتين اللتين بعد العصر وانه اتاني
ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد
الظهر فهما هاتان ش هذا الحديث ذكره ح في باب اذا اكل و
يصلي فاشار بيده قوله يصليهما في بعض الروايات بلفظ
الافراد راجعا الى الصلاة قوله من بني حرام ضد الحلال
قوله ففعلت الجارية اي ما امرت به من القيام والقعو

المكرم
لمعظم

ج
كرت
نا

نصاد

ربيع

هو

له

قوله يا بنت ابي امية هي ام سلمة واسم ابيها هند واسم ابي امية الذي
هو ابوها سهل على الصحيح ص عن البراء بن عازب قال امرنا النبي
صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع امرنا باتباع الجنائز
وعيادة المريض واجابة الداعي ونصر المظلوم وابرار القسم
ورد السلام وتشميت العاطس ونهانا عن آنية الفضة
والمياثر وخاتم الذهب والحرير والديباج والقسي والاستبرق
ش هذا الحديث ذكره خ في باب الامر باتباع الجنائز واسقط
من المنهيات المياثر وذكرها في باب خواتيم الذهب وكل منهما ذكره
عن البراء بن عازب قوله وعيادة المريض اي زيارته مسلما او ذميا
قريبا للعايد او جارا له وفاء بصلة الرحم وحق الجوار ام غيرهما
وهي فضيلة لها ثواب جزيل الا ان لا يكون للمريض من يتعهده
فانه تتعين ح لازم وفي البخاري عن انس قال كان غلام
لهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبي
صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند راسه فقال له
اسلم فنظر الى ابيه فقال له اطع ابا القاسم فاسلم فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه
من النار وقال في المجموع وتحا الرمد وعلة وشوا القصد
والعدو ومن تعرفه ومن لا تعرفه لعموم الاخبار قاله والظاهر
ان المعاهد والمستامن كالذمي قال وفي استحباب عيادة اهل
البدع المنكرة واهل الفجور والمكوس اذا لم تكن قرابة ولا جوار
ولا رجا توبة نظر فانا مامورون بهاجرتهم ولكن العيادة
عبادة فلا بد اصلها كل يوم الا ان يكون مغلوبا ويحمل ذلك في غير
القريب والصديق ونحوهما ممن يستانس به المريض او يتبرك
به او تشق عليه عدم رويته كل يوم اما هؤلاء فينبغي اصلوتنا
ما لم ينهوا او يعلموا الكراهة لذلك وقوله العراقي انما يعاد

بعده

بعد ثلاث فخبر ورد فيه رد بانه موضوع ويديمه وله ويتصرف
ويستحب في دعائه ان يسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان
يشفيه سبع مرات رواه الترمذي وحسنه ويخفف المكث
عنده بل يكره اطالته لما فيه من اضجاره ومنعه من بعض
تصرفاته قاله قس ويبغي ان يعتد بما اذا لم يعلم ان المر
يتاسى به او يتبرك به او يشق عليه كتخفيف زيارته كما
سبق نحوه في طلب عدم المواصلة قوله وابرار القسم
هو من البر ضد الحنث ويروي القسم بزيادة ميم مضمومة
وسكون القاف وكسر السين قيل هو تصديق من اقسم عليك
وهو ان يفعل ما سأله الملتمس يقال ابر القسم اذا صدقه
قوله وتشميت العاطس وهو بالشين المعجمة وبالسين
المهملة قولك للعاطس يرحمك الله قوله الديباج هو فا
معرب قوله والقسي بفتح القاف وتشديد المهملة
منسوب الى بلد يقال لها القس وهو موضع على ساحل البحر
من بلاد مصر الجوهري اصحاب الحديث يقولونه بكسر القاف
واهل مصر بفتحها قال في حاشية الجامع هو نوع من الثياب
فيه خطوط من حرير اتي وقال البخاري هو ثوب شامي
او مصري مضلع فيه حرير وفيما نقله الاثرم وقال
النووي ثياب مضلعة بالحرير وقيل هي ثياب من كتان
مخلوط بحرير وقيل هي من القز وهو ردي الحرير واصله
القزي فابدل الزاي سينا قوله والمياثر جمع ميثرة
بكسر الميم وبالمثلثة واصلها موثرة قلبت الواو ياء لكسرة
الميم اي وجمع على مياثر وموائر على ما في القاموس وهي
من مراكب العجم تعمل من ديباج او حرير قاله في حاشية الجامع
وقال قس هي الوطاء يكون على السرج من حرير او صوف او

غيره انتهى وهذا تفسير لها من حيث هو والمنهي عنه منها ما كان في
من حرير وقال ك في شرح باب الامر باتباع الجنائز عند ذكر هذه
المنهيات على كونها كذا فان قلت هذه المنهيات ست فما
السابع قلت ابو الوليد اختصر الحديث وقد ذكر البخاري
في باب خواتيم الذهب عن آدم عن شعبة الى اخر الاسناد
الحديث وذكر السابع وهو الميثرة الحمراء والميثرة كانت
النساء تصنعها لبعولتهن مثل القطائف وقيل الميثرة
جلود السباع وقال النووي والميثرة بكسر الميم من الوثارة
بالمثلثة يقال هو وثير اي لين وهي وطاء كانت النسا
تصنعه لازواجهن على الرحل ويكون من الحرير ويكون
من الصوف وغيره فان قلت هذا السابع قد يكون مما لا
يحرم فالنهي في هذه الامور المنهي عنها في بعضها للحرمة
وفي بعضها لغيرها وكذا الامر في المامور به في بعضها
للوجوب وفي اخر للندب فما استعمال اللفظ الواحد في
معنييه الحقيقي والمجازي وذلك ممتنع قلت ليس
ذلك ممتنعا اما عند الشافعي فمطلقا واما عند غيره فالمراد
منه معنى مجازي اعم من الحقيقة اي انه يستعمل في
معنى يعم المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وهذا المجاز
وشله يسمى بعموم المجاز فان قلت كيف جوز الشافعي الجمع
بينهما وشرط المجاز ان يكون معه قرينة صارفة عن ارادة
المعنى الحقيقي قلت المجاز عند الاصوليين اعم مما
عند اهل المعاني فكل مجاز عندهم في الكناية نحو كثير الرماد
ارادة المعنى الاصلي وارادة غيره ايضا استعمال واحد
كذلك المجاز عندهم وحاصله انه لابد في المجاز من قرينة دالة
على ارادة غير الحقيقة اي دالة على ارادة المعنى المجازي

اعم من ان يكون صارفة عن ارادة الحقيقة امر كما قالهم قال ك
وحاصله ان القرينة المعتبرة في المجاز مختلف فيها بين اهل
المعاني والاصوليين هذا وقال ك فان قلت ما الفرق بين
هذه الاربعة الاخيرة اي الى اولها الحرير قلت الحرير اسم عام وا
نوع منه والاستبرق نوع من الديباج والقسي ما يخالط الحرير
اورد كي الحرير انتهى قلت قال في المصباح الديباج ثوب
سداه ولحمته ابريسم انتهى وقال ابن عادل الاستبرق ما غلظ
من الديباج ثم قال وقال ابن الخطيب الاستبرق معرب
وهو الديباج الخشن انتهى عن ابن عباس ان ابا بكر خرج
وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر
يكلم الناس فقال اجلس فابى فقال اجلس فابى فتشهد ابو بكر فمال اليه الناس وتركوا عمر فقال
اما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله تعالى حي لا يموت قال
الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الى ان الشاكرين والله لكانه الناس لم يكونوا
يعلمون ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها
منه الناس فلم يسمع بشرا الا يتلوها هذا الحديث ذكره
البخاري في باب الدخول على الميت بعد الموت اذا ادرج في
اكفانه وفي البخاري قيل هذا وشرحه قالت عائشة اقبل
ابو بكر الصديق على فرسه من منزله عنها فنزل المسجد فلم يكلم
الناس حتى دخل على فقصد النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى
بضم الميم وتشديد الجيم اي مغطى ببرد حبرة بوزن عنبة وهو
ثوب يماني مخطط او احمر فكشف عن وجهه الشريف ثم
اكب عليه فقبله بين عينيه وبكى اقتدابه عليه الصلاة والسلام

حيث دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فاكب عليه وقبله بين
عينيه ثم بكى حتى سالت دموعه على وجنته رواه الترمذي وقال
بابي انت وامي يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين في الدنيا اشار
به للرد على من زعم انه يحيي فيقطع ايدي رجال لانه لو صح ذلك
لزم ان يموت موتة اخرى فاخبر انه اكرم على الله من ان يجمع
عليه موتتين كما جمع على غيره كالذي مر على قرية عن اسامة بن
زيد قالت ارسلت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم اليه
انا ابنا لي قبض فائتنا فارسل يقرئ السلام ويقول
ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى
فلتصبر ولتحتسب فارسلت اليه تقسم عليه ليأتينها
فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب
وزيد بن ثابت ورجال فرفع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع قال حسبت انه
قال كانها شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول
الله ما هذا قال هذا رحمة جعلها الله في قلوب عباده
فانما يرحم الله من عباده الرحماء ذكره البخاري في تعذيب
الميت ببكاء اهله قوله ابنة النبي اختلف هل هي زينب
بنت علي بن ابي العاص او رقية بنت عبد الله بن عثمان او فاطمة
بنت الحسن بن علي وهذا على رواية ابن اسحاق الذي ذكر كما صوبه العيني
والجمع بين ذلك باحتمال تعدد الواقعة بعد واما على رواية
سبأتي في زينب في بنتها امامة واستشكل بان امامة عاشت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى ان تزوجها علي بن ابي طالب
وقتل عنها واجيب بان الظاهر ان الله اكرم نبيه عليه الصلاة
والسلام لما سلم لامر ربه وصبر بنته ولم يعكر مع ذلك عيشه من
الرحمة والشفقة بان عافى ابنته من ذلك المرض وعاشت

وقد سبق

وقوله يقرئ بضم الياء من اقرأ وقوله ولتحتسب اي تنوي بصبرها
طلب الثواب من ربها لتكسب لها ذلك من عمل الصالح وقال في
قوله ولتحتسب اي لتجعل الولد في حياته لله راضية بحكم الله
قائلة انا لله وانا اليه راجعون قوله تتقعقع اي تتحرك
وتضطرب وهي كناية عن حركة يسمع منها صوت قال ابن قلت
ما وجه الجمع بينه وبين ما سبق انه قبض قلت اطلق القبض
مجازا باعتبار انه كان في النزع وما اشبه ذلك انتهى قوله وشن
هو بفتح الشين المقربة الى بسته قوله ما هذا اي فيضان
العين كانه استغرب ذلك منه لانه يخالف ما عهده منه من
المصيبة بالصبر فقال انها رحمة اي اثر رحمة جعلها الله في
قلوب عباده وقوله الرحماء بضم رفعه على ان ما موصولة بمعنى
الذي فيكون خبر ان ونصبه على ان ما كافة لان وما بعدها مفعول ترحم
ثم ان الرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغة ومقتضاها
ان رحمة تعالى تختص بمن اتصف بالرحمة البليغة بخلاف
من فيه ادنى رحمة لكن ثبت في حديث عبد الله بن عمرو عند
ابي داود وغيره الراحمون جمع راحم فيشمل من اتصف باد
رحمة ص عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقوله هل رأى منكم احد الليلة
رؤيا قاله فان رأى احد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله ان يقول
فسألنا يوما فقال هل رأى احد منكم رؤيا قلنا لا قال لكني رأيت
الليلة رجلين اتياني فاخذ بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسة فا
رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد قال بعضهم
عن موسى انه يدخل ذلك الكلوب في شدقه حتى يبلغ قفاه
ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فه
فيصنع حتى يبلغ شقه قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى

ها

ومه

في

نبتدأ
من رأى

ذا
بنا

اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قايم على راسه بفهر او صخرة
فيشدخ به راسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه
فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم راسه وعاد راسه كما هو اليه فضربه
قلت من هذا قالا انطلق فانطلقنا الى نقب مثل التنور اعلاه
ضيق واسفله واسع تتوقد تحته نارا فاذا اقترب ارتفعوا
حتى كادوا ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة
فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم
فيه رجل قايم على وسط النهر قال يزيد بن هارون ووهب
ابن جرير عن جرير بن حازم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة
فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر
في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع
كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى
روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل
قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعد بي في الشجرة
فادخلاني دارا لم ار قط احسن منها فيها رجال شيوخ وشباب
ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلاني
دارا هي احسن وافضل منها فيها شيوخ وشباب فقلت طوفتماني
الليلة فاخبراني عما رايت قالا نعم اما الذي رايته يشق شدقه
فكذاب تكذب بالكذبة عنه فتحمل حتى تبلغ الافاق فيصنع
به الى يوم القيامة والذي رايته يشدخ راسه فرجل علمه الله القرآن
فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامة
والذي رايته في الثقب فهم الزناة والذي رايته في النهر اكلة الربا
والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله فاولاد الناس
والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى التي دخلت
الجنة دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبريل

وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت راسي فاذا فوقي مثل السحاب
قالا ذاك منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر
لم تستكمله فلو استكملت اتيت منزلك ش هذا الحديث ذكره البخاري
في باب ما قيل في اولاد المشركين قوله رويا هو بالصاد غير
منصرف قوله كلوب من حديد بفتح الكاف وضم اللام المشددة
حديدة معطوفة الراس ويقال ايضا كلاب بضم الكاف قوله
بشدقه بكسر الشين جانب الفم وبالدال المهملة قوله يفهر
بكسر الفاء الحجر مثل الكف قوله فيشدخ الشدخ كسر الشيء
الاجوف قوله تدهده الحجر اي تدحرج قوله قلت بين هذا
فان قلت لم عبر في هذا بلفظ من وفي اخواته الثلاثة بلفظ
ما قلت لما كان هذا الرجل عبارة عن العالم بالقرآن ذكره بمن
الذي للعاقل اذ العلم من حيث هو فضيلة وان لم يكن معه
العمل بخلاف غيره اذ لا فضيلة لهم وكانهم لا عقل لهم قوله
ثقب بالمثلثة او بالموحدة قوله التنور بتشديد النون وفتح
المثناة فوق وهذه اللفظة من الغرايب حيث توافق فيها
جميع اللغات قوله نارا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل
وهذا على رواية توقد بمثناتين فوقيتين واما على رواية يوقد
بمثناة تحتية اوله فنار فاعل ليوقد مرفوع قوله فاذا اقترب
اي الوقود او اللهب هذا على رواية اقترب بالموحدة اضيف من
القرب وفي رواية فاذا اقتربت المرة قطع فقاف فمثناتين
فوقيتين بينهما راء من القترة اي البيت وارتفع نارها
وعند الحميدي فاذا ارتفعت من الارتفاع وهو الصعود قاله
الطيبي وهو الصحيح في رواية وفي رواية كذا قال وقوله حتى
كاد ان يخرجوا اسم كاد هو ان يخرجوا وخبرها محذوف اي حتى
كاد خروجهم يتحقق وفي رواية كاد ان يخرجن قوله ووهب

فعاد صح

في اقترب بالباء الموحدة

بإسقاط يكذب

وهذا

قد

ابن جرير عن جرير هو ابو وهب الراوي عنه ذلك قوله رمي الو
برفع الرجل ونصبه قوله فصعد ابي بكسر العين وقوله ثم
اخرجاني منها اي من الدار وقوله فصعدا بي الى الشجرة ظاهر
هذا انها الشجرة الاولى لا عادتها معرفة وح فيتجه ان يقال اذا
كانت الدار ان فوق الشجرة فما معنى الصعود للدار الثانية
الا ان يقال ان الدار الاولى في مكان من الشجرة اسفل من
المكان الذي فيه الدار الثانية من الشجرة واما اذا قيل ان
الشجرة الثانية غير الاولى بقرينة فاخرجاني منها فصعدا
بي الى الشجرة فالامر واضح قوله فطوقتماني بالنون وبرى
بالباء الموحدة قوله الذي يشق بشدقه فكذاب اعلم انه هو
الموصول الواقع مبتدا اذا وقع على غير معين فيجوز ان يكون
خبره بالفاء كقوله الذي ياتيني فله درهم واما اذا وقع على
معين كما هنا فالبيان ان الفاء في خبره مشكل واشار ابن مالك
الى الجواب بانه اذا اعتبر مشابهته للواقع على غير معين
باعتبار اللفظ جاز وقوع الفاء في خبره وان لم يلاحظ ذلك
لم يجز وهذا كله على رواية الذي رايته اكر واما على رواية
اما الذي فلا اشكال لوجوب اقترانه بالفاء ونص ما في كتاب
ابن مالك المسمى بالتنقيح قوله الملكين للنبي صلى الله عليه
وسلم الذي رايته يشق راسه فكذاب قال الشيخ في قوله
الذي رايته يشق راسه فكذاب قال مشاهد على ان الحكم
قد يستحق بحز العلة وذلك لان المبتدا لا يجوز دخول الفا
على خبره الا اذا كان شبيها بمن الشرطية او ما اضمن في العموم
واستقباله ما يتم به المعنى كالذي ياتيني فكرم اذا لم
يقصد اثبات معين فالذي على هذا التقدير بمنزلة من في
العموم واستقباله ما بعدها فجاز ان تدخل الفا على خبرها

شبهه بجواب الشرط فلو كان المقصود بالذي معينا زالت
مشابهة من وامتنع دخول الفا على الخبر كما يمتنع دخولها على
اخبار المبتدات المقصود بها التعيين نحو زيد مكرم فلو قلت
زيد فمكرم لم يجز فكذا الاسم الذي ياتيني فكرم اذا قصد
بالذي ياتيني معينا لكن الذي ياتيني عند قصد التعيين
شبيه في اللفظ بالذي ياتيني عند قصد العموم فيجوز دخول
الفا على خبره حملا للشبيه على الشبيه وان لم تكن العلة بوجوده
فيه ويدل على ان العرب تعتبر مثل هذا بناؤها رقاش وبابه
من اعلام الاناث المعدولة لشبهها وشبهه من اسما الافعال
فاجرا الموصول المعين مجرى الموصول العام في ادخال الفا
على خبره كاجرا رقاش مجرى نزال في البناء هذا سبب اجازة
دخول الفا في قوله الذي رايته يشق شدقه فكذاب
ونظيره قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن
الله فان مدلول ما معين ومدلول اصابكم ماض الا انه
روعي فيه الشبه اللفظي فان لفظ ما اصابكم يوم التقى
الجمعان كلفظ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فاجريا
في مصاحبة الفا مجريا واحدا انتهى قال قس قال الطيبي
في شرح المشكاة هذا كلام متين لكن جواب الملكين تضمن
تلك الرويا المتقدمة المبهمة فلابد من ذكر جملة التفصيل
كما في البخاري او تقديرها انتهى وقوله في البخاري اي
في غير النسخة التي تكلم عليها ابن مالك ومن وافقه وقوله يجد
بالكذبة بفتح الكاف وتجوز كسرها ذكره الرماوي وك
وهذا يدل على ان نسخته ليس فيها اما عن ابن مسعود قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا في اثنتين
رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه

هذا الحديث ذكره خ في باب انفاق المال في حقه قوله الا في اثنين
في بعض الروايات في اثنتين بالتانيث ويقدر في قوله رجل
مضاف اي خصلة رجل ليناسبه التانيث قوله هلكته
بفتح اللام اي لا موضع للغبطة الا في هاتين الخصلتين فانه
فيها موضع التنافس وفي حديث لا حسد الا في اثنتين رجل
اتاه الله القران فهو يقوم به انا الليل وانا النهار ورجل
اتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فائدة ذكر القرطبي
في قوله تعالى انما الصدقات الاية خص الله بعض الناس
بالاموال دون بعض نعمة منه وجعل شكر ذلك عليهم
اخراج جزء يودونه الى من لا مال له نيابة عنه تعالى فيما
ضمنه لعباده بقوله وما من دابة الاية عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لاتصدقن
بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فاصبحوا
يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك
الحمد على زانية لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقته
فوضعها في يد غني فاصبحوا يتحدثون تصدق على غني
قال لك الحمد على سارقة وعلى زانية وعلى غني فاتي
فقيل له اما صدقتك على سارقة فلعله ان يستعف
عن سرقته واما الزانية فلعلها ان يستعف عن زناها
واما الغني فلعله ان يعتبر فينفق مما اتاه الله تعالى
هذا الحديث ذكره خ في باب صدقة السر قوله لاتصدقن
اي والله لاتصدقن وقوله تصدق بالبناء للمفعول اصاد
في معنى التعجب والانكار قوله اللهم لك الحمد على زانية
اي على ان تصدق علي قوله فاتي بلفظ المجهول اي راى في منامه
او سمعها تقاول او غيره او افتي له عالم بذلك نبيا او غيره

وقف لله عز وجل على طلبة العلم بالجامع الازهر بحارة البشابشة

قاله ك واعلم انه استعمل لعل تارة استعمال عسى واخرى استعمال
كان انتهى وعبارة البرماوي ولعل تارة تستعمل كليت وتارة
كاد انتهى فالتي خبرها مضارع مقترن بان مستعملة استعمال
عسى والتي خبرها ليس كذلك مستعملة استعمال كان واستعماله
عسى مستغرب قوله فينفق بالنصب في جواب الترجي من
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا انفقت المراة من طعام بيتها غير مفسدة كان
لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما كسب ولخازنه
مثل ذلك لا ينقص بعضهم اجر بعض شاهد الحد
ذكره خ في باب من امر خادمه بالصدقة قال ك الخطابي هذا
الحديث مبناه على العرف الجاري والعادة الحسنة في اطلاق رب
البيت لزوجته اطعام الضيف والتصدق على السائل فندب
الشارع رب البيت لذلك ورغبه في فعل الجميل وهل اجرهم
سواء قال عياض يحتمل ان يكونوا سواء لان الاجر فضل من الله
يوتيه من يشاء البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله الا
ان يكون معروفا بالصبر فيؤثر على نفسه ولو كانت
به خصاصة كفعل ابي بكر حين تصدق بماله وكذ
امر الانصار المهاجرين وابى النبي صلى الله عليه وسلم
عن اضاعة المال فليس له ان يضيع اموال الناس بعلة
الصدقة هذا الحديث ذكره خ في باب لا صدقة الا عن ظهر
غنى ومن تصدق وهو محتاج او اهله محتاجون او عليه دين
فالدين احق ان يقضى من الصدقة والعتق والهبة وهو
رد عليه ليس له ان يتلف اموال الناس قوله قال صلى الله عليه وسلم
من اخذ اموال الناس الى آخرها هذا لفظ البخاري قوله

الا ان يكون معروفا بالصبر مستثنى من الترجمة او من قوله ومن
يتصدق وهو محتاج او اهله محتاجون فالمعنى ان له حالين
يتصدق مع عدم الغنى او مع الحاجة لنفسه او لاهله قاله
قس وعلى هذا فعلى المهم المؤاخذة في الاتيان بالمستثنى دون
المستثنى منه انتهى وعليه فقوله الا ان يكون ليس من مقوله
قاله في قوله صلى الله عليه وسلم ولذا كتب بعضهم انه هذا ليس
من الحديث وقوله ولو كان بمخصصة للخصاصة الفقر والخلل
ص عن ابي بردة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل
مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد قال يعمل بيده
فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة
الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك
عن الشر فانها له صدقة ش هذا الحديث ذكره خ في باب
على كل مسلم صدقة والذي في البخاري عن سعيد بن ابي بردة
بضم الموحدة هو عامر وهو يروي عن ابيه عبد الله ابي موسى
الاشعري فالضمير في جده راجع الى سعيد لا الى الاب وعليه
فالمطابق لاصطلاح المهم ان يقوله عن ابي موسى الاشعري
لاصطلاح المهم لانه اسلف انه لا يذكر الا الراوي عنه عليه
الصلاة والسلام والمهموز يطلق على المتحير والمضطر
وعلى المظلوم وتلهف على الشيء اي تحسر ص عن حكيم
بن حزام قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني
ثم سالته فاعطاني ثم سالته فاعطاني ثم قال يا حكيم ان
هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه
ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل
ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى ش هذا الحديث
ذكره خ في باب الاستعفاف عن المسيلة وحكيم بفتح المهملة

وكسر الكاف على وزن امير وحزام بكسر المهملة وبالزاي المخففة
الاسدي المكي ولد في جوف الكعبة وعاش ستين عاما في الجاهلية
وستين في الاسلام وعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير في
الجاهلية وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة ووقف بعرفة
بمائة رقبة في اعناقها اطواق الفضة منقوش في عنق
لله عتيق حكيم بن حزام واهدى الف شاة ومات بالمدينة
سنة ستين او اربع وخمسين قاله ك وهو قرشي واما
حرام بفتح الحا والراء المهملتين فلا يكون الا في الانصار قال
العراقي وفي قريش ابدا حزام وافتح في الانصار ابدا حرام
قوله خضرة التانيث اما باعتبار الانواع او الصورة وتقدم
الفاكهة الخضرة الحلوة وشبه المال في الرغبة فيه لما
فان الاخضر مرغوب فيه من حيث النظر والحلو من حيث
الذوق قوله بسخاوة فان قلت السخاوة انما هي في
الاعطاء لا في الاخذ قلت السخاوة في الاصل هي السهولة
والسعة قال القاضي وفيه احتمالان اظهرهما انه عائد الى
الاخذ اي من اخذه بغير حرص وطمع واشراف عليه والثاني
الى الدافع اي من اخذه ممن يدفعه منشرحا بدفعه
طيب النفس به والاشراف على الشيء الاطلاع عليه والتعرض
له ويأتي للمنذري ما هو اتم من هذا قوله كالذي ياكل اي
ايمكن به الجوع الكاذب ويسمى جوع الكلب انتهى وقوله
جوع الكلب هو بفتح الكاف واللام قاله في القاموس والكلب
بالتحريك العطش الى ان قاله والاكل الكثير بلا شبع كلما
ازداد اكلا ازداد جوعا قوله واليد العليا المسماة بانها
المنعقة وهذا هو المناسب لهذا المقام واسم التفضيل
ليس على بابه او انه على بابه لكنه في حالة ما اذا كانت اليد

الاخذة فيها صغارا اعتبارا لان احدها لخبر وروى ابو داود اليد العليا
المتعففة من العفة على عرقياس ورجحه الخطابي بان السياق
في ذكر السوال والتعفف عنه والمراد من العلو علو الفضل وكثرة
الثواب ويحتمل ان يريد بالعليا الاخذة وبالسفلى المنفقة لان عادة
الكرماء انهم يبسطون الكف حتى ياخذ الفقير منها فيد الاخذ
هي العليا وايضا المنفق يعيد الفقير الدنيا وهو القليل
الغالب والفقير يعيد المالك اي المنفق الاخرة وهي خير وابقى
ويرده حديث النسائي يد المعطي العليا قلت وذكره
البخاري في محل غير هذا لكن قال بعض من تكلم عليه انه
مدرج وللطبراني وغيره يد الله فوق يد المعطي ويد المعطي
فوق يد المعطى التي اسفل الايدي ولابي داود الايدي
ثلاثة فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى
ثم انه زاد في الترغيب والترهيب على ما هنا عقبه قوله السفلى
ما نصه قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق
لا ارزا احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر يدعو حكيما
ليعطيه العطاء فلم يقبل منه شيئا ثم ان عمر رضي الله تعالى
عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبله فقال يا معشر المسلمين
اشهدكم على حكيم اني اعرض عليه حقه الذي قسمه الله له من
هذا الفيء فيابى ان ياخذه فلم يرزا حكيم احدا من الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي رضي الله تعالى عنه رواه
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ويرزا بالراء ثم زاي ثم همزة
بمعناه لم احذ من احد شيئا واشراف النفس بكسر الميم وفتح الشين
المعجمة واخره فاء هو تطلعها وطمعها وشرهها وسخاوة النفس ضد
ذلك واليد العليا هي المتعففة انتهى واخرج مالك في الموطا عن
عطا بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى عمر بن الخطاب

يعطا فرده عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رددته قال
يا رسول الله اليس قد اخبرتنا ان خير الاخذ ان لا ياخذ من احد
شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذاك عن المسيلة واما ما كان
على غير مسيلة فانما هو رزق رزقكه الله فقال عمر اما والذي نفسي
بيده لا اسال احدا شيا ولا ياتيني من غير مسيلة الا اخذته
فائدة قال السلفي في معجم السفر سمعت ابا عبد الله محمد بن
بركات بن هلال النحوي يقول قلت للقاضي ابي عبد الله القضاعي
عند قراءتي عليه كتاب الشهاب في قول النبي صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن الله تعالى يا دنيا مري على عبادي ولا تحلوي لهم فتفتنيهم
وكان في سحنته بضم الميم اهو من المرود او من المرارة فقال له
من المرارة ما تري ولا تحلوي فقلت اذن يجب ان يكون بفتح
الميم فقال صدقت واصلحه في كتابه انتهى وانما وجب ان تكون
بفتح الميم لان مرا الماخوذ من المرارة مصدر عمه يمر بفتح الميم عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زال الرجل يسال الناس حتى ياتي يوم القيمة ليس في وجهه
لحم هذا الحديث ذكره خ في باب من سال تكثرا ثم قوله ليس الخ
من غير حاجة بل على وجه التكثر بدليل الترجمة وما ياتي عن الخطابي
قوله من زعة لحم هو بضم الميم وسكون الزاي وبالمهملة القطعة
قال الخطابي ليس في وجهه مزعة لحم يحتمل وجوها ان ياتي يوم
القيامة دليلا ساقطا لا جاه له ولا قدر كما يقال لفلان وجه عند
الناس فوكناية وان يكون قد نالته العقوبة في وجهه فعذب حتى
سقط لحمه على معنى مشاكلة عقوبة الذنوب مواضع الجنايات
من الاعضاء لقوله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما يقر
شفاههم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هم الذين يقولون ولا يفعلون
وقال ابن بطال فيه ذم السوال وتقبيحه وفهم البخاري ان الذي

لا لحم في وجهه هو السايل متكثرا من غير ضرورة إلى السوال اي مستكثرا
بزيادة المال لا يريد سد الخلة قال وجازاه الله من جنس فعله
حين بذل ما وجهه وعنده الكفاية واذا لم يكن اللحم فيه فتوذيه
الشمس اكثر من غيره انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح على نفسه بابا
مسيلة من غير فاقة نزلت به او عياله لا يطيقهم فتح الله عليه بابا
فاقة من حيث لا يحتسب رواه البيهقي وهو حديث جيد وعن
جندب بن جنادة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سال من غير فقر فكانما ياكل الجمر
رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عباس
ان امراة قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده
في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة افاحج
عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع هذا الحديث ذكره خ
في باب وجوب الحج وفضله ولفظ البخاري عن عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال كان الفضل رديف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاءت امراة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها
وتنظر اليه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل
الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده
في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا وكان ارداف النبي صلى الله عليه وسلم
من المشعر بعد الاسفار النبي وقال صاحب الحيس انه عليه
الصلاة والسلام دفع من المشعر الحرام بعد ما حصل الاسفار
جدا قبل ان تطلع الشمس وارداف الفضل بن العباس وكان
رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع قالت امراة اكر والنظر
سهم مسموم من سهام الشيطان وفي الاثر ان القلب ينغل
كما ينغل الاديم وقال تعالى قل للمومنين يغضوا والحج لغة القصد

واصطلاحا

واصطلاحا قصد الكعبة لعبادة تشتمل على الوقوف بعرفة قوله شيخا
هو حال ولا يثبت ايضا حال فيما سد اطلان او هو صفة لشيخا
ومعناه وجيه عليه الحج بان اسلم وهو شيخ او حصل له المال
في هذه الحالة قوله افاحج المراة تقتضي الصدارة والفا تقتضي
عدم الصدارة فاين المعطوف قلت هي عاطفة على مقدر
بعد المراة اي انوب عنه فاحج له انتهى وهذا على احد القولين
المتقدمين في قوله او مخرجي هو قوله في حجة الوداع بكسر
الحاء وفتحها وسميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها
وليست هذه الاضافة للتقييد المميز لانه لم يحج بعد الهجرة الا
هذه الحجة وفيه جواز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة
وسماع صوت الاجنبية عند الحاجة في الاستفتا ونحوه وتحريم
النظر اليها وان الة المنكر بالید ان امكنه وجواز النيابة في الحج
عن العاجز وحج المراة عن الرجل ووجوب الحج على من هو على
نفسه مستطيع بالغرم وجواز قوله حجة الوداع بدون كرا
الخطابي فيه جواز الحج عن الميت اذا كان معصوبا ولم يجزه ما
راوي الحديث وهو الحجة عليه انتهى قال الشافعي لا يجوز للصحيح
ان يستنيب كما في الفرض وكما في النفل وقال ابو حنيفة يجوز في
النفل قال وكان الفضل غلاما وكان رسول الله صلى الله عليه
يكره ان ينظر الى امراة اجنبية انتهى قاله ع وفي هذا بحث
اذ قوله ووجوب الحج الخ ليس في الحديث الامر بالحج الذي هو دليل
الوجوب ويجاب بان التقدير نعم حجي عنه والامر المقدر مشعر
بالوجوب اذ هو للوجوب اصالة وقوله ولم يجزه مالك خلا
الراجح من مذهبه من كراهة ذلك ويجاب بان المراد لم يجزه
جوازا مستوي الطرفين ك وقوله وذلك في حجة الوداع كانت
في سنة عشر وسميت حجة للاسلام وحجة التمام وحجة البلاغ وكره

ابن عباس ان يقال حجة الوداع انتهى وكان عدد من معه من المسلمين
اربعين الفا او مائة وعشرون الفا على الخلاف في ذلك ولم يحج
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سوى حجة الوداع قاله العراقي
وفي الخميس وصح معه عليه الصلاة والسلام تسعون الفا
ويقال مائة واربعة عشر الفا ويقال اكثر كما حكاه البيهقي
وكانت الوقفة يوم الجمعة واضجع عليه الصلاة والسلام
بناه كلهن في الهوادج واشعر هديه وقلده وكانت جملته
الهدي مائة وفي حياة الحيوان انه نحر عليه الصلاة والسلام
في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة واعتق مائة وستين
رقبة ثم حلق راسه بمنى جانبه الايمن ثم الايسر وقد تقدم
ان حكيم بن حزام اهدى مائة بدنة والف شاة واعتق
مائة رقبة وحج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة
وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفة فاعتق ثلاثين مملوكا
وحملهم على ثلاثين راحلة وامدهم بثلاثين الفا وقال
اعتقتهم لله لعله يعتقني من النار فائدتان الاولى
قال جابر واشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله
عنه في هديه وقد كان علي اهل بما اهل به عليه الصلاة
والسلام فانه قال له عليه الصلاة والسلام ماذا قلت
حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك
الله صلى الله عليه وسلم قال فان معي الهدي فلا تحل
شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد فلم يشهد
بها قتالا الا رزق النصر وركب صلى الله عليه وسلم يوم التروية
الى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبات
قليلا حتى طلعت الشمس فامر بقبته من شعر تضرب له بنمرة
فنزل بها حتى اذا زاغت امر بناقته القصوى فرحلت له

فاتى بطن الوادي فخطب الناس فقال ان دماءكم واموالكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء
من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة
واول دم اضع من دمائنا دم ربيعة بن الحارث وكان
مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوعة
واول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع
كله واتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا
تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم
ما لم تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسألون
عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت
فقال مشيرا باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها
الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات ثم صلى بها الظهر والعصر
مجموعتين ثم اتى الموقف وعن ابي الطفيل قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على بعيره ويستلم الركن
بمحجن معه ويقبل المحجن رواه مسلم قال النووي في شرح
مسلم اركان البيت اربعة الركن الاسود والركن اليماني و
لهما اليمانيان تغليبا والركنان الآخران ويقال لهما الشاميان
والركن الاسود فيه فضيلتان احداهما كونه على قواعد
ابراهيم والثانية كون الحجر الاسود فيه واما الآخران فليس
فيهما من هاتين الفضيلتين شيء فلهذا خص الاسود
بالاستلام والتقبيل واليماني بالاول فقط ولا يفعل بالاخيرين
واصل ذلك انهي وقد جاء في الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من ياقوت
الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به

صوابه ع

يقال ن

يشهد لمن استلم بحق وصدق انتهى وفي حجة الوداع حج صبي
الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فقال من انا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم
ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شد وكان ذلك الغلام يسمى
مبارك اليمامة انتهى وفي سنة عشر نزلت اية الاستيذان
قيل ارسل مصلح بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة
ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشفت عنه ثوبه فقال عمر
لوددت ان الله تعالى نهى ابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا
علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فوجده وقد نزلت عليه هذه الاية يا ايها الذين
امنوا ليستاذنكم الاية ما ورد في فضل الحج قال صلى
الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرى
الله له اجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة وفي الخبر اعظم
الناس ذنبا من وقف بعرفات فظن ان الله لا يغفر له
وهو افضل يوم في الدنيا عن عمر يقول سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول اتاني الليلة
اتٍ من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل
في حجة هذا الحديث ذكره ج في باب قول النبي صلى الله عليه
وسلم العقيق واد مبارك والعقيق بفتح المهملة وكسر
القاف الاولى واد يدفق ماوه في عون هامته وقال
الجوهري هو واد بظاهر المدينة ومبارك بلفظ النكرة
وفي بعض الروايات بلفظ المعرفة والاضافة اي واديه
الموضع المبارك وفي سيرة المعمري خرج عليه الصلاة
والسلام في حجة الوداع ليلا بعد ان ترجل وادهن وتطيب
وبات بذي الحليفة وقال اتاني الليلة ات من ربي وقال

صل

صل لهذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة قوله وقل عمرة في حجة
اما ان يكون في بمعنى مع كانه قال عمرة مع حجة واما ان يراد
عمرة مدرجة في حجة على ما ذهب من راى ان افعال العمرة تبتدا
في الحج قاله ع وهذا يبني على انه صلى الله عليه وسلم في عام
حجة الوداع احرم بالحج مفردا من الميقات او احرم بالعمرة
من الميقات او احرم منه قارنا فان قلنا احرم منه قارنا كما ذهب
اليه بعضهم ففي على بابها وهو دليل من يقول بالابدار ج
ويكون في متعلقة بوصف خاص اي عمرة مندرجة في حجة
وكذا ان قيل انه احرم بعمرة ثم ادرف الحج عليها حيث يريد
وان قلنا انه احرم منه بحج ثم احرم بعمرة وان احرام الحج تسخ
العمرة كما كان في ذلك الوقت ففي بمعنى بدل اي عمرة بدل
حجة وراجع شرح الهم عن عبد الله بن عمرو حلاقال
يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس
ولا الخفاف الا احد لا يجد نعلين فليلبس الخفين
وليقطعهما اسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب
شيئا مسه زعفران او ورس هذا الحديث ذكره ج في باب
ما لا يلبس المحرم من الثياب وقوله يلبس بفتح الباء الموحدة
والبرانس جمع البرنس وهو قلنسوة طويلة وقيل ما
يلتصق به واعلم انه صلى الله عليه وسلم سئل عما يجوز لبسه
فاجاب بغير ما لا يجوز لبسه لانه اخصر واخصر فاما كرم
اقل واضبط مما يحل والورس بنت اصفر يكون باليمن يصبغ
بها الثياب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءه الى السقاية فاستقى فقال العباس
يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم

شراب من عندها فقال استغني فقال يا رسول الله انهم
يجعلون ايديهم فيه قال استغني فشربه منه نزاقة زمزم
وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل
صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل
على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه هذا حديث
سقاية العباس رضي الله تعالى عنه ذكره خ في باب سقاية
الحاج قوله فقال استغني الفاء فيه فصيحة اي فذهب فاتى
بالشراب فقاله له رسوله الله صلى الله عليه وسلم استغني وهذا بنا
على ان الفاء الفصيحة هي العاطفة على مقدر وقيل الواقع
جواب شرط مقدر قوله يعملون اي يتزحون منها فقوله
ولولا ان تغلبوا اي لولا ان يجتمع عليكم الناس ومن كثرة
الزحام تصيرون مغلوبين عن عبد الله قال ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة بغير ميقاتها
الا صلاتين جمع بين المغرب والعشا وصلى الفجر قبل
ميقاتها هذا حديث جمع الصلاتين بالمزدلفة ذكره خ في
باب من يصلي الفجر بجمع قوله بين المغرب والعشا بان اخر المغرب
الى وقت العشا بنية ارادة الجمع قوله قبل ميقاتها اي
قبل وقتها المعتاد وهو مجيء بلال اقبل طلوع الفجر ان
ذلك ليس بجائز باجماع المسلمين وانما فعلوه ولم يوخروها الى مجيء
بلال على عادته في التاخير الى مجيئه ليتسع الوقت لفعل
ما يستقبل من المناسك والغرض ان استحباب الصلاة في اول
الوقت في هذا اليوم اشد واكد وقال اصحابنا معناه انه صلى
الله عليه وسلم كان في غير هذا اليوم يتاخر عن اول طلوع الفجر
الى ان ياتيه بلال وفي هذا اليوم لم يتاخر لكثرة المناسك فيه
فيحتاج الى المبالغة في التبكير ليتسع الوقت لفعل المناسك

قبل

قبل وقتها اي قبل ظهور ميقاتها للعامة الناس وبعد ظهور ميقاتها
له عليه الصلاة والسلام اما بالوحي واما بغيره قال النووي
وقد احتج الحنفية بقوله ابن مسعود ما رايت الى قوله الا
صلاتين على منع الجمع بين الصلاتين في السفر والجواب انه
احتجاج بالمفهوم وهم لا يقولون به ونحن نقوله به لكن عارضه
منطوق قدمناه على المفهوم وقد تظاهرت الاحاديث بجواز
الجمع ثم ان هذا الحديث متروك الظاهر بالاجماع في صلاة الظهر
والعصر بعرفات انتهى من طرة نسخة المولف اي نسخة متنه
عن علي قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتصدق
بجلال البدنة التي نحرت وبجلودها هذا الحديث ذكره
خ في باب اذا اصر محرما او عليه قميص وذكر قبل انه وصل
وما ذكره عن عطا موافق لما ذهب اليه الشافعي عن انس
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وامر ببنا
المسجد فقال يا بني النجار ثامنوني فقالوا لا نطلب
ثمنه الا الى الله فامر بقبور المشركين فنبشت ثم
بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد
هذا حديث بنا مسجده عليه الصلاة والسلام ذكره خ في باب
ما جاء في حرم المدينة قوله يا بني النجار بفتح النون وتشديد
الجيم بعدها الف ثم راء ابطن من الانصار قوله ثامنوني اي
اي بايعوني بالثمن والمخاطب بذلك من يستحق الحائط وهو
سهل وسهيل ابنا بيض في حجر اسعد بن زرارة قوله الا الى
الله اي الامن الله فالي بمعنى من قوله ثم بالخرب بفتح الخاء
وكسر الراجع الخربة وفي بعضها بكسر الخاء وفتح الراجع خربة
وقوله وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد اي في جهتها
وانما قطع عليه الصلاة والسلام الشجر لانه كان في اول الهجرة

ق
البخاري قال عطا اذا
تطيب او لبس جاهلا
او ناسيا فلا كفارة
عليه ح

وحديث التحريم انما كان بعد رجوعه من خيبر او ان المنهي عنه
محمول على القطع الذي يحصل به الافساد واما ما يقصد به
الاصلاح فلا او ان النهي انما يتوجه على ما اتخذه الله من الشجر مما لا
صنع للادمي فيه كما حمل عليه النهي عن قطع شجر عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينزل الدجال ببعض السباخ التي بالمدينة فيخرج
اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس
فيقول له اشهد انك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارايت
ان قتلته هذا ثم احييته هل تشكون في الامر
لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت
قط اشد بصيرة مني اليوم فيقول الدجال اقتله
فلا يسلط عليه هذا الحديث ذكره ع في باب لا يدخل الدجال
المدينة ولفظه عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما
حدثنا به ان قال ياتي الدجال وهو محرم عليه ان لا يدخل
نقاب المدينة ينزل بعض السباخ التي بالمدينة التي اخرجها
فالهم اختصارا وله الحديث وقوله الدجال سمي الدجال لانه الدجل
الكذب والخلط وهو كذاب خلاط وسمي بالمسيح لانه يمسح الارض
او لانه ممسوح العين كما انه اعور قوله نقاب المدينة
جمع نقب بفتح اوله وسكون ثانيه واما انقاب فهو جمع
نقب بفتح النون والقاف بعدها موحدة وكلاهما معناه
الباب والطريق قوله بعض السباخ بعض مجرور اعن با
الجر وهو بفتح الباء وسكون العين جمع السبخة وهي الارض
التي يعلوها الملوحة اي يترك ضابع المدينة قوله رجل

هو خير الناس قال سمر بفتح الميمين وسكون العين في جامعه بلغني
ان ذلك الرجل هو الخضر عليه الصلاة والسلام قوله ارايت
بفتح التاء اي اخبرني قوله ان قتلت بضم التاء قوله فيقولون
لا هم اليهود ومن صدقه من اهل الشقاوة او العموم يعم
ذلك خواصه لا تصديقا له او قصدا بذلك عدم الشك في
كفره وكونه دجالا وقوله فيقتله ثم يحييه اي بقدرة الله
تعالى ومشيته وفي مسلم فيامر الدجال به فيشبح فيقول خذوه
فيوجع ظهره وبطنه ضربا فيقوله اوما تومن بي فيقول انت
المسيح الكذاب قال فيامر بالمنشار فينشر من قرنه حتى يفر
من بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم
يقول له قم فيستوي قائما قوله فيقول لعين يحييه والله
ما كنت قط اشد بصيرة وفي نسخة ما كنته اشد بصيرة
ووجه كونه في هذه الحالة اشد الناس بصيرة ان رسوله
الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان من علامات الدجال انه
يحييه المقتول فزادت بصيرته بحصول تلك العلامة قوله
فلا يسلط عليه اي لا يقدر على قتله بان يجعل الله بدنه
كالنحاس لا يجري عليه السيف او بامر اخر نحوه وفي مسلم
ثم يقول له اي الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد
من الناس قال فياخذه الدجال حتى يذبحه فيجعل الله
ما بين رأسه الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا فا
فياخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه قذف به
الى النار وانما القي في الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين
فائدة من كذبه لا يوصد بعمل شوسلف منه قال في التذ
قوله فلا يسلط عليه وفي بعضها فلا اسلط عليه بالامر للانكا

كر
ديه

تقدم قبل لفظ اقتله وكانه تكرار اذ به القتل وعدم تسلطه
عليه وفي بعض بالهمزة ظاهره لفظا واما بحسب رواية فلا يسلط
فالهمزة للاستفهام المحقق عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطوه الدجال
الا مكة والمدينة ليس من نقابها نقب الا عليه الملائكة
صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث
رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق هذا الحديث ذكره
خ في باب لا يدخل الدجال المدينة ايضا وقوله الا سيطوه اي
يدخله قوله الا مكة والمدينة مستثنى من المستثنى وعند
الطبري من حديث عبد الله بن عمر والا الكعبة وبيت المقدس
وزاد ابو جعفر الطحاوي ومسجد الطور وفي بعض الروايات
فلا يبقى له موضع الا ويدخله غير مكة والمدينة وبيت
المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده عن هذه المواضع
وقوله ليس له من نقابها نقب سقط عند ابي الوقت له
والصحيح في نقابها للمدينة ثم ان الضمير في له يحتمل ان
للبلد قوله نقب بضم النون وفتحها وسكون القاف وآخره
نقب بفتحها فيجمع على انقاب وكل منهما الباب او الطريق وقوله
ثم ترجف بضم الجيم وقوله المدينة باهلها ثلاث رجفات
بفتحات قاله قتيبة ولعله ان الرواية كذلك والا فاسكان
الجيم جائز والباء في اهلها يحتمل السببية اي تتزلزل وتضطرب
بسبب اهلها لاجل ان تنفض للدجال الكافر والمنافق
وان تكون للملابسة اي ترجف متلبسة باهلها وقال الطبري
ترجف المدينة باهلها اي بحركم وتلقي مثل الدجال في قلب
من ليس هو من خالص فعلمه هذا اي الباء صلة للفعل قوله
فيخرج اليه في الثالثة من اتاه كافر ومنافق اي ويبقى فيها

الكوين

المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال وفي رواية فيخرج اليه كل كا فر
ومنافق وهذا لا يعارض ما في الحديث الآخر وهو قوله عليه
الصلاة والسلام لا يدخل المدينة رعب الدجال المسيح لان المراد
بالرعب ما يحصل بالفزع من ذكره والخوف من عدوه الذي جفة
اليها تحصل اي للمدينة بالزلزلة لاخراج من ليس بمخلص
عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجاء هذا الحديث ذكره خ في باب الصوم لمن خاف
على نفسه العزوبة قوله الباءة قال الجوهري هو مثل القا عد
وسمي النكاح باءة لان الرجل يتبوأ من اهله اي يتمكن
من اهله كما يتبوأ من داره التي الباءة ممدود والمحد ثون
يقولون الباءة بالقصر وال النووي فيه اربع لغات
المد والقصر وهي المشهورة والثانية بالمد والثالثة بالهاء
والرابعة الباهة بهاءين بلامد اصلها في اللغة الجماع مشتق
من الباءة وهي المنزل ومنه مباءة الابل وهي معاطنها
فالمعنى هنا من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح
فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنة النكاح فعليه
بالصوم قيل هو من اعزاز الغائب وسهله تقدم المعزى به
فيمن استطاع منكم وقال ابن عصفور الباء زائدة في المبتدا
ومعناه الخبر الامر اي فعليه الصوم وهذا الثاني هو
الذي اقتصر عليه ابن هشام في التوضيح وذكر شارحه الفاخ
خالد الاول بقيل ثم قال وحجة الاول اي قول ابن عصفور
ان لمعزا الغائب شاذ فان عليه اذ كان اسم فعل يكون نا يبا
عن لازم والشيء الواحد لا يقوم مقام شيئين مختلفي الجنس

وهو لام الامر والفعل ورد بان ذلك اذا كان المراد به الغايب
والمراد هنا المخاطب وانما جي بالصبر غايبا على لفظ من والالتفات
للمخاطب في المعنى انتهى المراد منه قوله فانه اعض للبصر
اي ادعى الى غض البصر اي من فعل سواه كيصل غض
البصر غير النكاح وكذا قوله في احصن للفرج قوله واحصن
اي ادعى الى احصان الفرج وقال بعضهم بمعنى احصن
للفرج اي امنع للفرج وعن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما شاب تزوج في صدر امته
سنة عج شيطانه اي يقوله باويله عصم مني دينه والوعج
بكسر الواو وبالمد رض الخصيتين وقيل هو رض العروق
والخصيتان بحالها والمراد ان الصوم يقطع المنوة كما
يفعله الوجا وقد يستدل به على جواز العلاج لقطع المنوة
كتناول الكافور ونحوه عن زيد بن ثابت قال تسحرنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت
كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين اية
هذا الحديث ذكره خ في باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر
عن ابي هريرة رفعه من افطر يوما من رمضان له من
غير عذر ولا مرض لم يقضه عنه صيام الدهر وان
صامه وبه قال ابن مسعود هذا الحديث ذكره خ في
باب اذا جامع في رمضان قال الشارح هذا الحديث وصله
اصحاب السنن وفيه اضطراب وقوله رفعه اي رفع الحديث
الاتي وقوله لم يقضه اخ اي انه لم يجد فضيلة الصوم
المفروض الذي فاته بالفطر فيه بصوم النافلة وليس
معناه ان صيام الدهر ينيبه قضا اليوم الذي من رمضان
لا يسقط عن قضا ذلك اليوم بل يجزيه قضا يوم بد

عن

يوم وقاله ابن المنير يعني ان القضا لا يقوم مقام الاداء ولو
صام عوض اليوم دهرا ويتقال بموجبه فان الاثم لا يسقط
بالقضا فلا سبيل الى دعوى اشتراك القضا والاداء في
كماله الفضيلة فقوله لم يجزه صيام الدهر اي في وصفه
الخاص به وهو الكمال وان كان يقضي عنه في وصفه العام
اي سقوط الطلب به المنحط عن كماله الاداء هذا هو اللايق
بمقام الحديث ولا يحمل على نفي القضا بالكلية وليس لنا
عبادة واجبة لا تقبل القضا اذا فات وقتها الا الجمعة
لانها لا تجتمع بشروطها في وقتها وقد فات اوشك وقد
اشتغلت الذمة بالخمس فلا تسع المماطلة انتهى قوله
وبه قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اي بما دل عليه حديث
ابي هريرة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مما وصله
البيهقي من طريق المعتمر ابن عبد الله قال حدثنا عبد الله
ابن مسعود قال من افطر يوما من رمضان من غير علة
لم يجزه صيام الدهر حتى يلقى الله فان شا غفر له وان شا
عذبه عن ابي هريرة قال اوصاني خليلي بثلاث صيام
ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر
قبل ان انام هذا الحديث ذكره خ في باب صيام البيض
اي الايام التي لياليهن مقمرة لا ظلمة فيها وهي ليلة البدر
وما بعدها قوله خليلي اي النبي صلى الله عليه وسلم قوله
ثلاثة ايام من كل شهر قيل هي البيض كما قاله خ والجمهور
وقيل اول الشهر وقيل اخره وعن ابن عمر اول اثنين
من الشهر وخميسان بعده وعن ام سلمة اول خميس ويوما
اثنين بعده وقيل اوله وعاشره والعشرون وله صوم ما
وقاله ابن شعبان المالكي اول يوم والحادي عشر والحادي وا

لكه
لعشرون

عن عدي بن حاتم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم قلت
ارسل كلبي واسمي فاجد معه على الصيد كلبا لم اسم عليه
ولا ادري ايهما اخذ قال لا تاكل انما سميت على كلبك ولم
تسم على الاخر هذا الحديث ذكره خ في باب تفسير المشتبهات
من كتاب البيوع ونصه الحديث متناوله في البخاري عن عدي بن
حاتم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال اذا
اصاب بحده فكل واذا اصاب بعرضه فقتل فلا تاكل فانه وقيذ
فقلت يا رسول الله ارسل كلبي واسمي فاجد معه على الصيد
كلبا اخر فاها قال الشارح المعراض بكسر الميم وبالصاد
المهملة سهم لا ريش عليه وقتل عصي راسها محدد وقتل خشبة
نقيلة وقتيل عود دقيق الطرفين غليظ الوسط اذا رمي
به ذهب مستويا عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم قالا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصرف فقال ان كان
يدا بيد فلا باس وان كان نسيئة فلا يصلح هذا الحديث
ذكره خ في باب التجارة في البز وغيره قوله يدا بيد اي
متقابضين في المجلس قوله وان كان نسيئة اي تاخيرا
وفي نسخة نسيا وحديث انما الربا في النسيئة لا يخالفه ذلك
وبه اخذ ابن عباس عن المقدام عن النبي صلى الله عليه
قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل
يده وان نبي الله داود عليه الصلاة والسلام كان
ياكل من عمل يده هذا الحديث ذكره خ في باب كسب الرجل
وعمل يده والمقدام بكسر الميم هو ابن معدي كرب الكندي مات
سنة سبع وستين قوله خيرا اي لانه ذلك وفيه ايضا الحث
على الكسب والغنى عن البطالة المؤدية الى
الفضول وكان في الكسب كسر النفس والتعفف عن ذل

السوال

السوال وكان داود عليه الصلاة والسلام يعمل الزرد بيعه لقو
وهذا الانبا في ان الله تعالى علم انبياءه الصنعة وكان نوح نجارا
وابراهيم بزازا واد ريس خياطا ونحو هذا لانه لا يفيد انهم
كانوا يقتاتون منها ولا بد عن حكيم بن حزام عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او قال حتى
يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذ
محقت بركة بيعهما هذا الحديث ذكره خ في باب اذا بين البيعا
وبينا ونصحا قوله بالخيار اي خيار المجلس قوله فان صدق
اي صدق كل واحد في صفات المبيع وبين عيوبه ونقايصه
قوله بورك لهما اي كثر نفع المبيع وكل من الثمن والمثمن
يصدق عليه انه مبيع عن عائشة قالت هند ام معاو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح
فهل علي حرج ان اخذ من ماله سرا قال اخذي انت
وبنيك ما يكفيك بالمعروف هذا الحديث ذكره خ في باب من
اجرى امر الامصار قوله هند بنت عتبة هو بضم المهملة وسكون
الفوقانية بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة ابي
سفيان اسلمت عام الفتح مات في خلافة عمر وابو سفيان
هو صخر بن حرب ضد الصلح بن امية بن عبد شمس اسلم يوم
الفتح قوله شحيح الشحيح البخيل الحريص قوله وبنوك
في بعضها وبنيك وجاز في مثله الرفع بالعطف والنصب
على انه مفعول معه فان قلت يقتضي المقام ان يقال وما
يكفي بنيك او ما يكفيهم قلت تقديره ما يكفيك لنفسك
ولبنيك واقتصر على الاولاد لانهم الكافلة لامورهم فان قلت
كانت هذه القصة بمكة وابو سفيان فيها فكيف حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غيبته وهو في البلد قلت هذا لم يكن حكما

بل كان قوي عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح
وليس بنافخ فيها ابدا قوله وليس بنافخ بالخاء المعجمة
اي لا يكون له النفخ قط فيكون معذبا ابدا وبقيته الحديث في البخاري
نصه عذبه ما هنا فزجر الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه فقال
ويحك ان ابيت الا ان تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه
روح اتني تقال ربا الرجل اصابه الربو اي غلا نفسه وضاق
صدره وكل شيء بالجر على انه بدل كل من بعض وهو قسم جوزه
بعض النحاة في البدل كقوله رحم الله اعظما دفنوها
بسجستان طلحة الطلحات وفي الكلام مضاف محذوف
اي عليك بمثل الشجر واو العطف بمقدرة اي وكل شيء كالنخل
التحيات المباركات الصلوات تتمة قال شيخ شيوخنا في
حاشية الجامع في حديث اشد الناس عذابا الخ بعد ما ذكر منع
تصوير ما له روح سواء كان له ظل بيد ومن ام كما قلت وفي جامع
تصوير بالاسئلة له كانسان بخلاف نبات وطائر بوجه انسان وجها
وجزم بالحل في الانوار وقاله المتولي يحرم تصوير انسان بلا
رأس ويستثنى من ذلك ان من يصور ما له روح لعب البنات
لان عائشة كانت تلعب بها عنده عليه الصلاة والسلام رواه
مسلم وحكمته تدريبهن امر الزينة انتهى وفيه فوائد اخر
راجعه ان شئت عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله عز وجل
هذا الحديث ذكره خ في باب ما يعطى في الرقية والرقية بضم
الراء وسكون القاف التعوذ ص عن ابي سعيد قال انطلق
نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى
نزلوا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم

فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه فقال بعضهم
لو اتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا بكم لعله ان يكون عند بعضهم
شيء فاتوهم فقالوا يا ايها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء
لا ينفعه شيء فهل عند احد منكم من شيء فقاله بعضهم نعم اني
والله لارقي لكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما انا
براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم
فانطلق وجعل يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين حتى
كأنما نشط من عقال فانطلق يمشي ما به قلبة قال فاوفوهم
جعلهم الذي صالحوهم عليه وقال بعضهم اقتسموا فقال له
الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر
له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك انها رقية ثم
قال قد اصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهما فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ش هذا الحديث ذكره خ في باب النفث
في الرقية قوله فاستضافوهم اي طلبوا منهم الضيافة فابوا
قاله ابن عادل في قوله تعالى فابوا ان يضيفوهما روي ان
اهل تلك القرية لما سمعوا بنزول هذه الاية استحيوا واجا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمل ذهب وقالوا يا رسول
الله انا نشتري لهذا الذهب ان تجعل البانا حتى تصير
القراة فانوا ان يضيفوهما بالبانا المئناة فوقه اي كان
اتيانها لاجل الضيافة وقالوا عرضنا من هذا دفع الذم
عنا فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تغير هذه
النقطة يوجب وضوه الكذب في كلام الله تعالى ونفي الذم
يوجب القدح في الاية قوله فلدغ بدال مهملة تعين بحة ذ
الناقة في ذوات السموم لدغ بدال مهملة فضبن بحة وفي النار

بالذال المعجمة والعين المهملة انتهى وفي شرح البرماوي لذغ
بمعجمتين كذا قاله ض لكن في الصحاح ان لدغ بالمعجمة دالة
مهملة وبالعين المهملة ذالة معجمة انتهى قلت ذكر العلقمي
في حاشية الجامع ان لذغ بالمعجمة واهمالها غير مستعمل
وباهمالة الاول فقط للسم وباهمالة الثاني فقط للنار
وقد نظمت ذلك فقلت • ولدغ لذي سم باهمالة اوله • وفي
النار بالاهمال للنار فاعرفا • والاعجام في كل والاهمال فيهما •
من المهمل المتروك حقا بلا خفا • قوله فسعواله اي
على الوجه طلبا للشفا قوله لو اتيتم جزا الشرط محذوف اي
لو للتمني قوله فقال بعضهم هو ابو سعيد الراوي ه
والرهط منصوب بدل من مفعول اتيتم قوله ارقي
بكسر القاف قوله جعلا بضم الجيم ما جعله الانسان
من ماله على فعل قوله فطبع طائفة والغالب انه ما بين العشرة
والاربعين والمراد هنا ثلاثون كما جاء مبينا في الروايات قوله
ينفل بضم الفاء وكسرها اي يبصق ويقال اوله البصق ثم
التفل ثم النفث ثم النفخ وينشط بالتخفيف مبنيا للمفعول
اي حل وروي انشط وهو افصح قاله اهل اللغة يقال انشطت
العقدة اذا حللتها ونشطها اذا عقدتها وفي القاموس نشط
الحبل وانشطه حله قوله من عقال هو بكسر العين ما
يعقل به البعير وقال البرماوي هو الحبل الذي يشد به
الوظيف مع الذراع انتهى قال في مختصر النهاية وظيف البعير
خفه وهو له كالحافر للفرس وهو اي المعنى يرجع للاول
قوله قلبه هي بفتح القاف واللام والباء الموحدة اي علة
يتقلب انها لتعلم موضع الداء انشط اليه قال البرماوي ثم
في مختصر النهاية ومنه قلبه اي ألم وعلة قوله رقي بفتح القاف

قوله وما يدريك انها رقية قصد عليه الصلاة والسلام ان يختبر
علمه بذلك اي بانها رقية قوله واضربوا لي معكم سهما قاله تطييبا
لقلوبهم ومبالغة في انه حلال لا شبهة فيه وفيه التصريح
بان الفاتحة رقية يستحب ان يقرأ على اللديغ والمريض و سائر
الاسقام فان قلت جاء في الحديث في الذين يدخلون الجنة
بغير حساب الذين لا يرقون ولا يسترقون فما وجه الجمع بينهما
قلت الرقى المذمومة لعل المراد في الحديث التي هي من كلام م
الكفار والتي لا يعرف معناها المحتمل ان تكون كفرا او قرن بما ينه
كالتي بالعبرانية واما غيرها فلا مذمومة فيها بل قد تكون محمد وحة
كالرقى بايات القرآن والاذكار المسنونة وقد نقلوا الاجماع
على جوازه بالايات واسماء الله عز وجل وقد جمع بينها بان المذ ع
في ترك الرقى للافضلية وبيان التوكل والذي اذن فيه هو
لبيان الجواز مع ان تركها افضل وبان النهي انما هو لقوم
كانوا يعتقدون نفعها وتاثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية
يزعمون الاشياء كثيرة قال ابن بطال فيه ان في القرآن
ما يختص بالرقى وان كان القرآن كله مرجوا البركة ولكن اذا
كان في الآية تعوذ بالله او دعا كان اخص بالرقية فاراد
بقوله عليه الصلاة والسلام وما يدريك ان يختبر علمه بذ لك
وموضع الرقية منها واياك مستحسن لان الاستعانة به
تعالى يحصل بها كشف الضر ونوال النفع والاقرار بالجا جه
إلى عونه لطفي في معنى الدعا ويحتمل انه اكتفى بالحمد لله لما علم
انه شافي الله فاستفتح رقيته بالثناء جا النفع تنبيه
اذا اطعم اللديغ من العقرب قليل ملح ثم قرئ عليه الفاتحة
سبعا وشرب به بعد اكل الملح وكرر ذلك ثلاثا نفعه كثيرا مجرب
وكذا شرب بول الجمل يسكن المها حالا ولعاب الصيام ترياق

للدغة العقرب ايضا واذا تقدم الملدوغ الملد وغ لادن الجمال وقال اني
لدغته سكن وجعه وصدر الحنظل من اعظم ادوية العقرب
اذا شرب منه نصف درهم الى نصف مثقال سكن الم اللدغة
حالا والحنفسه اذا سحقت وشدت على اللدغة ابرائه والتين
نافع من لدغة العقرب والشربة منه الى ثلاثة دراهم وينفع
منها ايضا ان يشرب من العصف مقدار ثلاثة دراهم بعسل
واذا طبخ النحال بالفجل وضمد به لدغة العقرب سكن وجعها
وكذا اذا مضغ الثعناغ ووضع على لدغة العقرب نفع نفعا
عظيما واذا جعل قشر النارنج الخالي من البياض في سيرج
وشمس ثلاث اسابيع وشرب من السيرج مثقالان نفع من
لدغة العقرب وسائر لسعات الهوام السميه الباردة وضمد
ايضا نافع ومن ذلك الليمون نافع من سم العقرب
وغيرها وكذا قشره الخالي من البياض وينفع للدغة الزنبور
وزبل الرخم يضمد به وكذا اليمام اذا شرب منه مثقال يسكن بين
والعقرب بالعسل مجرب واذا طلي بالطين لدغ العقرب
الزنبور نفعه ومن اعظم ما ينفعه البول قلت قال ابن قيم
الجوزيه بعد ما ذكر هذا الحديث اقمت بمكة مدة يعتريني ادواء
ولا اجد طبيبا ولا دواء فكنت اعالج نفسي بالفاتحة فارى لها تاثيرا
عجيبا وكنت اصفها لمن يشتكي المأ فكان كثير منهم يبرا سريعا
ثم قال وقد تتخلف الشفا لعدم همة الفاعل او لعدم قبول
المحل والافات والادعية والاذكار في نفسها نافعة
شافية وعن ابي سعيد ايضا رفعه ان القوم يبعث الله عليهم
العذاب حتى مقصبا فيقرا صبي من صبيانهم الحمد لله رب العالمين
فيسمع الله ويرفع عنهم تسعة العذاب اربعين عن الصعب
ابن جثامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حمى الا لله

ولرسوله

ولرسوله هذا الحديث ذكره ح في باب من راى ان صاحب الحوض
والقربة احق بما يه من كتاب الاشربة والصعب ضد السهل وحمى
بفتح الجيم وتشديد الميم الثلثة الثبتي وحمى غير منونه وهو بكسر الحا
وهو لغة المحظور اي الممنوع واصطلاحا ما يحمي الامام من الموا
لمواشي بعض وبمنع سائر الناس المرعي فيها وقوله الا لله ولر
وهو من خصايصه عليه الصلاة والسلام واما غيره ممن قام
مقامه من الائمه فانما يحمي اذا اصلح الى ذلك لمصلحة المسلمين
وانما يكون الحمى فيما ليس بمملوك كبطون الاودية والجبال والموا
وفي النهاية قيل كان الشريف في الجاهلية اذا نزل ارضا في صحبه
استعوى كلبا فحمى مد اعوا الكلب لا شركه فيه غيره وهو شي
القوم في سائر ما يرعون وفيه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
ذلك وان ممر حمى السرف والربذة والسرف بفتح السين المهملة
والراء كذا في قرنين لليونينيه وفي النسخة المقروة على المجد وي
وغيرها السرف بكسر الراء كتف موضع قرب التنعيم والربذ
بفتح الراء والمعجمة والموحده موضع معروف بين الحرمين وفي
الموطا من رواية مالك رضي الله عنه ان عمر استعمل مولاه
يدعى هنيا على الحمى فقال يا هني اضمم جناحك عن الناس
واتق دعوة المظلوم فان دعوة المظلوم مجابة وادخل رب
الصريمة الى الغنيمة وعبد الرحمن بن عوف وابن عفان
ان تهلك ماشيتهما فيرجعان الى المدينة الى زرع ونخل وان
رب الصريمة والغنيمة ان تهلك ماشيته ياتني ببنيه فيقول
يا امير المومنين افتاركهم انا لا ابا لك افتاركهم آبا لا ابا لك فالما
والكلا ايسر من الذهب والورق وايم الله انهم ليرون اني قد
ظلمتهم انها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية واسلموا
عليها في الاسلام والذي نفسي بيده لولا ما احمي عليه في سبيل الله

ما حميت عليهم في بلادهم شبرا فشبرا فهي بضم الهاء وفتح الموحدة
وتشديد الياء وقوله اضم جناحك عن الناس اي اكفف عن ظلمهم
في المال واليد له والجناح اليد قال الله تعالى واضم اليك جناحك
من الرهب والصريمة بضم الصاد المهملة تصغير صرمة بكسر الصاد
اي قطعة من الابل نحو الثلاثين او ما بين العشرين الى الثلاثين
او الى الاربعين او الخمسين او ما بين العشرة الى الاربعين
او ما بين عشرة الى بضع عشرة والغنيمة على وزن الصريمة
مصغرا ايضا هي ما بين الاربعين الى المائتين وقوله واياي
ومعرة جيش عوف فيه تحذير المتكلم وهو عند جمهور النحويين
ولم يرد بذلك منع ابن عوف وابن عفان البتة وانما اراد
تقديم من سواهما من الغزاة عند الضيق عليهما عن ابي ذر
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم على البصرة يعني
احدا قال ما احب ان يحول لي ذهبا يمكث عندي منه
دينار فوق ثلاث الا دينارا ارصده لدين ثم قال ان
الاكثرين هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا
واشار ابن شهاب بين يديه يمينه وعن شماله وقليل
ما هم وقال مكانك وتقدم غير بعيد فسمعت صوتا
فاردت ان اتيه ثم ذكرت قوله مكانك حتى ارجع اليك فلما
قلت يا رسول الله الذي سمعت او قاله الصوت الذي
سمعته قال وهل سمعت قلت نعم قال اتاني جبريل
فقال من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
قلت وان فعل كذا وكذا قال نعم هذا الحديث ذكره ح في
باب اداء الدين من كتاب الاستقراض قوله بحول الرواية
على بنائه للمجهول فنائب الفاعل هو المفعول الاول وهو عائد
على احد وثانيهما ذهبا ويروى بضم التحتانية وفتح القاف

قوله

١٠٥

قوله ان الاكثرين اي مالا هم الاقلون اي ثوابا قوله الا من
قال بالمال العرب تعتني بالقول عن جميع الافعال وتطلقه
على غير الكلام فيقولون قال بيده اي اخذ او رفع وقال برجله
اي مشى قوله وقليل ما هم هم مبتدا وقليل خبره وما زائدة
قوله مكانك بالنصب اي الزم مكانك قوله الذي سمعت
خبر مبتدا محذوف نحو ما الذي سمعت قوله وان فعل كذا
وكذا اي الزنا والسرقة ونحوها عن ابي سعيد الخدري ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والجلوس على الطرقات
فقالوا ما لنا بد منها انما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فاذ
ابيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقها قالوا وما حقه
الطريق قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام وامر
بالمعروف ونهي عن المنكر هذا الحديث ذكره ح في باب اقنية
الدور والجلوس فيها قوله واياكم والجلوس للجلوس منصوب
على التحذير وقوله ما لنا بد اي غنى عنها وقوله فاذ ابيتم الا
المجالس من الاباء وتشديد الا اي ان ابيتم الا الجلوس فعبر
عن الجلوس بمجالس وفي رواية فاذا ابيتم من الاباء اي
المجالس وقوله فاعطوا بهمزة قطع وقوله وكف الاذى اي
من الناس فلا تحتقروهم ولا تغتابوهم وزاد ابو داود على ما ذكر
وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد والطبراني من
حديث عمر واغاثة الملهوف والمراد واعينوا على الحمولة والطبراني
واغيثوا المظلوم واذكروا الله كثيرا وفي حديث ابي طلحة
وحسن الكلام وعند الترمذي وافشوا السلام وعند الطبراني
واهدوا الاعيبا بغين معجمة وموحدة جمع غبي وهو قليل الفطنة
فمجموع ما في هذه الاحاديث اربعة عشر ادبا وقد نظمها الحافظ
ابن حجر رحمه الله تعالى فقال

جمعت اداتهم من رام الجلوس على الطريق من قوله ضيا الخلق انا يا
افشى السلام واحسن في الكلام وشمت عاطسا وسلاما رد احسانا
في الحمل معاون ومظلوما اعن واعف لهفان ارشد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف اذي وغض طرفا واكثر ذكر مولانا
ص عن عباية بن رفاعة بن خديج عن جده قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة فاصاب الناس جوع فاصابوا ابلا
وغنما فندّ منها بعير فطلبوه فاعياهم وكان في القوم خيل يسيرة
فاهوى منهم رجل بسهم فحبسه الله ثم قال ان لهذه البهائم اوابد
كاوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا فقاله جدي انا
نرجوا او نخاف ان نلقى العدو غدا وليست معنا مدى افنذبح
بالقصب قال ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن
والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى
الحبشة ش هذا الحديث ذكره ج في اكثر من موضع بالفاظ
فيها نوع اختلاف منها باب التسمية قوله عن عباية بفتح
العين المهملة وخفة الموحدة والتحتانية ورفاعة بكسر الراء
وبالفاء والعين المهملة ورافع خلاف الخافض وخديج بفتح
اوله وكسر ثانيه واخره جيم قوله فاعياهم اي فاعجزهم
يقال اهوى بيده الى الشيء ليأخذه وهوى نحوه اذا مال اليه
قوله ان لهذه البهائم اي الابل قوله اوابد اي نوافر
وشوارد جمع ابدة بالمد والكسر اي كسر الموحدة المخففة وتابد
توحش وانقطع عن الموضع الذي كان فيه وسمت اوابد لتوحشها
بذلك لانقطاعها عن الناس ومنه ان الانسي اذا توحش فذكاته
كذكاة الوحش وعكسه قاله الكرماني اذ الانسي اذا
توحش يوكل بالعقر خلاف مذهب مالك وقوله فقاله
جدي وجدي بفتح الجيم وتشديد الدال المكسورة نرجو ونخاف

بالك

بالك وقوله مدي بضم الميم وبالدال المهملة مقصور ومنون جمع
مدية مثلث الميم سكين وقوله ما انهر الدم بالراء اي صبه بكثرة
وكلمة ما موصولة مبتدأ والخبر فكلوه او شرطية والفاء في جواب
الشرط وقوله وذكر اسم الله عليه تمسك به من اشترط التسمية
كمالك وابي حنيفة وقوله ليس السن الخ ليس هنا بمعنى الا
وما بعدها نصب على الاستثنا قال في المصابيح الصحيح انها
ناسخة وان اسمها ضمير راجع للبعض المفهوم مما تقدم و استثناه
واجب فلا دليل في اللفظ الا المنصوب انتهى وقوله اما
السن فعظم اي فلا يقطع غالبا عن النعمان بن بشير ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم على حدود الله والواقع
فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها
وبعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا من
الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا
خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان يتركوهم وما ارادوا هلكوا
جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا هذا الحديث
ذكره خ في باب هل يقرع في القسمة والاستهام قوله اصابوا
على ايديهم اي منعوهم من الخرق قوله نجوا اي الاخذون
ونجوا اي الماخوذ على ايديهم وهكذا ان اقيمت الحدود
حصل النجاة للكل والا هلك العاصي بالمعصية وغيره
بترك الاقامة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف
ولتنهن عن المنكر او ليسحتنكم الله بعذاب منه او ليؤمرن عليكم
شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم هذا الحديث ذكره
ت في الرهن مركوب ومحلوب
من كتاب الرهن عن اسماء بنت ابي بكر قالت كنا نرهن عند اليهود
بالعناقة هذا الحديث ذكره خ في كتاب العتق في باب ما يستحب

ا قيم ها

ا ستثناه

ن

من العتاق في الكسوف او الايات والعتاقة بفتح العين اي
الاعتاق ودل الحديث على استحباب العتق بالايات قياسا على
الكسوف لانه ايضا من الايات وعطف الايات على الكسوف
اي في ترجمة البخاري من عطف العام على الخاص والعطف
بأو في الترجمة بمعنى الواو قاله البرماوي وهو يقتضي
انه يجوز عطف العام على الخاص بأو والتي هي بمعنى الواو
البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ
ما نوى ولانية للناسي والمخطي هذا الحديث ذكره خ في الترجمة
فقال باب الخطأ والنسيان في العتاق والطلاق ونحوه
ولا عتاقة الا لوجه الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ولكل
امرئ ما نوى ولانية للناسي والمخطي والخطأ يقصر ويمد
والمراد هنا نقيض العمد قاله عبيد خطأ واخطأ لغتان
بمعنى واحد وقال الاموي المخطي من اراد الصواب
فصار لغيره والخاطي المتعمد لما لا ينبغي وقوله لكل امرئ
ما نوى من حديثه من اوله الكتاب قال فيه وانما لكل امرئ
ما نوى وفي اخر الايمان بلفظ ولكل امرئ ما نوى عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم
خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة
او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولي حره وعلاجه
هذا الحديث ذكره خ في باب اذا اتى خادمه بطعامه قوله
اكلة او اكلتين بضم الهمزة فيهما اي لقمة او لقمتين قوله
ولي حره وعلاجه ولي امامن الولاية اي تولى ذلك وامامن
الولي وهو القرب ارتي والثاني لا يناسب اللفظ والمقام
قاله البرماوي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو دعيت الى كراع او ذراع

لاجبت

لاجبت ولو اهدي الي كراع او ذراع لقبلته هذا الحديث ذكره
خ في باب القليل من الهدية قوله الى كراع بضم الكاف قاله
في القاموس وكرع في الماء وفي الاناء منع وسمع كرعا وكروعا
تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا بإناء
الى ان قاله والكريع كأمير الشارب من النهر بيده اذا فعد
الاناء وكراع كغراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس
وهو مستدق الساق ويونث جمعه اكرع واكارع انتهى المراد
منه وقال في مختصر النهاية والكراع بد الشيء انتهى وقال
الشارح الكراع ما دون الركبة من الساق والذراع هو الساعد
واغرب العزيزي في ان الكراع هنا كراع العيهم قال في مختصر
النهاية وكراع العيهم موضع بين مكة والمدينة عن انس قال
اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا هذه فاستسقى
فحلبنا له شاة لنا ثم شبته من ماء بئرنا هذه فاعطيته
وابو بكر عن يساره وعمر تجاهه واعرابي عن يمينه فلما فرغ
قال عمر هذا ابو بكر فاعطى الاعرابي فضله ثم قال
الايمنون الايمنون الا فيمنوا قال انس فلن تزال فينا سنة
فلما سنة فلما سنة ثلاث مرات هذا الحديث ذكره خ في باب
من استسقى من كتاب الهبة قوله شبته بضم الشين وكسرها
اي خلطته قوله من ماء بئرنا هذه المفعول الثاني بمن وتقدم
تعديته في الشرب بالباء وهما صحيحان قوله تجاهه بضم التاء
وهو منصوب اي مقابله اصله وجاه كتخاف اصله وخاف
قوله الايمنون الايمنون بالرفع خبر مبتدا محذوف اي المعد
الايمنون الخ عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقبل الهدية ويثيب عليها هذا الحديث ذكره خ في باب المكافأة
في الهبة قوله ويثيب عليها اي يكافي عليها بان يعطي صاحبها العوض

البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له على حق وه
فليعطه او ليتحلل منه نصه خ في باب اذا وهب دينا على رجل
قال شعبة عن الحكم هو جابر ووهب الحسين بن علي رضي الله عنهما
لرجل دينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان عليه حق ف
فليعطه او ليتحلل منه اباني عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر وكنت على بكر صعب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعمر بعنيه فباعه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد الله هذا الحديث ذكره خ
في باب اذا وهب بعيرا لرجل وهو راكبه عن جابر قال النبي
صلى الله عليه وسلم من كانت له ارض فليزرعها او ليمنحها
اخاه فان ابى فليمسك ارضه هذا الحديث ذكره خ في باب
فضل المنيحة من كتاب العارية ونصه عن جابر قال كانت
لرجل منا فضول الارضين فقالوا نواجرها بالثلث
والربع والنصف فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له
ارض فليزرعها او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك ارضه اباني
والمنيحة بفتح الميم المنحة بكسرها قال في مختصر النهاية منحة
الورق القرض، ومنحة اللبن ان يعطيه ناقة او شاة يشرب
لبنها ويردها وكذا اذا اعطاه اياها ليستغل بو
صوفها زمانا ثم يردها وتقع المنحة على الهبة مطلقا
والمنيحة المنحة واكل فاتمخ اي اطعم غيري وهو تفعل من
المنحة اباني عن ابن عمر قال حملت على فرس في سبيل الله
فرايته يباع فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
لا تشتري ولا تعد في صدقتك هذا الحديث ذكره خ في اخر
باب اذا حمل رجلا على فرس فرآه وهو كالمري بن كتاب العارية قوله
اذا حمل رجلا على فرس اي وقفه على المجاهدين قاله الحميدي

وانكره

وانكره ابن الصلاح وقال بل معناه انه تصدق به على بعضهم من
غير ان يوقفه عن عائشة قالت جاءت امراة رفاعة القرظي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة ف
فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير
القرظي وانما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان
ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته
وابو بكر جالس عنده هذا الحديث ذكره خ في باب شهادة
المختفي من كتاب الشهادات وذكره في باب من اجاز الطلاق
من كتاب الطلاق وامراة رفاعة هي تميمة بنت وهب وثاوها
تضم وتفتح القرظي بضم القاف وفتح الراء وبعدها طاء معجمة
وقوله عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي قوله حتى يذوق
عسيلتك اكنى بالعسيلة عن حلاوة الجماع قال ثعلب شبه
لذة الجماع بالعسل واستعار لها الذوق وانما انث لانه اراد
قطعة من العسل وقيل انه انث على معنى النطفة وتحصل
العسيلة بدخول الحشفة عن ابن عباس قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم في بنت حمزة لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب وهي ابنة اخي في الرضاعة لانه عليه الصلاة
والسلام رضع مع حمزة عمه ومع ابي سلمة المخزومي على ثويبة
امة ابي لهب هذا الحديث ذكره خ في باب الشهادة على الرضاع
والانساب وقوله وهي ابنة اخي في الرضاعة لانه عليه الصلاة
والسلام رضع مع عمه حمزة ومع ابي سلمة المخزومي على ثويبة
جارية ابي لهب عن ابي موسى قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يثني على رجل ويطريه في مدحه فقال اهلكتم او قطعتم
ظهر الرجل هذا الحديث ذكره خ في باب ما يكره من الاطناب في
المدح وذكر البخاري في باب بعده ما نصه عن عبد الرحمن بن ابي بكره

عن ابيه قال اثني على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك
قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا ثم قال من كان منكم مادحا
اخاه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على
الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك منه فقوله فليقل
احسب اي اظنه ولا يجزم بذلك لانه غيب لا يعلمه الا الله
قوله والله حسيبه اي حسيب الممدوح اي يحاسبه على عمله
فيجازيه عليه ثم يحتمل ان يكون والله حسيبه من جملة قول
المادح ويحتمل ان لا يكون من قوله هذا وما ذكره الحكم
في كثير من الاحكام الصطلحية من المدح في الوجه فانه
المذموم الافراط فيه او على من يخاف عليه فتنة باعجاب
ونحوه اما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ
عقله فلا بد ان كان يحصل به مصلحة كالازدياد عليه
او الاقتداء به كان مستحبا ويطرى به بعض اوله من الاطراء
وهو مجاوزة الحد في المدح وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام انه
قال احثوا التراب في وجوه المداحين واحثوا بضم المثلثة
والثا المثلثة اي ارموا وفيه خمسة اقوال احدها حملوه
على ظاهره فيرمي في وجوههم التراب الثاني انه كنى به عن الخيبة
والحرمان الثالث قولوا له بفيك التراب والعرب تستعمل
ذلك لمن تكره الرابع ان ذلك يتعلق بالممدوح كانه ياخذ
ترابا فيذروه بين يديه يتذكر بذلك مصيره اليه فلا يغتر
بالمدح الذي سمعه الخامس المراد اعطاوه ما طلب لان
كل ما فوق التراب تراب وبه جزم البيضاوي عن ابي
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل

حادي عشر

رجب

ورجل بايع رجلا لا يبايعه الا للدنيا فان اعطاه ما يريد
وفى له والا لم يف له ورجل ساوم رجلا سلعة بعد العصر
فحلف بالله لقد اعطى بها كذا وكذا فاخذها هذا الحديث
ذكره خ في باب اليمين بعد العصر قوله بايع من البيعة وهي
العهد لا من البيع وهو ضد الشرا وقوله وفى له الرواية بتخفيف
الفا قال القرطبي رحمه الله وهو الصحيح رواية ومعنى
لانه يقال وفا بالعهد واما وفى المشددة فمعنى توفيه
للحق نحو وابراهيم الذي وفى اي قام عليه الصلاة والسلام
بما يكلف به من الاعمال ص عن عائشة رضي الله عنها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد ان يخرج الى سفر اقرع بين ازواجه فايتهن خرج
سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي
فخرجت معه بعد ما انزل الحجاب وانا احمل في هودج وانزل
فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل
فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما
قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد
لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي
فحبسني ابتغاؤه فاقبل الذين يرحلون لي فاحملوا هودجي
فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه
وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وانما
ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه
ثقل الهودج فاحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا
الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت
منازلهم وليس فيه احد فاممت منزلي الذي كنت فيه فظننت

يوف

كانوا

انهم سيفعدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة غلبتني عيناي
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء
الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان فاتاني وكان
يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حتى اناخ راحلته
ووطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا
الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك
وكان الذي تولى الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا
المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول اصحاب
الافك ويريبني في وجعي انى لا ارى من رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين امرض فانما
يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا اشعر بشيء من ذلك
حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع متبرزنا
وكنا لا نخرج الا ليلا الى الليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف
قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاولى في البرية او في
التنزه فاقبلت انا وام مسطح بنت ابي رهم تمشي فعثرت
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئسما قلت
أتسبين رجلا شهد بدرا قالت يا هنتاه الم تسمعي ما قالوا
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي
فلما رجعت الى بيتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كيف تيكم فقلت أتأذن لي الى ابوي قالت وانا حينئذ اريد
ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتيت ابوي فقلت لامي ما يتحدث الناس به
فقالت يا بنية هوني على نفسك الشان فوالله قل ما كانت
امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها
فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت

تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت
قد عى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن
زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما
اسامة فاشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال
اسامة اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا واما علي
فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
واسال الجارية بريرة فقال يا بريرة هل رايتي فيها شيئا
يريبك فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رايت منها
امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام
عن العجين فياتي الداجن فياكله فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول
فقال عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر يا معشر المسلمين
من يعذرني في رجل بلغني اذاه في اهلي فوالله ما علمت
في اهلي الا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان
يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله
انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان
من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عبادة
وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته
الحمية فقال كذبت لعمر والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام
اسيد بن حضير فقال كذبت لعمر والله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا
وسكت وبكيت يومي لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح عندي
ابواي وقد بكيت ليلتي ويوما صحيحا لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم
فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اذ استاذنت امراة من الا

فقالت لي امي قومي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الايات فلما انزل الله تعالى هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد ما قال في عائشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى الي قوله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الي مسطح الذي كان يجري عليه ذكر ذلك في كتاب الشهادات وزاد عقب ما هنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ما علمت ما رأيت قالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيرا وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع انتهى وذكره ايضا في التفسير في قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الآية وزاد عقب ما هنا وكان قال اي ابو بكر والله لا انزعها منه ابدا فقالت عائشة وكان عليه الصلاة والسلام سأل زينب ما ذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك قوله ان يخرج في سفر اي سفر قوله اقرع بين ازواجه قال ابو عبيدة عمل بالقرعة ثلاث من الانبياء يونس وزكريا ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا معنى لقوله من ابطلها قوله في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق قوله الحجاب اي اية الحجاب قوله وانا احمل في

قالت

قالت لي فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شأني بشيء قالت فتشهد ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة وقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن فقلت والله علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقنني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا ارجو ان يبرئني الله ولكن والله ما ظننت ان ينزل في شأني وحي ولانا احقر في نفسي من ان يتكلم بالقرآن في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فيبرئني الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى ان الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال لي يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله

هو دج وانزله كل منهما بضم الهمزة مخففا ومبنيا للمفعول وقوله
في هودج كذا هنا وفي التفسير في هودجي هو الهنبه التي تحمل
فيها المراة اذن بالمد من الايذان اومن التاذين اي اعلم
قوله شاني اي قضا الحاجة يكني بذكره عما يستقبح ذكره قوله
الرحل متاع المسافر ومحله عقد بكسر العين اي قلادة
قوله جزع اظفار الجزع بفتح الجيم وسكون الزاي الخرز
اليماني وهو الذي فيه سواد وبياض واظفار الرواية للجزع
وقال ع وغيره الصواب ظفار بفتح الظا وكسر الراء اسم
لحد ام مدينة باليمن ينسب اليها الجزع وكذا ذكره البخاري
في كتاب المغازي فما هنا وهم ووجه بعضهم ما في
الرواية بان الاظفار عود طيب الريح فجاز ان يجعل
كالخرز ليتحلى به اما لحسن لونه او لطيب ريحه قوله
يرحلونني بفتح الياء وتخفيف الحا قال ع رحلت البعير
مخففا شددت عليه الرحل وعند ابي ذر بضم الياء وتشديد
الحا وكذا في رحلوه بتشديد الحا لكن المعروف التخفيف وفي
بعض الروايات يرحلون الي وفي بعضها لي قوله العلقة
هو بضم العين وسكون اللام البلغة قوله فبعثوا الجمل
اي اقاموه قوله بعد ما استمر الجيش اي ذهب قوله فامت
بتشديد الميم اي قصدت وعلى السعافي تخفيفها قوله
فظننت انهم يبتغفدوني بنون واحدة اما مخففة
والنون الاخرى محذوفة واما مشددة ويروى بنونين
مفكوكا قوله صفوان هو ابن المعطل بضم الميم وفتح
المهملة وتشديد الطا المهملة المفتوحة قوله السلمي هو بضم
المهملة وفتح اللام قوله الذكواني هو بفتح المعجمة كان رجلا صخرا
فاضلا عفيفا قوله سواد انسان اي شخصه قوله

فاستيقظت

فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون
يحتمل انه شق عليه ما جرى على اهلها او يكون عدها مصيبة لها وفي
نفسه انه لا يسلم من الكلام وقوله حتى اناخ الخ في التفسير
ما نصه فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت
وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني وما سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطي بعايدها قوله فوطي يدها
اي وطي صفوان يد الراحلة ليسهل الركوب عليها ولا يحتاج
الى مساعدته اياها وهذه رواية ابي ذر ورواية غيره يديها
بالتثنية قوله معرسين اي نازلين فهو دليل لقول ابي زيد
التعريس النزول من اي وقت كان وان كان المشهور انه
النزول اخر الليل كذا في ك وفي قس في التفسير بدل معرسين
موغرين بميم مضمومة وغين معجمة مكسورين وتراميهلته
اي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين
المعجمة شدة الحر وقته كون الشمس في كبد السما قوله
في نحر الظهيرة اي وقت القايلة وشدة الحر والنحر هو الاول
والصدر والمعنى ان الشمس اذا بلغت منتهاها من الارتفاع ٤
فكانها وصلت الى النحر وهو اعلى الصدر والظهيرة شدة
الحر قاله البرماوي وفيه اشارة الى ان النحر مستعمل في معنى
مجازي قوله فهلك اي اركب سبب الهلاك وهو الافك
قوله ابن ابي هو بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء
وقوله ابن سلول بالرفع صفة لعبد الله وسلول بفتح المهملة
وتخفيف اللام الاولى غير منصرف علم لام عبد الله قوله فا
هو بالف بعد الفا قوله وهم يفيضون اي يشيعون للحديث
من الافاضة وهي الكثرة والتوسعة وفي الاصل والناس
يفيضون الخ قوله يريبني بفتح الياء وضمها لان راب وارابه

شتكيت

يعني وهو الشك والوهم قوله اللطف بضم اللام الاولى وسكون
الطاء وهي رواية كما قاله ابن الاثير ومعناه البر والرفق قوله
حكم اشارة لمونثة والخطاب لجمع مذكر قوله نقهت بفتح
القاف مثل برات وزنا ومعني قاله ع وحكى الجوهري
وابن سيده الكسر ايضا يقال نقه من مرضه بكسر القاف
نقها مثل تعب تعبا وكذلك نقه بفتح القاف نقوها كلاهما
كلوحا فهو ناقه اذا صح ولم تتم صحته فالناقه الذي برئ
من المرض ولم يرجع اليه كمال صحته قوله ام مسطح اسمها سلمى
زاد في الاصل في التفسير وهي بنت ابي رهم بن عبد مناف
وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وكانت من
اشد الناس على ابنها مسطح في شان الافك ومسطح علم على ابنها
وهو بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء المهملتين قوله
قبل المناصع بكسر القاف بمعني حمته والمناصع بنون
ومهملتين مواضع خارج المدينة قوله متبرزنا هو اسم
مكان بدل او بيان للمناصع قوله الاول بلفظ المفرد والجمع
صنعة للامراء وللعرب قال ابن الحاجب الرواية المشهورة
الافراد قوله رهم هو بضم الراء وسكون الهاء
هو بفتح المثلثة قوله مرطها هو بكسر الميم الكساء من الصوف
قوله تعس هو بفتح العين اوكسرها عثر او هلك او بعد
اولزم الشر او سقط لوجهه خاصة قوله باهنتاه هو بسكون
النون على الاشهر وفتحها قال في النهاية وتضم الهاء الاخرة
وتسكن اي ياهذه وهذا اللفظ مختص بالنداء والذي في
الاصل هنتاه قوله وضيئة بالمرجمة قوله ضرائر جمع ضرة
وهن زوجات الرجل لان كل واحدة تنضر بالاخرى قوله
الا اكثرن عليها اي عيبنها وتقصنها قوله لا يرقا بالمر تيقطع

ورقا الدمع سكن قوله استلبث الوحي اي لبث ولم يتزل قاله ك
وفي فتح الوحي بالرفع فاعل استلبث بمعني طال لبثه وبالنصب
على انه مفعوله فالمعني استبطا النبي صلى الله عليه وسلم
الوحي قوله اهلك هو بالرفع والنصب قوله كثير فعله
يستوي فيه المذكر والمونث وانما قاله على ذلك له عليه
الصلاة والسلام لما راي من انزعاجه وقلقه فاراد الا
يخاطر لاعداوة لعائشة قوله بريرة قيل هذا وهم
لان بريرة انما اشترتها عائشة واعتقتها بعد ذلك والمخلص
من هذا ان تفسير الجارية ببريرة مدرج في الحديث من بعض
الرواة ظنا منه انها هي قوله اغمصه بفتح الهمزة وسكون
المعجمة وكسر الميم واهمال الصاد اي اعيبه قوله الداجن
هي الشاة التي الفت البيوت ولا تخرج الى المرعى قوله من
يعذرني قال خ يحتمل وجهين من يقوم بعذره فيما ياتي الي
منه من المكروه او من يقوم بعذري اي يعاتبه على ستر فعله
وقال قس معناه من يقوم بعذري ان كافيته على قبح فعاله
ولا يلومني على ذلك وقيل معناه من ينصرني والعذير الناصر
قوله سعد بن معاذ قال ع هذا مشكل لان هذه القصة كا
في غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين وبا
وهي غزوة بني المصطلق وكانت في رمضان سنة ست
وسعد بن معاذ مات في اثر غزوة الخندق من الرمية التي
اصابته وذلك سنة اربع منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من
بني قريظة بلا خلاف واجاب بان موسى بن عقبة ذكر ان
المريسيع وحديث الافك كانا في سنة اربع قبل الخندق وقال
الواقدي المريسيع كانت سنة خمس والخندق وقريظة بعدها
فلا وهم قوله فقام سعد بلا تنوين ويروى مع التنوين قال

ابوذر هو الصحيح واما ما وقع في بعض النسخ من انه سعد بن
عبادة هو سهو اما من اسامة او من هشام قوله احملته كذا
لاكثرهم وفي بعض النسخ اجهلته بالجيم والهاء وصوبه بعضهم
وصوبها ع يقال احمل الرجل اذا غضب قاله يعقوب ومعنى
احملته اغضبته ومعنى اجهلته حملته على ان يجهل اي
يقول قول الجاهل قوله منافق اي يفعل كفعل المنافق
قوله فخفضهم اي سكنهم وهون عليهم الامر من الخفض
وهو الرفعة والسكون قوله قلص بقاف ولام وصاد مهملة
مضمومات اي ارتفع لاستعظام ما تعنى من الكلام او تخلفه
بالكلية قوله ما رام اي ما برح اي ما فارق مجلسه من رام يرم
رميا واما من طلب الشيء فرام يروم روما قوله البرحاء بضم
الباء الموحدة وفتح الراء ممدود من البرح وهو اشد ما يكون من الكرب
قوله لجمان بضم الجيم وتخفيف الميم جمع جمانة وهو اللؤلؤ الصغير
قوله سري بكسر الراء المشددة اي كشف وازيل قوله والله لا اقوم
اليه قالته اداة لا على يمين وعقابا لكونهم شكوا في حالها مع علمهم
بحبسته وتنزيهها من هذا الباطل قوله اثاثة بضم الهمزة ومثلثتين
وضبطه المهلب بفتحها ولم يتابع عليه قوله لقرابته اي وذلك
لان ام مسطح سلمى بنت خالة الصديق قوله اجمي سمعي وبصري
اي امنع سمعي وبصري اي ان اكذب فيما سمعت او فيما ابصرت
لكني اصدق في ذلك قوله تساميني اي تنازعني الخطوة من
السمو وهو الارتفاع فهي تضاهيني بحسبها ومكانها عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم تتمة قال ولد العلائم المعروف بابن
المغربي لوالده وقد امتنع من اجرا النفقة عليه ما نصه

• لا تقطعن عادة بر ولا • تجعل عقاب المرء في رزقه •
• فان امر الافك ابن مسطح • يحط قدر النجم من افقه •

وقد

• وقد جرى منه الذي قد جرى • وعوتب الصديق في حقه •
فاجابه والده رحمهما الله •
• قد يمنع المضطر من ميتة • اذا عصى بالسير في طرقه •
• لانه يقوى على توبة • توجب ايصاله الى رزقه •
• لو لم يتب مسطح من ذنبه • ما عوتب الصديق في حقه • انتهى
ص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف
على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه
غضبان ش هذا الحديث الذي ذكره خ في باب سوال الحاكم
المدعي هل لك بينة قبل اليمين وانظر على هذا هل زايدة وهو
ظاهر من جهة المعنى او متعلقة بمحذوف اي من حلف حلفا
مشتملا على يمين والحلف اعم من اليمين هنا اذ المراد بها هنا
اليمين بالله وصفته او بمعنى الباء قال في المغني الرابع اي
من معاني على ان تكون بمعنى الباء حقيق على ان لا اقول
على الله الا حق وقد قرئ ابي بالباء وقالوا اركب على اسم الله الباء من
ان تكون زايدة للتعويض او لغيره نحو

• ان الكريم وابيك يعتمل • ان لم يجد يوما على من يتكل •

اي من يتكل عليه فحذف عليه وزاد على قبل الموصول
تعويضا قاله ابن جني الثاني قوله الى الله الا ان سرحة
مالك على كل افنان العضاة تروق قاله ابن مالك وفيه
نظر ان رافقه الشيء بمعنى اعجبه كما معنى لها هنا وانما المراد
تعلو او ترتفع والافنان جمع فنن وهو الغصن والعضاة
بكسر العين جمع عضه والسرحة الشجرة العظيمة عن ابي هر
عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الآية لفظ
البخاري في هذا باب لا يسال اهل الشرك عن الشهادة وغيرها

اي الوجب

وقال الشعبي لا تجوز شهادة اهل الملل بعضهم على بعض لقوله
تعالى واخران من غيرهم الاية وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وصله في سورة البقرة
وقوله لا تصدقوا اهل الكتاب اي فيما ادعوا انه انزل من عند الله
بدليل قوله وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية وهذا فيما
لم يعلم تصديقهم فيه ولا تكذيبهم عن ام كلثوم بنت عقبة
انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس
بالكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول
خيرا هذا الحديث ذكره خ في باب ليس الكاذب الذي يصلح
بين اثنين من كتاب الصلح قوله فينمي خيرا اي يرفعه
الحديث ويبلغه فان كان على وجه الاصلاح فتح الياء
من ينمي وان كان على وجه الافساد فبضم الياء من انماه
قاله خ وقال البيضاوي يقال نميت الحديث مخففا في
الاصلاح ومثقلا في الافساد فالاول من النماء والثاني
من النميمة وقال الحموي هي مشددة واكثر المحدثين يخففها
وهذا لا يجوز ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن
عن البراء بن عازب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم
المشركين يوم الحديبية على ثلاثة اشياء على انه من اتاه
من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم
يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا
يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوها
نص البخاري في باب الصلح مع المشركين عن البراء بن عازب
قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية
على ثلاثة اشياء على من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم
من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها

ثلاثة

ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه فجاء ابو
جندل يحجل في قيوده فرده اليهم فوله على ان من اتاه
اخر منا له من ثلاثة اشياء قوله ابو جندل هو عبد الله العاص
ابن سهيل قوله يحجل اي يمشي مثل الحجلة الطير المعروف
يرفع رجلا ويضع اخرى لان المقيد لا يمكنه ان ينقل رجليه
معا فرده عليه الصلاة والسلام عليهم مراعاة للشرط وجلبا ب
بضم الجيم واللام عند الاكثرين مع تشديد الباء وصوبه
ابن قتيبة وقال خ يحتمل ان تكون ساكنة اللام على
ساكنة الباء جمع جلب وقوله السيف والقوس اخر تفسير
جلبان لكن سبق قلم فانه جلباب السلاح فقال القزاز ب
بما فيه وهو الاصل وتقدم فيما كتبته لهم في وثيقة الصلح
ما نصه هذا ما قاضى محمد بن عبد الله ان لا يدخل مكة
سلاحا الا في الغرب انتهى المراد منه عن سعد بن ابي وقاص
قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وانا بمكة وهو يكره
ان يموت بالارض التي هاجر منها قال يرحم الله بن عفرا
فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلت بما لي
اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث
قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خيرا
من ان تذرهم عالة يتكففون الناس في ايديهم وانك مهما
انفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة ترفعها الى
في امرأتك وعسى الله ان يرفعك فينتفع بك ناس ويضر
آخرون ولم يكن له يومئذ الا ابنة ذكره خ في باب ان يترك ك
ورثته اغنياء الخ من كتاب الوصايا قوله وهو يكره ان يموت
بالارض التي هاجر منها الضمير في هوله عليه الصلاة والسلام و هو
من كلام سعد يحكي حال النبي صلى الله عليه وسلم وهو كراهته

عليه الصلاة والسلام لموت سعد بمكة فالضمير في بموته لسعد
ابن ابي وقاص فرجعه غير مرجع الضمير الاول المنفصل والدليل
على كراهته عليه الصلاة والسلام لموت سعد المذكور بمكة على
ما ذكره ابن عبد البر قصة سعد بن خولة مات بمكة في حجة
الوداع اجماعا ورثي له عليه الصلاة والسلام ان مات بمكة
يعني بالارض التي هاجر منها ويدل لك قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا ترددهم على اعقابهم انتهى
فقوله انه عليه الصلاة والسلام رثى لسعد بن خولة لموته
بمكة وقوله اللهم امض الخ فتامله او هو من كلام عامر
بن سعد يحكي كلام والده ويعينه ما يفيده كلام الصحيحين من
ان سعدا كره الموت بمكة قال الرماوي في شرح الزهر البسام
انه في رواية في الصحيحين دلالة على رثية سعد بن ابي
وقاص في تأخر موته حتى يخرج من الارض التي هاجر منها
وهو انه لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقال ما يبكيك
قال خشيت ان اموت بالارض التي هاجرت منها كما مات
سعد بن خولة الحديث وكانت هذه الواقعة في حجة الوداع
كما ذكره في كتاب الجنائز قوله ابن عفراء قال عبد الحق
في الجمع بين الصحيحين يريد سعد بن خولة فيحتمل ان عفراء
امه وخولة ابوه او ان امه اسماء او ان اسم خولة
وعفراء صفة اه وجعل الرماوي ذلك وهما وان المحفوظ
ابن خولة قوله فالشطر قال الزمخشري في الفايق منصوب
بفعل مضمر اي اوجب الشطر وقال السهيلي الخفض فيه اظهر
وقال قس اي عطف على قوله بمالي كله اي فاوصى بالنصف
وانت خبير بان العطف مع وجود مثل ولعل قال
من قوله الراوي لا من قوله ابي سعيد فالعطف صحيح

حاله

وقال ك وبالرفع ايضا اي فيجوز الشيطر وكذا في رواية ابوي
ذر والوقت قوله قال الملك هو بالنصب على الاغراء وبمضر والرفع
بفعل مقدر اي يكفيك الملك او خبر مبتدا محذوف اي
المشروع الملك او مبتدا خبره محذوف وبالجر على كونها تقدم في
النصف قوله ان تدع بفتح ان على التعليل فيكون مبتدا
والخبر خير والجملة خبر ان وبكسر على الشرطية والجواب محذوف
اي فهو خير فيكون مثل من يفعل الحسنات الله يشكرها
ورجح القرطبي فتح ان وقال الكسر لا معنى له انتهى وفيه
نظر فتح ان على التعليل الخ والتقدير انك تركهم وربتك اغنيا
خير الخ فان قلت هل يصح جعل خير خبر انك على حذف
مضاف وان تدع تعليل له والتقدير انك ذو خير لاجل
ان تدع وربتك اغنيا قلت لا يصلح هذا لان المفضل
هو تركه وربته اغنيا والمفضل عليه هو تركه اياهم عالة
وليس المفضل هو تقه على تركه وربته فقرا كما هو ظاهر
وقول القرطبي ان الكسر لا معنى له فيه بحث وقوله عالة
جمع عايل وهو الفقير ويصح جعل ان تدع وربتك اغنيا
بدل اشتمال من الكاف وكذا اعربه العيني قوله يتكففون
يقال تكفف واستكف بسط كفه للسوال او سال ما يكف
الجوع او سال الناس كفافا من الطعام قوله في ايديهم اي
بايديهم او يسالون بالا كفه وضع المسول او الانكفاء في ايديهم
قوله حتى اللقمة هو بالنصب عطف على نفقة اي على التوهم
او على محل من نفقة ولو رفع على انه مبتدا الجاز اي وحتى
ابتدائية وبالجر على انها جارة قوله الا ابنة هي ام الحكم الكبرى
وهي شقيقة اسحق الاكبر الذي يكنى به سعد وعسى الله
ان يرفعك اي يطيل عمرك وقد حقق الله ذلك فانتفعوا على

انه عاش بعد ذلك قريبا من حنين قوله فينتفع بك ناس من
المسلمين بالغنايم مما يستفتح الله تعالى على يديك من بلاد الشرك
قوله ويضر بميتا للمجهول بك اخرون اي من المشركين الذين
لم يسلموا على يديك وكان له اثنتي عشرة بنتا منهم ام الحكم الكبرى
المتقدمة وهم من قال عائشة لانها اصغرا ولاده ولم تكن
موجودة ح وعاشت الى ان ادركها مالك وعدة من الذكور
منهم عمر وابراهيم ويحيى واسحق وعبد الله وعبد الرحمن
وعمر ان وصالح وعثمان وسعد بن ابي وقاص هذا هو الذي
فتح المدائن مدائن كسرى وهو الذي بنى الكوفة وعن علي
رضي الله تعالى عنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمع ابويه الا لسعد بن الزبير بن العوام فقال لسعد يوم
احد ارم فداك ابي وامي ورمى يوم احد الف سهم لم يخطئ
واحد منها فهو اوله من رمى بسهم في سبيل الله واول من
اراق دما في سبيل الله وكانه ازاطويلا ذا هامة فلما حضرته
الوفاة دعي بجبة له خلق فقال لفتوني فيها فاني لقيت
المشركين فيها يوم بدر وانما ادخرتها لهذا عن ابي هريرة
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه
وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة
نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيا يا بني عبد
مناف لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد المطلب
لا اغني عنك من الله شيا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما
شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيا هذا الحديث
ذكره خ في باب هل يدخل النساء الاقارب قوله اشتروا
انفسكم اي من الله بان تخلصوها من العذاب باسلامكم قوله
لا اغني اي لا ادفع الزكي يجوز في عباس الرفع والنصب

وكذا

وكذا في يا فاطمة بنت قال في المصابيح يريد بالرفع والنصب الضم
والفتح اذ مثله من المنادى مبني على الضم وفتح للاتباع او
للتركيب على الخلاف في ذلك قاله قس وقوله يا صفية
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا
يسوق بدنة فقال اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة
فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة هذا الحديث ذكره
خ في باب هل ينتفع الواقف بوقفه وقد اشترط عمر
لاجناح على ابن ولده ان ياكل وقد يلي الواقف وغيره ولذلك
كل من جعل بدنة او شيا لله تعالى فله ان ينتفع بها كما
ينتفع غيره وان لم يشترط انتهى لفظ البخاري قوله
ويلك هي كلمة عذاب ووي كلمة رحمة وقال الزهري هما بمعنى
واحد وسبق الحديث في باب ركوب البدنة في الحج والمسيلة
معروفة في الاصول ان المخاطب هل يدخل في عموم كلامه
ام لا تقدم ان الامر في كونها اركبها للاباحة عن ابن عباس ان
سعد بن عبادة توفيت امه وهو غايب عنها فقال يا رسول
الله ان امي توفيت افينفعها شي ان تصدقت به عنها
قال نعم قال اشهدك انها على المخراف صدقة عنها
هذا الحديث ذكره خ في باب اذا قال ارضي او بستاني صدقة
عن امي قوله المخراف هو بكسر الميم قال في هو الذي يخترف
الخارط بذلك لما يجترف اي يجتنى من ثمارها وعبارة الجوهري
المخرف بفتح الميم وكسر الراء ما يجتنى منه الثمار ليبيع
يفهم من كلام اهل المذهب ان الراجح انه ليس له ان يجعل
ثواب صلاته او حجه لغيره وانه ان فعل ذلك لا يحصل
للمجعول له شي فانهم جعلوا كلام ابي الفرج من اصحابنا في
اشراك المصلي غيره في ثواب صلاته مقابلا وكذا ليس له ان صد

ان يصلي عنه اصر خلافا لابن عبد الحكم وقد ذكر كلامه وكلام ابي الفرج
الشيخ محمد الخطاب فقال مسئلة وفي التقريب على التهذيب
قال ابن عبد الحكم يجوز للانسان ان يستاجر من يصلي عن ميته
ما فاته من الصلوات ذكره في كتاب الحج والمشهور انه فعل
لا يقبل النيابة وقال ابو الفرج في الحاوي لو صلى انسان
عن غيره بمعنى انه شركه في ثواب صلاته لجاز انتهى واما
ثواب القراءة فتصل عند مالك وابي حنيفة وابن حنبل
لا عند الشافعي ذكره الشيخ عبد القادر الذاكر فانه قال
شيخنا اي الجلال السيوطي في الروح اختلف في وصول
ثواب القراءة للميت فجمهور السلف والائمة الثلاثة على
الوصول وخالف في ذلك امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى انتهى
المراد منه ولكن ذكر القرافي ان مذهب مالك عدم الوصول
ثم ان محل الخلاف حيث لم يخرجه مخرج الدعا كان يقول
اجعل ثواب قرائتي لفلان فانه يكون له اجماعا كما ذكره
صاحب المدخل ونحوه للسيوطي وانظر هل يجري في ثواب
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما جرى في ثواب
القراءة وهو الظاهر او يكون كثواب الصلوات وهو بعيد
عن انس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ليس له خادم فاخذ ابو طلحة بيدي فانطلق
بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان انسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته في السفر
والحضر ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا كذا ولا
لشيء لم اصنعه لم لم تصنع هذا كذا هذا الحديث ذكره في
في باب استخدام اليتيم قوله ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري

زوج

زوج ام سليم والدة انس وفيه دلالة على ان للام اليتيم او
لزوجها النظر بالمصلحة في امر اليتيم وان لم يكونا وصيين وقوله
كيس بفتح الكاف وبعد التحتية المكسورة سين مهملة
عاقل او غير احمق قاله فاس والكيس خلاف الحمق وا
والعلية بالكياسة انتهى كلام القاموس عن عبد الله
ابن مسعود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل
افضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم اي قال
بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله
فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته
لزادني هذا الحديث ذكره في باب فضل الجهاد وقد ورد
في فضل الجهاد حديث ما جميع افعال البر في الجهاد الا
كبصقة في بحر وما جميع افعال البر والجهاد في طلب العلم
الا كبصقة في بحر انتهى من المدخل وشرح المختصر للشيخ
بهرام تنبيه وقع في حديث ابي ذر انه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال له الايمان بالله
ثم الجهاد الحديث قال الاتي قال عياض اختلفت الطرق في
تالي الايمان فجعله هنا الجهاد ولم يذكر الصلاة والزكاة وجعله
في حديث ابن مسعود الصلاة ثم بر الوالدين ثم الجهاد وفي طر
اخر من حديثه بدا بالصلاة لاول ميقاتها ثم ذكر الحج وا
ولم يذكر الحج في حديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه وتقدم
في حديث اي الاسلام خير قال ان تطعم الطعام فعلل انما
اختلف جوابه في ذلك لاختلاف حال السايل فاجاب
بما هو الاكد في حقه النووي قال القفال فقد يكون السا
ذا جدة فالجهاد في حق هذا افضل وقد يكون له والدان
لو خرج الى جهاد صناعا فالبر في حق هذا افضل كما ورد

له

لعقل

في

الجهاد

ان رجلا سأله عن الجهاد فقال لك والدان قال نعم فقيهما فجاهد
وقد يختلف جوابه بحسب ما يراه الأبقى بالزمان كما لو ترك العدو
خيفة استيصاله وكما كان في صدر الاسلام حين كان المراد
اعزاز الاسلام ويشهد لصحة هذه الاعتذارات حديث ابن
عباس حجة لمن لم يحج خير من اربعين عمرة وعمرة لمن حج
خير من اربعين حجة قال وقد يجمع بان يكون الكلام على تقدير
منه اي من افضل الاعمال كذا فيكون الاعمال افضلها وسبق
في هذه في كونها من افضل ثم يعرف فضل بعضها على بعض
بدليل اخر ولا يمنع من هذا كونه في بعض الطرق عطف
بثم لانه ثم قد تكون للترتيب في الذكر لا في الحكم انتهى عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية فاذا استنفرتم فانفروا
هذا الحديث ذكره خ في باب فضل الجهاد ايضا قوله لا هجرة
اي من مكة الى المدينة لانها بالفتح دار اسلام واما الهجرة
من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام فحكمها باق اجماعا قوله
بعد الفتح المراد الذي لم يهاجر قبل ذلك بدليل تقسيم المهاجر
ثلاثا بعد قضا الحج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن تاتي
بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه ان شا الله
فلم يقل ان شا الله فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شا الله
لجاهدوا في سبيل الله عز وجل فرسانا اجمعون هذا
الحديث ذكره خ في باب من طلب الولد للجهاد قوله صاحبه
اي من كان في صحبته وقيل المراد به الملك اما جبريل واما

الدين

غيره

غيره قوله بشق هو النصف قال في الصحاح والشق بالكسر نصف
الشيء يقال له اخذ شق الشاة وشقة الشاة اي المراد
منه وفي رواية بنصف رجل تنبيه قال الكرماني قوله فقال
له صاحبه ان شا الله فيه دليل على الارشاد لاهل الفضل
بالتاديب والاحترام لان سليمان عليه الصلاة والسلام لما
نسي الاستثنا فيما اراد فعله لم يامر صاحبه بالاستثنا
وانما تكلم بذلك حكاية لكي ينبه سليمان عليه الصلاة
والسلام للاستثنا فيستثني لان الامر لهم فيه شيء ما
من قلة الاحترام وانما سكت سليمان عن الاستثنا لكونه
نسي ولم يسمع صاحبه حين استثنى واما لو سمع اولم ينس لاستثنى
لان الاستثنا من باب تاديب العبودية مع الربوبية والانبيا
عليهم الصلاة والسلام اعلى الناس في ذلك الشان ولكن لما
اراد الله غير ما قصدوه شاء ان يعلق ذلك بالمشيئة انتهى
المراد منه تنبيه قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشا الله يجب رد الاستثنا الى الآتي مع تقيد
الماضي ان شا الله وهو من الاستثنا المفرغ والتقدير لا تقولن
لشيء اني فاعله غدا الا ملتبسا بذلك المذكور بان يشا الله
اي يذكر هذا اللفظ وما في معناه كان يشا الله ولا يصح رجوع
الاستثنا لقوله اني فاعل ذلك غدا لانه يصير المعنى
ان قوله الشخص العازم على فعل اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشا الله منهي عنه وهذا غير صحيح لانه ان كان المراد
اني فاعله غدا الا ان يشا الله عدم فعله فلا افعله فهذا امر
وليس لا يجوز تعلق النهي به وان كان المراد الا ان يشاء
فعله فلا افعله فهذا يتعلق النهي به وحينئذ يكون معنى الآية
انه قول الشخص اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله منهي عنه

وان قوله الي فاعل ذلك غير خارج عن الا ان يشاء الله غير منه
عنه وهذا خلاف المقصود من الاية وفي كلام البيضاوي
في هذه الاية كلام فيه خفاء وربما يظهر مما ذكرنا من كلام ابن
الحاجب في امالية عن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الطاعون شهادة لكل مسلم هذا الحديث
ذكره خ في اخر باب من اختار الغزو على الصوم وحقيقة
الطاعون قروح تخرج في البدن فتكون في المرافق والابط
والايدي وساير البدن ويكون معه ورم والم شديد
وتخرج تلك القروح مع لهب وهو اخص من الوبا اذ
الوبا على الاصح الذي عليه المحققون مرض كثير من الناس
في جهة من الارض دون ساير الجهات ويكون مخالفا للمعتا
من الامراض الكثيرة ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف
ساير الاوقات فان امراضهم فيه مختلفة فكل طاعون
وبا ولا عكس ومن الاخبار الواردة فيه ما رواه في الجامع
الصغير اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوا عليه
واذا وقع بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه ع وعن اسامة
ابن زيد والنهي عندنا في الموضعين على الكراهة واخرج الامام احمد
في مسنده وعبد الرازق في مصنفه وابن ابي شيبة والحاكم
وابو يعلى والبزار وابن خزيمة في صحيحه وابن ابي الدنيا
من طرق كثيرة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون قالوا
يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة والوخز طعن بالنفاذ
واخرج احمد بسند عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يأتي الشهداء والمتوفون في الطاعون فيقول

اصحاب الطاعون نحن شهداء فانظروا ان كانت جراحهم كجرا
الشهداء تسيل دما وريحها كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم
كذلك وروى البخاري والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني
انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء من خلقه فجعل رحمة
للمومنين فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا
محتسبا يعلم انه ما يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل
اجر الشهيد قال الحافظ ظاهر هذا يقتضي ان هذا الجواب ان اجر
الشهيد لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وا
يكون في حالة اقامته قاصدا بذلك ثواب الله تعالى راجيا صد
موعده وان يكون عارفا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه بقدرة الله وان
صرف عنه لم يصبه بقدرة الله تعالى وان يكون غير متضجر به
لو وقع وان يعتمد على ربه في حالتي صحته ومرضه فمن اتصف
بهذه الاوصاف فمات ولو بغير الطاعون فان ظاهر الحديث
انه يحصل له اجر شهيد ويكون ممن خرج من بيته على نية الجها
في سبيل الله بشرطه فمات بسبب اخر غير القتل فان له اجر
الشهيد كما ورد في الحديث ويويده هنا ومن مات في الطا
فهو شهيد ولم يقيد بالطاعون قال واذا وجدت هذه الصفا
ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا
انه شهيد ونية المومن ابلغ من عمله قال واما من لم يتصف
بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيد
وان مات بالطاعون قال ومما يفيده الحديث ايضا ان الصا
في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يامن فتنة القبر
لانه نظير المرابط في سبيل الله تعالى وقال الجلال السيوطي
انه هذا صريح بان الصابر في الطاعون اذا مات بغير طاعون

يأمن فتنة القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون بذلك اولى
وانما سكت عنه للجهل به فان كونه شهيدا يقتضي كونه كذلك
كما صرح به الحديث في شهيد المعركة وخرج القرطبي بان الشهادة
من حيث هي مقتضية لذلك انتهى المراد منه وعبارة الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى الثالث المطعون حيث الحق
بالشهداء في حديث صدق ومقتضى ما قدراه القرطبي كل
احي شهادة بذاصبي انتهى كلامه وقوله الثالث الخ اي من الاربعة
عن ابن ابي عاذب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الاحزاب ينقل التراب وقد واري التراب بياض بطنه
وهو يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا
صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
هذا الحديث ذكره البخاري في باب صفة الحندق قوله لولا
انت ما اهتدينا قال الزركشي كذا روي وصوابه في الوزن
لاهم لولا انت او تالله لولا انت الخ قال الدماميني وهذا
عجيب فان النبي صلى الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام
والوزن لا يجري على لسانه الشريف غالبا قوله انزلن
بنون التوكيد الخفيفة اي وقارا وفي بعض السكينة مع
صرف نون انزلن لكنه لا يكون موزونا وفيه نحو ما تقدم
للدماميني وكذا يجري في قوله ان الاولى قد بغوا الخ وهو
لو قال لقد بغوا او وهم بغوا الاستقام والاولى اسم موصول
لا اسم اشارة جمعا لمذكر انتهى وظاهر كلام الشارح ان
الاولى اسم اشارة فانه قال والاولى بمعنى اولئك ولكن بينهما
فرقا وهو ان اولئك للبعيد والاولى للقريب قد ذكرنا هو
مستعمل للقريب لان العدو كان قريبا من المدينة جدا حتى كانه

حاضر

حاضر معهم قوله بغوا علينا اي ظلموا قال الشمني وفي الحديث دليل
على ان التشمير حيث الخدمة سنة اذ لولا ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مشمرا لذلك لما ظهرت بطنه وفيه دليل على ان الرجز
في الرعاجائز اذا كان غير مقصود لانه عليه الصلاة والسلام
رجز به ولم يقصده انتهى واراد بالتشمير ما يشمل كشف البطن
وقال الشمني ايضا ما معناه السكينة هي التثبت عند نزول
الامر وهذه تتقدم على حال المقاتلة وتثبيت الاقدام حال
المقاتلة هنا متغايران وفي الحديث اشارة معنوية وهو
انه اذا كان هذا القدر من التحصين في الجهاد الاصغر على ما
عليه الصلاة والسلام حيث قال هبطتم من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فمن باب اولى التحصن
في الجهاد الاكبر وطريقه كما قال اهل التحقيق ان تجعل
بينك وبين الشهوات خندقا وسورا عن ابي سعيد قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما في
سبيل الله تعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا
عن ابي سعيد هذا الحديث ذكره البخاري في باب فضل الصوم
في سبيل الله فانه قلت قد سبق في بابه اختيار الفطر على
الصوم ان اباطلحة كان يفضل الافطار قلت لا منافاة
لان هذا من الامور النسبية فالقوي الصوم له افضل
والضعيف بالعكس الفطر له افضل قوله وجهه اي
ذاته فكني بالعضو المخصوص عن الكل قوله سبعين خريفا
ذكر السبعين للمبالغة على نحو ما تقدم فيها ما دامت السموات
والارض والخريف السنة لانها مستلزم الخريف عن زيد بن
خالد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في
سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير

فقد غزا هذا الحديث ذكره في باب فضل من جهز غازيا او خلفه
بخير قوله خلفه هو بتخفيف اللام قاله الكرماني والكلام على هذا
الحديث من وجوه الاول هل هذا الثواب متصور على من جهز
غازيا بعجز عن التجهيز او هو عام فيه وفي المستطيع الاظهر
والاظهر الثاني وهو مثل قوله عليه الصلاة والسلام من
فطر صائما فله اجر صائم فانه عام في القادر على الفطر وغيره
وكذلك الكلام على من خلفه بخير والمراد انه يخلفه في
تولية ما يلزمه من الوظائف مثل النفقة على عياله وما
اشبهها ما دام الغازي في الجهاد الثاني مفاد الحديث انه
اذا فعل بعض جهازه او خلفه بعض الخلف لا يكون له هذا
الاجر اي وانما له الاجر على ما فعله الثالث لو فعل كلا من
الجهاز على الكمال والخلف على الكمال هل له اجر غازيين او غاز
واحد ظاهر اللفظ الاول لانه عليه الصلاة والسلام جعل
كل فعل مستقل بنفسه غير مرتبط بالاخر عن ابي هريرة
بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس
فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان
شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة
هذا الحديث ذكره البخاري في باب من احتبس فرسا في
سبيل الله وقوله من احتبس فرسا اي ربطه في سبيل
الله وقد جاء في رواية تميم الداري مرفوعا من ارتبط فرسا في
سبيل الله ثم علفه بيده كان له بكل حبة حسنة وقد جاء
عن تميم ايضا ان روحا زاره فوجده ينقي لفرسه شعيرا
ثم يعلفه عليه وحوله اهله فقال له روح اما كان لك من
هؤلاء من يكفيك قال تميم بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلفه

عليه الا كتب له بكل حبة حسنة ورواه الامام احمد في مسنده
عن معاذ قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار
يقال له عفير فقال يا معاذ وهل تدري ما حق الله
على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم
قال فان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا
قلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم
فيتكلوا هذا الحديث ذكره في باب اسم الفرس والحمار قال
وعفير ابن العين المهملة وفتح الفا مصغرا تصغير ترخيم
كسويد في اسود والقول انه بالعجمة منكر وقوله وهل
تدري كذا في رواية ابي ذر ولغيره هل تدري باسقاط
الواو وقيل هل قلت وعلى اثباتها فالمعطوف عليه مقدر
بنا على ان الواو لا تكون للاستيناف واما على القول بخلافه
فلا وقوله قال فان حق الظاهر ان الفاء هنا على توهم اما
وقوله ما حق كذا في نسخة وفي الفرع حق باسقاط ما
قاله قسم قلت وهذا يخالف ما في حديث ابي هريرة
الذي اورده مسلم من ان النبي لما قام من عنده جماعة
من اصحابه لحاجة فانطلق دخل عليه ابو هريرة وهو في
حايط للانصار فاعطاه نعله فقال له اذهب بنعلي هاتين
فمن لقيت من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا
به قلبه فبشره بالجنة قال فكان اول من لقيت عمر فقال ما هاتان
النعلان يا ابا هريرة فقلت هاتين نعلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثني بهما من لقيت يشهد ان لا اله
الا الله مستيقنا به قلبه بشره بالجنة قال فضرب عمر بيده
بين ثديي فخررت لاستي فقال ارجع يا ابا هريرة فرجعت

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكا فاتى عمر على اثري فقال
له عليه الصلاة والسلام مالك يا اباهريرة قلت لقيت عمر فاخبرته
بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي فقال
ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت
فقال يا رسول الله بابي انت وامي ابعثت اباهريرة بنعليك من يلقى
قال نعم قال فلا تفعله فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فخلهم
يعملون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم انتهى باختصار

قلت اعلم ان حديث ابي هريرة وحديث معاذ متفقان بالنسبة
لما استقر عليه الامر منه عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة
لكن قال لما اذن لابي هريرة بل امره بان يبشر بما ذكر ولابي معاذا
عنه ويجاب بانه اذن لابي هريرة بتبشير قوم مخصوصين
وهم النفر الذين كانوا معه وقام من عندهم لحاجته ويدل عليه
قوله من لقيت وراء هذا الحائط ولذا ترجم البخاري عليه
بتخصيص قوم دون قوم بالعلم خوف ان لا يفهموا واما معاذ
فطلب التبشير على وجه العموم فلم يأذن له واشار لعلة ذلك
بقوله فيتكلوا وهذا الاتكال انما يخشى وقوعه من العوام
لا من الخواص كالجماعة الذين اذن لابي هريرة بتبشيرهم وانما منع عمر
اباهريرة من التبشير وان كان للخواص مخافة ان يصل للعوام
ولذا اصوب فعله النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت قد جاء في الحديث
ان معاذا اخبر بها عند موته تاثما اي حرجا من الاثم قال اهل
اللغة تاثم الرجل اذا فعل فعلا يخرج به من الاثم اي ان معاذا
خشي ان يكون ترك التبشير من كتم العلم وفيه عدم الامتثال لامره
عليه الصلاة والسلام في تبليغ سنته فتكون اثما فاخبر به عند موته
خوف فوات ذلك بالموت قلت يحتمل انه سمع حديث ابي هريرة فراه
ناسخا او انه راى النهي عن التبشير انما هو خوف الاتكال كما في الحديث

بعثه

بخوف الاتكال انما كان في ابداء الامر واما بعد رسوخ الدين وتقرر الشيء
فقد انتفى الخوف المذكور فوجب عليه التبليغ انتهى والاحتمال
الاول انما يتم به الجواب بضميمة وهي انه لم يعلم بما وقع من عمر
واقرار النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم يقصد عمر بضربه ابا هريرة
اذايته ولا رد امره عليه الصلاة والسلام وانما راى المصلحة
في عدم التبشير خوف الاتكال وقوله فاجهشت بكا وروي ايضا
فاجهشت وكلاهما صحيح قاله اهل اللغة يقال اجهشت اي بفتح
اوله وثانيه جهشا وجهوشا واجهشت اجهاشا وهو ان يفزع
الانسان الى غيره وهو متهيئ للبكاء ولم يبك بعد
وقوله بكا منصوب على المفعول له وقد جاء في رواية للبكاء
والبكايد وتغير لغتان وقوله فقلت هاتين نعلاك الا ولا
منصوب بتقدير اعني والثاني مرفوع خبر مبتدا اي هما نعلاك
قوله فخلهم يعملوا ليس امرا صريحا وانما هو من تنبيه الامام على
ما يراه المنبهة انه مصلحة ليرى الامام في ذلك رايه والاظهر
ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يسمع حديث معاذ رضي الله تعالى عنه
المتقدم لقوله فاني اخشى فانه من الالهامات النفسية وتكون
سكوتة عليه الصلاة والسلام عن ذلك اتكالا على ما سبق بيانه
اي في حديث معاذ ورجوعه عليه الصلاة والسلام الى قول عمر
انما يتاتى على ان امره ابا هريرة بالتبشير كان عن اجتهاد وكمل
انه كان عن وحي ونزل وحي آخر ناسخ للاول وموافق لما
وقع من عمر رضي الله تعالى عنه عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للخيل لثلاثة
لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر
فرجل ربطها في سبيل الله فاطالها في مرج او روضة فما اصابت
في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت حسنات ولو انها

قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت ارواثها وآثارها
حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها
كان ذلك حسنات له ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم
ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر وزر
ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي وزر على ذلك
هذا الحديث ذكره خ في باب الخيل لثلاثة قوله طيلها هو بكسر الطاء
وفتح الياء المشهور طول بالواو وهو الحبل الذي تشد به الدابة
عند الرعي والاستنان العدو بمرح ونشاط وشرفا او شرفين
اي شوطا او شوطين اي ان بعدت عن الموضع الذي ربطها
صاحبها فيه ترعى منه في جزء قوله وآثارها اي بعوافرها
عند خطواتها ونواء بكسر النون من المناواة اي المعاداة وقوله
فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات
يعني بذلك ما اكلت وما شربت وما مست فان ذلك كله
حسنات ولو سقاها من بئر كان له بكل قطرة تغيب في بطونها
حتى ذكر الاجر في ابوالها وارواثها ولو انها استنت شرفا او شرفين
كان له بكل خطوة تخطوها اجر وما في هذين الروايتين اتم مما في
الاصل تتمة يستدل على فوايد الاولى روى النسائي
عن انس رضي الله تعالى عنه قال لم يكن شيء احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل وورد في رواية
معقل بفتح الميم وكسر القاف ابن يسار بفتح المثناة التحتية
والامام مالك واحمد وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسح وجه فرسه وعينه ومنخريه وقال ان جبريل بات الليلة
يعاتبوني في اذابة الخيل اي امتهانها وروى ابن سعد في
الطبقات وابن ابي عاصم في الجهاد عن غريب الابلي رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المنفق على الخيل

كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وابوالها وارواثها عند الله تعالى
يوم القيامة كذكي المسك وجاء في رواية الخيل معقود نواصيها
الخير زيد في بعض الروايات فقيل يا رسول الله وما ذاك
قال الاجر والغنيمة وروى ابن ابي عاصم وابن ماجة عن
تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من ارتبط فرسا في سبيل الله فعلفه
علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ورواه الامام احمد وابن
عاصم ايضا بلفظ ما من امرئ مسلم ينفق لفرسه شعيرا
ثم يعلفه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة وروى
ابو عبيدة عن معاوية بن حديج قال مر معاوية بابي ذر بمر
وهو يمرغ فرسه فسلم عليه ووقف ثم قال ما هذا قال فر
لي لا اراه الا مستجاب الدعا قال وهل تدع الخيل فتحا
قال ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك
سخرتني لابن ادم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني
احب اليه من اهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب
واراني فرسي هذا لا مستجابا له ورواه النسائي عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من فرس عربي
الا يؤذن له عند كل سحر وفي رواية فجر يدعو فيقول اللهم
خولتني ممن خولتني من بني ادم وجعلتني له اليه
وروى ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ في العظمة
عن وهب بن منبه قال بلغني ان الله تعالى لما اراد ان
يخلق الفرس قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا اجعله
عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي وحمى لاهل طاعتي فقبض من
الريح قبضة فخلق منها فرسا فقال لك سمتك فرسا وجعلتك عز
الخير معقود بناصيتك والغنائم محلزة على ظهرك والعز يعلو

حيث كنت ارعاك لسعة الرزق على قدرك من الدواب وجعلتك
سيدا وجعلتك تطير بين بلاجناحين فانت للطلب وانت
للهرب وما حملت عليك رجالا يجولون فتسبقي معهم اذا سبحوا
ويهللون فتهللين معهم اذا هللوا ويكبرون فتكبرين معهم
اذا كبروا فلما سهل الفرس قال اذهب بصهيلك المشركين
املا منه اذانهم وارعب منه قلوبهم واذل به اعناقهم فلما
عرض الحق على ادم وسماهم قال الله يا ادم اختر من خلقي
من احببت فاختار الفرس فقال الله تعالى اخترت عزك
وعز ولدك وقال ما من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون
من راكب فرس الا والفرس يسمعها ويجيبه بمثل قوله
هذا وقال الزمخشري في تعبيرسون الانفال ان
الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دارا فيها فرس
عتيق وروى الحافظ الدمياطي في كتاب الخيل وابن سعد
في الطبقات وابن قانع في معجم الصحابة من حديث عبد الله
ابن غريب المليكي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان لا يخبل لاحد في دار فيها فرس عتيق
وروى القاضي ابو القاسم قال ابن محمد الحنفي في كتاب
الخيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية واخرين
من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن لا يدخلون دارا فيها
فرس عتيق قاله ابن عبد البر في التمهيد الفرس العتيق
هو الفارة عندنا وقال صاحب العين هو السابق
وروى محمد بن يعقوب في كتاب الفروسية ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
ارجو بالليل فقال اربط فرسا عتيقا قال فلم يرجم بعد ذلك
وما تقدم من تفسير العتيق بالفارة او السابق خلاف

قوله

قوله من قال ان العتيق من ابواه عربيان وقوله ولو انها الخ
الى قوله حسنات له معناه انها قطعت الرباط وتعدت
الموضع الذي تركها صاحبها ترعى فيه ومضت الى غير ه
فكلما تفعله من هذا حتى الروث تروثه فان ذلك له
حسنات له قاله الشر وقوله ولو انها مرت بنهر فشربت منه
على ان من عمل شيا لله فكل ما احتوى عليه من المنافع فله
اجره قصده امر لا كارهها له او راضيا علم به ام لا وقوله
ورجلا ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها
لا شك ان هذا الوجه فيه اجر ايضا لكنه دون الاول
وقد اشار الى ذلك ع فانه قال هذا الوجه مندوب
ايضا الا اذا جمع هذه الخصال الثلاث الغنى والتعفف
ولم ينس حق الله في رقابها ومعنى التغني انه قنعه
بكسبها عن غيرها من الاموال راضيا بذلك مؤثرا له على
غيرها من قولهم استغنيت بكذا عن كذا اي اثرته عما عداه
ورضيته ومعنى التعفف انه استعف بالكسب عليها
عن المسيلة وعن ضرر الناس ومعنى قوله لم ينس حق الله
في رقابها اي في ذواتها والحق فيها على ضربين واجب وهو
ان لا يحملها ما لا تطيق ولا يوفي لها حقها في الاكل لان
الضرر ممنوع والمندوب ما اشار اليه بعض العلماء من
حمل متاع الكل والمضطر عليها عن عائشة قالت كان يوم عيد
وفي رواية يوما عندي يلعب السودان بالدرق والحراب
فاما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال تشتهين
ان تنظرين فقلت نعم فاقامني وراءه خده على خدي ويقول
دونكم يا بني ارفده حتى اذا ملت قال حسبك قلت نعم
قال فاذهبي هذا الحديث ذكره خ في باب الدرق وقوله

وفي رواية عندي اي مع ذكر يوم منوبا دون ذكر عند وعلى
الرواية الاولى ففي يوم الفتح والرفع والفتح افصح قاله
قس وقوله السودان اي الحبوش وقوله دونكم بالنصب
على الاغراء اي الزموا هذا اللعب قوله ان تنظروني بثبوت
النون كما في ان تقران على اسما ويجوز حذفها وذلك جايز وارفده
بفتح الهمزة وكسر الغاء وفتحها لعب نوع من الحبشة وهو
جدهم الاكبر ومللت بكسر اللام واعلم ان لعب السودان
في ذلك الوقت كان مطلوبا اذ فيه التدريب للجهاد وفي الحديث
دليل على ان ما يفعل في هذا الزمان من بطالة الاوقات
الفاضلة من البدع الحادثة المخالفة لفعل السلف الا
نرى ان يوم العيد يوم فاضل فشغلوه بالتدريب بهمة
على افعاله للجهاد واللعب اذا قصد به الطاعة يكون طا
وفي قوله حتى اذا ملت قاله حسبك الخ دليل على ان
التعلم انما يكون مع الباعث من المتعلم وان عدم الباعث
منه فالترك اذ ذاك اولى لكي تجمع النفس ثم تاخذه
باهبة لانه عليه الصلاة والسلام لما ظهر له من
غاية انها ملت قاله حسبك يزيد هذا ايضاحا قوله
عليه الصلاة والسلام روحوا القلوب ساعة ساعة
ولان التعلم مع الكسل قل ان ينتاني به المقصود قاله
الشم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم جعل رزقي
تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف
قال الشم ظاهر الحديث يدل على ان رزق النبي صلى الله
عليه وسلم تحت ظل رمحه وان الذلة والصغار واقعا
على من خالف امره سواء وجبت مخالفته القتل او الجزية
او الحد او التعزير او بغض الناس له فلا يخص ذلك بمخالفة

الاسلام

الاسلام اي التي توجب القتل او الجزية وهو واضح فان من يتبع امره
في فعله وقوله له العز في الدنيا والاخرة الا ترى ان العلماء
العاملين ينالهم العز في الدنيا والاخرة حتى ان الملوك يأتون
في خدمتهم وانما قاله جعل رزقي تحت ظل رمحي ولم يقل في
سنانه رمحي ولا في غيره من السلاح لانه قد يحصل ذلك
بغير قتال بل برؤية الرايات التي تجعل في راس الرمح و
فان السنان جعل عليه الصلاة والسلام للجهاد وهو اكبر
الطاعات فجعل له الرزق في ظله اي في ضمنه وان كان
لم يقصده وان الطاعة وامتثال الامر هي الغالبة للرزق
يؤيد هذا التوجيه الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله
تعالى وامر اهلك بالصلاة الاية وروي انه عليه الصلاة
والسلام كان اذا اصاب اهله فقر امرهم بالصلاة والسلام
وتلي هذه الاية وفي معناها قوله الناس من كان في عمل
الله كان الله في عمله واما السنة فقوله عليه الصلاة
والسلام لن ينال ما عند الله الا بطاعة الله وقوله
عليه الصلاة والسلام تكفل الله برزق طالب العلم
الخ عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد
الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة
كانت بهما هذا الحديث ذكره خ في باب الحرير قاله الشم لبس
الحرير هنا من اجل التداوي او من اجل لينه عما عداه من
الثياب لان غيره من الثياب قد يتاذى صاحب الحكة بلبسه
ولا يتاذى بلبس الحرير لما فيه من اللين فاذا قلنا ان لبسه
من اجل اللين فيجوز لبسه لصاحب الحكة مطلقا اذ ليس له
بدل منه وان قلنا انه للتداوي فهل يجوز مع وجود غيره من
الادوية او لا يجوز الا عند عدمها اما عند العدم فجايز واقعا

عند غيره من الادوية فموضع يقتضي الخلاف انتهى قلت
ماذكروه في جواز استعمال المراود الذهب او الفضة انه
من التداوي من غير تقييد لذلك بعدم عزه يقتضي الجواز
في الحرير مطلقا ثم قال الثم الرابع اي من الوجوه له عليه
الصلاة والسلام ان يحلل ويحرم من غير ان ينزل عليه
قرآن بذلك وهو المراد بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله
وذهب بعض العلماء ان المراد بذلك الحكم بينهم فيما اراه
الله عز وجل من التاويل فيما انزل عليه وليس بالقوي
والصحيح ماذهب اليه الجمهور من انه عام في المنزل
وغير المنزل وان حكمه نافذ في الكل لقوله تعالى وما
ينطق عن الهوى فكل ما يذكره عليه الصلاة والسلام
اما وحي بواسطة او بما يظهر وهو وحي الهام مع انه
عليه الصلاة والسلام نص على هذا المعنى في مسيلة
خيبر حيث اتاه رجل من اليهود فشكى اليه ان بعض اصحابه
ضرب امامهم ودخل بعض مواضعهم فامر عليه الصلاة
والسلام بالصلاة جامعة ثم قام فحمد الله واثنى عليه
ثم قال لا الفين احدكم في بيته متكيا على اريكة يبلغه
الحديث عني فيقول لم ار هذا في كتاب الله الا واني قد
بلغت ما في كتاب الله واكثر الا وان لكم ان تضربوا امامه الا
ولا تدخلوا منازلهم اذا اداوا اليكم ما صالحوهم عليه او كما قال
عليه الصلاة والسلام فلم يبق للمخالف بعد هذا الحديث
مقال والحديث اخرجه ابو داود انتهى قلت قال ابن
السبكي عاطفا على مدخول الصحيح ما نصه وجواز الاجتهاد
للنبي صلى الله عليه وسلم ووقوعه وانما النبي في الاثر او الخبر
فقط والصواب ان اجتهاده عليه افضل الصلاة والسلام

لا يخطئ

لا يخطئ اتى قال شارحه وقيل قد يخطئ وينبه عليه سريعا
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين
حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة
ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر
هذا الحديث ذكره في باب قتال الترك من اشراط ال
والترك ولد يافث وهم اجناس كثيرا صحابه مدن وحصو
ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري ليس لهم عمل سوى
الصيد ويأكلون الرخم والغربان وليس لهم دين ومنهم
من يتدين بدين المجوس وهم الاكثرون ومنهم من يتهود
ومنهم سحرة قاله ابن عبد البر والمجان بفتح الميم وتشديد
النون واحده مجن وهو الترس وهو بوزن مفاعل كما حد
وذلف بضم الذال المعجمة جمع اذلف وهو صغر الانف مع
استواء الارنبة وقال ابن فارس الذلف الاستواء في طرف
الانف والمطرقة بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء بلفظ
المفعول اي بطرق بعضها فوق بعض ورواه بعضهم
بتشديد الراء للتكثير ويعزى لابي ذر قال البيضاوي كنه
شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها
وكثرة لحمها وقوله نعالهم الشعر اي تتخذ منه او المراد طول
شعورهم ولمسلم من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه يلبسون الشعر ويمشون في الشعر انتهى
والقوم المذكورون من الترك ايضا ومنه ايضا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم
نفسه وماله الا بحقه وحسابه على الله هذا الحديث ذكره في

في افرد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والنبوة قوله امرت
اي امرني الله بالمقاتلة قوله حتى يقولوا لا اله الا الله اي تقولوا
كلمة الشهادة سميت بالجزء الاول منها كما يقاله قرأت يس اي
قرأت السورة الى اولها بتمامه وقال الشيخ قوله حتى يقولوا لا اله
الا الله يعني على مقتضى ما جئت به وما جاء به عليه الصلاة والسلام
هو الاقرار بالوحدانية على ما هي عليه من الجلال والكمال ونفي
الشريك والضد والصاحبة والاقرار بالرسالة على ما تقرر
في الشريعة ومثله كثير في السنة العرب اذا كان لاحدهم
حق معلوم منع منه يقوم
اخذ حقي وشبهه الى وقو
من قتل النفس المحرمة والزنا بعد الاحصان والارتداد
عن الدين وقوله وحسابه على الله اي فيما يسره من الكفر
والمعاصي يعني يحكم عليه بالاسلام ويواخذه بحقوقه بحسب
ظاهر حاله عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر
حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس
لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب
اهزمهم وانصرنا عليهم هذا الحديث ذكره خ في باب كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار اخر القتال
حتى تزول الشمس قوله تحت ظلال السيوف اي الجنة لان
الجهاد سبب الجنة وقال قس هذا المجاز
البليغ كان ظل الشيء لما كان ملازما له وكان ثواب الجهاد الجنة
كان ظلال السيوف المسهورة تحتها الجنة اي ملازمة لها استحقا

ذلك ومثله الجنة تحت اقدام الامهات انتهى المراد منه قال الشيخ
قوله انتظر حتى مالت الشمس اي زالت وفيه دليل على
ان السنة في القتال ان يكون اما غدوة او عشية لانه
عليه الصلاة والسلام لم يكن ليقاتل حتى تزول الشمس
ولم يكن هذا الا اذا افاتته القتال غدوة لانه قد جاء
في غير هذا الحديث انه عليه الصلاة والسلام كان
يقاتل اول النهار فان فاته اول النهار تركه الى الز
ويقول لاصحابه دعوه حتى تهب الارياح وينزل نصر
المومنين وقد قال العلماء ان النصر لا يكون الا بالريح
لقوله عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا والصبا
ريح شرقية فعلى هذا فالريح من جملة ما يستعان به على
النصر لانه قد صار كالسلاح وقد ترك بعض جيوش المسلمين
هذه السنة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فطا
لهم المقام على الحصن الذي كان بازائه ولربما نالت
العدو منهم فارسلوا الى عمر يسالونه النجدة فارسل اليهم
عبد الله بن الزبير فسالهم عبد الله عن كيفية قتالهم فاخبر
انهم يرجعون الى الحصن قبل الزوال فانكر ذلك عليهم
وقال لهم خالفتم سنة نبيكم ثم امرهم بامتثال السنة
ثم ترك القتال حتى مالت الشمس ثم امرهم بالرجعة
للحصن بعد الزوال فنصروا فانظر كيف كانت افعاله عليه
الصلاة والسلام مشتملة على فوائد لا تنحصر ثم قال الشيخ
الوجه التاسع فيه دليل على ان الداعي اذا دعى فالسنة
ان يذكر من اسماء الله تعالى وصفاته ما يكون على سنة خاصة
لانه عليه الصلاة والسلام لما ان طلب النصر وهي من
اظهار العدل ذكر ما يناسب كما تقدم ومثاله هذا من يطلب

المغفرة والرحمة فليذكر اذ ذاك مثل الغفور الرحيم والروف
الى غير ذلك مما يناسب ما هو بسبيله وهو من اداب الدعا
ويرجى له القبول لامتثاله السنة فيه انتهى عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى
من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل
بين اثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل
عليها متاعه او يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة
صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلاة صدقة ويميط
الاذى عن الطريق صدقة هذا الحديث ذكره خ في باب
من اخذ بالركاب ونحوه وكل الاولى مبتدا والثانية ظرف
لتي منصوبة على الظرفية وسلامي اسم جنس وكل اذا اضيفت
له وجب مراعاة المعنى والسلامي بمعنى العضو بذكر
فلذا ذكر الضمير الراجع اليه من عليه قاله في المغني فصل
واعلم ان لفظ كل الافراد والتذكير وان معناها
بحسب ما تضاف اليه فان كانت مضافة الى منكر وجب
مراعاة معناها فلذا جا مفردا مذكرا في نحو وكل شي فعلوه
ومفردا مونثا في نحو وكل نفس ذائقة الموت ومثنى كل
رجلين قايمان ومجموعا مذكرا نحو كل حزب بما لديهم فرحون
ومجموعا مونثا وكل مصيبات تصب فانها الى ان قال
وان كانت كل مضافة الى معرفة فقالوا يجوز مراعاة لفظها
ومراعاة معناها نحو كلهم قايم اوقايمون وقد اجتمعا في
قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا
والصواب ان الضمير العود اليها من حيزها الافراد اذكرا
على لفظها نحو وكلهم اتيه الاية انتهى قال الرماميني وقع

في

في صحيح البخاري في باب الاقتدا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قال ومن ابى قال من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى فقد عاد الضمير من خبر كل
المضافة الى معرفة على مفرد امتي واقره الشمني ثم قال في
المغني وان قطعت اي كل عن الاضافة فقال ابو حيان يجوز
مراعاة اللفظ نحو وكل يعمل على شاكلته فكلا اخذنا بذنبه
ومراعاة المعنى نحو وكل كانوا ظالمين والصواب انه
المقدر يكون مفردا نكرة فيجب الافراد كما لو صرح بالمفرد
ويكون جمعا معرفا فيجب الجمع وان كانت المعرفة لو ذكرت
لوجب الافراد ولكن فعل ذلك تنبيها على حاله المحذوف
فيها فالاول نحو وكل كل يعمل على شاكلته كل امن بالله
كل قد علم صلاته وتسبيحه اذ التقدير كل احد والثاني
نحو وكل له قانتون كل في فلك يسبحون وكل اتوه داخرين
وكل كانوا ظالمين قوله سلامى هو بضم المهملة وبفتح
اللام والقصر عظم الاصبع قاله البرماوي وقال في
النهاية السلامى جمع سلامة وهي الانملة من انامل
الاصابع وقيل مفرد جمعه سلامات وهي التي بين كل
مفصلين من اصابع الانسان وقيل كل عظم مجوف من
صغار العظام انتهى وذكر الشمني ان سلامى بمعنى العضو
فانه قال لفظ السلامى بضم السين وفتح اللام مع مدها
هي اعضا ابن ادم وكانه عليه الصلاة والسلام يقول
يصبح على كل عضو من احدكم صدقة وقد ورد هذا بالنص
يعلم هذا فيعطي ظاهر الحديث انه كل يوم يحتاج المرء الى
ثلثمائة وستين صدقة على عدد الاعضا اذ هي ثلثمائة

وستون وهذا عمر وقد سال الصحابة رضوان الله عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا فمن لم يستطع فقال امر بمعروف صدقة
ونهي عن منكر قالوا فان لم يستطع فعدد لهم حتى قال ركعتا
الضحى تجزيه عنه فعلى هذا فركعتا الضحى لمن لم يقدر
على شيء ومجزئ تجزيه عن ثلثمائة وستين صدقة وأقل ما
فيها من هذه البركة قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
لو نشرا لي ابوي ما تركتهما فعلى هذا فركعتا الضحى تجزي
لمن عجز ومن قدر فالامر له بقدر استطاعته لا يكلف
الله نفسا الا وسعها والمومن ينبغي له ان يكون في اليوم
ليلة كما قيل يا ابن ادم الليل والنهار ينهبان فيك فانتبه
فيها انتهى وهذا يفيد ان ركعتي الضحى انما تجزي عن ذلك لمن
عجز عن غيرها وظاهر الحديث وحديث مسلم خلافه قوله
يعدل بين اثنين اي يصلح بينهما وهو مبتدا خوما قيل لتسمع
بالمعيدي وقال في رياض الصالحين وعن ابي ذر رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل
سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة
صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر
بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك
ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة ما اعلم
ما سار راكب بليل وحده هذا الحديث ذكره خ في باب
السير وحده قال الشوهل النهي مقصور على الراكب وحده
او هو من باب التنبيه بالاعلى على الادنى لانه اجمع للفايدة
وكان الماشي من باب اولى ان نهي لانه يباشر الارض بنفسه
والراكب لا يباشر ذلك وقد تنبه لشيء بدابته وكان العلة

التي نهي لاجلها عليه الصلاة والسلام عن ذلك هي والله اعلم
واذكره في حديث اخر حيث اخبر ان الشياطين تنشر اول الليل
اكثر من اخره فاذا كان الرجل وحده لا يومن عليه من اذاية
الشياطين وكذلك اذا كان معه ثان وثالث لقوله عليه
الصلاة والسلام في حديث اخر الشيطان يهم بالواحد
والاثنين والثلاثة فاذا كانوا جماعة وقع الامن من اذ
هذا من جهة الشياطين وفيه معنى اخر وهو انه قد يخا
عليه ليلا يغلبه النوم فينضل عن الطريق او ياخذه الم
او نازلة من النوازل فلا يجد من يلجا اليه ولا من يستعين
به وهذا النهي ليس على عمومه بل هو للعوام او لبعض
الخواص ممن هو متردد في حاله واما من كان من الخواص
المحققين فلا يتناوله الحديث لان هذا ليس وحده بل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام انت الصاحب في السفر
وقوله لضرار عن ربه عز وجل يقوله انا جليس من ذكرني
والخواص المذكورون لا يزالون في الذكر ومثل ما لخ بسبيله
قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فامر تعالى
عموما ثم نبه اهل الخصوص باعلى الزاد وهو التقوى فمن كا
من اهل التقوى فقد امتثل باعلى الزاد وهو التقوى ومن
لم يكن من اهل فليس له السفر الا بالزاد المحسوس فان
سافر دونه كان عاصيا ودخل في عموم قوله تعالى ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة انتهى المراد منه عن عبد الله بن
يقوله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنه في
فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد هذا الحد
ذكره خ في باب الجهاد باذن الابوين وقوله احي بفتح الهمزة
والحا المهملة من الحياة قوله ففيهما متعلق بجاهد مقدرا

يدل عليه المذكور وليس متعلقا بالمذكور لان ما بعد فا لجزا لا يعمل
فيما قبلها ومعناه خصها بالجهاد ثم ان قوله فجاهد حتى يأذن له
للمشاكلة اذ هذا ليس ظاهرهم بمراد لان الجهاد في شخص ايصال
الضرر له وانما المراد لازم الجهاد اي كلفه الجهاد وهو بذل
المال وتعب البدن فيصير المعنى ابذل مالك وانصب بدنك
في رضي ابويك كما انه مثل ذلك يكون منكم في الجهاد عن ابن
عباس انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل
بامراة ولا تسافرن امراة الا ومعها محرم فقام رجل فقال
يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وخرجت امراتي حاجة
قال فاذهب فاحج مع امراتك هذا الحديث ذكره خ في باب
من اكتتب في جيش ثم ان ذكر الواو بعد الا يقتضي تقدير
مثل العامل بعدها اي الا ان تسافر ومعها محرم قال
الشوكاني في الحديث افادة انه مستمع العلم لا يكون بحثه
فيه الا لمجرد فايدة العمل به لا لمجرد الكلام والظهور لان
هذا الصحابي لما ان سمع حكمين لم يسأله الا فيما احتاج
اليه في الوقت وهو السؤال عن الخروج مع امرأته وفيه
ايضا اجازة ذكر المشاجب من الفضل بدون زيادة ما اصد
اليوم من قولهم عند ذكر المراة حائك لانه قد تردد هنا
ذكر المراة منه عليه الصلاة والسلام ومن الصحابي ولم
يزد اعلى ذكرها شيا وبعض اهل هذا الزمان اتخذ زيادة
ذلك من الادب وهو بدعة في كل موضع وقع اذ لم يقع من السلف
ذلك والخير كله في اتباعهم وقد صار حالهم اليوم كشوم البدعة
للوقوع بذلك في الكفر الصراح لانه اذا قال له احد منهم هذا
المصحف اخزاه وحديث النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند ذلك
حائك فان اعتقاد هذا يوجب القتل وان لم يعتقده

فهو لفظ ظاهره رد يعبد او قد سوى الله تعالى لما ذكر الرجال
والنساء بينهم فقال الرجال قوامون على النساء ولم يزد هذا
اللفظ عن بردة انه سمع اباه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين الرجل تكون له الامة
يطعمها ويحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن ادبها ثم يعتقها
فيتزوجها فله اجران ومومن من اهل الكتاب الذي كان
مومنا ثم امن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله اجران والعبد
الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده ذكر عقبه في البخاري
مانصه ثم قال له الذي اعطيتكها بغير شيء وقد كان الرجل يرى
في اهون منها الى المدينة فقوله انه سمع اباه عن النبي اي قال
عن النبي وفي نسخة عن ابي بردة انه سمع وهي الموافقة
لما جري عليه المصنف من انه لا يذكر الا الصحابي فقط وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب فضل من اسلم من الكتابيين
ظاهر الحديث استواء كل من الاجرين في حق كل منهم هذا
واعلم انه اختلف هل يشترط في عد من امن من اهل
الكتاب بنبينا من يؤتى اجره مرتين ان يكون ايمانه بنبيه
معتبرا وعليه ك والعيني او لا يشترط ذلك واليه ذهب
البلقيني وتبعه في ذلك الحافظ ابن حجر بظاهر لفظ الحد
ويدل عليه ايضا ان الاية الموافقة لهذا الحديث وقوله
تعالى في سورة القصص اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما
صبروا طائفة من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره من بني
اسرائيل فان ما كانوا عليه من الايمان بموسى غير معتبر
لنسخ شريعته بشريعة عيسى روى الطبراني باسناد
صحيح عن علي بن رفاعة القرظي قال خرج عشرة من اهل
الكتاب منهم ابي رفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا

فاوذوا فترلت الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الايات
قبولا من بني اسرايل ولم يومنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام
بل استمروا على اليهودية الى ان امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى
هذا فالنصراني الذي امن من بنبينا يوتى اجره مرتين سواء كان
ايمانه بعيسى قبل بعثة نبينا وكذا اليهودي وان قلنا ان شريعة
عيسى ناسخة لشريعة موسى واما على الاول وهو كالنصراني الذي
كان على النصرانية قبل بعثة نبينا ثم امن بنبينا يوتى اجره على
ايمانه بعيسى وعلى ايمانه بنبينا واما من لم يتلبس بالنصرانية
الا بعد بعثة نبينا ثم بنبينا فليس ممن يوتى اجره مرتين اذ ايمانه
بعيسى غير معتبر اذ الواجب عليه انما هو الايمان بنبينا عليه
الصلاة والسلام واما اليهودي فان قلنا ان شريعة عيسى ناسخة
لشريعة موسى وايمانه بموسى دون عيسى غير معتبر فلا يوجر عليه
وهذا اذا كان من بني اسرايل فايمانه بموسى معتبر لان شريعة
عيسى انما هي لشريعة موسى قيل بذلك بالنسبة لمن هو من بني
اسرايل وكذا الاسرايلي الذي لم تبلغه دعوة واما ان قلنا
ان شريعة عيسى غير ناسخة لشريعة موسى فانه يجري فيه
التفصيل الجاري في النصراني الذي امن بنبينا كما يتقدم.

فان قلت ما ذكره البلقيني وتبعه ابن حجر وقد عليه الاية
مشكل لان ايمان النصراني بعيسى حيث كان غير معتبر بان حصل
منه بعد بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام كما تقدم كما يوجر
عليه وكذا ايمان اليهودي بموسى يجب ان لا يوجر فلا يكون كل ممن يوتى
اجره مرتين **قلت** ايمان كل بنبينا صير ايمانه بعيسى او
موسى معتبرا يوجران عليه لحسنات الكافر حين كفره فانه
اذا اسلم يثاب عليها ولعله للترغيب في الاسلام وقد اشار
الطيبي الى هذا فانه لما ذكر ان الايات نزلت في ثلاثة من اليهود

ناسخة ص

امنوا بنبينا وانما مشكله لان ما كانوا عليه من الايمان بموسى غير
معتبر لنسخ شريعته بشريعة عيسى اجاب بقوله لا يبعد ان
يكون طرو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم سببا لقبول ما كانوا عليه
من الدين وان كان منسوخا ايتي واجاب غيره بانه يمكن انهم
لم تبلغهم دعوة عيسى لانهم كانوا بالمدينة ودعوته لم تنتشر في البلاد
وهذا امر الاول ما ذكره من التردد في ان شريعة عيسى هل
هي ناسخة لشريعة موسى ام لا مستفاد من كلام قس الثاني
ما ذكرناه من ان من آمن بشريعة موسى من غير بني اسرايل
لا تكون شريعة عيسى ناسخة بالنسبة له مستفاد من كلام قس
ايضا وهو يفيد ان ايمانه بموسى معتبر وانظر هل يجري فيه
الخلاف الجاري في اهل الفترة او يتفق على نجاته الثالث
اشترط بعضهم في الكتابي بقاءه على ما بعث به نبيه من غير تبديل
ولا تحريف وعورض بانه صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل اسلم
تسلم يوتك الله اجرك مرتين وهرقل كان ممن دخل في النصرانية
بعد التبديل وقد يقال ان دخوله بعد التغيير والتبديل
لا يقتضي تمسكه بالمغير والمبدل لان التغيير والتبديل لم
يكونا عامين في سائر ما وجد من الانجيل الرابع حكم الكتابي
كذلك لان الناس شقايق الرجال في الاحكام عن ابن عمر اني
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان
ذكره البخاري في باب قتل النساء في الحرب عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كان امر بحرق فلان وفلان
ان النار لا يعذب بها الا الله عز وجل فان وجدتموهما فاقتلوهما
ذكره البخاري في باب لا يعذب بعذاب الله ونص الحديث من اول
عن ابي هريرة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث
فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار ثم قال رسول الله

ما

صلى الله عليه وسلم من اراد نا الخروج الى امركم ان تحرقوا فلانا
وفلانا وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما
وهذا مخصوص بغير القصاص اذ من حرق انسانا حرق
وبغير من بنافقه في سبه عليه الصلاة والسلام من الكفار
قاله ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من اليهود او النصارى فاري للامام ان يحرقه بالنار
فان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء حرقه حيا اذا بالغ في
في سبه واستاذنته في الكتابة به الى مصر فاجاز في ذلك
عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح
وعلى راسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال يا رسول الله
ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه
هذا الحديث فيه دليل على قتل من في الحرم وهو خلاف مالك
حنيفة وفيه دليل على ان من بلغ في الحقيقة والتوجية
المنتهى فالخطاب له بامتثال الحكمة لم يزله لان النبي
صلى الله عليه وسلم ارفع الناس منزلة في الحقيقة ومع
انه قد وعده الله عز وجل بالنصر وبالعصمة فقال تعالى
والله يعصمك من الناس ولكن مع هذا كله لم يترك امتثال
الحكمة في كل اجزاء عمله مثل ما حض بسبيله من لبس السلاح
ونحوه ليوفي في الظاهر من طريق الحكمة المحمود وفي الباطن
ما يجب من التوحيد برد الحول والقوة لله تعالى والخروج
عن رويته اعماله عن ابن عمر ذهب فرس له فاخذه العدو
فظهر عليهم المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكره البخاري في باب اذا غنم المشركون مال
المسلمين وبينه وبين ما قبله ما يقرب من الكراسة وهذا الرد
يحتمل ان يكون وجوبا ان علم على انه عرف قبل القسم انه ملك

ابن عمر ولم يقسم او قسم نغيرنا ويدل لانه دار الحرب لا تملك بذلك
ان العدو غنم مرة المدينة واخذ فيها ناقته عليه الصلاة
والسلام المسماة بالعضباء واخذ امراة من المسلمين في جملة
ذلك فلما جن عليها الليل قامت تريد الفرار بنفسها فاراد
ان تركب ناقة تنجو بها فكل ناقة او دابة تضع يدها عليها
تنفر فتتركها وتذهب لغيرها حتى اتت الى العضباء
وكانت ذلولا فلم تنفر فركبتها واتت بها الى المدينة وبذلك
في طريقها انها ان نجت عليها فهي تنحرها وتذهبها فلما اتت المدينة
راها الناس فعرفوها فاتوا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم قد
لهم القصة فقال لها عليه الصلاة والسلام لا نذر فيما لا
يملك او كما قاله عليه الصلاة والسلام ووجه الحجة منه
ظاهر ويحتمل ان يكون الرد ندبا واحسانا عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد
في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته
بان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج
منه مع ما نال من اجر او غنيمة ذكره البخاري في باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم عن ابي موسى
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من
الاشعريين نستحمله فقال والله لا احملكم وما عندي ما
عليه واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فسال
عنا فقال اين النفر الاشعريون فامر لنا بخمس ذود
غر الذرى فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك لنا فرجعنا
اليه فقلنا انا سالناك ان تحملنا فحلفت ان لا تحملنا افنسيت
قال لست انا حملتكم ولكن الله حملكم واني والله ان شاء الله
لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير و

كرت

احملكم

حملها

ذكره البخاري في باب ومن الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين
والاشعريين نسبة للاشعر قبيلة من اليمن وتقوله العرب
جاء الاشعرون بحذف يا النسب قوله تستحمله اي تسأله
ان يحملنا قوله لنهب اي لنهب غنيمة وقوله ذود هو من
الثلاثة الى العشرة من الابل قوله غر الذرى اي بيض الذرى
والذرى جمع ذروة قوله ولكن الله حملكم قال ع يحمل
ان يريد ان الله المنعم بها اضافة النعمة الى الله تعالى وانه
نبي والناس بمنزلة المضطر فجعله يضاف الى الله تعالى كقوله
في الصائم انه اذا اكل ناسيا فانما اطعمه الله وسقاه او ان الله
هو الذي حملكم بان ساق هذا النهب ورزقه هذه الغنيمة
قوله وتحللتها اي خرجت عن حرمتها اما باستثنائنا او كفارة قال
ع ويحتمل ان يريد انه لا يحملهم من ذلك الوقت الا ان يرد
عليه ما قد في ثاني حاله وما ذكره البخاري من القصة
مع ابي موسى الاشعري واصحابه ذكره البيهقي وفي نقيل
وصدر بانهم البكاؤن وهم سبعة من الانصار معقل بن
يسار وصخر قال العراقي ما سئل قط حاجة فقال لا وليس
بأوي متزلا ان فضلا ما الي درهم او دينار حتى يرجل
منهما الاقدار قال شارحه سهل بوزن قفل وقوله فقال
لا اي بل اما يعطيه او يقول له ميسورا من القول بان يعده
او يدعو له كذا في حديث فان قلت قد حكى الله تعالى عنه
انه قال لا في قوله تعالى واحملهم الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه الاية قلت لم يقل هذا على قصد الامتناع
بل لما تقدم وسمعته شيخنا العارف بالله تقالي الشيخ ابن
الترجمان يقول انما قال لهم ذلك لاجل قطع تعلقهم من غير
الله وليتولوا امرهم به تعالى وقال الفرزدق في الحكاية

المشهورة

المشهورة عن علي زين العابدين ما قال لا قط الا في تشهده لولا
التشهد كانت لا وهو نعم وقوله والله ان شاء الله لا احلف فاري
غيرها الكفر فيه دليل على جواز فعل ما هو خير بل على طلبه وفي
حلفه دليل على جواز الحلف بالله وهو خلاف شريعة عيسى لانه
نهى عن الحلف به مطلقا واما موسى فنهى عن الحلف به كذبا
وامر بالحلف به صدقا عن ابن ابي اوفى يقوله اصابتنا
مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية
فانتحرناها فلما غلت القدور نادي منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكفوا القدور ولا تطعموا من لحوم
الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه
وسلم لانها لم تخمس قال فقال احرون حرمها البتة وسالت
سعيد بن جبير فقال حرمها البتة ذكره البخاري في باب
ما يصيب من الطعام في ارض الحرب قوله وقعنا في الحمر
الاهلية اي غنمناها وكانت غزوة خيبر سنة سبع قوله
لا تطعموا بفتح العين اي لا تذوقوا قوله البتة اي قطعا
وهي تة هي قطع لا وصل وهذا ظاهر في ان الصحابي وهو
عبد الله سال التابعي وهو سعيد بن جبير وفي البخاري ايضا
على ما في المواهب ولفظه اي البخاري فلما امسى الناس مساء
اليوم الذي فتحت عليهم لعيني خيبر وقد وانيرانا كثيرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران قال اي شيء
توقدون قالوا على لحم قال اي لحم قالوا لحم الحمر الانسية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال
رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها قال او ذاك وقوله
عليه الصلاة والسلام واكسروها فقال رجل اكر محمول على
انه عليه الصلاة والسلام اجتهد في ذلك فراي كسرها تراو

فاري

اليه بفعلها وظاهر هذا ان تحريمها لم ينسخ ثم حصل بعده تحريم وقبل
ذلك وقد وقع في القبلة لبيت المقدس انها حولت للكعبة في
الركوع الثاني من ظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان فاستدار
للكعبة حالة الركوع واستدارت الصفوف خلفه فصلى
بعض الصلاة لبيت المقدس وبعضها للكعبة ولم تنسخ بعد
ذلك وهذا هو الراجح وذكر ابن عبد البر ان النسخ وقع فيها
مرتين وذلك انه كان يستقبل بمكة الكعبة فلما اتى المدينة
استقبل بيت المقدس ثم استقبل الكعبة ولكنه خلاف الراجح
واما متعة النساء وهو ان يقول الرجل للمراة امتتع بك مدة كذا
بكذا من المال من غير ولي ولا شهود والصيغة نكاح فانها
حرمته في عام سبع ثم اصلت يوم حنين سنة ثمان ثم حرمت
ابدا انتهى وذكر ان ابن عباس رجع الى القول بتحريمها حين سمع
شخصا يقول • يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس • في بضة
عضة الاطراف ناعمة • تكون شواك حتى مرجع الناس
انتهى • قلت في نور النبراس ما ظاهره خلافه اذ في ترجمة
ابن جريج هو الوليد وابو خالد القرشي مولاهم المكي الفقيه
احد الاعلام وكان يبيح نكاح المتعة ويفعلها مع كونه
مجمعا على ثقته وكان فقيه اهل مكة في زمانه وتزوج
نحو من سبعين امراة بنكاح متعة انتهى عن النعمان بن
مقرن شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اذا لم يقاتل في اول النهار انتظر حتى تهب
الارياح وتحضر الصلاة ذكره البخاري لمر كتاب الجزية
والموادعة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قدمت على امي
وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي
راغبة فاصلها قال نعم صلي ذكره البخاري في اواخر باب
حدثنا عبيد ان اخبرنا ابو حمزة الخ قوله ومدتهم بالجر عطف على
قوله امي هي قيله بفتح القاف وسكون المثناة تحت قوله
مع ابيها هو عبد العزى واختلف هل كانت اسلمت من الرضاعة
او من النسب وهي ام عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما
واسمها كانت اخت عايشة لابيها فقط وقوله راغبة ايضا ان
تاخذ بعض المال عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق كتب في كتابه فهو
عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي ذكره البخاري
في باب اخر كتاب بداء الخلق وقضى بمعنى خلق كما في قوله
فقضاهن سبع سموات الاية وقوله عنده ليست عند بمكان
اذ هو محال في حقه بل اشارة الى كونه مكنونا عن الخلق وهو
فوق العرش اي دون العرش قال بعضهم اريد به استغطاء ما
ان يكون شيء من الخلق فوق العرش كما في قوله بعوضة
فما فوقها اي فما هو اصغر منها وقيل فوق زايدة كما في قوله
تعالى فوق اثنتين قوله ان رحمتي اي تفسير للخلق
ومعنى كونها غلبت غضبه انها اكثر من الغضب كما يقال
غلب على فلان الكرم اذا كان اكثر افعاله والرحمة والغضب
اذا استحالت حقيقتهما في حقه تعالى فالمراد ان ثمرة هو
ارادة الخير والشر لهما صفة ذات والكثرة والسبق
باعتبار التعلق اي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب
واكثر من تعلق الغضب واما صفة فعل هي الاحسان
والانتقام ولا امتناع في سبق احدهما الاخر ولا في
غلبته اي كثرته عن مالك بن صعصعة قال النبي صلى الله عليه

انا عند البيت بين النايم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت بطشت
من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن
ثم غسل بماء زمزم ثم ملىء حكمة وايمانا واتيت بدابة ابيض دون
البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى اتينا
السما الدنيا قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قال
محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجي
جا فاتيت على ادم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن
ونبي فاتينا السما الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل
من معك قال محمد قيل ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
ولنعم المجي جا فاتيت على عيسى ويحيى فقالا مرحبا بك من اخ
ونبي فاتينا السما الثالثة قيل من هذا قيل جبريل
قيل من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قيل وقد
ارسل اليه قيل نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت
يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا
السما الرابعة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
ولنعم المجي جا فاتيت على ادريس فسلمت عليه فقال
مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما الخامسة قيل من
هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت على هرون
فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما
السادسة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي
جا فاتيت على موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ
ونبي قال فلما جاوزته بكى فقيل ما ابكاك فقيل قال

يارب

يارب هذا الغلام الذي بعثته بعدي يدخل الجنة من امته اكثر
مما يدخل من امتي فاتينا السما السابعة قيل من هذا قال
جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قيل نعم
قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت على ابراهيم فسلمت عليه
فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الى البيت المعمور فسا
لت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون
الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم ورفعت الى
سدرة المنتهى فاذا نبقها كانه قلال هجر وورقها كانه
اذان الفيلة في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران فسالت جبريل فقال اما الباطنان ففي الجنة
واما الظاهران فالفرات والنيل ثم فرضت علي خمسون
صلاة فاقبلت حتى جيت موسى فقال ما صنعت قلت
فرضت علي خمسون صلاة قال انا اعلم بالناس منك عالجت
بني اسرايل اشد المعالجة وان امتك لا تطيق ذلك فارجع
الى ربك فاسيله التخفيف فسالته فجعل اربعين
ثم مثله ثلاثين ثم مثله فجعلت عشرين ثم مثله فجعلت
عشرا فاتيت موسى فقال مثله فجعل خمسا فقال
ما صنعت قلت جعل خمسا فقال مثله فقلت سلمت
فنودي اني قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
واجزي الحسنة عشرا ش ذكر البخاري هذا الحديث
بتمامه وما بعده في باب ذكر الملائكة قوله بينا انا عند
البيت يجمع بين هذا وما سبق اول الكتاب الصلاة من انه
قال فرج عن سقف بيتي بان له عليه الصلاة والسلام
معراجين كل من موضع او انه دخل بيته ثم فرج قوله
بين النايم واليقظان وجه التفريق بينه هذا وبين ما ورد

انه كان يقظا فاوراه بعينه كما في مسند احمد وبين ما في كتاب
الايمان من انه كان نايما ان الاسري تعدد كما ذهب اليه
كثير من العلما وان قلنا بالاتحاد فالحق قوله الجمهور انه
كان في اليقظة بجسده لانه قد انكر انه قرئي ورويا المنام
لا تنكر قوله وذكر بين الرجلين فاتيت بطست بكسر الطا
وطسه بتشديد السين المهملة قوله من ذهب ملي بالبنا
للمفعول او هو ملاي كسكري تاتيك سكران قوله حكمة وايمانا
مشق من النحر الي مراق البطن مراق بفتح الميم وتخفيفه
الراو شد القاف ما سفل من البطن ورق منجلد
جمع مرق موضع رقة الجلد وقال الجوهري لا واحد له
من لفظه والميم زايدة قوله واتيت بدابة ابيض لم يقل
بيضا اعتبارا بلفظه او لانه بمعنى المركوب مشتق من البرق
لسرعته وقيل لشدة بياضه وتلالا نوره قوله
البراق هو بالرفع خبر مبتدا محذوف وبالجر علي البدلية
قوله ولنعم المجي جاز لابن مالك فيه حذف الموصول اي
الذي جا فيه دليل علي جواز الاستغنا بالصلة في باب
نعم قال البرماوي وقد نصوا علي جواز حذف الموصول
الاسمي وبقاصلته مطلقا لكن بقلة قوله فاتيت علي
عيسي وهو رجل مربوع الخلق جعد اي مكتنز اللحم اي
مجتمعه الي الحمرة والبياض سبط الراس كانما خرج من
ديماس اي حمام وحيي فقالا مرحبا بك من اخ ونبي وما
ذكره من كونهما في السما الثانية هو احد القولين وهو الراجح
والاخر انهما في السما الثالثة وقد ذكره الحافظ السيوطي
في الجامع الصغير فقال ادم في السما الدنيا ويوسف في
السما الثانية وادريس الخالة يحيي وعيسي في السما الثالثة

وادريس

وادريس في السما الرابعة وهارون في السما الخامسة وموسي
في السما السادسة وابراهيم في السما السابعة قال شيخنا في
شرحه وهذا مرجوح والراجح ما في البخاري وقايدتا ان
الاولي قال ابن السكيت يقاله هما ابنا عم ولا يقال ابنا
خال ويقوله هما ابنا خالة ولا يقولهما ابنا عمة ذكره النووي
في التهذيب والشامي في سيرته وذلك لان ابني الخالة امر كل
منهما خالة الاخر بخلاف ابني العمة قاله الحافظ اي انه
كلما كان احدهما ابن خالة الاخر كان الاخر ابن خالته وكذا
كلما كان احدهما ابن عم الاخر كان الاخر ابن عم له ولا ياتي
مثل ذلك في ابني العمة وابني الخال اي ان يكون كل منهما
ابن خال الاخر او ابن عمة الاخر الا نادرا والنادر لا حكم له
الثاني روي الطبراني في الاوسط وابن المنذر وابن
ابي حاتم عن الربيع بن انس قال السما الدنيا موج مكفوف
الحديث الموج ما ارتفع من الماء والمكفوف المحبوس
وروي ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب قال السما الدنيا
اشد بياضا من اللبن واخضرت من خضرة جبل قاف
وروي ابن راهوية والبزار بسند صحيح عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بين السما والارض خمسمائة
عام وغلظ كل سما مسيرة خمسمائة عام كذلك الي السما السابعة
الي العرش مثل الجميع قوله فاتيت علي يوسف فاذا هو
قد اعطي شطر الحسن في رواية احسن ما خلق الله قد فضل
الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر علي ساير الكواكب وحسن يوسف
شطر حزر من حسن نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وانما فتن بيوسف
من فتن دون نبينا لان حسن نبينا ستر بالجلاله اي ان جلاله
غلبه علي جماله وكذلك سيدنا يوسف قاله ابن الفارض

فوراهم

بجلاله وطابه واستعذبه العذاب هناك
قوله فاتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بك من
اخ ونبي لم يقل من ابن مع انه اي ادريس جد نوح تاد با
وتلطفا قوله فاتيت على هارون ونصف لحيته ابيض
والنصف الاخر اسود تكاد تضرب الى سرته من طوله
وقد ورد انه يكون في الجنة بلحيته لكن تعقبه ابن حجر
فانه سئل عن حديث الترمذي في دخول اهل الجنة مرد
ابناء ثلاث وثلاثين وفي بعض كتب النار شيبا ان لابراهيم
الخليل في الجنة لحية والابي بكر الصديق لحية في الجنة هل ذلك
صحيح ام لا فاجاب لم يصح ان للخليل والصديق لحية في الجنة
ولا اعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة ولا الاجزاء
المشهورة لكن اخرج الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد
ضعيف في اهل الجنة انهم مرد مرد الا موسى عليه السلام
فانه لحيته تقرب الى سرته ذكره القرطبي في تذكرته وذكر في
تفسيره ان ذلك ورد في حق هارون ايضا ورايت بخط
اهل العلم انه ورد في حق ادم ولا اعلم شيا في ذلك ثابتا والله اعلم
قوله رجل طواله سبط بفتح السين مع الباء وكسرها وسكونها
قوله رجل طوال ادم اي اسمر كانه من رجال ازد شنوءة
وازد بفتح الهمزة وسكون الزاي وشنوءة بفتح الشين وضم
النون وبهمزة مفتوحة حي من اليمن قوله فلما جاوزته
بكى فقيل ما يبكيك اخبر بكاء موسى عليه الصلاة والسلام
ليس بمعنى الحسد فيما اعطيه بل شفقة على امته لنقص
حظهم وعددهم عن امة محمد صلى الله عليه وسلم وتمني الخير لهم
والبكاء قد يكون من حزن وتالم وقد يكون من استكثار
وتعجب وقد يكون من سرور واما قوله الغلام فليس على

معنى

معنى الازدراء والاستصغار لشانه وانما هو على تعظيم منة الله عليه
بما نالمن النعم والكرامة من غير طوله عمر افناه مجتهد فيطاعته
هذا والعرب تسمي المنجع للسن غلاما مادام فيه بقية من القوة
وذلك مشهور في لغتهم قوله فاتيت على ابراهيم الخ ما ذكره
من ان ابراهيم في السابعة يخالف ما سبق في الصلاة من انه
في السادسة فيحتمل انه وجده في السادسة ثم ارتقى هو
ايضا الى السابعة قوله ورفع الي البيت المعمور وهو بيت
في السماء قبالة الكعبة سمي المعمور لكثرة عامريه وهو من
العقيق ويسمى الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء
اخر ما عليهم قاله في المطالع وبناه اخر اي اضربا النصب على
الظرف وبالرفع بتقدير ذلك اخر ما عليهم من دخوله قاله
وهو اوجه قوله ورفعت لي سدرة المنتهى انما قيل لها
سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها
احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فاذا نبقها
كانه قلال جمع قلة وهي جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر
وهجر بفتح الهاء والجيم قرية وانظر هل تجد ثمرها في كل عام
او زمن كثمر سدر الدنيا ام لا وعلى الاول فهل يوكل ام لا
قوله كاذان الفيلة جمع فيل قوله لهذا ان باطنان اي هما
الكوثر ولهذا الرحمة وبقاله لهذا السلسبيل قوله الفرات
وهو بالقاف وصلا ووقفا ومن قاله بالهاء فقد اخطا وهو في
العراق قوله والنيل هو لهذا مصر قوله فجعلها اربعين ثم مثلم
اي ثم قال موسى مثلم عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك

لعله
بالتا

ثم يبعث الله ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال اكتب عمله
ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان
الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة ظاهر الحديث والقرآن اختصاص هذا بالاول
مع ان بعض الاولى فيه والثانية للترتيب من غير تراخ كما هو
ظاهر وعبد الله بن مسعود بن غافل بضم معجمة وبشين
النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لامتي ما رضي
ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وكان شبيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سمته وهديه ودله وكان
خفيف اللحم شديد الادمة نحيفا قصيرا جدا اخو ذراع
وفي الزهر البسام في رجاله عدة الاحكام ما نصه وكان
اي عبد الله بن مسعود خفيف اللحم شديد الادمة يكاد
يطاوله الرجال اذا جلس يوازيه قائما انتهى وقال ايضا
وكان اي ابن مسعود صاحب سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسواده ونعله وطهوره في سفره ونعني قوله
صاحب السواد انه صلى الله عليه وسلم قال له اذ تنك علي ان
ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى انهاك والسواد بكسر السين
السر قاله ابو عبيد وفي مسند احمد سوادي سري قال
اهل له ان يسمع سره ويروي بسنده عنه كنت لا اجبن
عن النحوي وعن كذا وعن كذا انتهى وكان يقول ليس العلم
بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية تعلموا فاذا علمتم فاعملوا
وكان يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم
ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي ذكر ان عمر رضي الله تعالى عنه

لقي

لقي ركبا فيهم عبد الله بن مسعود ولم يعلم به فامر رجلا يناديهم
منه اين العوم فناداه فاجابه ابن مسعود اقبلنا من الفج
العميق فقال اين تريدون فقال البيت العتيق فقال
عمر ان فيهم رجلا عالما فامر رجلا فناداهم اي القرآن افضل
فاجابه ابن مسعود الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية فقال
عمر فنادهم اي القرآن احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر
بالعدل والاحسان الاية فقال فنادهم اي القرآن اجمع فقال
ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال عمر فنادهم اي القرآن احوف فقال ابن
مسعود ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية فقال
عمر فنادهم اي القرآن ارجى فقال ابن مسعود يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال عمر
افيكم عبد الله بن مسعود فقالوا اللهم نعم انتهى وانما كان اوفق
القرآن ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية لان قوله
فيما من يعمل سوءا يجز به يشمل الصغيرة والكبيرة من مؤ
او كافر ولما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
جاءت قاصمة الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما هي المصائب في الدنيا انتهى وقوله تعالى من يعمل سوءا
يجز به مستانف ومن فضائل ابن مسعود انه روي
له ثمانمائة حديث وثمانية واربعون روي عنه الخلفاء الاربعة
قوله المصدوق هو بمعنى المصدق قاله النووي في شرحه
على الاربعين وقال غيره اي الذي يأتيه غيره بالصدق و
غيره المصدوق فيما يوحى اليه لان الملك يأتيه بالصدق
والله تعالى يصدقه فيما وعده به والجمع بينهما تأكيد اذ يلزم
من احدهما الاخر وان في قوله ان احدكم مكسور الهمزة على

من

بعثه

قاله

حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم اي ان احدكم معشر بني ادم
واحد هنا بمعنى واحد لا بمعنى احد الذي للعموم لان تلك لا
تستعمل الا في النفي خولا احد في الدار اصله وحد قلبت
واوه المفتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة
كوجوه واوجه فانه مقيس والمكسورة كوسادة واسادة
فانه قيل سماحي وقيل قياسي بجمع اي بضم وحفظ ووقع
في بعض الروايات نطفة وهو حال اي حال كونه نطفة
اي مبتدئا في مدة هذه الاربعين وفسر الجمع في بعض طرق
هذا الحديث عن ابن مسعود بان النطفة اذا وقعت
في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق منها بشرا طارت في جميع
بشرة المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة
ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها في الرحم وذلك وقت
كونها علقة وجاء تفسير الجمع بمعنى اخر عند الطبراني وابن منده
بسند على شرط الترمذي والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
اراد الله تعالى خلق عبد جامع الرجل طارماؤه في كل عرق له
وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم احضر من كل
عرق انتهى وذكر النووي في شرحه على الاربعين ما نصه
وقوله صلى الله عليه وسلم يجمع في بطن امه يحتمل انه يجمع ما الرجل والمراة
فيخلق منها الولد كما قال الله تعالى يخلق من ماء دافق الاية
ويحتمل ان المراد انه يجمع من البدن كله وذلك انه قيل ان
النطفة في الطور الاول تسري في جسد المراة اربعين يوما وهي
ايام الوحم ثم بعد ذلك يجمع ويدر عليها من تربة المولود فتصير
علقة ثم يستمر في الطور الثاني قلت في الكبرى حتى تصير مضغة
وسميت مضغة لانها بقدر المضغة التي تمضغ ثم في الطور
الثالث يصور الله تلك المضغة وينشئ فيها السمع والبصر

والفم ويصور في داخل جوفها الحوايا والامعاء اذا تم الطور الثالث
وهو اربعون صار للمولود اربعة اشهر فتنفخ فيه الروح قال الله
عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من
تراب يعني ابا كم ادم ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة التي
اصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهو الدم
الغليظ المتجمد وذلك ان النطفة تتغير ما غليظا ثم تصير
لحما ثم مضغة وهي لحمة مخلقة اي تامة وغير مخلقة قال ابن عباس س
رضي الله تعالى عنهما مخلقة اي تامة وغير مخلقة اي غير تامة بل
ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط
وعن ابن مسعود يقال ان النطفة اذا استقرت في الرحم
اخذها ملك بكفه فقال رب مخلقة او غير مخلقة فان قال
غير مخلقة قذفها في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة
قال الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الرزق
ما الاجل وباي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب
فانك تجد فيها كل ذلك قد ذهب فيجدها في ام الكتاب فيستمر
فلا تزال معه حتى تاتي على اخر صفته ولهذا قيل العادة
قبل الولادة انتهى كلام النووي وظاهر الحديث ان بعث الملك
انما يكون بعد الاربعين الثالثة وصح في حديث اخر ان نفخ
الروح يكون بعد الاربعين او اثنين واربعين يوما واشبه ما يجمع
به بينهما حمله على ان بعض الاجنة ينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين
يوما وبعضهم بعد اثنين واربعين وهذا يخالف الحديث المذكور لانه
يقتضي نفخ الروح فيه وهو علقة وهي الدم الغليظ وكيف يتصور
ذلك وقال شيخ شيوخنا التيمي عقيب قوله الروح هو ما يحيى
به الانسان وقال غيره هو جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء
بالعود الاخضر وقال جمع هي عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها

حيا وهي باقية لا تفنى عند اهل السنة انتهى ثم قال البيهقي وظاهر
الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة بل انما ينفخ فيه بعد
تشكلها بشكل الادمي وتصورها بصورته كما قال تعالى فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر
اي ينفخ الروح فيه ولك ان تقول ليس ظاهر ذلك لانه
ثم وانما ظاهره ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المنقضي
اسم المضغة بانقضائها وتلك البعدية لم تحدد فيحتمل انه
بعد الاربعين الثالثة تصور في زمن يسير وبعد تصويره
يرسل الملك لنفخ الروح ثم رايت العرطبي صرح بان التصوير
انما هو في الاربعين الرابعة ثم كون التصوير في الاربعين
الثالثة وبعدها على ما تقرر يأتي فيه ما في رواية احزي انه
عقب الاربعين الاولى قلت بل على القول بان النفخ للروح
فيه يكون بعد الاربعين يلزم ان يكون التصوير قبل ذلك
واجاب القاضي بان هذه الروايات ليست على ظاهرها بل
المراد انه يكتب ذلك ويفعله في وقت اخر لان التصوير عقب
الاربعين الاولى غير موجود عادة وانما يقع في الاربعين الثالثة
مدة المضغة كما نصت عليه الاية بخلقه في المضغة عظاما
وفيه نظر ولن اقره الم وعترض عليه بان مجرد التصوير لا يستلزم
خلق العظام فلا دليل في الاية لما ذكره ويمكن ان يجمع بانه
عقب الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير تلك العلقة
تصويرا خفيا ثم يرسله في مدة المضغة او بعدها على ما مر
فيصورها تصويرا ظاهرا مشعرا بالخلق عظمها ونحوه فتامل
ذلك فاني لم ار من صرح به من ان الجمع يكون على لفظ الاية ثم
رايت في رواية لمسلم ما يدفع الجمع الاول وهي اذا مر بالنطفة
اثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها

وبصرها

وبصرها ولحمها وعظامها ثم يقول يا رب اذكر ام انثى الخ انتهى قلت
وفي رواية مسلم هذه تخالف ظاهر القران واعلم ان ما ورد من
انه ينفخ فيه الروح بعد الاربعين او اثنين واربعين يوما
يخالف ظاهر القران وظاهر هذا الحديث وكذا ما ورد من
ان التصوير يكون عقب الاربعين الاولى وكذا ما وقع في
رواية مسلم من ان التصوير وخلق السمع والبصر واللحم
والعظام يكون بعد ثنتين واربعين ليلة ويمكن الجمع بينهما
وبين ما دل عليه ظاهر القران وهذا الحديث بان نحملها
كلها على التقدير اي يعلم ذلك الملك الذي وكل بهذه الامور
ليوقعها على الوجه الذي علمه في وقتها المخصوص وهو الاربعين
الثالثة او الرابعة وقوله ثم يبعث اليه الملك الخ يقتضي
ان بعث الملك بعد الاربعين الثالثة وفي روايات اخر
لمسلم وعزي ان كتابة الملك الامور بعد الاربعين الاولى و
اخذ جماعة من الصحابة وجمع بعضهم بان ذلك يختلف
باختلاف الناس فمنهم من يكتب له ذلك بعد الاربعين الاولى
ومنهم من يكتب له ذلك عقب الاربعين الثالثة ولعل
الجمع الاول من قول القاضي عياض وان اقره الم
اي النووي ان ثم يبعثه اليه وما بعده عطف على جمع
ومتعلقاته لا على ثم يكون مضغة مثله بل هو وثم يكون
علقة مثله معترضان بين المعطوف والمعطوف عليه
ومن قوله غيره انها تكون مرة في السما واخرى في بطن الام
وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعد الكتابة وفي رو
البيهقي عكسه قيل فاما ان تكون من تصرف الرواة او الم
بترتيب الاخبار فقط لا ترتيب ما اخبر به واقول الاولى تقديم
رواية البخاري لانها اصح واثبت تنبيه انما ينسب الولد

لابيه دون امه لانه يتخلق من مائه حيث ما ينفك عنه لعظمه وعصبه
وعروقه ونحوها واما الام فيتخلق منه السمن والمزال والحسن
والجمال وكل يزوله او يتربصه للزوال عنه حيا وانما كانت الام
اشفق لان مائها يخرج من موضع قريب من القلب الذي هو
موضع الحب فان مائها يخرج من بين ثديها وما الرجل يخرج من
موضع بعيد من القلب فانه يخرج من صلبه قوله وشقي هو
خبر مبتدا محذوف اي هو والمراد بامر الملك بذلك اظهار ذلك له
بانفاذه وكتابته والا فقضاء الله وعلمه وارادته يكل سابق
على ذلك في الازل لقدمه وفي خبر عند البزار ان كتابة ذلك
لكل ما هو لاق تكون بين عينيه وفي حديث اخر انه يكتب
ذلك في طينة وبين عيني الولد وهذه الكتابة غير كتابة
المقادير السابقة على خلق السموات والارض بخمسين الف سنة
كما في حديث مسلم وظاهر الحديث الامر بكتابة هذه الاربع ابتدا
وليس مرادا وانما المراد كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة انه
يومر بذلك بعد ان يسأل عنها فيقول يارب ما الرزق ما الاجل
ما العمل وهل هو شقي او سعيد قوله حتى ما يكون برفع يكون
لان ما كقتحتى قاله شيخنا ابن حجر المكي وقال يمر من
مشايخي لان ما لبقي الحال فيتعين رفعه اذ شرط نصبه ان
يكون مستقبلا وتنازعه غيره من اشياخي وقال الفعل هنا
مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة
وان يكون مسببا عما قبله وان يكون فضلة فان كان
مستقبلا حقيقة اولم يكن مسببا عما قبله او كان عمدة وجب
النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الوجهان
وملهنا اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه
او مؤولا به فيجوز نصبه ورفعه قال الاشموني ولا يرتفع

الفعل

الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو
سرت حتى ادخلها اذا قلت ذلك واستقبلته حالة الدخول والرفع
حينئذ واجب او تاويلا نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع
حينئذ جايز والثاني ان يكون مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين
النصب في نحو لا سيرنه حتى تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلة
فيجب النصب في نحو سيري حتى ادخلها ان قدرت كانه ناقصة
ولم يقدر الظرف خبرا انتهى المراد منه وقد نظمت ذلك في بيت
مفرد فقلت ارفع حتى حالا ان تسببا وليس عمدة والا فانصبا
قوله بينه وبين الاذراع هو من باب التمثيل المقرر في علم
البيان فهو تمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه اخرى
الدارين اي ما بقي بينه وبين ان يصلها الا كمن بقي بينه
وبين مقصده ذراع وقال النووي في شرح اربعينه هو
تمثيل وتقريب والمراد قطعة من الزمان من اصر عمره
وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان فان
الكافر لو قال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم مات دخل
الجنة والمسلم اذا تكلم في اخر عمره بكلمة كفر ثم مات دخل
النار انتهى قوله فيسبق عليه الكتاب اخرا ما لكتب
ذنوبه فيكون دخوله تطهيرا قال القاضي وغيره وهذا ان دل
عليه الخبر ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية تغلب غضبي
بخلاف ما بعده فانه كثير ولله الحمد والمنة على ذلك قوله
فيعمل بعمل اهل النار اي بحكم القدر الجاري عليه في
هذا وما قبله المستند لمخلوق الدواعي والصوارف
في قلبه الى ما يصدر عنه من افعال الخير فمن سبقت عليه
السعادة صرف الله قلبه الى الخير يختم له به وعكسه بعكسه
وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم

والاعمال بخواتيمها وفي حديث صحيح اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اي قدر السعادة ميسر لعمل اهلها وقد والشقاوة ميسر
لعمل اهلها فان قيل قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا ظاهر الاية ان العمل الخالص
من المخلص يقبل واذا حصل القبول بوعد الكريم حصل مع
ذلك الامن من سوء الخاتمة قلنا الجواب من وجهين احدهما
ان يكون ذلك معلقا على وجه القبول وحسن الخاتمة ويحتمل
ان من اخلص العمل لا يختم له الا بخير ايما وان خاتمة السوء
انما تكون في حق من اساء العمل او خلط العمل الصالح
بنوع من الرياء والسمعة ويدل له الحديث ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس اي فيما يظهر لهم من
صلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبثها وحاصل الجواب
الثاني ان قوله وعملوا الصالحات محمول على من اخلص العمل
ومن اخلص العمل لا يختم له بالسوء اصلا نكتة تقدم
في الحديث ان النطفة بعد الاربعين الاولى يدور عليها من
التربة التي يدفن بها وجاء مرفوعا اذا اماتت الجسد دقق من
حيث اخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله
لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة او قال حاجة
وقيل ان ملك الموت عليه الصلاة والسلام دخل
على سليمان بن داود عليهما السلام وعنده رجل فجعل يطيل
نظره ويمد بصره له ثم خرج فقال له يا نبي الله رايته يطيل
نظره لي واخاف ان يقبض روحي فخلصني منه فقال
وكيف اخلصك منه فقال مر الريح ان تحملني الى بلاد الهند
فلعله ان يضل عني ولا يجدني فامر سليمان الريح ان تحمله في
الساعة الى اقصى بلاد الهند في الوقت وفي الحال ففعلت

ثم

ثم عاد ملك الموت وجعل يحدق اليه فقال سليمان فقال لاي سبب كنت
تطيل النظر الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه امرت بقبض
روحه بارض الهند وهو بعيد عنها وقد حمله الريح الى هناك
فقبضت روحه هناك عن عائشة زوج النبي رضي الله
تعالى انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر
قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه
الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم
ذكر هذا الحديث البخاري في باب ذكر الملائكة عليهم الصلاة
والسلام قوله ان الملائكة البيضاوي الملائكة جمع ملاك
كالشمائل والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك من الا
لوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس
فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم
بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب
اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل
باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم لذلك
وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة
للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم
شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال
بغيره كما وصفه في محكم كتابه فقال يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يدبر
الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به
العلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وهم المدبرات امرا لهم سماويه ومنهم ارضية على تفصيل

ينبيه في كتاب الطوالع انتهى ك الملائكة جمع الملك واصله مالك
فقدم اللام واخر الهمزة فوزنه مفعل من الالوكة قوله تتنزل
في العنان اي في السحاب والعنان بفتح العين وهذا يخالف
ما جاء ان استراق الشياطين السمع انما هو من الملائكة والكل
في السماء وهذا كان قبل الرمي بالشهب وهل الرمي بالشهب كان
قبل مولده صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وعليه الزهري
وابن قتيبة ولا يخالفه قوله تعالى فمن يستمع الان يجد له
شهابا رصدا الان المراد انه ان كثر ذلك واشتد اذاه انما كان
من ولادته وهو الذي يفيده حديث ابن عباس او انما كان في
مبعثه وعليه غيره انتهى وهذا ملخص ما ذكره في شرح البخاري
فانه قال فيها بعث الله عند مبعثه الشهب حراسا وضاق
عنها الفضا تطرد الجن عن مقاعد للسمع كما تطرد الدواب
الرعا المقاعد امكنة قريبة من السما يقعدون فيها للسمع
اي لسمع اشيا من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض من
الامور المغيبات اما لكون ربهم يلقيها عليهم ليكتبوه
فيتلقونه منه او ان بعضه يتخطف من كتب البعض الا
زيادة في الاعتنا والظهور للملائكة والاستماع المذكور
في الوحي كما يدل عليه ما عند احمد كانا الجن يسمعون الوحي
فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها عشرا فيكون ما يسمعون
حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك
فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان اصدهم كما ياتي مقعده
الارمى بشهاب يحرق ما اصابه منه فشكوا ذلك لابليس
فقال ما هذا الا لامر عظيم قد حدث فبعثوده فاذا
بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين نخله وهي قريبة عمالية
من مكة فاخبروه قال هذا الحدث الذي حدث روا ه

ابتداء م

الست ه

النسائي وصححه الترمذي وجا عن ابن عباس ايضا ان الشياطين
كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا لا يدخلونها ويا تون باضبارها
فيلقونه بحيال الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات
فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما احد
منهم يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة في النار
فلا يخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم
من يخبله فيصير عولا يضل الناس في البراري قال الا
وهذا لم يكن ظاهرا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ولم يذكره
احد قبل زمانه وانما ظهر في بداءة امره تاسيسا لنبوته
نعم جا عن معمر انه قال للزهري وكان يرمي بالنجوم في
الجاهلية قال نعم قلت افرايت قول الله تعالى وانا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا قال غلظت وشددا مرها حين بعث النبي صلى الله عليه
وجري على هذا ابن قتيبة فقال كان الرجم قبل مبعثه ولكن لم
يكن في شدة الحراسة مثل ما بعد مبعثه ويؤيده رواية
ابن عباس الاخيرة ان صحت وعلم من قوله ابن عباس شعلة
نار ان الكوكب لا ينفصل عن محله وانما الذي ينفصل منه
مثل الشعلة وقيل ينقض ثم يرجع الى مكانه انتهى فا
جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال انقلت يهود الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا عن الرعد فقا
ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق
بها السحاب حيث شا الله فقالوا فما هذا الصوت الذي يسمع
قال زجره للسحاب اذا زجره حتى ينتهي الحيث امروا قالوا
صدقت قالوا فاخبرنا عن ما حرم منه بنو اسرايل على نفسه فا
اشتكى عرق النسا فلم يجد شيا يلايمه الا لحوم الابل والبا

فلنذكر هنا قالوا صدقت قال ابو عيسى الترمذي حديث حسن صحيح غريب
من عائشة ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه
وسلم كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتيني الملك احيانا
في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال
وهو اشده علي وتمثل لي الملك احيانا رجلا فيكلمني فاعي
ما يقوله ذكره البخاري ايضا في باب ذكر الملايكة عليهم السلام
والوحي لغة الاعلام في خفاء وفي اصطلاح الشرع اعلام الله
انبياءه بالشي اما بكتابة او رسالة ملك او منام او بالهام وقد
يجي بمعني الامر نحو واذا اوحيت الى الحواريين الاية وبمعني
التسخير نحو واوحى ربك الى النحل الاية اي سخرها لهذا
الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا الخ وقد يعبر
عن هذا بالالهام والمراد به هداية لذلك والا فالالهام
حقيقة انما يكون للعقلاء وبمعني الاشارة نحو فاوحى
اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقال الفخر الرازي في
المناظرات الواقعات في القرآن بين الله تعالى وبين ابليس
دلت انه تعالى كان يتكلم مع ابليس من غير واسطة والاظهر
انه وحي ولا بد في هذا الموضع من بحث عاصم عن ابن
عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود
الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه
جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان
فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة ذكره
البخاري في باب ذكر الملايكة وقد ذكرنا اعراب هذا الحديث
وما يتعلق به في ما نظمناه في فضايل رمضان وشرحه فانظره
ان اردت ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه
فابت فباتت غضبان عليها لعنتها الملايكة حتى تصبح
ذكره البخاري في باب اذا قال احدكم امين الخ عن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى
احدكم فانه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي فان
كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النا
فمن اهل النار ذكره البخاري في باب ما جاء في صفة الجنة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يعقد الشيطان على قافية احدكم اذا هو نام ثلاث عقد
يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان
استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت
عقدة فان صلى انحلت عقدة كلها فاصبح نشيطا طيب
النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان ذكره البخا
في باب صفة ابليس وجنوده قوله قافيه هو موخر العنق
وهو القفى مقصور قوله مكانها اي في مكانها اي يضرب
كل عقدة في مكان القافيه وجملة عليك ليل طويل مبتدا
وخبرا اي باق عليك او فاعل بفعل محذوف اي بقي عليك
والجملة مقول القول المحذوف اي يضرب على كل عقدة قايلا
هذا الكلام ولعل وجه تخصيص القفى بذلك لانه محل الوا
ومحل تصرفها المنوي للشيطان واسرعها اجابة لدعوته
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما
انه احدكم اذا اتى اهله وقال بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان رزق ولدا
لم يضره الشيطان ذكره البخاري في باب صفة ابليس ايضا
ثم انه ينبغي ان ينبه لقوله اما لانها هنا اما بمعنى حقا لمرة

ان بعدها مفتوحة او تصلح لذلك وللاستفتاح فتكسر ايضا
قاله في المغني اما على وجهين احدهما ان تكون حرف استفتاح
بمنزلة الا وتكسر قبل القسم كقوله ٥ اما والذي ابكى واضحك
والذي اماتة واحيى والذي امره الامر والثاني ان تكون بمعنى
حقا ظرف ايضا مفرد بالاستفهام على خلاف في ذلك سيأتي وهذه
تفتح بعدها ان كما تفتح بعد حقا وهي حرف عند ابن حزوف وجعلها
مع ان ومعمولها كلاما مركبا من حرف واسم كما قال القاري في يا زيد
وقال بعضهم اسم بمعنى حقا وقال اهزون هي كلمات الهمزة للاستفهام
وما اسم بمعنى شيء اي ذلك الشيء حق فالمعنى احق وهذا هو الصواب
وموضع ما النصب على الظرفية كما انتصب حقا على ذلك في قوله احقا
احقا ان عيرتنا استقلوا وهو قولتي وهو الصحيح بدليل قوله
افي الحق اني مغرم بكما هائم وان وصلتها سدت او الظرف خبره
خبره انتهى قوله لم يضره هو بضم الراء المشددة وفتحها وفي الجامع ما من
بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من
مس الشيطان غير مريم وابنها ثم عن ابي هريرة وفي رواية ابن
المسيب كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى بن
مريم فانه خص بطعن فطعن في الحجاب اي المشيمة التي
فيها الولد وذلك ببركة دعائها وفي الحديث قال عليه
الصلاة والسلام من قال بسم الله عند ما يجامع فان رزق
ولدا اعطي بعدد انفاسه وما تناسل منه حسنات
الى يوم القيامة وفي حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه
الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن
مريم وامه قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال النووي ظاهر الحديث
اختصاصها بذلك واشار القاضي الى ان جميع الانبياء كذلك

في ذلك ذكره في مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
اذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز واذا غاب
حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم
طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني شيطان او الشيطان
لا ادري اي ذلك قال ذكره البخاري في باب صفة ابليس قوله
ولا تحينوا التحين التفعل من الحين وهو طلب وقت معلوم قوله
قرني الشيطان هما جانبا راسه يقال ان الشيطان ينتصب في
محاذاة مطلع الشمس فاذا طلعت كانت بين قرنيه اي جانبي راسه
فتقع السجدة له اذا سجدت عبدة الشمس وقوله لا ادري اي
ذلك قال هذا يقتضي ان الشك من ابن عمر والذي في البخاري
انه من الراوي عن هشام ولفظه لا ادري اي ذلك قال هشام
وهشام هذا اقبل ابن عمر في السند ونص البخاري في السند
حدثنا محمد ابنا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن عمر انتهى المراد
منه وفي رواية فانها تطلع على قرن شيطان وتغرب على قرن
شيطان عن ابي هريرة يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق
كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه
فليستعذ بالله ولينته ذكره ايضا في باب صفة ابليس
قوله ولينته اي بانبات البراهين القاطعة الدالة على ان لا خالق
له تعالى بابطال التسلسل ونحوه عن عمران بن حصين عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اطلعت على الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء
واطلعت على النار فرايت اكثر اهلها النساء ذكره البخاري في
باب ملاجاء في صفة الجنة وانها مخلوقة قوله الفقراء صفة لاكثر
وفي حديث ابن سعد في صفة ادنى اهل الجنة ان لكل رجل زوجتين
وحديث ابي يعلى عن ابي هريرة يدخل الرجل على اثنتين وسبعين
زوجة ما يراه ونوجتين من ولد ادم ما يدل على ان الثنائي

الجنة اكثر من الرجال وما يعارضه حديث اريتكن اكثر اهل النار اذ لا يلزم
من اكثريتهن في النار نفي اكثريتهن في الجنة وكذلك كون الفقر اكثر ساكني
النار لا ينافي كون اكثر من الرجال في الجنة اذ مفاد كون الفقر اكثر ساكني
النار ان ساكني الجنة منهن اقل من ساكني النار منهن وهذا لا ينافي
كونهن في الجنة اكثر من الرجال وانما ينافيه ان لو اقل ساكني الجنة
وقد علمت ان هذا غير مراد وان قصد به اللغط وكمل ان يريد
ان اكثر ساكني النار في اول الامر قبل الخروج من النار بالشفاعة قال
شيخ الاسلام زكريا ويجاب ان المراد كون اكثر اهل النار في الدنيا
وكون اكثر اهل الجنة في الاخرة فلا تنافي قلت وظاهر الحديث
التحريض على ترك التوسعة في الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة
على امر الدين ليلا يدخلن النار وقاله شيخنا في حاشيته للجامع ص
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج
الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا
يمتخطون ولا يتغوطون انيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب
والفضة ومجامرهم اللولو ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان
يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض
قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا متفق ذكره البخاري
في الباب المذكور قوله لا يتغوطون عن الغائط وكني به هنا عن
الخارج من السبيلين بعد قوله مجامرهم اي بخورهم وقد يكون جمع
مجمر اي الالة التي يتبخر بها سمي به البخور ويؤيد الاول الرواية
الثانية اي وقوله مجامرهم فانه اراد الحجر الذي يطرح عليه وقال
ابن ذيلي مجامرهم جمع مجمرة وهي مبخرة قاله شيخنا وقال الزركشي مجامرهم
اي عودهم قاله الزمخشري وقال الفاسي في مباخرهم قال الاسنوي
وينظر هل في الجنة نار قال شيخنا كمله انها اي اللولو تشتعل بغير نار
او بنار لا احراق فيها ولا ضرر انتهى ومن خطه نقلت والالوة بضم

الهمزة

الهمزة وفتحها وضم اللام وتشديد الواو وروي بكسر اللام ايضا وهو فا
معرب وهو العود الهندي والمراد بالالوة الجنس فلذلك اضمر
به وهو يعود على مجامر وهو جمع قوله ورشحهم اي عرقهم المسك اي
كالمسك في طيب ريحه قوله زوجتان اي من نساء اهل الدنيا قاله شيخنا
وقال ك زوجتان بالتاء والاشهر حذفها فان قلت ما وجه التثنية
وقد يكون اكثر قلت قد تكون التثنية نظرا الى ما ورد من قوله تعالى
جنتان وعينان ومدهامتان او مراد به تثنية التكثير كقولك لبيك وسعديك
او هو باعتبار الصنفين كزوجة طويلة والاخرى قصيرة او احداهما
كبيرة والاخرى صغيرة انتهى قاله الشاذلي ومن خطه نقلت
عن انس رضي الله عنه ما فكه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة لا يقطعها ذكره البخاري
في باب ما جاء في صفة اهل الجنة ايضا وقد تكلمنا فيما يتعلق بهذا
الحديث فيما علقناه في فضائل رمضان عن رافع بن خديج
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فوح جهنم فابردوها
عنكم بالماء ذكره ص في باب صفة النار وانها مخلوقة وقد تركنا
طرفا صالحا فيما يتعلق بالحمى واقسامها وما يكتب لها فيما كتبناه على
مختصر الشيخ خليل في الفقه ص عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين
جزءا كلهن مثل حرها ش ذكره البخاري في الباب المذكور فان قلت
قوله فضلت على تسعة وستين جزءا والاظهر جعله جوابا لقول
قيل يا رسول الله ان كانت لكافية مع انه مستفاد من قوله نار
هذه جزء من سبعين جزءا اذ هذا يفيد ان نار جهنم تزيد على
تسعة وستين جزءا قلت الجواب عن الثاني انه لما كان كمال وقوع
سبعين موقع سبعين في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة

من عدم ارادة معناها كان قوله فضلت عليها لعدم هذا الاحتمال والاول
فيمكن ان يقال انه يدل على الجواب وذلك لانه يفيد زيادة الازدجار
الموجبة للبعد من المعاصي فلما قالوا ان كانت لكافية فانه قال وان
كانت كافية لكن لم يكتف بها لان القصد ما حمل على مباعدة المعاصي
ولا شك ان ما ذكره يحمل على ذلك ما لا يحمل عليه ما قالوه انه كاف ه
فائدة في الجامع للنار باب لا يدخل منه الا من يشفي غضبه بسخط
الله ص عن اسامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار
فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي
فلان ما شانك اليس كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال كنت
امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه ش ذكره البخاري
في الباب المذكور قوله تندلق اقتابه اي امعاؤه الواحد قتب
بالكسر قاله في مختصر النهاية وقال في القاموس القتب بالكسر
المعا كالسه وما استدار في البطن والاكتاف وبالتحريك الترابي
المراد منه ص عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استجنح او
كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا
ذهب ساعة من العشاء فخلوهم واغلق بابك واذكر اسم الله واوك
سقاءك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيا ش في الجامع اذا نمتم فاطفئوا المصباح
فان الفارة تاخذ الفتيلة فتحرق اهل البيت واغلقوا الابواب
واوكوا الاسقية وخمروا الشراب قال شارحه سبب الحديث
كما في ابي داود وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال
جاءت فارة فجرت الفتيلة فالقتها بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل
الدرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفئوا

رجم

سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ففيه بيان للسبب
وبيان للحامل للفويسقة على صنع الفتيلة وهو الشيطان فيستعين
العدو بعد واضر وهي الفارة قال القرطبي والامر والنهي
في هذا الحديث للارشاد وقد يكون للندب وجزم النووي
بانه للارشاد لكونه لمصلحة دنيوية وتعقب بانه قد
يقضي لمصلحة دينية كحفظ المال المحرم تبذيره والنفس
المحرم قتلها الى ان قال قال ابن دقيق العيد هذه
الاوامر تتنوع بحسب مقاصدها فمنها ما حمل على الندب
وهو المستمر على كل حال ومنها ما حمل على الندب والارشاد
معا كاغلاق الابواب من اجل التعليل بان الشيطان
لا يفتح بابا مغلقا لان الاحتراز من مخالطة الشيطان
مندوب اليه وانه كان تحته مصالح دنيوية كالحراسة
وكذا ايضا ايكاء السقاء وتخمير الاناء انتهى وفي الجامع
ايضا اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين
تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهن واغلقوا
الابواب واذكروا اسم الله اوكوا اسقيتكم واذكروا اسم
الله ولو ان تعرضوا عليه شيا واطفئوا مصابيحكم واذكروه
في سنده انه على شرطهما قال في نسخة جنح الليل بفتحتين
اقبل وقوله خمروا اي غطوا يقال خمرت الشيء اذا غطيته
وقوله ولو ان تعرضوا بفتح اوله وضم الراء قاله الاكثر
وفي رواية للجمهور ولجاز ابو عبيد كسر الراء وهو ملتوف
من العرض اي بجعل العود عليه بالعرض والمعنى
انه لم تغطوا فلا اقل من ان تعرضوا عليه شيا واطنا
السر في ذلك ان التغطية او العرض تقترن كل بالبسملة
فتمنع الشياطين من الدنو منه وفيه ايضا احرقوا

المال

ابوابكم واطفوا انيتكم واوكوا استيتكم واطفيوا سرجكم فانكم لم
تؤمنوا لهم بالتسوير عليكم ثم عن ابي امامه قوله اجيفوا
بفتح الهمزة وكسر الجيم وسكون المثناة التحتية وضم الفا
اي اغلقوها اي مع ذكر اسم الله امر من الاغلاق لان
الغلق وقوله اكفئوا بقطع الهمزة وقال عياض روياه
بقطع الهمزة وكسر الفا رباعي وبوصلها وفتح الفا ثلاثي
وهما صحيحان ومعناه اكفئوا الاناء ولا تتركوه للعقر
الشيطان ولحس الهوام قوله واوكوا بكسر الكاف
بعدها همزة اي اربطوا فمها قوله واطفوا سرجكم
بهمزة وصل من الطفي والمعنى ان الله تعالى لم يعط
الشيطان قوة على فتح الباب المغلق اذا ذكر اسم عليه وان
كان قد اعطاه ما هو اكثر من ذلك قوله فانه لم تؤمن
لهم تعليل لما تقدم والمعنى انكم اذا اغلقتم الابواب
واكفيتم الاناء واوكيتم الاسقية وطفيتم السرج مع
ذكر الله في الجميع لا يستطيع الشيطان ان يتسور عليكم
فذكر الله هو المانع وتوبيده ما في مسلم والاربعة مرفوعا
اذا دخل الرجل فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه
قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر
اسم الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت وقوله
ان دقوق الصبيان يحتمل ان يوصل قوله فان الشيطان
لا يفتح بابا مغلقا على عمومه ويحتمل ان يخص بما ذكر اسم
الله عليه والحديث يدل على منع دخول الشيطان مخارج
واما الذي كان دائما فلا يدل الخبر على خروجه قال
فيكون ذلك لتخفيفه المعتدة لا لمنعها ويحتمل ان تكون
التسمية عند الاغلاق تقتضي طرد من في البيت من

الشياطين

الشياطين ايضا وعلى هذا ايضا فينبغي ان تكون التسمية من
ابتداء النطق الى تمامه وان استنبط منه بعضهم غلق الفم
عند التثاوب لدخوله في عموم الابواب وفيه ايضا احبسوا
صبيانكم حتى يذهب فورة العشاء فانها ساعة تخرق
فيها الشياطين قوله احبسوا بوزن اضربوا والحبس
المنع اي امنعوهم من الانتشار وفورة العشاء
اول الليل كما في رواية البخاري فاذا ذهب ساعة
منه الليل وقوله تخرق بفتح اوله وثالثه وكسر الراء
واضره في رواية البخاري فان الشياطين
تنتشر قال ابن الجوزي انما خصهم على الصبيان
في تلك الساعة لان النجاسة التي تلوذ بها الشياطين
موجودة يعم غالبا والذكر الذي تحرس منهم مفقود
من الصبيان غالبا في ذلك الوقت والحكمة في انتشارهم
حين انصرافهم في الليل امكن منهم لانهم في النهار لان الظلام
اجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد
ولهذا قال في حديث ابي ذر فانها يقطع الصلاة قال
الكلبي الاسود شيطان ابي ثم عن ابي هريرة نحو
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
رمضان فتحت ابواب السما وغلقت ابواب جهنم
وسلسلت الشياطين ذكره في باب صفة ابليس
قوله فتحت ابواب السما كذا في رواية ابي ذر وفي
غيره ابواب الجنة اي فتحت حقيقة علامة للملائكة على
دخول رمضان وتعظيما لحرمته او كناية عن تنزل الرحمة
ولا تضاد بينهما لان ابواب السما يصعد منها الى الجنة
قوله واغلقت ابواب جهنم حقيقة او كناية عن تنزه

والية

انفس الصوام عن رجس النواحش والتخلص من البواعث على المعاصي
بقمع الشهوات قوله وسلسلت الشياطين اي مسترقوا السمع حقيقة
لان رمضان كان وقت النزول القرآن إلى سما الدنيا وكانت الحراسة
قد وقعت بالشهب كما قاله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد
قريد والتسلسل في رمضان مبالغة في الحفظ عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى
اهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتني فانه ان يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان
ولم يسلط عليه عبارة الجامع لو ان احدكم اذا اراد
ان يأتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقتنا فانه اذا قضي بينهما ولد من ذلك
لم يضره الشيطان ابدا ح م ق عو عن ابن عباس قال
شارحه هذه الرواية مفسرة لغيرها من الروايات دالة
على ان القول قبل الشروع وفي رواية لو يقوله حين
يجامع اهله وهو ظاهر في ان القول يكون مع الفعل لكن
يمكن حمله على المجاز واختلفوا في معنى لم يضره فقيل معناه
لم يسلط عليه وفي رواية فلم لم يسلط عليه ببركة التسمية
بل يكون من العباد الذي قيل فيهم ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقيل المراد لم يطعنه في بطنه وهذا يرده
ما تقدم انه انما سلم منه مريم وابنها عيسى وقيل المراد
لم يفتنه في دينه الى الكفر وليس المراد عصمته منه عن
المعصية وقيل لم يضره بمشاركة ابيه في جماع امه كما جاء
عن مجاهد ان الذي يجامع ولم يسم يلف الشيطان اصليه
على اصليه في مجامعته ولعل هذا اقرب الاجوبة انتهى
ص عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نودي

بالصلاة

بالصلاة ادبر الشيطان وله ضراط فاذا قضي اقبل فاذا ثوب
به ادبر فاذا قضى اقبل حتى يخطر بين الانسان وقلبه
فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدري اثلاثا صلى ام اربعا
فاذا لم يدر اثلاثا صلى ام اربعا سجد سجدتي السهو ش
قوله فاذا ثوب به اي بالصلاة اي ذكر به الاقامة لان
التثويب وهو الرجوع وهو يصدق على تكرار اللعظ في الاذان
لانه رجوع اليه وعلى الدعاء الذي بعد الاذان لانه رجوع
للعظ الاذان وعلى الاقامة لانه رجوع للاذان وقدروي
اذا اقيمت الصلاة قال بعضهم واعلم ان يدبر اذا سمع
الاذان ولم يدبر حال الصلاة لان من سمع الاذان يشهد
للمؤذن كما ورد فالشيطان لم يدبر حتى لا يشهد له في مؤمن
بني آدم ولم يرد مثل ذلك في الصلاة لكن يرد ان الاقامة
لم يرد ان من سمعها يشهد لقائلها مع انه يدبر عندها
ويجاب بانها لما كانت متممة للاذان في الجملة هرب منها
خشية ان تكون اذانا ص عن عائشة قالت سألت النبي صلى
الله عليه وسلم عن التفات الرجل في الصلاة قال اختلاس
يختلسه الشيطان من صلاة احدكم ش ذكره ع في
باب صفة ابليس ايضا قوله اختلاس اي اختطاف بسرعة
وقد حاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يزال الله
مقبلا على العبد وهو في الصلاة ما لم يلتفت فاذا التفت
انصرف عنه هذا اذا كان الالتفات لغير حاجة فان
كان لها فالظاهر انه لا ينصرف عنه لانه ح غير منهي عنه
لما رواه مالك في الموطا من فعل ابي بكر حين صلى لذ
عليه الصلاة والسلام ليصلح بينه بني عمرو بن عوف
فجاء وابو بكر في الصلاة فوقف في الصف فصفق

ب

ذ ان
ع
ي

م ه

ها به

س

الناس وكان ابو بكر لا يلتفت في صلاته فلما اكثر الناس التصفيق التفت ابو بكر [illegible] قال ابن عربي الترائص في الصفة مطلوب ليلا يدخل الشيطان في الخلل الذي بين المتخللين فاذا التزقت المناكب بعضها ببعض انسد الخلل وانما كان يدخل في تلك الفرج لما يرى من شمول الرحمة للصفين فيرجو ان تناله كلم المجاورين وهذا غير الشيطان الموسوس عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يكرهه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره ش الرؤيا بالقصر اسم للمحبوبة والحلم بضم الحاء وسكون اللام وتضم اسم للمكروهة ثم انه يحتمل ان يريد بالصالحة الحسنة بحسب ظاهرها او بحسب تاويل والرؤيا السوء فيها الوجهان ايضا اي سوء الظاهر وسوء التاويل واضافة الرؤيا الحسنة الى الله ورؤيا السوء الى الشيطان وان كانتا جميعا من خلق الله وبارادته للتشريف في الاولى وللتوبيخ في الثانية لان رؤيا المكروه يحضرها الشيطان ويرتضيها ويسرها وتخصيص الرؤيا بالخير والحلم بالشر تخصيص شرعي والا فهما في اللغة اسم لما يراه النائم قال الماوردي مذهب اهل السنة ان حقيقة الرؤيا خلق الله في قلب النائم اعتقادات يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يغطيه وخلق هذه الاعتقادات في النائم على امور يلحق في تاليف حاله كالغيم على المطر وقال غيره الرؤيا امثال تضرب لملك الرؤيا قوله فليبصق وفي رواية فلينفث وتنفث بضم الفاء وكسرها وامر بذلك طرد للشيطان الذي حضر

المكروهة تحقيرا له واستقذارا وكان نسبة الشر الى الله ليست من الادب الا تري الى قوله وان تصبهم حسنة الى قوله قل كل من عند الله ثم قال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وخصت بها اليسار لانها محل الاقذار ونحوها وقوله وليتعوذ بالله من شرها قال في حاشية الجامع قال شيخنا ورد انه يقول اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسيا الاحلام رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة وقال الحافظ ابن حجر ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا اثر صحيح اخرجه سعيد بن المسيب وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا راى احدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه ان يصيبني فيها ما اكره في ديني ودنياي وقال ابن ابي زيد فليقل اللهم اني اعوذ بك من شر ما رات ان يضرني في ديني ودنياي وفي حديث الجامع الرؤيا على رجل طائر فاذا اعبرت وقعت ولا تقصها الا على واد او ذي رأي ك عن ابي رزين وقوله على رجل طائر اي على قدر جار وقضاء ماض وقال بعضهم اراد بقوله على رجل طائر اي على انها معلقة بما قدره الله تعالى وقسمه وطيره له وقد جاء انها لاول عابر اي ان اول عابر هو الذي يبين الله له تعبيرها لصاحبها ومن لم يرد الله ان يلهمه تعبيرها يصرفه عنه وقوله لاول عابر اي عالم بتعبيرها وقد فسرها على موجب العلم وقد روي ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت كان جائزة بيتي قد انكسرت فقال عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل ذلك فاتته عليه الصلاة والسلام فلم تجده ووجدت ابا بكر فاخبرته

فقال يموت زوجك فذكرت رؤياها له عليه الصلاة والسلام فقال هل قصصتيها على احد فقالت نعم فقال هو كما قيل لك انتهى
وانما وقع الاختلاف في تفسيرها لعله لاختلاف الزمن فقد
رأى بعضهم انه يأكل رمانا فأتي للمعبر فقال تضرب بعصا
رمان ثم رأى مرة اخرى كأولى فقال يصيبك في جدك لحب
ثم رأى مرة اخرى كذلك فقال تأكل رمانا وذلك لانه حين
الرؤية الاولى كان الرمان حطبا وفي الرؤية الثانية كان
كسبيبة الحب وفي الثالثة كان قد استوى ووقع لابي الحسن
علي بن محمد بن عبد الله الاردبيلي المعبر انه جاء اليه رجل
وقال له رأيت في منامي اني أؤذن وكان عنده جماعة
جالسين من اصحابه فقال له هذا منام ردي ان صدقت
رؤياك فانت تقطع يدك فمضى ولم يتكلم وانقضى
المجلس ثم بعد مدة طويلة جاء رجل من الناس فقال
له رأيت في منامي كأني اؤذن فقال له تحج الى بيت الله
الحرام وكان عنده الجماعة المذكورون فسألوه عن وجه
اختلاف تعبيره في الشيء الواحد للاول والثاني فقال
لهم اما الاول فانه اذن في اناس غير معلومة للحج وقد قال
الله تعالى ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون واما
الثاني فانه سالم وكان في اشهر الحج وقد قال الله تعالى
واذن في الناس بالحج الآية انتهى وجاءته عليه الصلاة والسلام
امرأة فقالت له رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت فيها وجبة
اربجة لها الجنة فنظرت فاذا جعفي بفلان وفلانة فعدت
اثني عشر رجلا وكان قد بعث عليه الصلاة والسلام سرية
قبل ذلك فجيء بهم وعليهم ثياب بيض تشخب اوداجهم
فقيل اذهبوا بهم الى ارض البيدج او قال لهم البيدج

فتبسم

فتبسموا فيه فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم انوا بكراسي
من ذهب فقعدوا عليها فاتته تلك السرية وقالوا اصيب
فلان وفلان حتى عدوا الاثني عشر التي عدتهم المرأة انتهى فو
فاذا عبرت وقعت اي ان الله تعالى جعل وقوعها بعقب
تعبيرها قوله ولا يقصها الا عاقل بتشديد الدال اسم
فاعل من الود بفتح الواو وضمها الذي هو المحبة قوله
او ذي راي المراد به العالم بتأويل ما يأتي عن القصر لغير
من ذكر لان الوادّ لا يتقبلك بما يسوءك ونحو ان راها على السو
يخاطبك بما لا يسوءك والعارف بتأويلها يخبرك بحقيقة تعبيرها
او باقرب ما يعلم منها فلعله ان يكون في تعبيره موعظة
ترد عك عن قبيح انت عليه او يكون فيها بشرى فتشكر
الله تعالى على النعمة فيها انتهى من حاشية الجامع فان قلت
تقدم ان الذي يعبرها او لا انما يعبرها بالهام الله تعالى
له بتعبيرها فكيف يكون هو وذوا الراي بحيث المعنى واحد
قلت لكن الاول لا يحصل للراي بتعبيره من الردع وا
ما يحصل له بتعبير من يعلم انه يعلم التأويل ص عن ابي هر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم
مائة مرة كانت له كعتق عشر رقاب وكتب له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل
اكثر من ذلك ش من شرطية وفعل الشرط قال وجوابه
كانت له عشر رقاب وجملة لا اله الا الله الخ مقوله القول
والمعنى ان ثوابها يعدل له ثواب عتق عشر رقاب وقوله
وكانت له حرزا من الشيطان اي صونا منه فلا يصل اليه

لكر

الشيطان في يومه ذلك بامر يضربه في دينه ودنياه يحل ظاهر الحديث
وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام كان يقول من قال لا اله الا
الله دخل الجنة او وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده
مائة مرة كتب الله له مائة الف حسنة واربعة وعشرين الف
حسنة فقالوا يا رسول الله اذا هلك منا احد فقال
بلى ان احدكم ليجيء بالحسنات لو وضعت على اصل لاثقلته
ثم يجيء النقمة فتذهب بذلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمته
انتهى وقد ورد ان من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده
الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق
الله قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ايراد
رواه الطبراني في الاوسط وفيه من لم اعرفه انتهى قلت
وبالجملة ان من قال لا اله الا الله والله اكبر اربع مرات
اعتق نفسه من النار وكان نوح يقول لابنه يا بني اوصيك
بسبحان الله وبحمده فان صلاة الخلق وبها ترزق الخلق
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله من قال سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب
اليه كتبت له كما قال ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمل
صاحبها حتى يلقى الله الى يوم القيامة وهي مختومة كما قاله
انتهى قلت وهذا صريح في ان لا توحد في المظالم التي عليه
كاجر الصيام على ما فيه ومضاعفة الحسنة وكان ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه يقوله اذا حدثكم حديثا انبئتكم بتصديق
ذلك من كتاب الله تعالى ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد
لله والا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك
فضهن تحت جناحه ويصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة
الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن تبارك وتعالى فوله

تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكان صلى
الله عليه وسلم يقوله من قال لا اله الا الله والله اكبر اعتق
الله ربعه من النار رواه البخاري قلت وهذا نظير حديث اللهم
اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع
خلقك انك انت الله وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك من قالها اربع مرات فقد اعتق نفسه من النار
وان كل مرة تعتق ربعا منه وهو حديث حسن وكان صلى
الله عليه وسلم يقوله خلق كل انسان من بني ادم على ستين
وثلثمائة مفصل من كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح
واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين او شوكة او
عظما عن طريق المسلمين وامر بالمعروف وفلى عن المنكر
عدد تلك الستين والثلثمائة فانه يمسي يومئذ وقد زحزح
نفسه من النار رواه البخاري وفي حديث وجزى عن هذا كله ركعتا
الضحى وكان صلى الله عليه وسلم يقوله اول من يدعى به الى الجنة
الذين يحمدون الله تعالى على السراء والضراء وما احد اكثر
معاذير من الله وكان صلى الله عليه وسلم يقوله ما انعم الله
على احد نعمة فقال على عبده من نعمة فقال الحمد لله الا
اداى شكرها فان قالها فقد اداى شكرها فان قالها
ثالثا غفر الله له ذنوبه وفي رواية ما انعم الله على عبد نعمة
فحمد الله عز وجل عليها الا كان ذلك افضل من تلك النعمة
وان عظمت وكان صلى الله عليه وسلم يقوله لقيت ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ليلة اسري بي فقال اقرئ امتك
مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء
وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا من

الم

عرشها والقيعان الارض المستوية الرطبة المهيئة للغراس وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله رب العالمين حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه عشر كلما حمد ابوائي نعمه ويكافئ مزيده
ثلاث مرات فتقول الحفظة ربنا لا نحصي كنه شكر عبدك هذا
لك او حمده وما ندري كيف نكتبه فيوحي الله اليهم انكم
كما قاله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا من عباد الله
يقول يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك
فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى
السما فقالا يا ربنا ان عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف
نكتبها قال الله وهو اعلم بما قال عبده ماذا قال عبدي
قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك
فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فاجزيه
بها ومعنى عضلت اي اشتدت وعظمت واستغلق
معناها عليهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انعم الله
عليه نعمة واراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله
ومن اسره العدو ولم يجد ما يخلصه فليقل لا حول
ولا قوة الا بالله قال عوف بن مالك الاشجعي رضي الله
تعالى عنه لما اسرني العدو فاستكثرت من قولها
فانقطع القيد الذي كانوا شدوني به وسقط فخرجت
من بلادهم فاستقت ابلهم الى ان دخلت بلدي وفي
رواية من قال لا حول ولا قوة الا بالله كانت دواء من
تسعة ويسمى دواءها الهم والقدر بالكسر ضيق
يبقى من جلد عنز مدبوغ والقدة اخص منه انتهى
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يمسي ثلاث مرات
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء

ومن

وفي رواية لم تضره حية تلك الليلة اي ذو سم قال ابن الضا
بعض من يروي هذا الحديث طرف فالج فجعل رجل ينظر
اليه فقال له المريض ان الحديث صدق كما حدثتك ولكني لم اقله
تؤيد ليقضي الله تعالى قدره وقال سهيل رضي الله تعالى
عنه كنا نعلم اهلنا فكانوا يقولون كل ليلة فلدغت جارية
فلم تجد لها وجعا قلت كذا في ج الجامع وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس وعنده جبريل عليه الصلاة والسلام اذ سمع
نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السما فقال هذا
باب قد فتح من السما ما فتح قط فنزل منه ملك فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما
لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لقنني جبريل
عليه الصلاة والسلام بعد فراغي من فاتحة الكتاب
امين وعن ابن عباس انه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن معنى امين فقال صلى الله عليه وسلم معناه رب
افعل وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال الحمد لله رب العالمين اربع مرات ثم قال في
الخامسة نادى ملك من حيث لا يسمع صوته ان الله
قد اقبل عليك فاسأله وقال عليه الصلاة والسلام
من اتى منزله فقرا الحمد لله وسورة الاخلاص يقي الله
عنه الفقر وكثر خير بيته وعن اسما بنت ابي بكر رضي
الله تعالى عنهما قالت من قرا يوم الجمعة بعد ما يسلم
الامام ام القرآن وقل هو الله احد والمعوذتين
سبعا سبعا حفظ الله دينه ودنياه واهله وولده

الى يوم الجمعة الاخري وقال عليه الصلاة والسلام من اراد ان يستشفي
من ضعف بصره او رمد اصابه فليتامل الهلال اول ليلة فان
اغمي عليه فاتامله الليلة الثانية فان اغمي عليه تامله الليلة الثالثة
فاذا راه سمح بيمينه على عينيه عند رويته ويقرا ام الكتاب عشر مرات
يبسمل في اول السورة ويومئ في اخرها ثم يقرا قل هو الله احد
ثلاث مرات وليقل شفاء من كل داء برحمتك يا ارحم الراحمين وليقل
يا رب يا رب خمس مرات قوي بصري برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم
اشفه انت الشافي اللهم عافه انت المعافي اللهم اكفه انت الكافي
وذكر بعضهم ان مما جرب للشفاء من مرض العين ان يقرا الانسان
بين صلاة الفجر والصبح فاتحة الكتاب احدا واربعين مرة
ويبصق في العين الوجعة ويواظب على ذلك حتى يحصل
الشفاء ومما جرب بوضوح ان من قراها بين صلاة الصبح وبين
اصبح واربعين مرة وداوم على ذلك اربعين يوما قضي الله
حاجته كائنة ما كانت حتى انه لو كان عقيما رزقه الله تعالى
الذرية ومن خاصيتها اذا اردت صلاح شان امراة تولعة تالفا
فاكتب الفاتحة في اناء وكرر لها اهدنا الصراط المستقيم ثلاث مرات
وامحها واسقها المراة ثلاثة ايام متوالية فانها تخرج من طورها
الاول الى طور الصلاح ان شاء الله تعالى ص عن عبد الله بن عمرو
قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقول لاصومن النهار
ولاقومن الليل ما عشت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت الذي تقول والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت
قلت قد قلته قال انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر وقم ونم
وصم من الشهر ثلاثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل
صيام الدهر وهذا اعدل الصيام فقلت اني اطيق افضل من ذلك
يا رسول الله قال لا افضل من ذلك ش وعند مالك سرد الصوم

افضل

افضل من الصوم والفطر اذا لم يضعف بسببه عن شيء من اعمال البر
وذكر عز الدين نحوه لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولقوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله
ابن عمرو بن العاص حين قال له صم يوما وافطر يوما لا افضل من
ذلك لا يدل على افضلية على صوم الدهر لان المراد به لا افضل من
ذلك لك بدليل ما استدل به عز الدين وغيره جمعا بين الادلة
واعلم ان صوم الدهر لم يذهب احد الى استواء فعله وتركه وانما
الخلاف في كراهته واستحبابه وعلى الثاني فهل هو افضل من صوم
يوم وفطر يوم لزيادة اجر النفس به على اجرها بصيام يوم وفطر
يوم وهو مقتضى كلام اصحابنا او صوم يوم وفطر يوم افضل
منه لان العالم به اشد من العالم بصيام الدهر ص عن عبد الله بن
عمرو قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله عز وجل
صيام داود عليه الصلاة والسلام وكان يصوم يوما ويفطر يوما
واحب الصلاة الى الله صلاة داود وكان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ش وقوله يصوم يوما ويفطر يوما
لما فيه من المشقة وقوله واحب الصلاة الى الله صلاة داود
كان ينام اول الليل بعد القيام يرجح ويذهب ضر السهر وا
الليل عندنا اخره لخبر ينزل ربنا اخره وعند الشافعي اوسطه
لهذا الحديث كما نقله الشيخ التتائي في شرح الرسالة عن الشافعي
وله في محل اخر من شرح الرسالة افضله عند الشافعي الثلث الاوسط
فائدة قال سيدي احمد زروق في شرح الرسالة ما نصه من
تعاري من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وان دعى استجيب له
وان استغفر غفر له وان صلى قبلت صلاته انتهى ومعنى تعاري

افضل

بالمئناة الفوقية استيقظ وهذا الحديث مروي فيما يستجاب عقبه
الدعاء من كتاب الطرطوشي وغيره من اكابر العلماء فالزم العمل به
ص عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال
المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما
قال اربعون ثم حيث ما ادركتك الصلاة فصل والارض لك مسجد
قال الماوردي كل موضع ذكر فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا
المذكور في قوله تعالى فولّ وجهك شطر المسجد الحرام فان المراد به
الكعبة وقوله قال اربعون فاني قد لا شك ان سليمان هو الذي
المسجد الاقصى وبينه وبين ابراهيم الخليل بانى الكعبة اكثر من
الف عام فكيف يكون بين المسجدين اربعون قلت الباني للاقصى
هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وبين بنايه وبنا الكعبة اربعون
وسليمان انما هو مجدد له لا مؤسس وهذا الحديث ذكره خ في باب قوله
الله ووهبنا لداود وسليمان ص عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لم تكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في
بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته امه فدعته
فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه
المومسات وكانه جريج في صومعته فتعرضت له
امراة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها فولدت
غلاما فقالت من جريج فاتوه فكسروا صومعته
وانزلوه وسبوه وتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال
من ابوك يا غلام فقال الراعي فقالوا ابنى صومعتك
بالذهب قال لا الا من الطين وكانت امراة اتتال ها من
بني اسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم
اجعل ابني مثله فترك ثديها واقبل على الراكب فقال
اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها يمصه قال ابو هريرة

كاني

كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يمص اصبعه ثم مرت بامة فقالت
اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها
فقالت له لم ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الامة يقو
سرقت زنت ولم تفعل ش قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة قال
في حاشية الجامع قال في الفتح في هذا الحصر نظر الا ان يحمل على انه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك قبل علمه بالزيادة على من ذكر وفيه بعد ويحتمل ان يكون
كلام الثلاثة المذكورين بقيد المهد وكلام غيرهم من الاطفال
لغير المهد اتى وقال شيخنا قال الزركشي اي من بني اسرائيل
والا فقد تكلم في المهد جماعة غيرهم وعدهم عشرة وقد نظمهم شيخنا
رحمه الله فقال • تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل وشاهد يوسف
الكريم • ومريم صبيح ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الاخدود يرويه
مسلم • وطفل عليه مرّ بالامة التي • يقال لها انزني ولا تسكلم • وماشطة
في عهد فرعون طفلا • وعيسى من الهادي المبارك تختم • وذكر ان
قصة مبارك اليمامة ذكرها البيهقي في الدلايل قلت وذكر بعضهم
ان موسى تكلم في المهد وذيلت به نظم الحافظ السيوطي
فقلت فعدهم عشر بغير تردد • وزيد عليهم نجي الله موسى
المكلم وقوله المومسات هن الزانيات واراد بقولها حتى
تريه وجوه المومسات انه يتسبب للزنا والافزورية وجوههن
بمجردها لا يحصل له بها ما يكرهه والدعا على الشخص انما هو بطلب
نزول ما يكرهه به ولنذكر قصص بعضهم وما وقع منهم
من الكلام فنقول اما نبينا عليه الصلاة والسلام فذكرني
الخصائص عن ابن عجلان صلى الله عليه وسلم تكلم اوايل
ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده كان لا يتكر
الا تحريك الملائكة وان اول كلام تكلم به ان قال الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا انتهى قوله ويحيى وعيسى والخليل

لون

الله عليه وسلم

وشاهد يوسف

ك

اما كلام عيسى فقد نص الله عليه في كتابه العزيز واما كلام
ابراهيم الخليل فذكر ابن الجوزي في النطق المفهوم انه
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فارق بطن امه وسقط
على الارض استوى قائما بحاقدميه وقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا
لهذا فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب وذكر
فيه ان يوسف تكلم قبل ولادته واما يحيى فقال
لعيسى عليه الصلاة والسلام اشهد انك عبد الله
ورسوله وقوله ومبرئ جريج فقد ذكر في الحديث
قصته وقصة الطفل الذي مر عليه بالامه واما
قوله وطفل لدى الاخدود الخ فذكره مسلم فقال عن
صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ملك فيمن
كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث
الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في
طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه
فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه
فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد
الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى
الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني
اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو
كذلك اذ اتى على دابة عظيمة وفي رواية على حية قد
حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام
الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب
احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى
يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى

الراهب

الراهب فاخبره فقال الراهب انت اليوم افضل مني قد
بلغ من امرك ما ترى وانك ستبتلى فاذا ابتليت فلا
تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي
الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي
فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هاهنا لك اجمع ان انت
شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان
امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله
فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من
رد عليك بصرك قال ربي قال اولك رب غيري قال
ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على
الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من
سحرك ما ترى الاكمه وتفعل وتفعل فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي
الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء
بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار
فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه
ثم جيء بجليس للملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع
المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم
جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر
من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا
بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به
فصعدوا به فذهبوا به للجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فرجف بهم الجبل فسقطوا جميعا وجاءني الى الملك فقال له
الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من
اصحابه فقال اذهبوا به واحملوه في قرقور اي سفينة الى
لجة البحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه في البحر فذهبوا

به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا
وجاء مشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال
كفانيهم الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل
ما امرك قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني
على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس
وقل باسم رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك
قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع
ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه
ثم قال باسم رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه
فوضع يده على صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام
ثلاثا فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله
نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه
السكك فخدت واضرم فيها النيران وقال من لم يرجع
عن دينه فاقحموه فيها او قيل له فاقتحم فقال ففعلوا
فجاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال
الغلام يا اماه اصبري فان امرك على الحق واما قوله
وفي زمن الهادي المبارك فقصته ما ذكره في المواهب
عن معيقب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت
دار بمكة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت
منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا
قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب وكنا نسميه مبارك
اليمامة انتهى هذا وقد ذكر شيخنا الحافظ المتبولي انه لم
يقف على من ذكر ان مريم تكلمت في المهد غير الحافظ السيوطي

واما كلام موسى فقال في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل
للعلامة مجد الدين ان موسى لما وضعته امه سالت الله
عز وجل ان يحفظه عليها ويرزقها الصبر فاستوى موسى
قاعدا وقال يا امي لا تخافي ولا تحزني ان الله معنا ولما
في التنور وخرجت لحاجة دخل عليها مانه بلبس بيت عمران
وكانت موسى اسجرت التنور نارا لما عجنت ولم تعلم بان
موسى فيه فجعل لها مانه ان يفتش حتى جاء الى التنور ولهبه
مسجور فانصرف فلما رجعت ام موسى اسرعت نحو التنور
فاذا هو يتلظى نارا فالطمت وقالت ما يصنعني الحذر اخر
ولدي فناداها موسى لا تخافي علي فان الله عز وجل منعني
من النار فلم تحرقني فادخلت يدها واخرجته ولم تمسها
النار الهية ومنه ايضا ان نوحا عليه الصلاة والسلام
تكلم عقب ولادته فانه امه ولدته في غار خوفا على نفسها
وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت وانوحاه
فقال لها لا تخافي احدا يا امه فان الذي خلقني يحفظني
ويقال لهذا الغار في التوراة غار النور وولد به
ايضا ادريس وابراهيم عليهما الصلاة والسلام ونظمت
ذلك ايضا فقلت كذا زيد نوح ثم موضع وضعه
وادريس وابراهيم غار معظم يسمى بغار النور وفيا الى به آل
كليم من التوراة للناس فاعلموا وقد تكلم في المهد ايضا
اطفال على يد بعض الصالحين من هذه الامة منها ما ذكره
الشيخ الذي انشا البلد الذي يسمى به على راس سطح الخانقاه
السميساطية انه قال دخلت على امراة من الصالحات
وهو في مجلس ذكره وقالت له اني رزقت ولدا اذكرا فمكث
ثلاثة ايام ثم قال يا اماه اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله

وقبض لوقته ذكر هذا في بعض مولفاته ومنها ما ذكره الشيخ
محيي الدين ابن العربي انه قال قلت لبنتي زينب مي ٥
وهي في سن الرضاع قريبا عمرها من سنة ما تقولين في
الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل
فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت
عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها في الحج فجات مع
الحج الشامي فلما ضربت للملاقاة رأتني من فوق الجمل
وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان ترآني انها
هذا ابي وضحكت وارمت بنفسها الي قال ورأيت من
اجاب امه بالتسميت وهو في بطن امه حين عطست و سمع
الحاضرون كلهم صوته من جوفها وشهد عندي الثقاة
بذلك ص عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة اوصى اهله
اذا انا مت فاجمعوا الي حطبا كثيرا واوقدوا فيه نارا حتى
اذا اكلت لحمي وخلصت الي عظمي فامتحشت فخذوها ٥
فاطحنوها ثم انظروا يوما راتحا فاذروه في اليم ففعلوا
فجمعه الله فقال له لما فعلت ذلك قال من خشيتك
فغفر له ش

ص عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرايل
تسوسهم الانبيا كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون
خلفا فيكثرون قالوا فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول
اعطوهم حقهم فان الله سايلهم عما استرعاهم ش

ص عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن
سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا

جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال
فمن النبي صلى الله عليه وسلم فمن ش
ي الجامع لترتكبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذ راع
حتى لو ان احدهم دخل جحر الضلم وحتى لو ان احدهم جا مع
امراته بالطريق لفعلتموه ط عن ابن عباس وهذا الخبر
والذي قبله كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات
والمعاصي لا الكفر هكذا قال بعضهم وباقي ما يفيد شمول
المتابعة لا المتابعة في الكفر ثم ان هذا خبر ومعناه
النهي عن اتباعهم ومنهم من الالتفات لغير دين الا سلام
لان نوره قد غلب الانوار وشرعه نسخ الشرايع وهذا
من معجزاته فقد اتبع كثير من امته فارس في مراكبهم
وملابسهم واقامة شعارهم في الحروب وغيرها واهل
الكتاب في زخرفة المساجد وتعظيم القبور حتى كاد العو لم
يعبدونها وقتوله الربا واقامته الحدود على الضعفا
دون الاقوياء وترك العمل يوم الجمعة والتسليم بالا صابع
وعدم عيادة المريض يوم السبت والسرور بخميس ه
البيض وان الحايض لا تمس عجينا الى غير ذلك مما هو شنع
وابشع والجحر بضم الجيم وسكون الحا المهملة والضب حيوان
يشبه الورل يعيش سبعمايه سنة ولا يشرب ما ويبول
في كل يوم اربعين يوما قطرة وقيل انه اسنانه قطعة
واحدة واسند ابن ابي الدنيا في كتاب العقوبات عن
انس بن مالك قال ان الضب ليموت في جحره هزلا بذنب ظلم
بني ادم اياه والضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه
بالتحدق للشمس ويغتذي بالنسيم ويعيش بيرد الهوي
وذلك عند الصوم وفنا الرطوبات ويوصف بالعقوق لانه

عليه

سمعتم بمبارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم به فلا تخرجوا فرارا منه ش الطاعون قروح تخرج في الجسد في محل منه كالابا ط وتخرج تلك القروح مع لهيب وسواد تخرج حوالي او تخضر او تحمر حمرة بنفسجية كدرة يصحبها خفقان القلب والقيء غالبا واما الوبا فهو مرض الكثير من الناس في جهة من الارض دون سائر الامراض ويكون مخالفا للمعتاد من الامراض في الكثرة ويكون نوعا واحدا فنوعهم من الطاعون والوجع هو سبب المرض كالريح المنتن المفضي للمرض واختار الحافظ ابن حجر ان الميت به كالحي فيقتضي ما ذكره القرطبي ان سائر شهداء الاخرة غيره ايضا كذلك وقد عد منهم من يصلي في كل يوم وليلة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ومن يقل في مرضه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اربعين مرة وان صح من مرضه صح مغفورا له ومن يمت غريبا ومنه يمت وهو يطلب العلم قوله رجس وقع بالسين موضع الزاي وبالزاي هو المعروف وهو العذاب واما الذي بالسين فهو الخبيث او النجس لكن ذكر الغزالي والجوهري انه يطلق على العذاب ومنه قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يومنون وقوله على طايفة من بني اسرايل لعله اشار بذلك لما جاء في قصة بلعام عن عايشة رضي الله تعالى قالت سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه عذاب يبعثه الله على من يشاء وان الله عز وجل جعله رحمة للمومنين ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل

اجر

وفضله تعالى على طلبة العلم بالحاصل الان هو كثرة البشاشة

اجر شهيد ش

لو

ص عن عايشة ان قريشا اهمهم امر المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله عز وجل ثم قام فاختطب ثم قال انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ش قوله ان قريشا اختلف في قريش قال العراقي اما قريش فهم حاضنا والاكثرون النضر وقوله اهمهم اي صيرهم في هم يقال اهمني الامر اي اقلقني وقوله شان المراة اي امرها المتعلق بالسرقة وقوله المخزومية نسبة الى مخزوم بن يقظة بفتح التحتانية والقاف وبالظا المشالة ابن مرة ابن كعب بن لوي واسمها على الصحيح فاطمة بنت الاسود ابن عبد الاسد في بنت اخي ابي سلمة الذي كان زوج ام سلمة وقتل ابوها يوم بدر كافرا قتله حمزة وسرقت قطيفة من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حلي ويمكن الجمع بانها سرقت حليا في قطيفة فبعضهم ذكر الظرف وبعضهم ذكر المظروف وانما اهم قريشا ما ذكر لعلمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرخص في الحدود وكان قطع السارق عندهم معلوما قبل الاسلام ثم نزل به القران فاستمر وقوله حب هو بكسر الحا المهملة اي محبوب قوله اتشفع في حد من حدود الله انكار عليه وقد كان قال له لا تشفع في حد فقال استغفر لي يا رسول الله وقوله انما اهلك الذين من قبلكم وفي رواية

الله عليه وسلم

عند النسائي انما اهلك بنو اسرائيل قال ابن دقيق العيد
الظاهر ان هذا الحصر غير تام فان بني اسرائيل كانت
فيهم امور كثيرة تقتضي الاهلاك فتجعل علة حصر مخصوص
وهو الاهلاك بسبب المحاباة في الحدود فلا يتحصر ذلك في
حد السرقة قوله وايم الله بكسر الهمزة وبفتحها والميم
مضمومة وحكى الاخفش كسرها مع كسر الهمزة وهو اسم
عند الجمهور وحرف عند الزجاج وهمزته همزة وصل عند
الاكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن وافقهم وهو
مبتدأ وخبره محذوف اي ايم الله قسمي واصله ايمن
الله فالهمزة همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت
فوصلت قوله لو ان فاطمة بنت رسول الله الخ لو هنا حرف
امتناع لامتناع والكلام فيها شهير وانما خص فاطمة
بالذكر لانها اعز اهله عنده ثم امر بقطع يد المراة فقطعت
فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ونكحت تلك المراة رجلا
من بني سليم وتابت وكانت تاتيني فارفع حاجتها وعند
الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد ذلك يرى عنها
ويصلها وقال عليه الصلاة والسلام ادرءوا الحدود عن
المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مدفعا فخلوا
سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ
في العقوبة وهو حديث حسن لغيره بل صححه الحاكم وعن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحد يقام
في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا ثلاثين صباحا
رواه النسائي انتهى من الترغيب والذي في كشف الغمة
اربعين صباحا وقال صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعة

دون

دون حد من حدود الله تعالى فهو مضاد لله تعالى وقال عليه
الصلاة والسلام ما من شيء الا والله يحب ان يعفو عنه ما لم
يكن حدا وعن ابن عمر كانت امراة من بني مخزوم تستعير المتاع
وتجحده فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فاتى اهلها
اسامة بن زيد يكلمونه يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا اسامة لا اراك تشفع في حد
من حدود الله تعالى ثم قام عليه الصلاة والسلام خطيبا فقال
هل من امراة تابية الى الله عز وجل ورسوله ثلاث مرات وهي
ساهدة فلم تعم ولم تكلم ثم قال انما اهلك من كان قبلكم انهم
كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف
قطعوه والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها فقطع يد المخزومية وكان عثمان بن عفان رضي الله
عنه لا يقطع في الطير وسرق رجل دجاجة على عهد عمر بن
عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فاراد ان يقطعه فقالت
له ام سلمة رضي الله تعالى عنها لا تقطع فان عثمان رضي
الله عنه كان لا يقطع في الطير فتركه وشرب عبد الرحمن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بمصر فجيء الى عمرو بن العاص
وقالوا طهر في جلده وحلق راسه وكانوا يحلقون راس
الشارب على راسه الا ان يدع الحد فبلغ عمر ذلك فقال
لعمرو ارسله الي على قتبه فارسله اليه فارسله ثانيا
فحسب الناس انه مات من حلم عمر ولو مات من حلده
هكذا كان عبد الله بن عمر يقول قال العلماء كان حلده تا
تعزيرا لان الحد لا يعاد ووقع له في قصة صبيلة بن الاهيم
وكان نصرانيا من غسان وهو اخر ملك من ملوك غسان
فقدم الى عمر رضي الله تعالى عنه واسلم ثم صار الى مكة

فطافه واتفق ان رجلا من بني فزارة وطىء ازار فاطمة
جبلة فهشم انفه وكسر ثنايا ه فمضى الفزاري المبطو
الى عمر فشكى منه فحكم عليه اما بالعقل او بالقصاص فقال
جبلة اتقتص مني وانا ملكه وهو سوقي فقال شملك
واياه الاسلام فلا تفاضل بينكما الا بالعاقبة فلما لجبلة
التاخير الى الغد فلما كان من الليل ركب وبني عمه ولحق
بالشام مرتدا نعوذ بالله من ذلك وروي ان جبلة
ندم على ما فعل من غير اقلاع وانشد يقول

تنصرت بعد الحق عار للطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
واركبني فيها الجماح جحيجه • فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني • صبرت على القول الذي قاله عمر

وعن سعيد بن ابي وقاص قال لما فتحت المرات وجد فا
بيانا من بني اسرائيل فقال له دانيال على سرير من ذهب
وعليه حلة من ذهب وعنده حوض رخام مملوء ذهبا
وكان كل من احتاج الى شيء تسلفه منه ثم يرده اذا
استغنى عنه ومن لم يرد ذلك لحقه الجذام والبرص
فكتب سعد الى عمر بن الخطاب بذلك فلما وقف عليه امير
المؤمنين كتب اليه انه كان افضل من النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا وصل اليك الكتاب فضع هذا النبي في الارض
وخذ المال وضعه في بيت مال المسلمين فلما وضعوا
ايديهم على الحلة صارت رمادا والنبي لم يتغير منه شيء
ودفن مكانه انتهى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سمعا رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف
فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة قوله يتجلجل
قال في الصحاح تجلجل في الارض اي ساخ فيها ودخل

العراق

وفي

وفي الحديث انه قارون خرج على قومه بتبختر فوجلة له فامر الله
الارض فاخذته فهو يتجلجل الى يوم القيامة انتهى وورد
انه حصل بينه وبين موسى عليه الصلاة والسلام شنان
فدعى بامراة زانية وجعل لها الف درهم على ان ترمي موسى
عليه الصلاة والسلام في مجلس وعظه بالزنا بها ففعلت ذلك
جمع بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال له ان بني اسرائيل
قد اجتمعوا ينتظرونك لتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم وهو
غضبان فراى من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من
سرقة قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى
غير محصن جلدناه مائة وان كان محصنا رجمناه حتى يموت
فقال له قارون وان كنت انت فقال وان كنت انا قال
بنو اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فلما
جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء
وعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل
التوراة على موسى الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق
وقالت في نفسها اكذب اليوم قومي افضل من ان اوذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا ولكن جعل لي قارون
جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول
اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه مر الارض
بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله
تعالى بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت
مكانه ومن كان معي فليعتزله فاعتزلوا ولم يبق مع قارون
الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب
ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض
خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وصاحباه في ذلك

ل

ارض

١٨٢

يتضرعون الى موسى ويناشده قارون بالعفو والرحمة حتى رضي
انه ناشده سبعين مرة وهو في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة
غضبه عليه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض عليهم
فاوحى الله تعالى لموسى يا موسى ما افظك استغاثوا بك
سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم اما وعزتي لو انهم دعوني
لوجدوني قريبا مجيبا وذكرنا انه يخسف به كل يوم قامة
وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت ما خير رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما مالم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله
فينتقم لله ٧ قوله لعاص بن امرئ اي من امور الدنيا
وح فلا يشكل قوله مالم يكن اثما واثما يشكل لو كان المخير
له الله في حكمين لان الله تعالى لا يخيره في فعل الاثم وعن
وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الزمخشري
استعظم الله خلقه لفرط احتماله المضاة من قومه
وحسن مخالطته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي
امره الله به بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وقد جمع الله تعالى له شرف الذات بتخليه
بجميع صفات الكمال وشرف النسب فلم يكن من ادم
وحوى الى عبد الله وامنه الا من هو مختار بشهادة صلى
لما خلق الله تعالى ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وفي

ثم

ثم قال عمه العباس رضي الله تعالى عنه شعر
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء وبها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي نور الهدى والرشاد نخترق
وخندف لقب ليلى زوجة الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان والنطق في شعر العباس الم اد به اعراض من
حباله اي نواح واوساط وذلك على التشبيه انتهى
قاله صاحب الرموز وقال التلمساني في حاشيته الشفا
قال بعضهم في قوله تعالى الا ما قد سلف هذا الا
يندفع ما ورد عنا قوله عليه الصلاة والسلام انا
من نكاح لا من سفاح وذلك ان برة بنت من احفاد تميم
ابن مر كانت تحت حزيمة بن مدركة احد اجداده عليه
الصلاة والسلام فلما مات تزوجها كنانة ابنه فولدت
له النضر بن كنانة ابي قلت التي تزوجها هي برة
بنت تميم والتي كانت تحت ابيه عمه غير انهما اتفقا
في الاسم ص عن جابر بن عبد الله قال لما حضر الخندق را
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا فانكفات الى امرا
فقلت هل عندك شيء فاني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت الي جرابا فيه صاع
من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت فرغت
الي عنائي وقطعتها في برمتها ثم ولبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
فجئت فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت
صاعا من شعير كان عندنا فتعال انت ونفر معك فصاح النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع
سورا فحي هلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن
برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي فجئت وجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امراتي فقالت بك وبك
فقلت قد فعلت الذي قلت فاخرجت له عجينا فبصق فيه
وبارك ثم قاله ادعي خابزة فتخبز معي واقدحي من برمتكم
ولا تنزلوها وهم الف فاقسموا بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لكما هي وانه عجيننا ليخبز كما هو ش
هذا الحديث يتعلق بذكر غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب
وسببه بالخندق لاجل الخندق الذي حفر حوله المدينة
وكان الذي اشار به سلمان الفارسي فقال يا رسول
الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر
عليه الصلاة والسلام بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا
للمسلمين وسمي بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين
على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود و
معهم وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سورة الاحزاب
والمشهور انها كانت في شوال في السنة الرابعة وكان من
حديثها ان نفرا من يهود قدموا على قريش مكة وقالوا
انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله ومن معه فاجمعوا
لذلك واستعدوا له ثم رجع اولئك اليهود لغطفان
فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام واغروهم ان
قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش

وقائدها

وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت رؤساء غطفان وقائدها
عيينة بن حصن في فزاره والحارث بن عوف المري في
مرة فكانت عدتهم على ما لابن اسحاق عشرة الاف والمسلمون
ثلاثة الاف وقيل غير ذلك قال ابن سعد وكان مع المسلمين
ستة وثلاثون فرسا وقد داب المسلمون والنبي صلى الله
عليه وسلم في عمل الخندق وتخلف عنه عليه احزام وناس
معه من المنافقين جعلوا يورون بالضعف عن العمل
ويورون بضم المثناة التحتية وتشديد الراء يتثاقلون
ويتسللون في خفية قال الله تعالى قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا واللواذ المتراي يتسللون منكم
لسلام استتار بعضهم ببعض وخرج عليه الصلاة والسلام
الى الخندق فراى المهاجرين يحفرون في غداة باردة ولم
يكن لهم عبيد يعملون معهم فلما راى ما هم فيه من
النصب والجزع قال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له
نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا ابدا
وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب بياض بطنه
فسمعته يرتجز بكلمات لابن رواحة رضي الله عنه
والله لولا انت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا
فالمشركون قد بغوا علينا ... اذا ارادوا فتنة ابينا
ورفع صوته ابينا ابينا وهو يا بوحده اي امتنعنا من
وفي رواية بثناة فوقية من الاتيان اي جينا واقدمنا
على عدونا وهذا اقاموا في عمل الخندق قريبا من عشرين

ليلة او اربعا وعشرين او خمسة وعشرين يوما او شهرا اقوال
الاول لابن عقبة والثاني للواقدي والثالث للنووي في تهذيبه
والرابع لابن القيم **وقد وقع في غزوة الخندق ايات من**
اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام منها ما في الصحيح
عن جابر قال كنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة والكدية بضم الكاف تهمز الى
مهملة فثناة تحتية فقطعة الصلبة فجاوا له على الصلاة
والسلام واخبروه بها فقام عليه الصلاة والسلام
وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا
والذواق بفتح الذال المأكول والمشروب فاخذ عليه
الصلاة والسلام المعول فضرب به تلك الكدية فعادت
كثيبا اي رملا مجتمعا اهيل اي سائلا وفي
رواية اهيم بالميم وهو بمعنى اهيل قال تعالى فشاربون
شرب الهيم ارادت الرمال التي لا يردها الماء وقد جاء
باسناد حسن من انه عرضت في بعض الخندق صخرة
عظيمة لا تعمل فيها المعاول فذكر ذلك له عليه الصلاة
والسلام فاخذ المعول وقال بسم الله وضرب ضربة
فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن فاضاء
ما بين لابتي المدينة حتى كانه مصباح في جوف ليل
فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عرضت
مفاتيح اليمن واني لابصر ابواب صنعاء من مكاني
الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر وبرقة منها
برقة فخرج منها نور من قبل الروم اضاء ما بين لابتي
المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت
مفاتيح الشام والله اني لانظر الى قصورها الحمر من مكاني

الساعة

وبرقت

الساعة ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرقت برقة من
جهة فارس اضاءت ما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح فارس والله اني لانظر
الى قصور الحيرة ومدائن كسرى من مكاني هذا واخبرني
جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر واستبشروا
وجعل يصف لهم انه فارس فقال صدقت يا رسول الله
هذه صفته اشهد انك رسول الله **ومما وقع في هذه**
الغزوة من اعلام نبوته ما رواه الشيخان وغيرهما
عن ابن عباس ان جابرا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق عاصبا بطنه بحجر من الجوع والهم لبثوا ثلاثة
ايام لا يذوقون ذواقا فاشتد ذلك عليه
الصلاة والسلام في الذهاب الى منزله فذهبت فقلت
لامرأتي اني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم امرا
شديدا افعندك شيء قالت عندي صاع من شعير وعناق
ثم ذبحت العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في بر
فلما انكسر الجين وكادت البرمة ان تنضج واسيناوا
عليه الصلاة والسلام الانصراف فقالت لي زوجتي
لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارر به فقلت
طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فقال
كثير طيب لا تنزل برمتكم ولا تخبز عجينكم حتى آجيء
وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق
انه جابر اصنع لكم طعاما فجيء هلا بكم وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقدم الناس ولقيت من الحياء

عناق

راد

ل

ما لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى وقلت جعلت الخلق والله للفضيحة
على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتي وقلت ويحك
جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن
معهم فقالت بك وبك وفي رواية قالت انت دعوتهم او
هو قلت بل هو دعاهم قالت دعاهم الله ورسوله اعلم نحن
قد اخبرناه بما عندنا فدخل عليه الصلاة والسلام وقالوا
ادخلوا عشرة عشرة فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك
ثم ذهب الى برمتنا فبصق فيها وبارك فخبزت فقال لنا
اغرفوا وغطوا البرمة ثم غطوا التنور ففعلنا كما قال فلم
يزل الطعام والخبز لم ينقص شيئا فجعل يكسر الخبز ويجعل
عليه اللحم ويقربه الى اصحابه ويقول كلوا فاذا شبع
قوم قاموا ثم دعى غيرهم حتى اكلوا وهم الف واخرفوا وانه
برمتنا لتغط كما هي وانعجيننا يخبز كما هو فقال كلوا
واهدوا فان الناس اصابتهم مجاعة فلم نزل ناكل ونهدي
يومنا ذلك اجمع فلما فرغ عليه الصلاة والسلام ذهب ذلك

وروى ابن اسحاق وابو نعيم عن ابنة بشير بفتح الموحدة
ابن سعد اخت النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهم
قالت بعثتني امي بحفنة تمر في طرف ثوبي الى ابي وخالي
عبد الله بن رواحة وهما بجزاء بالخندق فتناولت على عليه
الصلاة والسلام فاجبته فاخذ التمر مني في كفه فاملاها
وبسطوبا فنثره عليه ثم قال لهما ان عندكما فاديا اهل
الخندق ايوا الي العدا فاجمعوا ثم اكلوا منه وجعل
يزيد حتى صدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب

وروى انه عاكر قال ارسلت ام عامر الاشهلية بقصعة
فيها صبيب اليه عليه الصلاة والسلام وهو في بيته عند

ام سلمة فاكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى منا
عليه الصلاة والسلام الى عشايه فاكل اهل الخندق حتى
نملوا منه وهي كما هي وروى ابو يعلى وابن عساكر عن ابن
رافع قال انبنته عليه الصلاة والسلام يوم الخندق بناة
في مكتل فقال يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم
قال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت
ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله الشاة الا ذراع
قال لو سكت ساعة لناولتنيه ما سالتك ومن اعلام
نبوته عليه الصلاة والسلام ما رواه الطبراني والبغوي
عن معاوية بن الحكم قال اصري على ابن الحكم فرسه فدق
جدار الخندق ساقه فاتيتنا به رسول الله صلى الله عليه
على فرسه فقال بسم الله ومسح ساقه فما نزله عنها حتى
برى ومن اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام قو
لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جماعة يوم
صفين ولما فرغ عليه الصلاة والسلام من الخندق وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلوا ظهورهم الى سلع
والخندق بينه وبين العدو وكان لواء المهاجرين بيد
زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان
عليه السلام يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري
من بني قريظة فانهم كانوا نقضوا العهد وذلك انه صح
عدو الله حيي بن اخطب حتى الى كعب بن اسد القرظي
صاحب عقد قريظة وعهدهم وكان وادع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده فلما اتى كعب دونه
بابه حصنه وابى ان يفتح له وقال ويلك يا حيي انك امرؤ
منحوس وانى عاقدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني
بيني

لم ارمنه الا وفاء وصدقا فقال ويلكه افتح ولم يزل به حتى فتح له
فقال ويلكه يا كعب جيتكه بعز الدهر حين انزلتهم بمجتمع
السيول ومن دونهم غطفان ومن معهم وقد عاقدوني عجا
ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه ولم يزل به حتى
نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما اتتهم خبر نقض عهد بني قريظة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث لهم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ
واسيد بن الحضير وغيرهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم
ثم اقبل السعدان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال سعد بن عبادة عضل والقارة اي كغدر عضل
والقارة باصحاب الرجيع وسكت الباقون ثم خلبوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر
المسلمين بنصر الله وعونه وانه لا يرجوان اطوف بالبيت
العتيق واخذ المفتاح وليهلكن كسرى وقيصر ولتنفقن
اموالهما في سبيل الله ثم اتتهم خبر نقض بني قريظة العهد
للمسلمين فاشتد الخوف وعظم البلاء وضيف على الذراري
والنساء وكانوا كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في مقابلة عدو
لا يستطيعون مفارقة مكانهم يحرسون الخندق اما
بيننا وبون حراسته وكان عباد بن بشر والزبير بن العوام
على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سلمة رضي
الله عنها كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق
في قبته وكنا في قرشديد فقام فصلى ما شاء الله ان يصلي
ثم جزع فنظر ساعة فاسمعه يقول هذه خيل المشركين

تطيف

تطيف بالخندق ثم نادى عباد بن بشر فقال لبيك فقال انعك
احد قال نعم انا في نفر منه اصحابي حوله قبتك قال انطلق
في اصحابك الى الخندق فهذه خيل المشركين تطوف بالخندق
ويقصدونكم يطمعون ان يصيبوا منكم عورة اللهم ادفع
عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم فلا يغلبهم احد غيرك
فخرج عباد في اصحابه فاذا هو بابي سفيان في خيل من
المشركين يطلبون مضيقا من الخندق فعلم لهم المسلمون
فرموهم بالنبال والسبل فانكشفوا منهزمين لما نال لهم
قال عباد فرجعت فاخبرته عليه السلام بذلك قالت ام
سلمة يرحم الله عبادا فانه كان الزم اصحاب رسول الله في
قبته وهو حارس حوله

ذكر ما قاله اسيد بن الحضير وسعد بن معاذ

لما اراد عليه السلام مصالحة غطفان على
ان يعطيهم ثلث ثمر المدينة على ان يرجعوا عن محاربته
قال اسيد بن الحضير يا رسول الله ان كان امرا من الله
فامض له وان كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم الا السيف
وقال السعدان يا رسول الله ان كان هذا الامر من السماء
فامض له وان كان امرا لم تؤمر به ولكن فيه هوى فامض
له سمعا وطاعة وان كان هو الرأي فما لهم عندنا الا السيف
قال عليه السلام اني رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة
فكالبوكم بالموحدة من الكلب وهو الضعف اشتدوا
عليكم فاردت ان اكسر عنكم من شوكتهم فقال له سعد بن
معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك
وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان
ياكلوا منا ثمرة واصله الاقري او بيعا افحين اكرمنا الله تعالى
بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه انعطيهم اموالنا فوالله

ليس لنا لهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف فقال عليه
السلام انت وذلك ثم ان المشركين قاموا يحاصرونه عليه السلام
بضعا وعشرين ليلة قريبا من الشهر ولم يكن بينهم وبين
المسلمين الا الرمي بالسهام والحجارة فلما طال ما حاله من
الخندق نزل ان روسا المشركين اجمعوا على ان يعدوا
جميعا لقتال المسلمين فقعد ابو سفيان وعكرمة بن ابي
جهل وصفوان بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص
ونوفل بن معاوية واسلموا بعد ذلك ونوفل بن عبد الله
المخزومي وعمرو بن عبد ود في عدة ومعهم روسا غطفان
كعيينة بن حصن والحارث بن عوف ومسعود بن رخيلة
بنحاسحل بصغرا اسلم الثلاثة بعد ومن بني اسد روسا
وتركوا الرجالة طوفا فجعلوا يطوفون بالخندق ضيقا يريدون ان يجوزوا يطلبون
مضيقا يريدون ان يجوزوا فيلهم اي يدخلوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيموا مكانا من الخندق ضيقا قد اغفله
المسلمون فجعلوا يكرهون خيلهم ويضربونها حتى دخل عكرمة
ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب وهبيرة وعمرو
بن ود ولم يدخل الباقي فقتل عمرو بن سفيان الا تعبير
فقال قد عبرتم ان احتجتم لنا عبرنا فجعلوا يجولون بين
الخندق وسلع وخرج نفر من المسلمين احذوا على الثغرة
التي اقتحموها وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته
الجراحة اي اصابت مقاتله وارتث بضم الميم
وسكون الراء وضم المثناة الفوقية واخره مثلثة اي حمل
جريحا من المعركة وقد اثخنته الجراح فلم يشهد احدا والخرم
الدهن حتى يثار من محمد واصحابه وهو يومئذ كبير قد بلغ
ثمانين سنة وكان من الابطال المسمين فلما كان يوم

الخندق

الخندق خرج ثائر الرأس معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله
نادى للمبارزة فقام علي رضي الله عنه فاستأذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذن له واعطاه سيفه وعممه و قال
اللهم اعنه عليه فمشى اليه وهو يقول
• لا تعجلن فقد اتاك • مجيب صوتك غير عاجز •
• ذو نية وبصيرة • والصدق منجى العزائم •
• اني لارجو ان اقيم • عليك نائحة الجنائز •
• من ضربة نجلاء يبقى • ذكرها عند الهزائز •
النجلاء بفتح النون وسكون الجيم والمد الواسعة والهزاهز
الفتن لانها تزعزع الناس يا عمرو انك كنت تقول في الجاهلية
لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل
فقال علي اني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتسلم لرب العالمين قال يا ابن اخي اخر عني
هذه قال واخرى ترجع الى بلادك قال بك محمد اصادقا
كنت اسعد الناس به وان بك كذا وكذا كان الذي تريد قال
هذا اما لا تتهمني به نافر بشيء وقد قدرت ما قدرت
وحرمت الدهن قال فالثالثة قال المبارزة فضحك عمرو
وقال ان هذه الخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب
يرومها مني فمن انت قال علي بن ابي طالب قال يا ابن اخي
من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك
فقال علي لكني والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو
ونزل عن فرسه وعقرها اي ضرب قوائمها بالسيف ثم سل
سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه مصمما
واستقبله علي بدرقته ودلى لصدمها من الاعلى فاثرت بها
غيرة وضربه عمرو فاتقاه علي بالدرقة فانقدت

اجل

واثبت فيها السيف فاصاب راسه فشجه قال البلاذري ويقال انه
عليا لم يجرح قط وضربه على على عاتقه وقيل طعنه في ترقوته
حتى اخرجها من مراقه فسقط فكبر عند الضربة فسمع عليه
السلام التكبير فعرفه انه عليا قد قتله فجعل علي رضي الله
عنه يقوله نصرا لحجارة من سفاهة رايه ونعرته رب محمد بصواب

• فصدرت ضغين تركته متجندلا • فالجذع بينه دكادك ورابي
• وعفقت عن اثوابه ولوانني • كنت المقطر بزني اثوابي
• لاعتبن الله صاد له دينه • ونبيه يا معشر الاحزاب

قاله ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر انها لعلي رضي الله
عنه ثم اقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله صلى الله عليه
ووجهه يتهلل ولم يكن للعرب درع خير من درعه ولم يسلبه
اتقاة نوبته واستجاره وضرجت ضولهم منه حتى اقتحت
الخندق قال ابن هشام والتي عكرمة بن ابي جهل عمرو بن
عمرو فقال لحسان رضي الله عنه

• فرر والقى لنا رمحه • لعلك عكرم لم تفعل
• وولية تعدوا كعدو الظليم • ما ان تحور عنه المعدله
• ولم تلق ظهرك مستانسا • كان قفاك قفا فرعل

ورجع المشركون هاربين وضج في اثرهم الزبير بن العوام
وعمر بن الخطاب فناوشوهم ساعة وحمل الزبير على نوفل
ابن عبد الله بالسيف حتى شقه باثنتين وقطع عبد وع
بضم اوله وسكون الموحدة وبعده دال مهملة فواو فجيم
كبد السرج حتى خلص الى كاهل الفرس والكاهل
ما بين الكتفين فقيل يا ابا عبد الله ما رايناك مثل سيفك
فقال والله ما هو السيف ولكنه الساعد وعلى الزبير ايضا
يومئذ درعان له احداهما درع هبيرة بن ابي وهب فضرب تغرفرسه فقطع تغزره ثم

وقطعت

وقطعت درع كان يخبؤها الفرس اي يجعله وراه على الفرس فاخذها
الزبير فلما رجعوا الى ابي سفيان قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء
فارجعوا فقال الحالم سمعت الاصم يقول سمعت العطاردي
قال سمعت الحافظ يحيى بن ادم يقول ما شمت قتل علي
عمرو الا بقوله وقتل داود جالوت وقال انا ابا لهم
باذن الله وبعث المشركون الى رسول الله يشترون منه جيفة
عمرو بعشرة الاف وفي رواية بمائتي بعير فقال عليه
الصلاة والسلام لا حاجة لنا في جيفة وما في ثمنها ادفعوا
اليهم فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فلم يقبل منهم شيا
وروى ابو نعيم ان رجلا من ال المغيرة قال لا قتلن محمدا
فاوثب فرسه فوقع في الخندق فانقطعت عنقه فقالوا يا محمد
ادفعه الينا نوارى وكم ندفع لك ديته فقال خذوه فانه
خبيث الدية

شرح غريب ابيات على التي ذكرها بعد قبل

عمرو بن ود وابيات حسان المقطر بهم فقاف فطامث ده
مهملة هو الملقى على احد جنبيه بزني بموحدة فراي مشد ده
ونون سلبني وجردني والظليم بفتح الظا المعجمة المشد ده
ذكر النعام تحور بالحا المهملة والرا تصيح المعدله مكان
العدول وهو المدعن الشيء والفرعل بالفا المضمومة فرا
ساكنة فعين مهملة مضمومة ولد الضبع ورمى سعد بن
معاذ رضي الله عنه بسهم فقطع منه الاكحل وهو بفتح
الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الزراع
يقال له ابن الحياة وقال الخليل هو طرف الحياة يقال ابن
في كل عضو منه شعبة لها اسم نوفي اليد الاكحل وفي الظهر
الاكمر وفي الفخذ النسا اذا قطع لم يرق الدم ولما اشتد
الامر على المسلمين والقى الله في قلب نعيم بن مسعود الاسلام

الى النبي عليه افضل الصلاة والسلام فانه لما سارت الاحزاب
سار بمن قومه وهو بجلدتهم فاقامت الاحزاب ما اقامت حتى
اجدب بلادهم الجملة اخطط الجناب بالجيم المفتوحة بعدها
نون الناحية وجنب كل شيء ناحيته وهلك الخف والكراع
بضم اوله وهو كل الابل والجمع من الخيل فقذف الله تعالى
في قلبه الاسلام وكتمه عن قومه حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين المغرب والعشاء فوجده يصلي فلما راه جلس
فقال ما جاءك يا نعيم فقال جئت اصدقك واشهد انك ما
جئت بباطل فاسلم واخبره ان قريشا تحزبوا عليه واتيهم
يعتوا الى قريظة ان قد طال لهم ثواءنا واجدب بلادهم فنا وقد
جبنا لنقتل محمدا واصحابه فنستريح منه فارسلت ام قريظة
نعم ما رايتم فاذا اشتهم فافعلوا ثم قال يا رسول الله ان
قومي وغيرهم لا يعلمون باسلامي فمرني بما شئت فلا امر في
بامر الا مضيت له فقال له عليه الصلاة والسلام انما انت
فينا رجل واحد فاخذل عنا القوم ما استطعت فان الحرب
خدعة بفتح اوله وسكون ثانيه هذه لغته عليه السلام
وفيه لغات اخر قال له افعل ولكن يا رسول الله والله
انه لقول فاذن لي في القول فقال قل ما بدا لك فاتى
بني قريظة وكنت ندمانا لهم فقال قد بدت حتى حبيت بني قريظة وكنت صديقا
لكم فقال جئتكم بنصيحة فاكتموا عني قالوا لا نفعل فقال
ان هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
صنع ما رايتم بيني فبيعاء وبني النضير وان قريشا
وغطفان جاءوا لموما سيارة فتركوا ضيعتهم رايتم فان
وجدوا فرصة لحذوها والا ذهبوا الى بلادهم وانتم
لا تقدرون على ذلك والبلد بلدكم وفيه اموالكم وابناؤكم

وبنا وكم

ونساؤكم وقد قتل من قريش بالامس عمرو بن عبد ود وهو بوابه
وحين لا غنى لهم عنكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم
رهنا تستوثقون به منهم ان لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا
فقالوا اشرت بالراي ثم اتى نعيم ابا سفيان ومعه رهط
من قريش فقال يا ابا سفيان جئتك بنصيحة فاكتم علي
قال افعل قال انعلم ان بني قريظة قد ندموا على ما بينهم وبين
محمد فارادوا ان يصلحوه فارسلوا اليه وان
اليهم انا سنأخذ من اشراف قريش وسطكم ان سبعين
رجلا ونرسلهم اليك فتضرب اعناقهم وتردف بباقينا الى
كرتك يعينوننا على التضيد ونكون معك على قريش حتى
نردهم عنك فان بعثت اليكم في طلب رهن فلا تدفعن
اليهم شيا ولكنه اكموا اعلي فقالوا نعم ثم اتى غطفان
فقال لهم مثل ذلك ثم ان بني قريظة ارسلوا الى قر
ان قوالكم قد طال ولم تنضجوا شيا وليس الذي
تصنعون براي لكم معكم وبيع غطفان فتكونون
من وجه وغطفان من وجه اخر فنحن من وجه ولكن
لا تخرج معكم حتى تعطوا الرهان من اشرافكم يكونوا
عندنا فانا نخاف ان حمي الحرب واصابكم ما تكرهون
ان تذهبوا الى بلادكم وتتركونا فلما جاء رسولهم سكت
ابو سفيان وقال بعد ما ذهب وهذا ما قال نعم ثم
ان الله تعالى ارسل عليهم الريح التي اتى بها حيويل فخطت
تكفيو قدورهم وتطفئ نيرانهم الى غير ذلك وقد جاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كانت ليلة الاحزاب
جاءت الشمال للجنوب فقالت انطلق فانصري الله
ورسوله فقالت الجنوب ان الحرائر لا تسري بليل

فغضب الله تعالى عليهم فجعلهم عقيما وارسل الصبا فاطفأت نيرانهم
وقطعت اطنابهم فقال عليه السلام نصرت بالصبا وهلكت عاد
بالدبور ٭ روى ابن جرير والبلاذري عن قتادة قال بعث الله
تعالى عليهم الريح والرعب كلما ابنوا بيتا قطع الله اطنابه وكلما بطوا
دابة قطع الله رباطها وكلما اوقدوا نارا اطفأها الله حتى ان
سيد كل قوم يقول يا بني فلان هلم الي حتى اذا اجتمعوا عنده
قال النجاة النجاة وقال البلاذري نصر الله المسلمين بالريح
وكانت ريحا صفرا فملأت عيونهم قذاء وقال ابن وهب وبعث
الله الملائكة تنفث في روعهم الرعب والفشل وفي قلوب
المومنين القوة والامل وقيل انما بعث الله الملائكة ترعب
خيل العدو وابلهم فقطعوا منذ ثلاثة ايام في يوم واحد
فائدة الريح العقيم التي لا خير فيها لا تحمل مطرا ولا تلقح
شجرا ولا عين وانما تاتي للهلاك كخاصة واما الصبا وسيي
القبول وفي قوله عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا وهلكت
عاد بالدبور نكتة لطيفة وهي كون القبول نصرت اهل القبول
وكون الدبور اهلكت اهل الدبور ذكر ارساله عليه الصلاة
والسلام حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبر القوم روي
عن جمع عن حذيفة انه ذكر مشاهدهم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال جلسنا وه اما والله لو سئلنا ذلك لكنا فعلنا
وفعلنا فقال حذيفة لا تتمنوا ذلك لقد رايتنا ليلة الاحزاب
ونحن صافون فعود وابو سفيان ومن معه من الاحزاب
فوقنا واليهود اسفل منا نخافهم على الذراري وما اتت علينا
ليلة اشد ظلمة من ما كان يري احدنا اصبعه ولا اشد ريحا
وكنا نسمع اصوات ريحهم مثل الصواعق فاستقبلنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا وهو يقول الا رجل ياتيني بخبر

القوم ويكون معي يوم القيامة ثم نادي الثانية ثم الثالثة ٥
فقال ابو بكر بارسول الله ابعث حذيفة فمر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما على جنة من العدو وكان من البرد الا
لابد اني ما يجاوز ركبتي فقال حذيفة فتقاصرت بالارض
بعد ما لبصته كراهة ان اقوم فقال قم فقمت فقال انبني
بخبر القوم فقال والذي بعثك بالحق ما قمت الا حاسنكه من
البرد قال لا باس عليك من الخر والبرد حتى ترجع الي قال
وانا من اشد الناس فزعا واشدهم قرا فقلت والله ما بي
ان اقتل ولكني لضبر الامر فقال انك لن توسر قال
فخرجت فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما
الله تعالى فزعا ولا قرا في جوفي وجسدي الا ضع ولم
احدث منه شيا فلما وليت عنه دعاني وقال لا تحدثن في
القوم شيا حتى ترجع فنهضت اليهم فسمعت ابا سفيان
يقول يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام
ولقد هلكت الخف والكراع واخلفتنا وبنو قريظة
ولقينا من هذا الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل وو ثب
على جمله فحل عقاله بيده الا وهو قائم ثم اني رجعت الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتصفت الطريق فاذا
بعشرين فارسا او في لفظ اخر بفارسين فقالا لي اخبر صاحبك
ان الله قد كفاه القوم بالجنود والريح فاتيت الي رسول الله و
راجعا فرايته مشتملا في شملة يصلي فوالله ما اذر جعت
فراجعني القر وجعلت اقرقف من البرد فاوحي الي فدنو
منه فسدل علي من فضل شملته وكان عليه السلام اذا احزنه
امر صلى فلما فرغ من صلاته فاخبرته خبر القوم واني تركتهم

مرطا

ظلة

تا
صك
انا

ت

القدم

يرتحلون ولم ازل نائما حتى اتى الصبح فلما ان اصبحت فقال لي قم
يا نومان والسلة كاصغير يوتزر به يقرقف يرتعش فقال
عليه السلام حين اجلى الله عنه الاحزاب الان نغزوهم ولا
نغزوننا قال ابن اسحاق فلم يعد قريش بعد ذلك الى غزوة
وكان عليه السلام بعد ذلك يغزوهم حتى فتح مكة واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وليس يحصر به احد من
المشركين فانصرفوا الى بلادهم فاذن للمسلمين في الانصراف الى منازلهم
وقال في المواهب وانصرف عليه السلام من غزوة الخندق يوم
الاربعا لسبع ليال من ذي القعدة وكان قد اقام بالخندق في غزته
عشرين يوما وقيل اربعة وعشرين يوما وقال عليه الصلاة والسلام
لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي ذلك علم من اعلام نبوته
عليه السلام والصلاة فانه اعتمر في السنة فصدته قريش عن
البيت ووقعت المدنة بينهم الى ان نقضوها فكان ذلك سبب
الفتح وفي البخاري من حديث عائشة انه لما رجع عليه السلام
ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل وقال له يا محمد قد وضعت
السلاح والله انا ما وضعناه اخرج اليهم واشار الى بني
قريظة ثم امر عليه السلام مؤذنا فاذن في الناس من كان
سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة وبعث عليا
عجلا المقدمة وكانت المسلمون ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثين
وكان ذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة واستعمل
على المدينة ابن ام مكتوم ونزل عليه السلام بئرا من ابار بني
قريظة قال ابن اسحق وحاصرهم عليه السلام خمسة وعشرين ليلة
حتى اجهدهم وعند ابن سعد خمسة عشر ليلة وعند ابن عقبة
بضع عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم
رئيسهم كعب ان ينزلوا فقال يا معشر اليهود قد نزل بكم ما ترون

وانى

انى اعرض عليكم خلالا ثلاثة فخذوا ايها شئتم قالوا وما هن قال
نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه لنبي
مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم واموا
وابنائكم ونسائكم فابوا قال فاذا ابيتم علي هذه فلم تقتل
ابنائنا ونسائنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف
لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك
ولن نترك وراءنا ما نخشى عليه فقالوا اي عيش لنا بعد
ابنائنا ونسائنا فقال فان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة
السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا
فلعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد
ونحدث فيه ما لم نحدث من كان قبلنا الا من غلب فاصا
ما لم يخف علينا من المسخ وارسلوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة وهو رفاعة بن عبد
المنذر نستشيره في امرنا فارسله اليهم فلما راوه قام اليه
الرجال وحفوا به النساء والصبيان يبكون في وجهه
فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة ترى ان ننزل على حكم محمد قال
نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله
ما زالت قدماه من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله
ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده
وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما
وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا اراني في بلد
اصبت فيه وبرسوله فيها ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاني لاستغفرت له
واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى

لـ
الكم
وراءنا
ترلوا
بنا
به
لـ

بتوب الله عليه قال وكان ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال وتاتيه
امراته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فترتبطه بالجذع
وقال ابو عمر روي كعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر ان ابا
لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهبت سمعه
فكان لا يسمع وكاد ان يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت
الصلاة او اراد ان يذهب لحاجته فاذا فرغ اعادته وعن عبد
الله بن قسط ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسو
الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فقلت لما اضحكك
الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره
يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها
وذلك قبل ضرب الحجاب عليهن فقالت يا ابا لبابة ابشر
فقد تاب الله عليك فقام الناس اليه ليطلقوه فقال
لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خارجا الى صلاة الصبح فاطلقه وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ما دل على ارتباط ابي لبابة بسارية المسجد
انه كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزوة
تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك نزلت هذه الاية
قال ولما اشتد الحصار ببني قريظة اذعنوا ان ينزلوا على
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ
وكان قد جعله في المسجد فضربته لامراة منه اسلم تداويه
وكانت تداوي الجرحى عن من المسلمين فلما حكم اتاه قومه
فحملوه على حمار وقد وطوا له الوسادة من ادم وكان رجلا جسيما
فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال

عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قر
فيقولون انما اراد عليه السلام الانصار واما الانصار فيقو
منهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقالوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر موالي لتحكم فيهم
فقال سعد اني احكم فيهم بان تقتل الرجال وتقسم الامو
وتسبي الذراري والنساء فقال عليه السلام لقد حكمت
فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعه والرقيع السماء سميت
بذلك لانها رقعت بالنجوم وفي رواية محمد لقد حكمت اليوم
فيهم بحكم الله الذي يحكم به من فوق سبع سموات وفي هذه
المسئلة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو
المختار عند اهل الاصول سواء كان يحضرته ام لا وانصرف
عليه السلام لتسع ليال كما قاله الرمياطي او لخمس كما قاله
مغلطاي طلون من ذي الحجه وامر عليه السلام بني قر
فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدوده في السوق وجلس
صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت
اعناقهم وكانوا ما بين ستمايه الى سبعمايه وقال السهيلي
انه ما بين الثمانمايه الى التسعمايه وفي حديث جابر عند
الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا
اربعمايه مقاتل وقد يجمع بان الباقين كانوا اتباعا واصطفى
عليه السلام لنفسه الكريمة ريحانة والاظهر انه وطيها بملك
اليمين وامر بالغنايم فجمعت واخرج الخمس وقسم الباقي
على المهاجرين ص عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر فجاه بتمر
جنيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل تمر خيبر هكذا
فقالوا لا والله يا رسول الله انا لناخذ الصاع من هذا

يقظة

بالصاعين وبالثلاثة من غيره فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تفعل بع الجميع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا شم
خيبر كانت قرية كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد
من المدينة الى جهة الشام وفتحت سنة سبع من الهجرة
النبوية ووقع فيها ما اشار له في الهمزية بقوله

وعلى لما تقلت بعينيه ٭ وكلتاهما مغار مدا
٭ فعد انظر اعيني عقاب ٭ في غزاة لها العقاب لوا

وحاصل القصة انه عليه السلام ارسل ابا بكر رضي الله
عنه لفتح حصن فقاتل ورجع بلا فتح فارسل عمر فقاتل ورجع بلا
فتح وقد عهد فقال عليه السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله يفتح الله على يديه فتطلع كل احد لذلك فلما اصبح سالم
عن علي فقيل انه به رمد فدعي به فتفل في عينيه ففتح من ساعته
فبرأ تاما وصار يضرب بعينيه الامثال في صحة الابصار كما يضرب
ببصر العقاب الذي هو سيد الطيور كما في الكامل ومن امثالهم
العرب ابصر من عقاب واعطاه الراية وقال له امض حتى
يفتح الله على يديك الحصن فلما جاء تحت الحصن قال له اليهودي
من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم
وحق ما انزل على موسى فما رجع حتى فتح الله على يديه ذلك الحصن
وعدم ترسه فتترس ببابه واستمر يقاتل بذلك الباب حتى فتح الله
على يديه ومن عظم هذا الباب انه ثمانية من الرجال وارادوا
قلبه فما استطاعوا وجعل ايضا باب تلك الحصن على ظهره حتى
صعد اليه المسلمون ففتحوها مع ان هذا الباب لا يحمله الا اربعون
رجلا انتهى قوله لا تفعل بع الجميع بالدراهم الخ فيه دليل على منع
الربا والربا القصر ويكتب بالالف وبالياء والواو وكتب في المصنف
بالواو والربا بالمد والميم لغة فيه وهو ربا فضل وهو الزيادة و

بالمد مهموز وهو الناجر والاصل فيه قوله في صحيح مسلم عن عبادة بن
الصامت عنه صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة
والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل
سواء بسواء يدا بيد فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا
كيف شئتم اذا كان يدا بيد وحكاية مالك التي ذكرها القرطبي
فقال ذكر ابن بكير جاء رجل الى مالك بن انس فقال يا ابا عبد الله
اني رايت رجلا سكرانا يريد ان ياخذ القرد فقلت امرأتي
طالق ان كان يعلم اجوف ابن ادم اشد من الخمر فقال ارجع
حتى انظر في مسئلتك فاتاه من الغد فقال له امرأتك طالق
اني تصفحت كتاب الله تعالى وسنة نبيه فلم ار شيأ اشد
من الربا لان الله تعالى اذن فيه بالحرب انتهى روى
ابن عباس انه يقال يوم القيامة خذ سلاحك للحرب
وسبب نزول الاية على ما قيل ان ثقيف عاهدوا النبي
صلى الله عليه وسلم على ان ما لهم من الربا على الناس فهو
لهم وما للناس عليهم فهو موضوع عنهم فلما ان جاء
اجال ربا هم بعثوا الى مكة وكان دينهم على بني المغيرة
المخزومين فقالوا لا نعطي شيأ فان الربا قد رفع عنا فعوا
امرهم الى عتاب بن اسد فكتب به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعظهم وتلا الاية فعلموا بها فتصفح فطعنت
ويروى ان العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان
كانا اسلفا ايام اسلما في التمر فلما حضر الجداد قال لهما
صاحب التمر انه انما احق تما حقكما لا ينبغي لي ما تبلغ
عيالي وهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا النصف
واضاعف لكما فتفعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما عن ذلك فانزل

الله في ذلك يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربا ان كنتم مؤمنين فنهاهم واطاعوا واخذوا رؤس
اموالهم وقد ذم الله الربا بقوله يمحق الله الربا اي
ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن
عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا
جهاد ولا حجا ولا صلة وقوله تعالى ويربي الصدقات
اي ينميها ويباركها في الدنيا ويضاعف ثوابها واجرها
في العقبى وقال عليه الصلاة والسلام من انظر معسرا
او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيامة وعنه
ايضا انه قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله ص عن ابن عباس انه قال
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم وبنى
بها حلال ومات بسرف قوله سرف موضع بين مكة
والمدينة قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار
وامرهم ان [illegible] فغضب فقال الم يامركم
النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني فقالوا بلى قال
فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوها فاوقدوها
فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا
ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار
فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي صلى
الله عليه [illegible] فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم
القيامة الطاعة في المعروف ش

بطبعوه ص

ص

ص عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الذي يقرا
القران وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذي يقرا
وهو عليه شديد فله اجران ش وردفي فضل قراءة
القران احاديث كثيرة فمنها قوله عليه السلام اقرا
القران فانه ياتي شفيعا لاصحابه يوم القيامة اقرا
القران فان الله لا يعذب قلبا وعى القران ص
عن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم من قرا بالايتين
من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ش قوله الايتين
من اخر سورة البقرة اي اولها امن الرسول بما انزل
اليه من ربه الى اخر السورة واخر الاية الاولى المصير
وقوله كفتاه اي اجزاتا عنه من قيام الليل بالقران
وقيل اجزاتا عنه من قراءة القران مطلقا اي دا
الصلاة وغارها وقيل معناه اجزاتاه فيما يتعلق
بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الايمان والاعمال
اجمالا وقيل وقتاه كل شر وقيل كفتاه شر الشيطان
وقيل كفتاه شر الجن والانس قال شيخ شيوخنا ويحتمل
ان يريد جميع ما تقدم واقتصر النووي في الاذكار على
الاول والثالث فعلاهم قال قلت ويجوز ان يراد
الاول الاولان ابتداء والوجه الاول ورد مرفوعا عن ابن
مسعود رفعه من قرا خاتمة البقرة اجزات عنه
قيام ليله ص عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة يجمع كفيه ثم ينفث
فيهما فيقرا فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده
يبدا بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل

او ه
ا
وا

خل

ذلك ثلاث مرات ش
ص حدثنا عبد الله بن مغفل انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
على ناقته او جمله وهي تسير به وهو يقرا سورة الفتح او من
سورة الفتح وهو يرجع ش عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح
الغين وتشديد الفاء ابن عفيف المزني من ولد طابخة بن الياس
ابن مضر كنيته مع النبي صلى الله عليه وسلم في الناس من مضر كنيته
ابو سعيد وقيل ابو زياد وقيل ابو عبد الرحمن احد البكائين الذين
نزل فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية وذكر ابو
ابن ماكولا ان لابيه مغفل صحبة ايضا وكذلك ابن عبد البر
في الاستيعاب ولكنه مات عام الفتح بطريق مكة قبل
ان يدخلها ولم اضر من الصحابة يسمى عبد الله بن مغفل
ابن عبد نهم بضم النون وسكون الهاء ثم ميم ضد اغني
وعبد الله المذكور لا نزل البصرة روى عنه الحسن
كثيرا وروى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة واربعون
حديثا اتفقا على الف وانفرد البخاري بحديث وسلم بحديث اخر
مذكور في العلل في حديث ولوغ الكلب توفي بالبصرة اخر خلافة
معاوية سنة ستين وقيل تسع وخمسين وصلى عليه ابو
برزة الاسلمي بوصية منه وهو احد العشرة الذين
ارسلهم عمر الى البصرة يفتون الناس قوله وهو
يرجع قاله في الرسالة ولا يحل قراءة القران بالالحان
المرجعة كترجيع الغناء والمحل ان لا يقرا كتاب الله الا
بليسنه ووقار وهو يوقن ان الله يرضى به ويقربه
منه قال شارحها والالحان جمع لحن وهو فساد الكلام
لخروجه عن نظامه بما يحصل فيه من قصر ممدود ومد
مقصور وزيادة حرف وانقاص حرف والترجيع الرد

حي

في الصوت فاعادة حرف واحد تحسينا للصوت وتتميما للغنا
كترجيع المؤذن في اذانه عند ارادة الابلاغ فهذه هي
الاصول الممنوعة في تلاوة كتاب الله فان اصاله يلتمس
فيها القران بغيره من كثرة من عمل بما ليس منه انهى و
القران على هذا الوجه حرام وقد صرح بذلك في العدة
فقال وتمنع قراءة القران بالالحان المشبهة بالغناء نحو
ايضا قوله الى هروط واما اللحون فلا يجوز انتهى
وذكرك بعد ما اشار لنحو ما اشار به فتش ما تعيد ذلك
فانه قال فالواجب ان ينزه القران عن ذلك ولا يقرا
الا على الوجه الذي يحق ويرتل في الايمان ويتلو
الى ما عند الله والالحان نكره في الشعر فكيف بالقران
واما ما في البخاري من انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا على
ناقته وقال في طريق اخر صفة الترجيع آآ آآ آآ
ثلاث مرات فقد قال بعض العلماء انه ذلك كان هزة
ناقته عليه فقصد استدلال ابن رشد ممنوع فقصد الى سماع
القران بالصوت الحسن والقراءة المجودة الحسن
وقد قال عمر بن الخطاب لابي موسى ذكرنا ربنا فحسن
صوته بالقرآن ويجوده لقراءته واختلف في تاويل
قوله النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن با
واحسن ما في ذلك عندي ان يكون المعنى فيه ليس
منا من لم يتلذذ بسماع القران لرقة قلبه وشوقه الى
ما عند ربه كما يلتذ اهل الغوالي بسماع غنائهم انتهى
وقاله في الجامع اقرؤا القران بلحون العرب واصواتها
واياكم ولحون اهل الكتاب واهل الفسق فانه سيجيء بعد
قوم يرجعون بالقران ترجيع الغناء والرهبانية والنوح

قراءة

ق

لقران

ي

لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم
جلس وفيه عن حذيفة قال في الحاشية اختلف في قراءة القرآن
بالالحان فنقل عبد الوهاب عن مالك التحريم وعليه جماعة
ونقل عياض وابن بطال والقرطبي الكراهة وعليه الترابي
وجماعة من الشافعية والحنفية والحنابلة وحكى ابن بطال
عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز وهو المنصوص
للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية وقال العوراني
من الشافعية يجوز بل يستحب ومحل هذا الخلاف اذا لم يخل
بشيء من الحروف عن مخرجه فلو تغير فقال النووي في التبيان
اجمعوا على تحريمه ولفظه اجمع العلماء على استحباب تحسين
الصوت بالقرآن مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان
خرج حتى زاد حرفا او اخفاه حرم قال واما القراءة بالالحان
فقد نص الشافعي في موضع على الكراهة وفي موضع اخر
قال لا باس به فقال اصحابه ليس على اختلاف قولين بل
على اختلاف حالين فان لم يخرج بالالحان عن المنهج القويم
جاز والا حرم وحكيه الماوردي عن الشافعية في القراءة
بالالحان اذا انتهت الى اخراج بعض الالفاظ عن مخارجها حرم
وهكذا حكى ابن الحنبلي في الرعاية وقال الغزالي والنووي
وصاحب الذخيرة من الحنفية ان لم يقرط في التمطيط الذي
يشوش النظم استحب والا فلا واغرب الرافعي فحكى عن
امالي الرضي انه ايضا التمطيط مطلقا وحكاه ابن حمدان
عن رواية الحنابلة وهذا شذوذ لا يعرج عليه والذي يتحصل
من الادلة ان حسن الصوت بالقرآن مطلوب فان لم يكن
حسنا فليحسنه ما استطاع كما قاله ابن ابي مليكة اخرجه رزلة
الحديث وقد اخرج ذلك عنه ابو داود باسناد صحيح ومن جملة

حسنه

يحسنه ان يراعي فيه قوانين النكم فان الحسن الصوت يزداد به
حسنا بذلك وان خرج عنها اثر ذلك في حسنه وعن الحسن ربما
الخبر بمراعاتها مالم يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند اهل القرا
فان خرج عنها لم يفه تحسينه الصوت بقبيح الاداء ولعل ذلك
مستند من كره القراءة بالانغام لان الغالب ممن راعي
الانغام ان لا يراعي الاداء فان وجد من يراعيهما معا فلا
شك انه ارجح انتهى وفي الحديث زينوا القرآن باصواتكم
فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا عن البزار انتهى
تتمة تشتمل على فوائد الاولى حديث ما بعث الله نبيا الا
حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت
وكان لا يرجع قال في شرح الشمايل اي كان يترك الترجيع في كثير
من الاحيان اولبيان ان الامر واسع في فعله وتركه فلا
يخالف حديث انه صلى الله عليه وسلم قراو رجع وقوله حسن
الوجه حسن الصوت في رواية وكان نبيكم احسنهم وجها و احسنهم
صوتا وهذا ظاهر مخالف حديث المعراج الذي قال فيه
في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس
بالحسن كالقرليلة البدر على سائر الكواكب والجواب ان المراد
احسن ما خلق الله بعد محمد جمعا بين الحديثين على ان لنا قولا عليه
جماعة من الاصوليين ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وفي رو
اعطي شطر حسن نبينا عليها الصلاة والسلام اي اعطي مثل
شطر حسنه لان الحسن قسم تنبيها وقال الشيخ ابو صبيني فجوهر
الحسن فيه غير منقسم وفي الجامع الصغير ايضا اقراوا
القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن تمام عن ابي
امامة ومعنى اقراوا القرآن اي احفظوه بدليل التعليل
وفيه ايضا اقراوا القرآن وابتغوا به وجه الله تعالى من قبل ان

يا بني قوم يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتباطونه حم د
عن جابر وقوله يقيمونه اقامة القدح اي يقيمونه بالسنتهم
والقدح بكسر القاف السهم الذي يرمي به عن القوس وقال
في المصباح القدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب
نصله انتهى وقوله يتعجلونه اي يراءون به العاجلة
دون الاجلة وفيه ايضا مثل المومن الذي يقرا القران
كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المومن الذي
لا يقرا القران كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق
الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل
المنافق الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة ليس لها ريح
وطعمها مر حم ق عن ابي موسى الثانية قال شيخنا
ابن حجر الهيتمي قال بعض اكابرنا ان الملائكة لم يعطوا
فضيلة حفظ القران لكونهم حريصون على استماعه من غيرهم
الثالثة قال انه اهل الجنة لا يعرون عن قرطه وليس الرابعة
قال العلماء لم ينزل الله شفاء قط من السماء اعم من القران
ولا انفع ولا اعظم ولا اجمع في ازالة الداء من القران
فهو للداء شفاء وللقلوب جلاء كما قال تعالى وننزل من
القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين قال الفخر الرازي
ومن ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل من
هذا الجنس الذي هو القران ما هو شفاء ورحمة من الامراض
الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة
والمعاد ففي القران من النصوص القاطعة ما يشفي من
ذلك وكالاخلاق المذمومة ففيه اوضح بيانه لانواعها والحض
على اجتنابها ومن الجنابة والتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلو
وفراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله على الله بكليته وعدم

اكل الحرام وعدم رينه الذنوب وعدم استيلاء الغفلة على القلب
وصح حديث ان الله تعالى لا يقبل الدعاء من قلب غافل ولاه
لاه وقراءته ممن هذه حالته يحل اي مرض كان يبرى له
وان اعيى الاطباء ومن ثم قال بعض الائمة متى تخلف الشفاء
فلعوارض ضعفت تاثير الفاعل او لعدم قبول المحل المنفعل
او لمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في
الادوية والادواء الحسية وقد روى حديث من لم يستشف
بالقران لا شفاه الله تعالى نعم روى ابن ماجة انه صلى الله
عليه وسلم قال خير الدواء القران وعن العارف بالله تعالى
الامام الكبير ابي القاسم القشيري رحمه الله تعالى ان ولدا
اشتد به مرض فانزعج عليه فراى النبي صلى الله عليه وسلم
فشكى اليه ما يولده فقال له ابن انت من اية الشفاء
اي وهي ست اية مشهورات فكتبها ومحاها وسقاها
له فكانما نشط من عقال عن جندب بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اقرءوا القران ما ائتلفت عليه
قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه قوله عن جندب بن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ قوله ائتلفتم اي اتفقتم
وقوله فاذا اختلفتم اي في فهم معانيه فقوموا عنه اي
تفرقوا ليلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر قال شيخ
شيوخنا عياض يحتمل ان يكون النهي خاصا بزمنه عليه
السلام ليلا يكون ذلك لتنزوله ما يبوهم كما في قوله تعالى
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم ويحتمل ان يكون معنى
اقرءوا الزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد اليه فاذا
وقع الاختلاف اي عرض عارض سببه يقتضي المنازعة
الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم المؤلف

للاغة واعرضوا عن المتشابه المودي للفرقة فهو كقوله عليه الصلاة
والسلام فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم
ويحتمل انه نهي عن القراة اذا وقع الاختلاف في كيفية الاداء
بان يفترقوا عنه عند الاختلاف ويتمرکل منهم على قراته اشار اليه
قاله في حاشية الجامع قلت وقال في شرح المشكاة في معنى الحديث
اقراوه على نشاطكم وخواطركم مجموعة فاذا اختلفتم فقوموا
وتفرق القلوب فاتركوه فانه اعظم من ان يقراه احد من غير
حضور القلب انتهى ومما جاء في فضل القراة ذكر في كتاب ايضاح
الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل تاليف الشيخ الامام ابو
بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري عن معاذ بن جبل
قال من قراني ليلة ثلثماية ايه لم يكتب من الغافلين ومن
قراني ليلة خمسماية ايه كتب من القانتين ومن قراني
ليلة الف ايه كتب له قنطار من الاجر وزنة القنطار
الف ومايتا اوقية الاوقية خير مما بين السماء والارض
عن عبادة بن الصامت اذا قام احدكم من الليل فليجهد
بقراته فانه يطرد بقراته مردة الشياطين ويفاق الجن
وان الملايكة الذين في الهوي وسكان الدار يصلون
بصلاته ويستمعون لقراته فاذا مضت هذه الليلة او صبت
الليلة المستانفة فقالت تحفظني لساعاته وكوني عليه
خفيفة فاذا حضرته الوفاة جاء القران فوقف عند
راسه وهم يغسلونه فاذا غسلوه وكفنوه جاء القران
فرفل حتى صار بينه صدره وكفنه فاذا دفن وجاء منكر
ونكير خرج حتى صار فيما بينه وبينهما فيقولان اليك عنا
فانا نريد ان نساله فيقول والله ما انا بمفارقه اليوم حتى
ادخله الجنة فان كنتما امرتما فيه بشي فشانكما قال ثم ينظر

اليه

الله فيقول هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا القران الذي
كنت اسهر ليلك واظمي نهارك وامنعك شهوتك وسمعك وبصرك
فابشر فما عليك بعد مسالة منكر ونكير منه هم ولا خوف قال
ثم يعرج القران الى الله عز وجل فيسال له فراشا ودثارا فيا
له بفراش ودثار وقنديل من نور الجنة وياسمين من ياسمين
الجنة فيحمله الف ملك من مقربي ملايكة سماء الدنيا قال
فيسبقهم اليه القران فيقول هل استوحشت بعدي فيه
فاني لم ازل حتى امر لك بفراش ودثار من الجنة وقنديل
من الجنة وياسمين من الجنة فيحملونه ثم يفرشون له
ذلك الفراش ويضعون الدثار عند رجليه والياسمين
عند صدره ثم يضعونه على شقه الايمن ثم يخرجون عنه
فلا يزال ينظر اليهم حتى يلجوا في السماء ثم يرفع له القران
في قبله القبر فيوسع له مسيرة ثمانمايه عام او ما شاء الله
ثم يحمل الياسمين فيضعه عند ملخرجه ثم ياتي اهله
كل يوم مرة او مرتين فيانيه بخبرهم ويدعو لهم بالخير
والثواب فان تعلم احد من ولده القران بشره بذلك
وان كان عقبه بعقب بعد اباهم كل يوم مرة او مرتين فيصلي
عليهم حتى ينفخ في الصور فائدة حروف القران الف
الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف فمن قراها صابرا
محتسبا فله بكل حرف زوجة من الحور العين وقد نظمت ذلك فقلت

• ان القران الف الف حرف • وسبعة ايضا وعشرون الف •
• الا من الحروف والقاري له • اي صار المحتسبا ينالكه •
• بكل حرف زوجة حورا • طاهرة تعبة حسنا •

عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب واني
اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به النساء فسكت

عني ثم قلت مثل ذلك فلك عني ثم قلت مثل ذلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق
فاختصر على ذلك او ذر قوله العنت هو بفتح العين المهملة
والنون اي الزنا قوله ولا احد مما تزوج به النساء زاد في رواية
جرملة فاذن لي اختصي قوله جف القلم بما انت لاق اي
نفذ المقدور بما كتبه في اللوح المحفوظ فبقي القلم الذي كتب
به جافا لا مداد فيه لفراغ ما كتب به قوله فاختص بكسر
بكسر الصاد المهملة امر من الاختصاء قوله على ذلك اي فار
حال استعلاء على القلم بان كل شيء بقضاء الله وقدره فالجا
والمجرور متعلق بمحذوف في قوله او ذر اي اترك وفي
رواية الطبري فاقتصر بالراء بعد الصاد ومعناه كما في شرح
المشكاة اقتصر على الامر الذي امرتك به او اتركه وافعل
ما ذكرت من الخصاء وعلى الروايتين فليس الامر فيه
بالخصاء على بابه بل هو للتهديد كقوله وقل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وذكر هذا الحديث في باب
التبتل عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير فقال لها
لعلك اردت الحج قالت والله لا اجدني الا وجعة فقال
له حجي واشترطي قولي اللهم محلي حيث حبستني وكا
تحت المقداد بن الاسود قوله ضباعة بضم الضاد المعجمة
وبعدها باء موحدة مخففة قوله بنت الزبير اي ابن عبد المطلب
جد النبي صلى الله عليه وسلم فهي بنت عمه قوله قالت والله
لا اجدني وفي رواية ابي ذر ما اجدني اي ما اجد نفسي الا
وجعة بكسر الجيم اي ذات مرض واتحاد الفاعل والمفعول
خاص بافعال القلوب قوله حجي اي اشترطي انك حيث حجت

من

وفقه الله تعالى على طلبه العلم بالحرام والله اعلم بحار الشاشي

عن الاتيان بالمناسك لقوة المرض تحللت قوله في رواية ابي ذر
فقولي وعلى الاول فلا بد له من اشتراطي قوله اللهم محلي
بفتح فكسر وكذا بي ذر بفتحها اي مكان تحللي من الاحرام
حيث حبستني فيه عن النسك للمرض انتهى قلت قال
جمهور الفقهاء انه هذا الشرط لا ينفع ومنهم مالك وابو
حنيفة والشافعي في احد قوليه خلافا لاحمد وتاولوا الحد
على انه قضيه عين خصت بها ضباعة وتاول له لمرون
على معنى البنية بالتحلل بالعمرة وقد جاء ذلك مفسرا في بعض
الروايات واما من قدح في اسناد هذا الحديث فلا يلتفت
اليه لانه حديث مشهور رواه البخاري ومسلم واصحاب
السنن قوله وكانت تحته المقداد بن الاسود يكتب ابن
في هذه بالالف اذ المقداد ليس ابن الاسود وانما ينتماه
وابوه الحقيقي عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي فهو
من حلفاء قريش وفي هذا ان النسب لا يعتبر في الكفاءة
والا لما جاز له ان يتزوجها لانها فوقه في النسب ومن
ذهب الى اعتباره يحتج بانها هي واولياؤها اسقطوا حقهم
في الكفاءة وهذا الحديث ذكره خ في باب الاكفاء في الدين
قوله عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه
يكره ان يأتي الرجل اهله طروقا قوله طروقا بضم الطا
المهملة اي اتيانا في الليل في سفر او عزم على عمله وعلة ذ
انه ربما يجد اهله على غير ما هيئه من التنظف والتزين
المطلوب من المرأة فيكون ذلك سببا للنفرة بينهما او
يجدها على حالة غير مرضية والسر مطلوب شرعا قلت
وفي حديث انس عند مسلم انه عليه الصلاة والسلام
كان لا يطرق اهله ليلا وكان يأتيهم غدوة او عشية انتهى

وسلم

ب

ك

وفي حديث السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته
فليعجل الى اهله ولا يطرقهم ليلا لكي تستحد المغيبة وتمتشط
الشعثا التي والنهمة بفتح النون الباجي يريد بقوله قضى
نهمته بلغ منها مراده وما يكفيه وقوله تستحد اي تزيل شعر
العانة وقوله المغيبة هي التي غاب زوجها ثم ان هذا
الحديث ذكره البخاري في باب لا يطرق اهله ليلا قوله عن
ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كاني انظر
اليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس الا تعجب من حب
مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو راجعتيه قالت يا رسول الله تامرني قال انما
انا اشفع قالت فلا حاجة لي فيه قوله مغيث بضم اوله
فعين معجمة فمثناة تحتية ساكنة فمثلثة وهذا هو الراجح
في ضبطه قوله ودموعه تسيل على لحيته بيض لها البخاري
والذي اثبته الاولة القوية انه كان عبدا ثم عتقها
قوله راجعتيه بمثناة تحتية بعد المثناة الفوقية في الفرع
مصححا عليها قال ابن حجر الهيتمي بمثناة فوقية فقط قال
ووقع في رواية ابن ماجة لو راجعتيه مثل ما في الفرع
قال ابن حجر وهي لغة ضعيفة انتهى وتعقبه العيني
وقال ان صح هذا في الرواية فهي لغة فصيحة لانها من افصح
الخلق انتهى قلت ان ذا يقع في كلام الله تعالى والذي
في اليونينية حذفها مصححا عليها انتهى وفي قولها تامرني اكبر
دليل على ان رد شفاعته صلى الله عليه وسلم ليس فيما يتعلق
له والا لما فعلته وافرها عليه لانه اقرار على معصية او كبر
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

قوله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لاهله قوت سنتهم
هذا الحديث ذكره البخاري في باب حبس نفقة الرجل قوت
سنته وفي حديث اخر كان لا يدخر شيا لغد وهما منافاة
بينهما لان معنى هذا انه كان لا يدخر شيا لنفسه لغد
وحديث الباب في الادخار لاهله اي انهم هم المقصود
بالادخار وان كان له في ذلك مشاركة جيء لو لم يجد لم
يدخر والمتكلمون على لسان الطريقة او بعضهم جعلوا ما زاد
على السنة خارجا عن طريق التوكل انتهى وفيه اشارة
للرد على الطبري حيث استدل بالحديث على جواز الادخار
مطلقا خلافا لمن منع التقييد بالسنة لان الذي كان
يدخره اما تمر او شعير وكل منهما انما يكون منه السنة
للسنة فلو قدر انه شيا مما يدخر انما يحصل من سنتين
فاكثر الى مثل ذلك فاقتضى الحال ادخار هذه المدة
واختلف في جواز ادخار القوت لمن يشتريه من السوق
قال عياض لجازه قوم واطبقوا على ترك الحديث وحجة
فيه لانه انما كان من بقل الارض ومنعه قوم الان
كان لا يفي بالسعر فيه ومتجه ارفاقا بالناس ثم محل هذا
الاختلاف اذا لم يكن في حاله الضيق والا فلا يجوز
الادخار في تلك الحال اصلا انتهى فائدة هل يكال
الطعام ام لا قوله عن الاسود بن زيد قال سالت عائشة
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل في البيت قالت كان
في مهنة اهله فاذا سمع الاذان خرج قوله المهنة بكسر
الميم وفتحها وصحح عليه في الفرع وانكر الاصمعي الكسر انتهى
خدمة اهله ليقتدي به في التواضع وامتهان النفس و في

الخامس كان يعمل عمل البيت والذي ما يعمل الخياطة ابن سعيد من عا
قال الشريف دليل على ان الخياطة صنعة لا دناءة فيها وانها
لا تخل بالمروءة ولا بالمنصب وفي الحديث كان يردف خلفه ويضع
طعامه على الارض ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار عريا
ليس عليه شيء وفي حديث اخر كان يركب الحمار ويخصف النعل
ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن
سنتي فليس مني وقوله كان يردف خلفه من سابق
اهل بيته كالفضل بن العباس اردفه من مزدلفة الى منى
وغيرهم نوا صعا منه واردف بعضهم سنابه وربما اردف
خلفه واركب امامه فكانوا ثلاثة على دابة وفيه جواز الارداف
على الدابة ان اطاقت وكان لا يدع احدا يمشي معه وهو راكب حتى يحمله
روي انه ركب يوما حمارا عريا الى قبا وابو هريرة فقال يا ابا هريرة
احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب وكان فتى ابي هريرة
ثقيلا فوثب ليركب فلم يقدر فاسمكه برسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقعا جميعا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا هريرة
احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك
فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فقال يا ابا هريرة
احملك فقال لا والذي بعثك بالحق لاصرعنك ثلاثا قاله في سيره
البعيري وكان اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملائكة قاله
ابو نعيم لان الملائكة يحرسونه من احد ايها النبي ولا يعارضه قوله
تعالى والله يعصمك من الناس لان هذا ان كان قبل نزول
هذه الاية فظاهر والا فمن عصمه الله له ان يوكل به جنده
من الملائكة على اظهار الشرف بينهم عن انس قال النبي صلى الله
عليه وسلم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه قال قتيبة قد
نص احمد على كراهة الاكل مما يلي غيره ومن الوسط والاعلى الا خوان الفاكهة
مما ينتقل به واما ما سبق من نص الشافعي على التحريم فمحمول على المشتمل

على الايذاء انتهى قلت وقال في الرسالة واذا اكلت مع غيرك اكلت مما
يليك قال في شرحها هذا اذا كان الطعام صنفا واحدا كالثريد وا
وشبه ذلك واما اذا كان اصنافا مختلفة كانواع الفاكهة في
طبق فلا باس للرجل ان يتناول ما بين يدي غيره كما سينص
عليه بقوله ولا باس وفي التمر وشبهه ان تحوله يدك فتاكل ا
وتاكل مما تريد منه والمراد بغيرك ما هو اعني منك واما
مع الاهل والبنين فتاكل من حيث شئت اذ لا يلزم ان
تبادههم ويلزمهم ان يبادوا معه فان لم يفعلوا امر
بذلك ويكره اليمين على الطعام وانما جاء عنه عليه الصلا
والسلام انه كان يقول كلوا كل ثلاثا وقيل يجوز ان يحلف
عليه فاذا حلف فلا بر به الا ان ياكل حتى يشبع اي مالم تقم
قرينة على خلاف ذلك وكذا يكره الاكل من راس الثريد
قال في غاية الاماني عند قول الرسالة ويكره الاكل
من راس الثريد ما نصه والسنة في اللحم ان يوكل بعد
الطعام والسنة في اكله النهش واللحم افضل الادام
قاله عليه الصلاة والسلام جياد امكم اللحم وقال ايضا
سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم انتهى ذكره عن الاقفهسي
شارحها وقال ايضا عند قوله واذا اكلت مع غيرك اكلت
مما يليك واختلف في البداءة باللحم وحضوره ثالثها يبدا به
الجائع لا غير وفي جعل الادام على الخبز ثالثها ان كان يا
جاز والا كره انتهى وما اشتهر من ابدا سيد الطعام
وهو اللحم لم اقف عليه هذا وقال الغزالي من داوم على
اكل اللحم اربعين يوما قسى قلبه ومن بقي عنه اربعين
يوما ساء خلقه لتخشى عليه الجذام وقد جربت ذلك
بعد زيادة فقلت ٥ واكلته كل اربعين على الولاء ٥

ينسي فوادك للسرور الذي حصل • ويحصل سوء الخلق في تركه اه •
• وخوفه جذام زاد الاحياء قال نقل • وقوله للسرور الذي حصل اي
ان سببه قوة القلب توالي السرور عليه انه يسر باكل اللحم
وفي الحديث ابعد الامور من الله القلب القاسي وعن بعضهم
من كثر اكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه كثر
لحمه ومن كثر لحمه قسي قلبه ومن قسي قلبه غرق في الاثام
انتهى واكل اللحم بالعظم يحصل به الهضم قال ابن العماد في ش
منظومته حكى شيخنا الشيخ ضيا الدين انه راى شخصين
ارتهنا على اكل كبش وان احدهما التزم باكله كبشة بعظمه
وكان ذلك لعلمه ان اكل العظم لهضم الطعام فاكل كبشه
بعظمه فعاش واما الاخر فاكل اللحم وحده فمات انتهى
وفي الجامع خير طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب عن
عائشة رضي الله عنها قال الشر في قوله وخير فاكهتكم
العنب ظاهره انه افضل من التمر وفي بعض الاخبار
الصريحة بخلافه ثم قال عن ابن الجوزي ذكره في الموضوعات
انتهى وهنا فوايد الاولى تقدم عن الرسالة انه يكره
ان تاكل من راس الثريد ولا مفهوم للثريد اغيره كذلك
وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
اذا اكل احدكم طعاما فلا ياكل من اعلا الصحفة ولكن ياكل
من اسفلها وفي حديث اضركلوا من جوانبها ودعوا ذروتها
يبارك لكم فيها انتهى وفي الجامع كلوا من القصعة من
جوانبها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة تنزل في وسطها
قال شارحه هو حديث حسن وقال ايضا قال القرافي
وجه النهي عن الاكل من الوسط ان وجه الطعام افضله
واطيبه فاذا قصده بالاكل استاثره على رفقته وهو ترك

ادب

ادب وسوء عشرة فاما اذا كان وحده فلا بحث والمراد بالبركة فيما
الامداد من الله انتهى قلت ما اقتضر عليه الشيخ ذكره المحبي
احتمالا لا مقابلا لما صدر به المفيد للنهي عن الاكل من وسطه
سواء اكل وحده او مع غيره ونصه في حديث اذا وضع
الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة
تنزل في وسطه قال الدميري رواه الاربعة قال الخطابي
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاكل من اعلا الصحفة
وهي ذروة الثريد وسببه ما علله به من ان البركة تنزل
في اعلا الصحفة قال وقد يحتمل ذلك وجها اخر وهو ان يكون
النهي انما وقع فيما اذا اكل مع غيره وذلك انه وجه الطعام
وهو افضله واطيبه واذا قصد بالاكل كان مستاثرا
به على اصحابه وفيه من ترك الادب وسوء العشرة ما لا
خفا فيه قال الدميري وما قاله فيه نظر فان الظاهر
العموم اي شموله لما اذا اكل وحده او مع غيره انتهى وفي
الاصبا ما يدل له بجاذلك وان الطعام يشمل الخبز وكان اكل
من وسط الرغيف بل ياكل من استدارته الا اذا قل
الخبز فليكسره الثاني عشر قال في المطامح وهل للاكل
ان يدير الصحفة اذا وضعها بين يديه ام لا الذي ما لكنا املكه
بوضعها فهب جماعة من المحدثين الى الثاني انتهى الثالث
قال في الجامع اذا وضع الطعام فليبدا امير القوم اوصبيا
الطعام اوضيفا لقوم ابن عساكر عن ابي ادريس الخولاني
مرسلا الرابع قال في الجامع ايضا كبر مقتا عند الله الاكل
من غير جوع والنوم من غير سهد والضحك من غير عجب وصوت
الرنة عند المصيبة والمزمار عند النغمة انتهى قوله والضحك
من غير عجب اي لانه يقسي القلب ويغسي الموت قوله

لشرة

وصوته الرنة اي الصياح وهذا الحديث ضعيفه منكر الخامسة
قال صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة انتهى والبردة
ان تاكل زيادة على الشبع بحيث يحصل به الضرر وهو صارم وفي
العلما من فسر البردة بار قال الطعام على الطعام قبل
هضم الاول وهذا اذا فصل بينهما بشرب والا فله ان يدخل
ما شاء على ما مر قال ابن البيطار في منظومته

لا تكثرن الشرب في وسط الطعام سوى ان كنت في غصة فاشربه للبلل
او كنت ظان صدقا قاله فقد نص الاطبا على نفع بلا علل
وقبل شربه فكل ما شئت مبسطا وبعد شربه فدع للهضم واعتدل

فهم من قوله لا تكثر الشرب في وسط الطعام ان القليل غير
مضر بل ذكر ابن سينا في منظومته ما يفيد نفعه فانه قال

واشربه لجرعة مع الطعام فانها تبري من الاسقام

ثم ان قوله وقبل شربه الخ محل اكله ما شاء حيث لم يؤد الى
الكثرة الممنوعة والحاصل انه يمتنع الكثرة من الطعام
الموجبة للضرر سواء كانت من نوع واحد من الطعام او من
اكثر فان اكل دون ذلك فانه لا يدخل نوعا على نوع قبل هضم
الاول حيث تخلل بينهما شرب والا جاز هذا وقال بعض من
تكلم على الحديث والمقصد من هذا الحديث ذم الاكثار من
الطعام حتى قيل لو سيل اهل القبور ما سبب قصر
اجالكم لقالوا التخمة قاله الزمخشري انتهى قال بعض
روسا الاطبا من اراد ان يصلح بدنه ويسلم من الامراض
مدة بقايه فليقتصر في الطعام وليجتنب التخمة جهده
فان التخمة ما دامت في البدن كالسم المرض ومن اقتصد
واقتصر على البلغة من القوت وجبت له السلامة طول
بقايه وكان اصح بدنا واقوى شدة واضعف حركة ولذا قيل

الطب

الطب كله الاقتصاد واما التخمة الخادثة فاياك من ادخال الطعام
على الطعام واخذ الغذا الثاني قبل ان ينهضم الاول فان ذلك
وان كان لم يبلغ من الكثرة الغاية التي تكره فانه يحدث من
الفساد والتغير بسبب اختلاف اصنافها في المعض وتباينها
في الزمن من الثقل والكراهة اضعاف ما يحدث عن الكثرة
وفرط التمني ويزيد ادخال الطعام على الطعام بالفساد
الذي يكون عند هضم الغذا الذي يصلح للاغتذا قبل
تمام انضاجه فوجب على كل عاقل التحفظ من هذه المفسدة
العظيمة والمعطبة المثيرة المهلكة فقد افاد هذا الخبر
النبوي فوايد عظيمة وعلمنا ان في استعماله عصمة لنا من
طول الافات وحدوث الاسقام المهلكة والادوا المعضلة
وذلك وسيلة للتمتع بطيب العيش والانبساط بعمل الطاعة
وصلاح دنيانا واخرانا قال جالينوس اذا افسد
الطعام في المعدة فينبغي ان يحرك بالقي والاسهال
فانه لا يمكن ان ينهضم مثل هذا الخلط ليعد مزاجه من مزاج
البدن انتهى المراد منه وقد انشد بعضهم بقوله هذه الابيات

يميت الطعام القلب ان زاد كثرة كزرع اذا ما فاق حد سقيه
وان يبا يرتضي نقص عقله باكل لقيمات لفضل سعيه

السادسة اختلف هل اللحم افضل من اللبن او اللبن افضل
منه وبدل للاول سيد الطعام السابعة قال الخطابي اعلم
ان الطب على نوعين الطب القياسي وهو طب يونان الذي
يستعمل في اكثر البلاد وطب العرب والهند وهو طب التجارب
واكثره ما وضعه النبي صلى الله عليه وسلم انما هو على مذهب الا
ما خص به من العلم النبوي من طريق الوحي فان ذلك يفوق
كل ما يدركه الاطبا وتعرفه الحكما اذ كل ما فعله او قاله في اعلا

م
لك

ه

ج
بيات

درجات الصواب عصمه الله ان يقول الاصح كذا وان يفعل الا
صح قال ابن القيم كان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض ثلاثة
انواع احدها بالادوية الطبيعية والثاني بالادوية الالهية
والثالث بالمركب من الامرين ومن اداب الاكل ان يتحدثوا
عند الاكل لا بعده بحكايات الصالحين ومناقب الصحابة
وسكوتهم على الطعام مما يودي الى الشره وان لا يقوم
عن اصحابه قبل ان يقوموا وان لا يفعل ما يتقذره
الغير من البصاق والمخاط او بعض في لقمة ويرد منها
وان يجعل بطنه ثلثا للطعام وثلثا للماء وثلثا للنفس
وطريق معرفة ذلك ان يعلم مقدار شبعه فيقتصر على
ثلثه فان كان شبعه ثلاثة اقراص فيقتصر على واحد
ويعتبر ذلك باللقم فان كان يشبعه ثلاثون لقمة اقتصر على
عشرة قوله عن عامر بن سعد عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تصبح كل يوم بسبع تمرات
عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر قوله عجوة بالجر صفة
لتمر وهذا على تنوينها ويحتمل جرها باضافة تمرات اليها
وقوله من تصبح في رواية من اصبح وكلاهما بمعنى التناول
صباحا والمراد انه اكلهن من قبل اكل شيء في الصباح زاد
في رواية من تمر العالية وذلك خاص بها ومتمر الحوائط
لخصوصيته في تمرها وفي رواية بتمر المدينة فيحتمل الا
بالاول ويحتمل التعميم وهو اكثر فائدة والتقييد بذلك
خرج مخرج الغالب والاختصاص بالسبع مما لا يعقل قاله
الماوردي والنووي وغيره وقوله عجوة بدل او بيان بالنصب على
التمييز وبالجر صفة لتمر وهذا على تنوينها ويحتمل جرها باضافة
تمرات اليها وهي كما قال في الفتح العجوة ضرب من اجود تمر المدينة

واحسنه

واحسنه وقال الداودي هو من وسط التمر وقال ابن الاثير العجوة
ضرب من التمر من الصيحاني يضرب الى السواد وهو مما غرسه
النبي صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة وقوله ذلك اليوم ظرف
وهو معمول ليصبح او صفة لسم وفي رواية الى الليل وهو
ان السر الذي في العجوة من دفع ضرر السحر والسم مرتفع اذا
دخل الليل في حق من تناوله اول النهار وهل يكون من
تناوله اول الليل كذلك فيرتفع عنه ضرر السم والسحر الى
الصباح الذي يظهر الاول وهو اختصاص ذلك بالمتناول
نهارا وظاهر الاطلاق المواظبة على ذلك ابقي وهذا يقتضي
ان من لم يواظب يضره السحر والسم مع استعمال قوله عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم طعاما
فلا يمسح يده حتى يلعقها او يلعقها بفتح اوله والثاني بضم اوله من الرباعي اي انه يلعقها غيره
ممن لا يتقذر ذلك كزوجته وجاريته وولده وبين في
حديث الترمذي وغيره سبب ذلك ولفظه اذا اكل احدكم
طعاما فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه تكون
البركة اي ان الطعام الذي يحضر الانسان فيه بركة لا يدري
هل تلك البركة فيما اكل او فيما بقي على اصابعه او فيما بقي
اسفل القصعة او في اللقمة الساقطة فينبغي ان يحافظ
على هذا كله لتحصيل البركة والمراد بالبركة ما يحصل منه
التغذي به وتسلم عاقبته من الاذى على الطاعة فائدة
في حديث كعب بن مالك كان يأكل بثلاث اصابع فاذا فرغ
لعقها فاخذ منه ان السنة الاكل بثلاث اصابع وان الاكل
بالكثير من ما يشره ويسوء الادب ويكبر اللقم ولانه غير مضطر
الى ذلك لجمعه اللقمة واما كما من جهاتها الثلاث فانه

اضطراني ذلك لحقة الطعام وعدم تلفيفه بالثلاثة فانه يد
بالرابعة او بالخامسة وقد اخرج سعيد بن منصور من مرسل
ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بثلث
اصابع حتى لقما تجتمع بينه وبين حديث كعب باختلاف
الحاله فاعده اجزي وقع في حديث كعب بن مجرد عن الطبراني
في الاوسط صفة للعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي
تليها والوسطى ثم رايته يلعق اصابعه الثلاثة قبل ان
يمسح الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام والتي تليها قال
شيخنا في شرح الترمذي كان السر فيه ان الوسطى اكثر
تلوثا فيبقى فيها من الطعام اكثر من غيرها ولانها اطول
اوله ما يترك في الطعام ويحتمل ان الذي يلعق يكون بطن
كفه الى جهة وجهه فاذا اتبد ابا لوسطى انتقل الى
السبابة على جهة يمينه وكذلك الابهام انتهى قوله
عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم
اهل كتاب افناكل في انيتهم وبارض صيد او اصيد
بقوسي وبكلبي المعلم والذي ليس معلما فاخبرني ما الذي
يحل لنا من ذلك فقال اما ما ذكرت انك بارض قوم اهل
كتاب تاكل في انيتهم فان وجدتم غير انيتهم فلا تاكلوا فيها
وان لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها واما ما ذكرت من
انك بارض صيد فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله ثم
كل وما صدت بكلبك المعلم فاذكر اسم الله ثم كل وما صدت
بكلبك الذي ليس معلما فادركت ذكاته فكل ش قوله
انا يعني نفسه وقومه وقوله بارض قوم اهل الخ يعني بالشام
وكان جماعة من قبايل العرب قد سكنوا الشام وتنصروا

منهم غسان وبطون من قضاعة ومنهم بنو اخشن الثعلبة
وقوله فان وجدتم بهم الجميع اي انت وقومك ولابي ذر
ان وجدتم وقوله فانه وجدتم غير انيتهم اخذ بظاهر
ابن حزم فقاله لا يجوز استعمال انية اهل الكتاب الا ش
انه لا يجد غيرها وان يغسلها ورد بان الامر بغسلها عند
فقد غيرها بدل على طهارتها بالغسل فالامر باجتنابها
عند وجود غيرها للمبالغة في التنفير عنها فلا يصح قوله
ابن حزم لا يجوز استعمالها الا الشرطين اخر لا قتضايه
انها لا تستعمل عند وجود غيرها ولو غسلت قوله عن ابي
قالت ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن
بالمدينة فاكلناه ش في البخاري هنا نحرنا وقوله فاكلناه
زاد الدارقطني نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبله
اشعار بانه عليه الصلاة والسلام اطلع على ذلك واذا
قال الصحابي كنا نفعل كذا على عهده عليه السلام كان له
حكم الرفع على الصحيح لان الظاهر اطلاعه عليه السلام
على ذلك وتقريره واذا كان هذا في مطلق الصحابي فكيف
بال ابي بكر مع شدة احتياطهم له عليه الصلاة والسلام
قاله قس قلت ودليل ما ذكره قوله تعالى قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما
مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد الاية وهو يفيد حل ما عدا
ما ذكر لكن قد بين الله في اية النحل ما يفيد تحريم الخيل
والبغال بقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء
ومنافع ومنها تاكلون الى قوله رحيم فتركه ذكر الخيل مع
الانعام وعدم ذكر حل اكلها مع ذكر ما يحرم اكله وكل ذلك

في مقام الامتنان يفيد تحريم اكلها قوله عن ابن عمر انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول نهى ان تصبر بهيمة او غيرها
للقتل ش ذكره البخاري صدثنا اسحق بن سعيد عن ابيه
انه سمعه يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما انه دخل عليه
يحيى بن سعيد وغلام من بني يحيى رابط دجاجة يرميها
فمشى اليها ابن عمر حتى حلها ثم اقبل بها وبالغلام بعد فقال
ازجروا غلامكم عن ان يصبر هذا الطير للقتل فاني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى ان تصبر بهيمة
او غيرها للقتل انتهى قال شارحه في قوله ان تصبر
هذا الطير ولابي ذر عن الكشميهني عن ان يصبر وا
هذا الطير اي يحبسوه للقتل وقوله الا بصيغة المجهول
ولابي ذر عن الحموي والمستملي نهى بالمضارع ان يصبر
بضم الفوقية وفتح الموحدة اي ان يحبس بهيمة لرمي
للقتل اي لترمي حتى تموت واو للتنويع فتدخل الطير
وهذا الحديث من افراده انتهى وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بترك ذلك شفقة منه على خلق الله وهذا مما
جبله الله عليه من الرحمة وقد قاله عليه الصلاة والسلام
اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة
وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته اخرجه مسلم وجمع
وروى الدارقطني عن سالم عن ابيه انه عليه السلام
امر ان تحد الشفرة وان توارى الذبيحة عن البهيم
واذا ذبح احدكم فليجهز وقاله عليه الصلاة والسلام
الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الارض يرحمكم من
في السماء وفي حديث انما يرحم الرحمن من عباده الرحماء
وقد ذكر في معنى ذلك ان انت لم ترحم المسكين ان عدما

ولا الفقير اذا اشكى لك العدما فكيف ترجو من الرحمن رحمته
عند الحساب اذا ما الملك قد نزعا وقد رجا انه كان اخر كلامه
عليه الصلاة والسلام الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما
ملكت ايمانكم وفي الادب عن علي بن ابي طالب واخرج ابن
سعد عن انس قال كانت عامة وصية النبي صلى الله
عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل
يغرغر بها في صدره وما يكاد يفيض بها لسانه اي ما يقدر على
الافصاح بها فان قلت هو جاء في حديث اخر كان اخر ما تكلم
به جلالة ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى اي مات قلت
لا منافاة لان ذلك اخر وصاياه وهذا اخر ما نطق به مطلقا
هذا وذكر السهيلي عن الواقدي ان اول ما تكلم به عليه
الصلاة والسلام لما ولدته امه حين خرج من بطنها الله
اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا انتهى
قوله عن جابر بن عبد الله نهى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل فان قلت
قوله ورخص في لحوم الخيل مجمل على تحريم اكلها لان
الرخصة استباحة محظور مع قيام المانع قد علم انه
رخص لهم فيها بسبب المخمصة التي اصابتهم بخيبر فلا
يدل ذلك على حلها مطلقا قلت اجيب بان اكثر الروايات
جاء بلفظ الاذن وبعضها بالامر فدل على ان المراد بقوله رخص
اذن والاذن للاباحة العامة للخصوص الضرورة
والمشهور عند المالكية التحريم وصححه في المحيط والهداية
والذخيرة عن ابي حنيفة وخالفه صاحباه واستدلا له
المانعين بلام العلة المفيدة للحصر في قوله تعالى والخيل

والبغال والحمير لتركبوها وزينة الدال على انها لم تخلق لغير ما
ذكر وبعطفة البغال والحمير عليها وهذا يقتضي الانتفاع بها
في التحريم وبانها سيقت للامتنان فلو كان ينتفع بها في الاكل
لكان الامتنان به اعظم وكانه لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة
بها فيما وقع به الامتنان منه الركوب والزينة واجيب بان
اللام وان افادت التعليل لكنها لا تفيد الحصر في الركوب والزينة
اذ ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الاكل اتفاقا وانما ذكر الركوب
والزينة لكونهما اغلب ما تطلب له الخيل واما دلالة العطف
فدلالة اقتران وهي ضعيفة واما الامتنان فانما قصد به
غالب ما كان يقع به انتفاعهم بالخيل فخوطبوا بما الفوا وعرفوا
ولو لزم من الاذن في اكلها ان تفنى لزم مثله في الشق الاخر
في البقر وغيرها مما ابيح ذبحه ووقع الامتنان بمنفعته انتهى
قلت لفظ البخاري في محل اخر فلما امسى الناس مساء اليوم
الذي فتحت عليهم يعني خيبر وقد اوقدوا نيرانا كثيرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اي شيء توقدون
قالوا على حمر قال اي لحم قالوا لحم حمر الانسية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله
او نهريقها ونغسلها قال اوذاك فعند انص ظاهر في التحريم
وقوله عليه الصلاة والسلام اوذاك بعد قوله الرجل له اولا يقع
ونغسلها محمول على انه عليه الصلاة والسلام اجتهد في ذلك
فراى كسرها ثم تغير اجتهاده او اوحي بفعلها انتهى ولست
الحمر الاهلية مما تكرر نسخه كما توهمه بعضهم والذي تكرر نسخه اربعة
وقد نظمها الحافظ السيوطي فقال واربع تكرر النسخ لها جاءت
بها النصوص والاثار بقبلة ومتعة وحمر كذا الوضوء مما
مست النار وقوله بقبلة متعلق بانته اما الاستقبال فقد

بينه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اولا وهي الكعبة وكان صلى الله
عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا
لليهود وصلى اليها ستة او سبعة اشهر ثم حول وجهه الى الكعبة
كما دل عليه قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها متطلعا الى الوحي متشوفا للامر باستقبال
الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعى الى اسلام
العرب فلنولينك قبلة ترضاها تحبها فول وجهك شطر المسجد
الحرام اي الكعبة ومما تكرر نسخه متعة النساء وصورتها ان
يقول الرجل للمراة اتمتع بك مدة كذا بكذا من المال اي من عين
ولا شهود ولا صيغة النكاح الموقت مع كونه بوليو شهود
وصداق وصيغة وليس هذا بمراد هنا وقد وقع فيها النسخ اكثر
من مرتين فانها كانت جايزة في صدر الاسلام ثم حرمت في سنة
سبع ثم احلت يوم خيبر سنة ثمان ثم حرمت ابدا وامر الخمر
فانها كانت حلالا في صدر الاسلام ثم حرمت ويجوز نسخ السنة
ولو متواترة بالسنة ولو احادا ومن ذلك حديث مسلم انما الماء
من الماء فانه نسخ بحديث الصحيحين اذا جلس بين شعبها
الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل زاد مسلم في رواية وان
لم ينزل لتاخر هذا عن الاول ويجوز النسخ بالقران القران وسنة
ونسخ القران بالسنة ولو احادا لم يقع نسخ القران بغير المتواتر
وذهب بعضهم الى وقوعه مستدلا بان حديث لا وصية لوارث
ناسخ لقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين قلنا لا نسلم عدم تواتر
ذلك ونحوه للمجتهد بل الحاكمين لقربهم من زمان النبي صلى الله
عليه وسلم واختلف في النسخ هل هو رفع للحكم او بيان لانتهاء امره

نكاح وقد يطلق بعض اللغة على حرم

والمختار الاول وعليه فنور فع لحكم الشرع من حيث تعلقه بالفعل
بخطاب التكليف بالشرع اي المأخوذ من الشرع برفع الاباحة الاصلية
اي المأخوذة من العقل وبخطاب الوضع بالموت والجنون
والغفلة وكذا بالعقل والاجماع واجمع المسلمون على وقوع
النسخ وخالفت اليهود غير العيسوية بعضهم في الجواز وبعضهم
في الوقوع واعترفت بها العيسوية وهم اصحاب ابي عيسى
الاصبهاني المعترفون ببعثة نبينا عليه افضل الصلاة
والسلام لكن الى بني اسماعيل خاصة وهم العرب وسماه
اي النسخ ابو مسلم الاصبهاني من المعتزلة تخصيصا لانه
قصر الحكم على الازمان فهو تخصيص في الازمان كالتخصيص في
الاشخاص بخلافه لغة فلا يخالف ما تقدم من اجماع المسلمين
على وقوعه قوله عن ابي ثعلبة جرثوم الخشني نبي النبي
صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع فاكله
حرام وله ايضا عن ابن عباس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير انتهى
والمراد بكل ذي ناب ماله ناب يتقوى به ويصول به على
غيره ويعدو اويطبعه غالبا والمخلب بكسر الميم وسكون الخاء
المعجمة وفتح اللام وهو للطير كالظفر لغيره لكنه اشد منه
واغلظ واحد هو قوله كالناب للسبع انتهى وجوابه ما تقدم
في الاية قوله عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال هلا استمتعتم باهابها
قالوا انها ميتة قال انما حرم الله اكلها قال قس ميتة
بتشديد الياء وتسكينها وصرم بفتح اوله وضم ثانيه وبالذال
حرم بضم ثم بكسر مشددا وقوله اكلها بفتح الهمزة وفيه تخصيص
الكتاب بالسنة لان لفظ الكتاب حرمت عليكم الميتة والدم

ولحم الخنزير وهو شامل لجميع اجزائها في كل حال فخصت السنة ذلك
بالاكل اي بالنسبة للجلد واستثنى الشافعية منه ذلك جلد
الكلب والخنزير وما تولد منهما ومن نجاسة عليهما واخذا بعموم
عموم الحديث فلم يستثنوا شيئا واستدل الزهري برواية
الكتاب على جواز الانتفاع به مطلقا دبغ او لم يدبغ
لكن صح التقييد بالمدبوغ من طريق اخرى وبعضهم خص
الحديث بجلد ميتة ما يؤكل بالذكاة وليستوي ذلك من
حيث النظر بان الدباغ لا بد فيه الطهر على الذكاة وغير
المأكولة لو ذكي لم يطهر بالذكاة عند الاكثر فكذلك الدباغ
واجاب ابن عمر بالتمسك بعموم اللفظ وهذا اولى من
خصوص السبب انتهى المراد منه وما ذكره عن ابي يوسف
ذكر نحوه في حاشية الجامع وذكر قبله بان الدباغ يحصل
طهارة جميع الجلود الاصلة الخنزير ونحوه ثم اشار الى صحة
وبانه لو شاء اسلم وفي الجامع ايما اهاب دبغ فقد طهر
ح ت ده عن ابن عباس الاهاب كل اهاب الجلد قبل ان يدبغ
ويجمع على اهب بضمتين كعتب قياسا وعلى اهب بفتحتين
سماعا قاله بعضهم وليس في كلام العرب فعال يجمع على
فعاله بفتحتين الا اهاب واهب وعماد وعمد وربما استعمل
لجلد الانسان وقال النووي يقال طهر الشيء وطهر بضم
الهاء وفتحها وهما فصيحان ويحصل الدباغ بكل شيء ينشف فضلات
الجلد ويطيبه ويمنع من ورود الفساد عليه وذلك
كالشث بالثاء المثلثة في اصوه بنت طيب الريح يدبغ به
قال في القاموس والشب والقرظ وقشور الرمان
وما اشبه ذلك من الادوية الطاهرة ولا يحصل بالتشميس
وقال اصحاب ابي حنيفة يحصل عندنا بالتراب والرماد والملح

انتفعتم

وكم

ويحصل بالادوية النجسة كذرق الحمام والشب المتنجس وغسله بعد الفراغ ان اراد استعماله في مايع ولا يفتقر الى فعل فاعل ولو وقع جلد في مدبغة طهر واذا طهر بالدباغ جاز الانتفاع به وبيعه ولا يجوز اكل مجاله ولا يطهر الشعر الذي عليه تبعا له نعم الشعرات اليسيرة تطهر عند بعض المتاخرين ولا يجوز استعمال جلد الميتة قبل الدباغ في الاشيا الرطبة ولا يجوز في اليابسة مع الكراهة ثم قال اختلف العلما في كراهة طهارة جلود الميتة اذا دبغت سبعة مذاهب اصحها مذهب الشافعي انه يطهر بالدباغ جميع جلود الميتة الا الكلب والخنزير والمتولد منهما ومن احدهما ويطهر بالدباغ ظاهر الجلد وباطنه ويجوز استعماله في المايع واليابس ولا فرق بين ماكول اللحم وغيره وروي هذا عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعايشة رضي الله عنهم اجمعين وهو اشهر الروايتين عن احمد وهو احد الروايتين عن مالك والمذهب الثالث يطهر بالدباغ جلد ماكول اللحم دون غيره وهو مذهب الاوزاعي وابن المبارك واسحق بن راهويه والمذهب الرابع يطهر جلود الميتة الا الخنزير وهو مذهب ابي حنيفة والمذهب الخامس يطهر الجميع الا انه يطهر ظاهره دون باطنه ويستعمل في اليابسات دون المايعات يصلي عليه لا فيه وهو مذهب مالك المشهور عنه فيه كابة اصحابه عنه والمذهب السادس يطهر الجميع حتى الكلب والخنزير ظاهرا وباطنا وهو

مذهب

مذهب داود واهل الظاهر وحكي عن ابي يوسف والمذهب السابع انه ينتفع بجلود الميتة وان لم تدبغ ويجوز استعمالها في المايعات واليابسات وهو مذهب الزهري وهو وجه شاذ لبعض اصحابنا لا تعريج عليه ولا التفات اليه واحتج كل طايفة من اصحاب هذه المذاهب باحاديث وغيرها واجاب بعضهم عن دليل بعض وقد اوضحت ذلك في شرح المهذب ابسط منه في حاشيته الخامس وما ذكره في المذهب الخامس فيه نظر واجاب امتنانا عن قوله عليه السلام ايما اهاب دبغ فقد طهر بان المراد طهر طهارة لغويه وقد نظمت حقيقة الدبغ في قولي • مزيل ريح ورطوبة وقد • يوجب حفظ الجلد دبغ يعتمد • ثم ميمونة ان فاره • وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال القوها وما حولها وكلوه هذا يدل على ان السمن كان جامدا لانه لا يمكن طرح ما حولها من المايع الذا يب

قوله عن البرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يبدا به في يومنا هذا نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعله فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شي هذا في البخاري فقام ابو برده ابن دينار وقد ذبح فقال ان عندي جذعة فقال اذبحها ولن تجزي عن احد بعدك قال قس نصلي اي صلاة العيد بحذف ان قبل نصلي وفي رواية ابي ذر ان نصلي باثبات ان قبل نصلي قوله فنحر اي ما من شانه ان ينحر ومن ما من شانه ان يذبح قوله من فعله اي فعل ما ذكر من ناصر النحر عن الصلاة قوله فقد اصاب سنتنا اي طريقتنا قوله ليس من النسك في شي اي ليس من العبادة الا اي ضحية

في شيء وقوله ابو بردة بضم الموحدة وسكون الراء بهاني بن
دينار بكسر النون وتخفيف التحتية قوله فقال يا رسول
الله ان عندي عناقا جذعة من المعز والجذع واحد من المعز وهو
ما طعن في الثانية والثني والثنية من المعز ما دخل
في السنة الثالثة وكل من هذين يجزي اضحيته بخلافه
الجذع قوله ولن يجزي بفتح الفوقية اي لا يصح ان يكون
ضحية عن احد بعدك وانما تجزي الثني والثنية من المعز
ويجزي الجذع والجذعة من الضان انتهى المراد منه وما
ذكره في سن الجذع والجذعة من المعز وعدم الاجزاء لغير
ابي بردة لا يوافق المعتمد في مذهبنا قلت سبقه الى ذلك كلام الشيخ
ابراهيم ان جذعة ابي بردة كان سنها دون سنة فانه قال
قال في المدونة ولا يجزي ما دون الثنية من الانعام
والضحايا والهدايا الا الضان فان جذعها يجزي انتهى وذلك
لما فيه من سمن قال ابو بردة بن دينار وعندي جذعة من
المعز هي خير من مسنة فقال عليه السلام اذبحها ولن
تجزي احدا بعدك انتهى المراد منه وقوله ابن دينار تصحيف
لما تقدم ص عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل عليها وحاضت بسرف قبل ان يدخل بمكة
وهي تبكي فقال مالك انفست قالت نعم قال انه هذا امر
كتبه الله على بنات ادم فاقضي ما يقضي الحاج غير ان
لا تطوفي بالبيت فلما كنا بمنى اتيت بلحم بقر فقلت ما هذا
قالوا ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ازواجه بالبقر
قوله بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء موضع قرب
مكة قوله انفست بفتح النون وكسر الفاء وضبطه الازهري
بضم النون وكسر الفاء اي حضت وقيل بالفتح الحيض وبالضم

والضم النفاس قال قلت والذي ذكره غير واحد من
شراح الشيخ خليل انه يقال نفست المرأة بفتح اوله وضمه
اذا حصل لها النفاس وفي الحيض بالضم ليس الا سمع كبير
ثابته فيهما انتهى والحيض لغة السيلان من قولهم حاض
الوادي اذا سال وقيل الاجتماع لاجتماع الدم ومنه الحوض
لاجتماع الماء فيه ورد بان الحوض واوي وهذا يائي والحيض
والمحيض مصدر ان لحاضت فهي حايض وحايضة وقيل يقال حايض
وطاهر وطالق اذا اريد الحالة المستمرة وبزيادة التاء ان اريد الحاضرة
والحيضة بالفتح المدة وهل ان اول من امتحنت به حوى لاعانها او
على اكل النجرم عقوبة لها واقر في بانها او لكسرها تجرع الحنظلة اولها قبل؟
الحية بسبب قوائمها او الممتحن به من بني اسرائيل لتجرع من احداهن
اقوال قوله كتبه الله على الصباد قال ذلك عليه السلام تسلية لها
قوله غير ان لا تطوفي بالبيت اي لانه لا يصح الطواف الا بطهارة
كالصلاة ثم قيل بصحته بعد انقطاع الدم من غير غسل الحيضة
لكن يجب عليها بدنة عند القابسي بذلك وكافي قوله ان لا تطوفي
زايدة قوله عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة
اثني عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا
الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال
اليس ذا الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله
اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس
البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم
النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد ولعله قا

لـ

واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون
ربكم وسيالكم عن اعمالكم افلا ترجعون بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب
بعض الا ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من يبلغه ان يكون
ادعى له من بعض من سمعه فكان محمد اذا ذكره قال صدق النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال الا هل بلغت الا هل بلغت مرتين وقوله
قد استدار الزمان فيه اشارة للطلب وهو بمعنى دار يقال دار الشي
يدور به اي طاف به حتى انتهى الى موضع ابتدائه الى ان رجعت به
شهوره الى ما كانت عليه من حرمة وغيرها كما قال تعالى ان عدة
الشهور عند الله اثنى عشر الاية وبطل ما كانت عليه الجاهلية
من تاخير شهر من الاشهر الحرم الى غيره وهو النساء قال في
مختصر النهاية النساء بالضم وسكون السين المهملة النسي الذي
ذكره الله في كتابه من تاخير الشهور بعضها الى بعض انتهى وذلك
لانهم كانوا يغاورون ويحاربون فاذا جاء المحرم مثلا وهم محاربون
شق عليهم ترك ذلك فيحلونه عاما ويحرمونه سواه ثم
ينقلونه من شهر الى اخر وقال في الكشاف النسي تاخير حرمة
شهر الى شهر اخر كانوا يحلون الشهر الحرام ايحيث احتاجوا الى
ذلك ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا تخصيص
الاشهر الحرم فكانوا يحرمونه من شهور العام اربعة
اشهر مطلقا وربما زادوا في الشهور فيحلونها ثلاثة
عشر اولربعة عشر انتهى وقال البيضاوي في قوله تعالى
انما النسي اي تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا
اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه
شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد
العدد زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرمه وهو كفر اخر ضموه الى كفرهم انتهى وبطل ايضا

كانت

ما كانت عليه الجاهلية من انهم كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في
ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين
وهكذا اتوافقت حجة ابي بكر وكانت قبل حجة النبوية
السنة الثانية من حجتي ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه
حجة الوداع سنة عشر من الهجرة فوافق شهر الحج وهو ذو
الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب في اليوم العاشر
بمنى واعلمهم ان شهور السنة اثنى عشر شهرا كما تقدم
استدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع اسماء
الاشهر يوم خلق الله السموات والارض قال تعالى ان
عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا
تظلموا فيهن انفسكم الاية قال التلمساني عن مجاهد
وقال ابن زكريا النسي هو ما كانوا قد انتدبوه فانهم
كانوا يؤخرون الحج كل سنة شهرا فاذا الحجوا في هذه
السنة في ذي الحجة حجوا في السنة الثانية في المحرم وهكذا
الى ان ينتهي الدور الى ذي الحجة وكانت تلك السنة
التي حج فيها عليه الصلاة والسلام في ذي الحجة على
ما اقتضاه دورهم فندى الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم الى اصل شرعه ونهاه عن بدع الجاهلية انتهى
وقال السهيلي لا يبعد ان يضاف اليه على الحقيقة
الا حجة الوداع وانتج مع الناس اي اتفق ان كان بحكمة قدم
بكين ذلك الحج على سنة الحج لانه صلى الله عليه وسلم كان هو
المخلوب على امره وكان الحج منقولا عن وقته وقد ذكر
ان اهل الجاهلية كانوا ينقلون الحج عن حساب الشهور
الشمسية فيوخرونه في كل سنة احدى عشر يوما وقد

عليه وسلم

كان عليه السلام اراد ان يحج لمقفله من تبوك بعد فتح مكة بيير
ثم ذكر ان المشركين يحجون ويطوفون بالبيت عراة فاخذ
الحج حتى ندب الى محل ذي عهد عهده وقد ذلك في السنة
التاسعة ثم حج في العاشرة بعد ما حار سوم الشرك
كذا في البحر العميق قاله الخفيي وقوله ورجب مضرانما
اضافه اليهم لانهم كانوا يحافظون على تحريمه اشد من
محافظة سائر العرب عليه ووصفه بالذي بين جمادي
الثاني وشعبان تاكيد او ازالة للريب الحادث فيه
من السني قوله اي شهد هذا قاله البيضاوي
يريد بذلك تذكارهم حرمة الشهر وتقريرها في نفوسهم
ليبنوا على ما اراد تعريره وقوله امر الله ورسوله اعلم
مراعاة للادب وحذرا عن التقدم بين يدي الله ورسوله
وتوقف فيما لا يعلم الغرض عن السؤال عنه قوله
البيت البلدة بتكون اللام هي مكة التي جعلها الله تعالى
حرما فائدة حج بعده عليه الصلاة والسلام حجة
الوداع تسعون الفا وقيل مائة الف واربعة عشر
الفا وقيل اكثر كما حكاه البيهقي وكانت الوقفة يوم
الجمعة وناوه عليه السلام كلمن معه في الموادع
ذكره صاحب الخميس وفي نظم السيرة للعراقية انهم
كانوا مائة وعشرين الفا على اصح الاقوال فانه قال
فقيل كانوا اربعين الفا وضعفها وزد عليها ضعفا
وانظره مع قوله في الفتح الحديبية والحد لا يحصر لوقد
وظهر سبعون الفا بتبوك وحضر الحج اربعون الفا
وقبض عن ذي مع اربعة الاف تنضف فقوله وحضر
يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم وقوله عن ذي اي الحرمين

المذكورين

المذكورين في قصة تبوك وحجة الوداع اي مقدارهما وهو مائة
وعشرة الاف مع اربعة الاف وقوله ينضف بكسر النون
وتشديد الضاد المعجمة اي يسير فائدة قال ابن عر
ونقل الاصوليون اجماع الملل على حفظ الاديان والنفوس
والعقول والاعراض والاموال وذكر بعضهم الانساب
بعوض الاموال ونحوه في ابن عبد السلام والتوضيح
وقال الشيخ طولو ما ذكره من الخلاف في الحاق الا
لم اره لمن يرجع اليه من اهل الاصول والمتعارف
بينهم ما تقدم من الكلام في الحاق الاعراض انتهى قو
عن عائشة رضي الله عنها اتي على باب الرحبة فشرب
قائما فقال ان ناسا يكره احدهم ان يشرب وهو قائم
واني رايته النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما رايتمو
فعلت قوله الرحبة بضم الراء مبنيا للمفعول
والمراد بالرحبة رحبة الكوفة وفي الترمذي عنه
عليه الصلاة والسلام كان يشرب قائما او قاعدا
وروي مسلم عن الشعبي عن ابن عباس قال سقيت
الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فاشربه فاتيته بدلو
من ماء زمزم فشربه وهو قائم قال ابن عمر اما انا فلا
قائما واشرب قائما وقال ايضا كنا نخير على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنشرب قياما ونا كل ونحن نمشي
وقال العراقي في تخريج الطلاب عن البخاري انه عليه السلام
شرب قائما من زمزم وكان عمر وعثمان وعلي يشربون
قياما الباجي وعليه جماعة الفقهاء والخلاف في جواز
الاكل قائما فيقاس عليه الشرب وكان سعيد بن ابي
وقاص وعائشة يشربان قائمين ولا يريان به باسا

قلت لكن في سنن البيهقي من حديث ابن عمر انه النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الشرب قائما قال قتادة قلنا والاكل قال
ذلك اشر واخبث وفيه ايضا من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشربن احدكم قائما فمن
نسي فليستقيء وفي رواية لو يعلم الذي يشرب وهو قائم
ما في بطنه لاستقاءوا هما صحيحان انتهى وقال القرافي قال
النخعي انما كره الشرب قائما لانه يأخذ في البطن قال
البيهقي وهذا النهي الذي ورد فيما ذكرنا من الاحاديث
اما نهي تنزيه او نهي تحريم ثم صار منسوخا بما رواه مسلم
عن الشعبي عن ابن عباس وبما في البخاري وغيره وقال
النووي الصواب حمل النهي على كراهة التنزيه وشربه
عليه السلام قائما لبيان الجواز فلا اشكال ولا تعارض وهذا
الذي ذكرنا يتعين المصير اليه واما من زعم نسخا او غيره
فقد غلط غلطا فاحشا وكيف يصار الى النسخ مع امكانه
لجمع منه الاحاديث لو بحث الناسخ وانى له بذلك فانه
قيل الشرب قائما مكروه فكيف يفعله عليه السلام
فالجواب انه فعله لبيان الجواز لا لكونه مكروها فالامر
في قوله فليستقيء محمول على الندب وكان اكثر شربه حالة
وكذلك اكثر اكله وانشد الحافظ ابن حجر يقول

اذا رمت تشريبا فقد تعرى بسنة صفوة اهل الحجاز
وقد صح شربه قائما ولكنه لبيان الجواز

والشرب قائما اقل جدوى منها انه لا يحصل الري
التام به ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء
ويترل سريعة الى المعدة فيحتاج منه ان يبرز حرارة ويسرع
النفوذ الى اسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر الشارب

وما

وامااذا فعله نادرا او لحاجة فلا ولا يعترض على هذا بالعادة
فان العادة طبع ثان ولها احكام اضر فهي بمنزلة الخارج
عن القياس عند الفقهاء قاله ابن القيم وقال الحافظ السيوطي
الحكمة في النهي عنه الشرب قائما انه يورث داء في الجوف انتهى
ويعدم للقرافي عن النخعي النهي عليه الصلاة
والسلام عن الشرب من فلجة القدح وان ينفخ في الشراب و
بضم المثلثة الكسر منه وفي معناه الاكل من موضع الكسر
منه وانما نهي عن ذلك لانه ربما يصبه الماء على ثوبه فيفسد
منه اي وكذا الطعام وقيل لانه من موضع الشارة
التنظيفه اذا اعتاده وقد جاء في الحديث انه مقعد الشيطان
وانما نهيه عن النفخ في الشراب فقد روي البزار عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الطعام
والشراب وفي هذا كراهة النفخ في الطعام ليبرد بل يبرد
بيده منه ويصبر حتى يسهل اكله انتهى

في

في ظله

ابي

السقا كساجلد السخلة وقال في مختصر
النهاية هو السقاء ظرف الماء من الجلد استقيته اي قال الخطابي
وانما كره الشرب من فم السقاء لانه ما ان يكون فيه اذى فيبدو
جوفه لعدم رويته فاستحب له ان يشرب في اناء يصبر
ما فيه واخرج البيهقي في سننه عن ابي سعيد الخدري قال
لقد شرب رجل من في سقاء فانساب في بطنه جان فمات
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفي اسناده اسماعيل
لكن قال البيهقي فيه ضعف وروى البيهقي عن عروة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب من في السقاء

وقال انه يقتضيه قال البيهقي واما الذي روي في الرخصة في ذلك
فاضبار النبي اصح اسنادا منه وقد حمله بعض اهل العلم
على ما لو كان معلقا لا يفضله هو ام الارض انتهى قوله
ش عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوله لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضله ورحمته ه
فسددوا وقاربوا ولا يتمنى احدكم الموت اما محسنا فلعله
ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعتب ش قوله
يدخل احدا عمله الجنة استشكل بقوله تعالى وتلك الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون واجيب بان محل الاية
على ان الجنة تنال له المنازل فيها بالاعمال لان درجات
الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وان محل الحديث
على اصل دخول الجنة فان قلت قوله ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون صريح في ان دخوله ايضا بالاعمال الجيب
بانه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير اد خلوا منازل
الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد اصل الدخول
او المراد ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وفضله
عليكم فان نوال منازل الجنة برحمة فكذا اصل دخوله
حيث لم يعمل عاملا ما ثوابه ذلك ولا يخلو شئ من
مجازاته لعباده من رحمة وفضله الا له الا هو وله الملك
وله الحمد قال الشرقاوي ودفع بعضهم ما بين الحديث
والقرآن من التخالف ظاهرا بانه ليا للجدل قوله الا ان
يتغمدني الله بفضله وبرحمته وفي رواية بفضل ورحمة
وهي معنى تغمدني يلبسني وسترني برحمة ماخوذ من غمد
السيف اي البسته غمده وغشيته قوله فسددوا اي

اقصدوا

اقصدوا الله اي الصواب قوله وقاربوا اي لا تفرطوا فتحملوا
انفسكم في العبادة ليلا يفضي بكم ذلك الى الملالة فتتركوا
العمل فتفرطوا انتهى وقد جاء في الحديث اكلفوا من العمل
ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وانه احب العمل
الى الله ادومه وان قل وهمزة اكلفوا همزة وصل واللام
مفتوحة اذ هو من باب علم يقال كلفت بالشيء اكلف به
اذا ولعت به واحببته وقوله حتى تملوا هو بفتح الميم
كالذي قبله والملل استثقال الشيء ونفور النفس عنه
بعد محبته وهو محال على الله فاطلق عليه مجازا على جهة
المقابلة اللفظية كقوله تعالى

ونظيره والمعنى لا يمل من الثواب اي لا يقطع ثوابه حتى
تملوا من العمل وقد جاء في بعض الطرق كذا هذا التفسير
وقال المازري ان حتى هنا بمعنى الواو فيكون التقدير لا
وتملون فينفي عنه الملل واثبته لهم قال شيخنا وقيل حتى
بمعنى حين والاول هو اللائق واجري على القواعد وفي
الحديث احب الاعمال الى الله ادومها وان قل قاله في
الجامع قال في حاشيته قال شيخ شيوخنا قال ابن العربي
معنى المحبة من الله تتعلق الارادة بالثواب اي اكثر
الاعمال ثوابا دوامها وان قل وقال النووي بدوام القليل
تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والاخلاص والاقبال على الله
عز وجل بخلاف الكثير الشاق المنقطع اذ بدوام القليل
الدائم يحيث يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة وفي
الحديث ايضا ايها الناس عليكم بالقصد فان الله لا يمل حتى
تملوا والقصد هو الوسط المعتدل الذي لا يميل الى احد الطر

يمل

في المعتدل

الافراط والتفريط وسبب هذا الحديث كما في ابن ماجه عن جابر بن
عبد الله قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يصلي
على صخرة فاتى ناحية مكة فملك قليلا ثم انصرف فوجد
الرجل يصلي على حاله فقام فجمع يديه ثم قال ايها الناس
عليكم بالقصد قذكره الحاكم في رواية لا يتمنه احدكم الموت
بحذف النون والتحتية للنهي وفي رواية هما لا يتمنى احدكم
الموت ولا يدع به الا هي قوله ولا يتمنين احدكم الموت
من قبل ان يأتيه فجمع في النهي عن ذلك بين القصد
والنطق به وعلة النهي عن ذلك ان في طلب الموت قبل
حلوله نوع اعتراض وهو ممنوع للقدر وان كانت الاجال
لا تزيد ولا تنقص قال النووي في الحديث التصريح بكراهة
تمني الموت لضر نزل به فاقة او محنة وعدو ونحو ٥
منه مشاق الدنيا اما اذا خاف ضررا وفتنة في دينه فلا
كراهة فيه لعموم الحديث وقد فعله طوائف من السلف لذلك
وفيه ان من خالف ولم يصبر على الضر وتمنى الموت
لضر نزل به فليقل الدعاء المذكور قلت ظاهر الحديث المنع
مطلقا والاقتصار على الدعاء مطلقا لكنه الذي قاله
الشيخ لا باس به لمن وقع منه التمني ليكون عونا له على ترك
التمني قوله اما محسنا الخ النصب فيهما على تقدير عامل اي
اما ان يكون وكونه ووقع في رواية احمد عن عبد الرزاق
الرفع فيهما وهي واضحة وفي قوله يستعتب اي يسترضى الله
بالاقلاع والاستغفار والاستعتاب طلب الاعتاب والمنزلة
للازالة اي يطلب ازالة العتاب يقال عاتبته اي لمته
واعتبته اي ازلت عتابه وهو ما جاء على خلاف القياس اذ الاستفعال
انما يبنى من الثلاثي لان المزيد فيه انتهى

الاستعتاب

انتهى

الفائدة العظمى في رضى الله عنه رضي الله عنه وقد اسبغ عليه نعمه
وتمام النعمة دخوله الجنة والفوز من النار فان قلت
النظر الى وجه الله في الجنة فوق هذا قلت جاب بان تمام
النعمة يقبوله بالتكليف واما قوله الزمخشري في قوله
تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور فالغاية للفوز وزاد النجاة من سخط
الله والعقاب المؤبد ونيل رضوان الله والنعيم المخلد
انتهى فنوبيخ على مذهبه انه تعالى لا يريد ادامة الطاعة
تزيد في الرزقة واقتحام المعصية تخبر بعد الحديث
ان الرجل ليحرم الرزقة بالذنب يصيبه فاقل عمل بر من
قلب زاهد واكثر عمل به من قلب راغب لان الاول اعماله
سالمة من الرياء اذ بالزهد تنتفي موجبات الرياء بخلاف
الثاني قال ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه شكى بعض
الناس لرجل من الصالحين انه يعمل اعمال البر ولا يجد
حلاوة في قلبه فقال له انه عندك بنت ابليس وهي الدنيا
ولا بد لك ان تزور ابنته في بيتها وهو قلبك ولا تؤثر
ذلك الا الفساد قال سمعت بعض الزاهد ثواب العلماء
والعباد وقد ورد الناس هلكى الا العلماء والعلماء هلكى
الا العاملون والعاملون هلكى الا المخلصون والمخلصون
والمخلصون هلكى الا الصادقون والاخلاص يدخله العجب
بخلاف الصدق ما ثبتت اخصائه له الا بعد بذلهم والطمع
التعلق بغير الله في شيء من اعراض الدنيا وهو يوجب الذل
والاهانة ولا يحل لمؤمن ان يذل نفسه قال ابو بكر الوراق الحكيم
لو قيل للطمع من ابوك قال الشك في المعدوم ولو قيل له ما
قال اكتسابه الذل ولو قيل له ما غايتك قال الحرمان

حرقتك

قال في التنوير بعد وجود الورع اكثر ما سواه ويظهر من الطمع من
الخلق ولو تظهر الطامع فيهم بسبعة اكبر ما ظهره الا الياس
منهم ورفع الهمة عنهم قال وقد مر علي بن ابي طالب رضي
الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون
فاقامهم حتى جاء الى الحسن البصري رضي الله عنه فقال يا ايها
الذي سايلك عن امر فان اجبتني فيه ابقيتك والا اقتلتك كما اقتلت
اصحابك وكان قد رايه على سمتا وهديا فقال الحسن سل
عما شئت قال ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد
الدين قال الطمع قال اجلسه فمثلك من يتكلم على الناس فانه
وسعت شيخا يقول صلب الطمع لا ينتفع ابدا الان هو
كلما يخوفه قلت تقدم الان في كلامه في التنوير ذكر الورع
في مقابلة الطمع وكذلك في جواب الحسن رضي الله عنه
لما سأله مستخبرا له عن صلاح الدين وفساده في الكلام
الذي حكاه عنهما ولا شك ان الورع الظاهر لعامة الناس هو
ترك الشبهات والتحرج من اقتحام المشكلات لا يقابل الطمع
كل المقابلة وقد ذكرنا الطمع ما هو وانما يقابله ورع
الخاصة وهو عندهم صحة اليقين وكمال التعلق برب
العالمين ووجود السكون اليه وعكوف الهم عليه وطمانينة
القلب به ولا يكون له ركون الى غير ولا انتساب الى مخلوق فهذا
هو الورع الذي يقابل الطمع

قوله شربة عسل اي لانها تستعمل
الاخلاط البلغمية قوله وشربة محجم بكسر الميم وسكون المهملة
وفتح الجيم والمراد بها ما يشرط به موضع الحجامة وشرط المحجم
تستفرغ به الدم الذي هو اعظم الاخلاط عند هيجانه وعصيل

لها تنزيه المزاج قوله وكية نار وفي رواية وكية بنار وتستعمل
في الداء الذي لا تنجع مادته الا به واضر الدواء الكي قوله
والنبي بفتح الميم والهمزة امتي لنبي تنزيه عن الكي لما فيه من
الالم الشديد والخطر العظيم ولانهم كما تقدم يتوكلون انه يحسم
الداء بطبعه فيبادرون اليه قبل حصول الاضطرار اليه
فنهي عنه لذلك قوله رفع الحديث اي رفعه ابن عباس
وهذا يدل قوله والنبي امتي يدل على ان الحديث مرفوع
وليس بموقوف على ابن عباس عن ابي هريرة انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحبة السوداء
شفاء من كل داء الا السام قال ابن شهاب والسام
الموت والحبة السوداء الشونيز قوله شفاء من كل داء
هذا عام يراد به الخصوص اي كل داء يحدث من الرطوبة
والبرودة والبلغم لانه اي الشونيز حار يابس واجود
المترزين قال قس وقد قال ابن البيطار
ان طبع الحبة السوداء حار يابس وهي مذهبة للنفخ
ناضجة من حمى الربع والبلغم مفتحة للسدد محققة لبلة
المعدة واذا اكلت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار
اذابت الحصاة وادرت البول والطمث واذا انتفع منها
سبع حبات في لبن امراة وسعط بها صاحب اليرقان افاد
واذا شرب منها وزن مثقال بما افاد من ضيق النفس
انتهى وقال في بعض كتب الطب وينفع من الزكام البارد
وخصوصا اذا كان مقلوا مجموعا في خرقة كتان ويطلى
على جبهة من به صداع بارد وتقيل الديدان ولوطلي على
السره ودخانه تهرب منه الهوام ما قدمناه
من ان قوله من كل داء عام اريد به الخصوص ذكره بعض

انشراح وقاله ابن ابي جمرة خصوصا من لعموم هذا الحديث ورده الى
اهل الطب ومدار علمهم غالبا انما هو على التجربة التي بناوها
على ظن غالبه فتصديق من لا ينطق عن الهوى اولى له
بالاتباع انتهى وقاله في الكواكب محتملا ارادة العموم
منه بان يكون شفا للجميع لكن بشرط تركيبه مع غيره
ولا محذور فيه بل يجب ارادة العموم لان الاستثنا
معيار العموم انتهى والسنوبر بفتح اوله قاله القابسي
وقاله القرطبي بالضم في اوله وقيل بالفتح عن ابي هريرة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر
من الاسد هذا الحديث ذكره البخاري في باب الجذام وفي
الجامع لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول
تقدم عن جابر ومعنى لا عدوى اي لا سراية لمرض عن صاحبه
الى غيره ولا طيرة بكسر الطا وفتح التحتية وقد تسكن من
التطير وهو التشاوم بالطير لانهم كانوا يتشاءمون
بها فيصدهم عن مقاصدهم واصل التطير انهم كانوا في
الجاهلية يعتمدون على الطير فاذا اضج لامر فان راى
الطير طار يمينا يتمن به واستمر وان طار يسرة تشام به ورجع
وربما كان احدهم يهيج الطير فيعتمد ويها فجا الشرع بالنهي
عن ذلك قوله ولا هامة بتخفيف الميم على المشهور وطير
الليل وهو الصدي وروي مسلم وعزم انه عليه الصلاة
والسلام قال لا صفر ولا هامة وفيه تاويلان احدهما
ان العرب كانت تشام بالهامة وهي هذه الطير المعروف
من طير الليل وقيل البومة كانوا يتشاءمون بها فاذا نزلت
على بيت احد يقولون نعت اليه نفسه او احد اهله هذا

تفسير مالك بن انس والثاني ان العرب كانت تعتقد ان روح القتيل
الذي لم يطلب بثاره يصير هامة فترقب عند قبره وتقول
اسقوني من دم قاتلي فاذا اخذ بثاره طارت وقيل كانت
العرب تزعم ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة
ويسمونها الصدى وهذا تفسير اكثر العلما وهو المشهور
ويجوز ان يكون المراد النهي عنهما جميعا وانه عليه السلام
نهى عنهما روى ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال
كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب وقال
كعب يا امير المومنين الا اخبرك باعجب شيء قرانته في كتب
الانبيا ان هامة جات الى سليمان بن داود فقالت السلام
عليك يا نبي الله قال وعليك السلام يا هامة اخبرني
كيف لا تاكلين من الزرع قالت يا نبي الله ان ادم اصيب
بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قال لانه غرق فيه قوم
نوح فمن اجل ذلك لا اشربه قال لها سليمان كيف تركت
الخراب قالت ان الخراب ميراث الله فما تاكل ميراث
الله قال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك
مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين
قال يا هامة ميراث الله قال سليمان فما تقولين اذا اصابك
فوق ضربته قالت اقول ان الذين كانوا يبتغون الدنيا ويتمتعون
فيها قال لها سليمان فما صياحك في الدار وما تقولين اذا
مررت على قال اقول ويل لبني ادم كيف يناموا
وامامهم الشدايد قال فما بالك لا تخرجين بالنهار قالت
من كثرة ظلم بني ادم لانفسهم قال فما صيغ ما تقولين في
صياحك قالت اقول تزودوا يا غافلين وتاسوا للسفر
اي لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان ليس في الطير

انعم لابن ادم واشفق عليه من الهامه وما في قلوبهم الى ما
ابغض منه اني وقوله ولا عول قال النووي كانت
العرب تزعم ان الغيلان في الفلوات وهي جنس من
الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا اي تتلون تلونا
فتضلهم عن الطريق وتهلكهم فابطل عليه الصلاة والسلام
ذلك وقال اخرون ليس المراد من الحديث نفي وجود الغول
وانما نفى تكلمهم بالصور المختلفة واغتيالها وفي حديث
لا غول ولكن السعالي قال العلماء وهم سحرة الجن اي لكن
في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل وفي حديث اخر اذا تغولت
الغيلان فنادوا اي اذا فعلوا شيئا بذكر الله وكل يدل على
وجودها وقد راى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر
ابن الخطاب قتل اسلامه فضربها بالسيف وروي ان
في العظمة انه عليه السلام سئل عن الغيلان فقال
هم سحرة الجن وعن بعضهم انه سلك طريقا بعد ما اتى عن
سلوكها لان فيها غولا فراى امراة على سرير عليها ثياب
بصفرة وعندها قناديل فدعتني قال فاخذت في
قراءة يس فطفيت قناديلها وهي تقول يا عبد الله ما
صنعت بي فسلمت منها فلا يصيبكم شيء من خوف او
طلب سلطان او عدو فاذا اقرأتم نسي فانه يدفع عنكم
كلها وقوله وفر من المجذوم فر قال في القاموس الجذام
علة تحدث من انتشار السوداء في البدن فتغير منه الخ
الاعضاء وهيئتها وربما اتت الى ناكل الاعضاء وسقوطها
وعند فقهائنا هو علة تحدث بحمرة منها للعضو ثم يسود
ثم تتقطع او تبتئر فان قيل قوله وفر من المجذوم مناقض
لخبر لا عدوى ولا طيرة بانه اكل مع المجذوم وقاله ليبين

ثقة بالله وتوكلا عليه لان المراد بلا عدوى انه الشيء لا يعدي
بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده من ان الامراض
تعدي بطبعها واكل مع المجذوم ليبين لهم ان الله هو
الذي يمرض ويشفي ونهاهم عن الدنو من المجذوم ليبين
لهم ان هذا من الاسباب الذي اجرى الله العادة بانها
تفضي الى مسبباتها وقد تتخلف ذلك عن مسببه واشار
السيوطي الى هذا وجها فقال لا تعارض بينهما فان النفي
العدوى بالطبع والامر بالفرار لان الله تعالى اجرى
العادة بالاعداء عند المخالطة او ليلا يتفق المخالطة
شيء بالقدر فيظن انه عدوى فيقع في الجزع او ليلا يحصل
للمجذوم كسر خاطر بروية الصحيح او لا عدوى عام خص
بقوله فرك **فائدة** اشتهر على الالسنة قوله الشاعر

المجذوم والغول هي العنقاء ثلاثة اشياء ان لم توجد لم تكن

وقال الصفي الحلي في شعره

ملاءة بني الزمان وما بهم ... خل وفي للشدايد اصطفي

ايقنت ان المستحيل ثلاثة ... الغول والعنقاء والخل الوفي

وقال ابو عبيد في الامثال فيما بلغنا طارت به العنقاء
قال الخليل سميت عنقا لانه كان في عنقها بياض كالطوق
وقال ابو اليقظان العكبري في ثمار المقامات انه كان بارض
اهل الرس جبل صاعد في السماء قد رميله وبه طيور كثيرة
منها العنقاء وهي عظيمة الخلقة ولها وجه كوجه الانسان
ووفرها من كل حيوان شبه وهو من احسن الطير وكانت
تاتيهم هذا الجبل في السنة مرة واحدة فتلتقط طيرهم جميعا
فجاءت في بعض السنين واعوزها الطير فانقضت على
صبي فذهبت به فرأته احد تجاريه فشكوا ذلك الى نبيهم

منظلة بن صفوان في زمن الفترة فدعي عليها وهلكت وقطع
نسلها وفي ربيع الابرار عن ابن عباس خلق ابنه في زمن نوح
عليه السلام طايرا اسمه العنقا ولها اربعة اجنحة من
كل جانب ووجهها كوجه الانسان واعطاها الله تعالى
من كل شيء وخلق لها ذكرا مثلها واوحى اليه اني خلقت
طايرين عجيبين وجعلت رزقكما في الوحوش التي حول
بيت المقدس فتناسلا وكثر نسلها فلما توفي موسى عليه السلام
انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تاكل الوحوش
وتخطف الصبيان الى ان بعث نبي الله خالد بن سنان
العبسي قبل النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه فانقطع
نسلها وانقرضت وقال القزويني في عجايب المخلوقات
العنقا اعظم الطير جثة واكبره عنقا وكانه يخطف
الفيل فيه قديم الزمان من بين الناس فتاذوا منه
الى ان سبايوما عروسا واخذها بجلها فدعي عليه حنظلة
النبي عليه السلام فذهب الله به الى بعض جزاير البحر
المحيط تحت خط الاستوا وهي جزيرة لا يصل اليها الناس
انتهى عن ابي جحيفة قال رايت بلالا اخذ بعنزة فركزها
ثم توضا فاذن الصلاة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج في حلة حمراء فصلى ركعتين الى العنزة ورايت
الناس والدواب يمرون من بين يديه ورا العنزة
قوله عن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحا المهملة واسمه وهب
ابن عبد الله رضي الله عنه قوله رايته هكذا الاني ذر
عن الكشميهني وفي رواية يزيد رايت بالتا معطوف
على مقدر قوله بعنزة بفتح العين والنون والزاي
اطول من العصا ودون الرمح فيها زج قوله فركزها

اي غرزها

اي غرزها قوله حلة بضم الحا المهملة وتشديد اللام ازار
ورداء يجمع ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة
والجمع حلل وحلاله قوله حمراء اي حمرا اشفل الحلة
عن ساقيه فالنهي عن كفه الاثواب محله في غير ذيل الا زار
وفي الحديث لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه
لكان ان يقف اربعين لكانه ضير له من ان يمر بين يدي المصلي
قال في رواية ابي النضير اد ري اربعين يوما او شهرا
او سنة وجا تفسيره من طريق البزار باربعين خريفا قال
في النهاية الخريف الزمان المعروف في فصوله الاربعة كالصيف
والشتا ويريد به اربعين سنة لا يكون في السنة الا مرة
واحدة واذا انقضى اربعون خريفا فقد مضت
اربعون سنة ولا يكفي في الستر الخط وقد نظرت امة
بالمدينة لابن جريج وقد خط خطا وصلى اليه فقالت واعجبا
لهذا الشيخ وجعله بالسنة فاشار اليها ان قعي فلما قضى
صلاته قال ما رايت من جهلي فقالت انك تخط خطا
تصلي اليه وقد حدثتني مولاتي عن امها عن ام سلمة زو
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخط باطل لان العبد
اذا كبر تكبيرة الاحرام سدت ما بين السما والارض فسا
ان تقعوه به لمولاتها ففعلت فحدثته بذلك وقالت
اتجعله هذا واتيته من علما المدينة فقال عند ذلك
خطة الدبار فسدت غير مسدد ومن الشقا تعريبا السو
عن عقبة بن عامر انه قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه
فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعا
شديدا كالكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين قوله
فروج بفتح الفا وضم الرا مشددة بعدها واو وجيم حرير

مجرورا بالاضافة لفروج والفروج القبا الذي شق من خلفه
وفي الحديث النهي عن لبس الحرير وقد ورد ايضا من لبس الحرير
في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وفي الحديث ايضا من شرب الخمر
في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة قال القرطبي نقوله
بظاهره وهو انه يحرم بذلك وان دخل الجنة اذا لم يتب
لاستعجاله لما اخر الله له في الاخرة وارتكابه ما حرم عليه
في الدنيا وقد اخرج الطبراني بسند صحيح وابن حبان
والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة
وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه قال فهذا
نص صريح ان كان كله مرفوعا وان كانت الجملة الاخيرة مدرجة
من كلام الراوي فهو اعرف بالحديث ومثله لا يقاله من قبل
الراي وقيل ان المراد انه لم يلبس وقت تعذيبه وبعد
يلبسه اذ حرمانه منه في الجنة عقوبة والجنة ليست بدار
عقوبة قال القرطبي وهذا ضعيف رده حديث ابي
سعيد والجواب عما ذكر انه لا يشتهي ذلك كما لا يشتهي ذلك
منزلة من هو ارفع منه فلا يكون ذلك في حقه عقوبة عن
ابن عباس قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتشبهين
من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال
قال في الفتح قال القرطبي المعنى انه لا يجوز للرجال التشبه
بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء ولا العكس
قلت وهذا في الكلام والمشي لكن لا يخفى ان هيئة اللباس
تختلف باختلاف عادة كل بلد فرب قوم لا يختلف زي
رجالهم من نسائهم في اللبس لكن يمتاز النساء بالاصباغ
والاستتار وقد ورد في الحديث لعن الله الرجل يلبس

لبسة المراة والمراة تلبس لبسة الرجال وفيه كما قاله النووي حر
تشبه الرجال بالنساء وعكسه كانه اذا حرم في اللباس ففي الحر كات
والسكنات والتصنع بالاعضاء والاصوات اولى بالذم
والقبح ثم ان ذم التشبه بالكلام والمشي بمن تعمد ذلك او
منه كانه ذلك فيه منه اصل خلقته فانما يوم بتكلفه تر
والا دمانه على ذلك بالتدريج فانه لم يفعل وتمادى على ذلك
دخله الذم ولا سيما ان بدا منه ما يدل على الرضى واما اطلاق
من اطلق كالنووي انه المخنث الخلقي لا يتوجه عليه اللوم
فمحمول على ما اذا لم يقدر على تركه بعد معالجة تركه اما من
قدر على تركه ذلك بالمعالجة ولو بالتدريج ولم يفعل فاللوم
لاحق له عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستو شمة
في البخاري ايضا عن ابن مسعود لعن الله الواشمات والمستو
والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله
مالي لا العن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في كتاب الله اي في قوله الواشمات وهي التي توشم غيرها
والمستوشمات جمع مستوشمة وهي التي تطلب الوشم وهو
حرام والوشم ان تغرز ابرة ونحوها في الجلد حتى يخرج
الدم وتضيف له كوحضاب والمتنمصات بتاء ثم نون
قاله في التنقيح وروي بتقديم النون على التاء ومنه
قيل للمنقاش منماص وهي تطلب ازالة الشعر اي شعر
الوجه والحواجب بالمناقش وقال ان النماص المنهي عنه
من ازالة شعر الحاجبين ليتقنا وسويا قال ابو داود في
السنة النامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه قال الطبري
لا يجوز للمراة تغيير شيء من خلقها التي خلقها الله عليها بزيادة

او نقص التمتع للمحرم لا للزوج والظاهر كما تكون سعرونة الحي
فتزيل ما بينهما او بها لحيه او شارب او عنفقة فتزيلها للتفث
او يكون شعرها قصيرا او حقيرا فتطوله او تغزره بشعر
غيرها كل ذلك داخل في النهي وهو من تغيير خلق الله تعالى
قاله ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والاذية كمن
يكون لها سن زائدة او طويلة تعيبها في الاكل او اصبع زائدة
تؤذيها او تؤلمها فيجوز تغييرها والرجل في هذا الاصل
كالمرأة وقاله النووي يستثنى من النمص ما اذا نبتت للمرأة
لحية او شارب او عنفقة فلا يحرم ازالتها بل يستحب وقال
بعض الحنابلة ان كان النمص لتتزين بشعر كالحواجب امتنع
والا فكره تنزيها وفي رواية يجوز باذن الزوج الا ان يقع
به تدليس فيحرم قالوا ويجوز للحف والتحمير والنقش
والتطويف اذا كان باذن الزوج لانه من الزينة واخرج
الطبراني من طريق ابي اسحاق عن امراته انها دخلت على عائشة
وكانت شابة يعجبها الجمال فقالت المرأة كفكفه حسنها لزوجها
فقالت اميطي عنك الاذى ما استطعت وقال النووي
يجوز التزين بما ذكر الا الحف فانه من جملة النمص ذكره
في الفتح ورأيت بخط بعض الفضلاء التمس التخفيف
ويجوز باذن الزوج والنهي محمول على من كانت مخالية او
من لم يأذن لها الزوج انتهى ولما روى ابن مسعود بهذا
الحديث بلغ امرأة من بني الاسد يقال لها ام يعقوب تقرأ
القرآن فأتته وقالت ما حدثت بلغني انك قلت كذا
فذكرته له فقال لها عبد الله وما لي لا العن من لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المرأة والله
لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته قال ان كنت قرأته

فقد

فقد وجدتيه قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب قالت اني
ارى شيأ من هذا على امرأتك الان قال اذهبي فانظري
فذهبت فلم تر شيأ فقال لو كان كذلك لم اجامعها انتهى
عن معاذ بن جبل قال بينما انا ردف النبي صلى الله
عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة الرحل قال معاذ
قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري
ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله
على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم سار ساعة
ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعد
قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ما امر
به قلت الله ورسوله اعلم قال حق العباد على الله ان لا
يعذبهم قوله لصق الرحل هي بوزن فاعله وهي العود
التي تستند اليها الراكب من خلفه واراد المبالغة في شد
قربه ليكون اوقع في نفس السامع ليضبط ما سمعه
قوله اذا فعلوه اي اذا ادوا حق الله والحق الثابت وسيعمل
بمعنى الواجب والجدير فان قلت هذا هو مذهب
المعتزلة المصيب قالوا واجب على الله تعالى ان لا يعذب المطيع
بل يجب عليه ان يثيبه قلت وعدهم الله تعالى به وهو من
صفته وعده ان يكون واجبا الانجاز فوجوبه لوعده
لانه يستحيل خلفه لا انه واجب عليه وان لم يعذبه
بالعقل كما هو مذهبهم او الحق بمعنى الجدير لان الاحسان
الى من لم يتخذ رباسواه جدير في الحكمة ان يثيبه او ذكر
لفظ الحق على جهة المشاكلة انتهى وفي الحديث دليل

على جواز الارداف وفي الجامع كان يردف خلفه ويضع طعامه
على الارض ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار ع عن انس
وفيه ايضا كان يركب الحمار عريا ليس عليه شئ ابن سعد
عن جمرة بن عبد الله بن عقبة مرسلا انتهى فقوله كان
يردف خلفه صريح فيما ذكرنا وربما ارد فخلفه واركبه
امامه فكانوا ثلاثة على دابة وارد في بعض نسايه وارد
اسامة من عرفة الى المزدلفة وارد الفضل بن العباس
من المزدلفة الى منى وقوله ويركب الحمار قال ابن
القيم لكنه كان اكثر ما يركبه الخيل والابل وفي البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كما مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة استقبله اغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا
بين يديه والاخر خلفه واغيلمة تصغير على جمع الغلام وهو شاذ
والقياس عليمة ثم الاجابة بلبيك او بها سعديك خاصة به
عليه السلام كما ذكره ابن ابي جمرة وكره اجابة غيره لها كما ذكره في المدونة
فقال وكره مالك التلبية في غير حج او عمرة ورواه غربا بضم الخاء الجور
وخافة العقل وفي الخلاب من نادى رجلا بالتلبية سفيها فقد
اساء ابن ابي جمرة واجابة الصحابة له صلى الله عليه وسلم بذلك خاص
به اهـ وانظر هل اجابته بالتلبية افضل من اجابته لغيرها
ام لا قوله عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله
وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب
الرجل اباه وامه قوله ان من اكبر الكبائر في رواية الترمذي ان
من الكبائر والاولى تقتضي ان الكبائر متفاوتة بعضها اكبر من
بعض واليه ذهب الجمهور وانما كان السب من اكبر الكبائر لانه
نوع من العقوق لانه في مقابلة الاحسان الوالدين وكفران الحقوق

وقوله

وقوله قيل يا رسول الله الخ هو استبعاد من السايل ان الطبع المستقيم
يابى ذلك فعال يسب الرجل وفي رواية باستقاط لفظ الرجل وقوله فيسب
اباه الرجل الخ يحتمل ان يكون ضمير فيسب راجعا للفاعل في سب الاول وفي نسبة
السب اليه على ضرب من المجاز لانه السبب في سب ابيه وابه ويحتمل
رجوعه للرجل المضاف اليه فلا مجاز واذا كان التسبب في سب الو الدين
من اكبر الكبائر فما ظنك بسبهما بالفعل ع عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه
قالت الرحم هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين
ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو
لك قوله خلق الخلق اي المخلوقات في عمله السابق على ما هي عليه
وقت وجودهم قوله حتى اذا فرغ من خلقه اي قضاه وامضاه
والفراغ تمثيل وقوله ان الله خلق ان كان بمعنى اوجد والفرا ع
على حقيقته رد بان الفراغ الحقيقي بعد الشغل والله سبحانه
لا يشغله شان عن شان قوله قالت الرحم قال في الفتح يحتمل
ان تكون على الحقيقة والاعراض يجوز ان تجسم وتتكلم باذن الله
ويجوز ان تكون على حذف اي كما يهلك تتكلم على لسانها ويحتمل ان
يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شانها
وفضل واصلها واثم قاطعها اي تقديم ان وقت قيامها يحتمل ان يكون
بعد خلق السموات والارض وابرازها في الوجود ويحتمل ان يكون
بعد خلقها كتبا في اللوح المحفوظ ويحتمل ان يكون بعد خلق ارد ا ع
بني ادم عند قوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا غافلين لما اخرجهم من صلب ادم عليه
السلام مثل الذر قالت الرحم هذا مقام العايذ بك العايذ بالنبي
المعتصم به والمستجير به وقوله اما ترضين تحقيق اليم وفي رواية
للبخاري الى قوله ان اصل من وصلك اي بان اعطف عليه واكسن

الدين

صنين

اليه فهو كناية عن عظيم اعتنائه وقوله وأقطع من قطعك اي فلا
اعطف عليه فلا احسن اليه فهو كناية عن حرمانه من النعم
وقوله انا الرحمن بكسر الكاف اي الحكم الخالق والرحم تفتح الراء
وكسر الحاء المهملة من بينك وبينه قرابة سواء كانت بينك وبينه
ام لا واذا خرج ام لا قال في الفتح قال القرطبي الرحم التي توصل
عامة وخاصة فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتواد
والتناصح والعدل والانصاف والقيام بالحقوق والمواساة
والمحبة وان الرحم الخاصة تزيد الشفقة على القريب وتفيد
احواله والتعاهد عن زلاتهم وتتفاوت مراتب استحقاقهم
في ذلك وقال ابن ابي جمرة تكون صلة الرحم بالمال وبالعون
وبالخدمة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدعاء والمعنى
الجامع ايصال ما امكن من الخير ودفع ما امكن من الشر
بحسب الطاقة وهذا انما يتم اذا كان اهل الرحم
اهل استقامة فان كانوا كفارا او فجارا فقطعهم في الله
هي صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم وتزجرهم اذا
اصروا ان ذلك بسببه تخلصهم من الحق ولا يسقط بهم
ذلك صلتهم بالدعا بظاهر الغيب وفي الحديث الرحم شجنة
من الرحمن قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته
رواه البخاري عن ابي هريرة وفيه ايضا الرحم معلقة
بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني
قطعه الله رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها والشجنة
بكسر السين المعجمة وسكون الجيم بعدها نون وبضم اوله
وبفتح واصل الشجنة عروق الشجر المشتبكة والشجن
بالتحريك واحد الشجون وهو طرف الاودية ومنه قولهم
الحديث ذو شجون اي يدخل بعضه في بعض ومعنى قوله

من الرحمن ان اسمها ماخوذ من اسمه كما في حديث انا الرحمن خلقت
الرحم وشققت لها اسما من اسمي والمعنى انها اثر من اثار
الرحمن مشتبكة به العاطع لها منقطع من رحمة الله تعالى
وقوله في الحديث الثاني الرحم معلقة بالعرش اي قائلة
القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبر انما هي بعض
من المعاني ليست بجسم وانما هي قرابة وبنو والمعاني
لا يتاتى منها الكلام والكلام فيكون ذكر قيامها وتعلقها
ضربا من المثل وحسن استعارة لما عادة العرب في استعمال
ذلك والمراد تعظيم شانها وفضيلة واصلها وعظيم اثم
قاطعها بعقوقهم قال وجوز ان يكون المراد قيام ملك
من الملائكة تعلق بالعرش وتكلم على لسانها بامر
الله تعالى وصلة الرحم تزيد في العمر وزيادة العمر
تحصل باحد امور اربعة صلة الرحم والصدقة كما ورد
في الخبر من حديث والسلام على من لقيت من الامة كما في
حديث انس فانه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما قال لشي فعلته لم فعلته ولا قال لشي تركته
لم تركته فكنت واقفا على راسه اصب على يديه الماء فرفع
راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال ينتفع بها قلت بلى
بابي انت وامي يا رسول الله قال من لقيت من امتي
فتسلم عليه بكشر خير يسلم وتسريح الراس مع اللحية دواما
قال ابن العربي في منخولة ولازم الراس بالتسريح مع ذ
تكفي البلاء وتعطي صحة الاعضاء قال شارحه جاء ذلك عن
انس وقد نظمت الاربعة فقلت زيادة عمر بالسلام على الذي
لقيته وتسريح دواما للحية مع الراس ايضا والتصدق وا
لاز حامه او واحد فتنبيه وقولي او واحد اي او فعل

قن

لصلة

واحد من هذه الاربعة فانه يحصل زيادة بفعل واحد ولا تتوقف الزيا
على فعل اكثر من واحد منهن وهل فيه زيادة العمر البركة فيه او زيادة
مدة فيه كاينة متعلقة على فعل واحد من هذه او ان العمر انما هو
انفاس معدودة فزيادته بزيادة المدة المتخللة بينها اوال
فان قلت التعلق من العمر على فعل من هذه الافعال
اما ان يتعلق علم الله بانه يفعله او بانه لا يفعله و2
فلا فايدة للتعليق قلت فايدته الرغبة في عمل هذه
الافعال لان من علم ان المعرفة يكون منه شيء معلقا
عليها يرغب في فعلها ليلا يفوته ما علق عليها 3 عن انس
رضي الله عنه قالت جاءتني امراة ومعها ابنتان تسالني
فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فاعطيتها فقسمتها بين
ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثته فقال من يلي من هذه البنات شيا فاحسن اليهن
كن له سترا من النار ش قوله ومعها ابنتان قال الحافظ
ابن حجر لم اقف على اسمائهما قوله فاعطيتها اي التمرة
وقوله فقسمتها بكسر المثناة الفوقية بين ابنتيها وفي
رواية مسلم من طريق عن انس بن مالك عن عائشة فاطعمتها
ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة منها تمرة الى فيها لتاكلها و
فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد ان
تاكلها وممكن الجمع بحمل قوله في حديث فلم تجد عندي غيرها
ثم وجدت تمرتين او يحمل على التعدد قوله ثم قامت
فخرجت اي من عندي قوله فدخل اي على النبي صلى
الله عليه وسلم قوله فحدثته اي بذلك قوله فقال اي
عليه الصلاة والسلام من يلي بالمثناة التحتية المفتوحة
من الولاية من هذه البنات شيا ولابي ذر من بلي بوجدة

مضمومة من الابتلاء من هذه البنات بشيء قال في ٣ المشكاة
وهذه اشارة الى حبهن قال في فتح الباري واصل
في المراد بالابتلاء هل هو عن وجودهن او الابتلاء بما يصد
وهل هو على العموم في البنات او المراد سببه الضيق
يصدر منهن بالخلصة الى ما يفعل به وقال النووي
انما سماهن ابتلاء لان الناس يكرهونهن في العادة
قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسو 15
وهو كظيم قوله فاحسن اليهن ينبه اشار الى ان
المراد من قوله من هذه البنات اكثر من واحدة فا
للحنس كما مر وفي حديث ابن عباس عند الطبراني فقا
رجل من الاعراب او ابنتين قال وابنتين وفي حديث
ابي هريرة قال وواحدة قال وواحدة وزاد ابن ماجة
واطعمهن وسقاهن وكساهن وفي الطبراني من حد
ابن عباس وزوجهن واحسن اليهن قوله كن له سترا
اي حجابا من النار ص عن عمر بن الخطاب قال قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي تحلب ثديها
تسقي اذا وجدت صبيا في السبي فاخذته والصقته الى بطنها
وارضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة
ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر ان لا تطرحه فقال لله
ارحم بعباده من هذه بولدها قوله بسبي هو بزيادة
الياء اي قدم بسبي من هوازن قوله تحلب بفتح المثناة
وضم اللام وفي رواية تحلب بفتح المثناة وتشديد اللام وتشديد
فاعل على رواية شد اللام من تحلب فعلا ومفعوله على
ضم مخففة وقوله تسقي بضم المثناة فوقية مفتوحة
وسكون المهملة وكسر القاف وفي رواية تسقي بالعين

من السعي اي تمشي بسرعة لطلب ولدها الذي فقدته قوله اذ وجدت
صبيا في السبي اخذته اي خاف ضيعته ليجف عنها اللبن لكونها تفرد
باجتماعه فوجدت ابنها فاخذته فالصقته ببطنها وارضعته لم
يعرف الحافظ ابن حجر اسم ولدها واذ ظرفه ويحتمل ان يكون بدلا
اشتمال من امرأة وفي بعض النسخ اذا قاله العيني
قال ابن حجر اذا بالالف للجميع قوله وهي تقدر ان
لا تطرحه هذه الجملة حالية عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله تعالى الرحمة
في مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل
في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى
ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه
قوله في حديث سلمان ان الله خلق مائة رحمة يوم خلق
السموات والارض كل رحمة طباق ما بين السماء والارض
والمراد بقوله كل رحمة طباق اي التعظيم والتكثير فان
قيل الرحمة صفة واحدة لانها صفة له تعالى وهي لا تتعدد
ولا تتكثر قلت الرحمة صفة فعل وهي تتكثر وتتعدد
اذ المراد بالرحمة وهنا المراد بها التكثير والمبالغة
او الحقيقة وعليه فيحتمل ان تكون مناسبته لتعدد درج
الجنة والجنة هي محل الرحمة وكانت كل رحمة بازاء درجة
وقد ثبت انه ما دخل احد الجنة الا برحمة الله فمن قال منها
رحمة واحدة كانت ادنى اهل الجنة منزلة واعلاهم من
حصلت له جميع الانواع من الرحمة ص عن النعمان بن بشير يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المومنين في تراحمهم وتوادهم
وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى قوله في تراحمهم اي لاخوة الاسلام لا لسبب اخر قوله

وتوادهم تشديد الدال واصله بدالين فادغمت احداهما في
الاخرى اي تواصلهم والجانب للمجبة كالبر والنهاد في
قوله وتعاطفهم اي بان يعين بعضهم بعضا قوله
تداعى له اي دعى بعضه بعضا الى المشاركة بالسهر
لانه الالم يمنع النوم قوله والحمى عطف على قوله بالسهر
لانه السهر يثيرها والحق ان عطف المسبب على السبب

قوله فاكل منه في رواية فيأكل منه بصيغة المضارع قوله الاكان
له صدقة في رواية الا كان له به صدقة وفي هذا الحديث
مدح لعمارة الارض وموافقة قوله تعالى واستعمركم
فيها وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا
الارض وعمروها اكثر مما عمروها فاذا قال وردت
اخبار وايات تحذر من عمارة الدنيا فنحن نظن
فاعمروها ولا تعمروها الى عزة لك قلت اجيب ان ما ورد
في ذم ما محمول على من رضي بها حقا له واطمان بها كما قال
تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها وما هي بدعها
فباعتبار تناولها وانفاقها في وجوه الخير عن جرير
ان عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
لا يرحم لا يرحم قوله من لا يرحم الخ لا يرحم الاول بالبناء
للفاعل والثاني بالبناء للمفعول وكل منهما مرفوع ويحتمل
على ان من موصولة او مجزوم على تضمنها معنى الشرط
اي من لا يرحم الخلق من مومن وكافر وبهائم مملوكه وغيرها
ورحمته لهم بان يتعاهدهم بالاطعام والسقي والتخفيف

الله في البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكي الي انك تجيعه
قوله سرده وظهره والسرد الظهر وسرد كل شيء ظهره
ووسطه والزفر يعني منه البعير خلف اذنه اول ما يعرق
منه انتهى وما يذكر من قصة البعير مما تربيه العصا
على ما ذكر لا اصل له انتهى وقال عليه الصلاة والسلام
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ومن لا يغفر لا يغفر له
قاله الشيخ عبد الوهاب الشعراني عند ذكره هذا الحديث
وقع لزوجتي مرض اشرفت معه على الهلاك فاذا هاتف
يقول لي خلص الذبابة من حبل العنكبوت في السقف
الفلاني من البيت وحتى تخلصي لك عيالك فقمت فاخذت
مصباحا وفتشت عن الذبابة في ذلك السقف فوجدتها
مكبلة في حبل العنكبوت فخلصتها فخلصت امراتي في
الحال من ذلك المرض كان لم يكن به مرض وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان رجلا قال ليعقوب عليه السلام
ما الذي اذهب بصرك وضنى ظهرك قال اما الذي اذهب
بصري فالبكاء على يوسف واما الذي ضنى ظهري فالحزن
على اخيه بنيامين فاتاه جبريل عليه السلام فقال له
اتشكو الله تعالى فقال انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال
جبريل عليه السلام الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق
جبريل عليه السلام ودخل يعقوب بيته وقال اي رب
ما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وضنيت ظهري فاردد
علي ريحانتي فاشمها شمة واحدة ثم اصنع له بعدها ما
فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقرؤك السلام
ويقول لك ابشر فلها لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقر لها عينك
ويقول لك يا يعقوب الذي لما اذهبت بصرك وضنيت ظهرك

في الحمل وترك التصدي بالضرب في الدنيا وقوله لا يرحم اي في الاخرة
وقال ابن ابي جمرة يحتمل ان يكون المعنى فيه لا يرحم نفسه
بامتثال اوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لانه ليس
عنده عمد فتكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية
بمعنى الجزاء وقال عليه الصلاة والسلام اول من يدخل
الجنة شهيد وعبد احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا سيء الملكة اول من
يقرع باب الجنة المملوكين اذا احسنوا فيما بينهم وبين الله
عز وجل وبينهم وبين مواليهم رواه احمد وغيره والخب
بفتح الخاء وتكسر وتشديد الباء الخيلاء وقال علي رضي الله
عنه كان اخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
الصلاة اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم وقال عليه السلام
للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا تكلف من العمل
ما لا يطيق وقوله بالمعروف اي منه غير اسراف ولا اقتار
بل بقدر وسع السيد وحاله العبد فليس الاسود الوغد
الذي لحمه مدة والحرث كالتاجر النبيل الغاره فيما يجب
لها وفيه دليل على عدم وجوب مساواة العبد لسيده
وفعل ابي ذر ومن وافقه رضي الله عنهم محمول على الزهد
في الخير لا انه واجب عليهما وللسيد انه يخص نفسه عن مملوكه
وما لا يعقل من المملوك كذلك وقد كان عليه الصلاة والسلام
دخل حائط انصاري فاذا فيه جمل فلما راى النبي صلى الله
عليه وسلم رق له وذرفت عيناه فمسح عليه السلام سراته
وذفراه حتى سكت ثم قال من رب هذا الجمل فقال فتى من
الانصار هو لي يا رسول الله فقال عليه السلام افلا تتقي

ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا قال لا قال انه اتاكم
يتيم مسكين وهو صائم جايع وذبحت انت واهلك شاة
فاكلتموها ولم تطعموه ويقوله اني لم اجب عبد ابن خلفي
احرم اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين قال
قاله رسوله الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب كلما اسمع
نادي منادية من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب انتهى
عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله
سيورثه اي انه يامر بي عن الله بتوريث الجار من جاره وقد
فرقة في الجار بين المسلم والكافر ولو عدوا او فاسقا عن
عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان لي جارين
فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا قوله اهدي
هو بضم الهمزة من الاهداء قوله بابا منصوب على التمييز
اي اشدهما قربا بالانه يرى ما يدخل بيته جاره من طعامه
وغيرها ويتشوف له بخلاف البعيد وروي عن علي
من سمع النداء فلم يجبه وعن عايشة قالت حق الجوار ان لا يؤذي
داره من كل جانب وعن كعب بن مالك عن الطبراني بسند
ضعيف مرفوعا الا ان بين دار الجار عن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل معروف صدقة زاد الدارقطني
والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن ابن المنكدر
وما انفق الرجل على اهله كتب له به صدقة وما وقى به
المرء عرضه فهو صدقة واخرجه البخاري في الادب المفرد
من طريق ابن المنكدر عن ابيه وزاد ومن المعروف ان
تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وكره

الى قوله

الحافظ ابن حجر في فتح الباري لكن قال شيخنا الحافظ السخاوي
الذي رايته في الادب المفرد انما هو من طريق ابي عثمان الذي
اخرجه في الصحيح من جهته ولفظها سواء نعم هو في مسند
احمد من طريق المنكدر بالفظ المشار اليه انتهى عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلي جوف احدكم
قيحا خير له من ان يمتلي شعرا في الجامع لان يمتلي جوف رجل
قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا حم ق ع عن ابي
هريرة واعلم انه وقع في رواية عند مسلم حتى يوريه
وعليه فنصب يوريه ظاهر ووقع في حديث ابي هريرة
عند البخاري اسقاط لفظ حتى وعليه فلفظ يوري با
وبالنصب على البدل من يمتلي ويوريه بمثناة تحتية او
واخره من الوري بوزن الرمي يقال منه رجل وري بلا
همز قال ابو عبيد الوري ان ياكل القيح بجوفه وقوله
جوف احدكم يحتمل ان يريد الجوف كله وان يريد به القلب
والاطباء يزعمون ان القيح اذا وصل القلب سقي منه وان
كان يسيرا ان صاحبه يموت لا محالة بخلاف غير ما في الجوف
من كبد وكرش قاله المهلب ويقوي الاحتمال الاول حديث
لان يمتلي جوف احدكم من عاتنه الى لهاته قيحا خير له
الثاني ان مقابله وهو الشعر انما يكون في القلب وسبب
الحديث ما رواه مسلم عن ابي سعيد قال بينما نحن نسير مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض لنا شاعر ينشد
شعرا فقال امسكوا هذا الشيطان لان يمتلي قذرا خير له
شعرا اي مذموما وهو ان يمتلي قلبه من الشعر حتى يغلب
عليه فيشغله عن القرآن وعن العلم واما اذا كان القرآن
والعلم غالبين عليه فليس جوفه بممتلي من الشعر وقيل

المراد به الشعر على هجو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لحد
ابي يعلى من جابر شعر اهجيت به ولا بن عدي من طريق واه
ان ابا هريرة لما روى هذا الحديث قالت عائشة لم تحفظ
هذا انما قال شعر اهجيت به ولا فرق بين انشاده ومن
يتعاني حفظه على القولين في معناه وفي البخاري عنه
عليه السلام انه قال ان من الشعر لحكمة اي قولا صادقا
مطابقا كالمواعظ والانذار الذي ينفع الناس وقيل كلام
نافع يمنع من الجهل والسفه وما كان كذلك يجوز انشاده
بلا ريب وحد الشعر كلام موزون على قصد بوزن عربي فكلام
كالجنس يشمل المحدود وغيره وتصدير التعريف بالكلام تخرج
المالا معنى له من الالفاظ الموزونة ولفظ وزنه فصل
يخرج المنثور وعلى قصد يخرج لما كان وزنه اتفاقيا كما في
قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكلمات
نبوية وقع الوزن فيها اتفاقيا كقوله عليه السلام
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
فمثل ذلك لا يسمى شعرا ولا قايله شاعرا نعوذ بالله من سماه
شعرا وكذا الوقع ممن يتكلم بكلام موزون كما وقع لبعضهم
بحضرة ابي العتاهية حين راى شخصا نعسه سمع فقال له
يا صاحب المسح تبيع المسحا فقال ابو العتاهية مكملا له
فان عندي ان اردت ربحا فالشطر الاول ليس بشعر لعدم
القصد للوزن والثاني شعر القصد الوزن فيه لانه
بيت نصفه شعر ونصفه غير شعر ثم ان الشعر محمود
عقلا ومنقلا اما العقل فلان فاعله مستحق في مقابلته
الاوصاف المحمودة واما النقل فلان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان من الشعر لحكمة ولانه عليه السلام كانت الوفود تاتيه

اليه وتنشد الشعر بين يديه ويقرره وقال في مدحه عمه ابو
طالب قصيدته التي منها وابيض يستسقى الغمام بوجهه
الي اخرما تذكره فلما ان حصل منه عليه الصلاة والسلام
الاستسقا بعد موت عمه تذكر شعر عمه فقال لله در ابي
طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشدنا قوله فقال
علي كرم الله وجهه يا رسول الله كانك تريد وابيض
يستسقى الغمام بوجهه ثم اله اليتامى عصمة للارامل الخ
وانشد كعب بن زهير وقال بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
فخلع عليه بردته الشريفة فاتباعها بعشرة الاف درهم
وروي انه امر عمرو بن العزيز ان يسمعه شيا من شعر امية
ابن ابي الصلت فانشده وهو عليه السلام يقول عقب
كل بيت هذه كانه يشير بيده حتى انشده مايه بيت منها فقال
احمد الله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلم
فلما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اتى المدينة ليسلم فرد
الحسد ورجع الى الطايف فبينما هو ذات يوم يشرب مع
فتيته اذ وقع غراب فصاح ثلاثة اصوات وطار فقال
اتدرون ما قال قالوا لا قال يقول ان امية لا شرب بالكا
الثالث فشربوا الكاس فلما انتهى اليه الثالث اغمي عليه
طويلا وافاق وهو يقول لبيك لبيكما انا ادر اليكما
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما
وقد انشد ايضا يقول
ان يوم الحساب يوم طويل شاب فيه الصغير يوم طويلا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤس الجبال ارعى الوعولا
كل عيش وان تطاول دهرا صاير امره الى ان يزولا
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في انشاد الشعر الذي فيه

ردعي الكفار او حكمة اوصت على مكارم الاخلاق ونهي عن ما
فيه ضد ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت
منبرا في المسجد ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش
ودخل عمر رضي الله عنه مرة المسجد فوجد حسانا ينشد فيه فلحظه عمر
فقال له حسان مالك لقد انشدت فيه بين يدي من هو خير منك
فتركه عمر وروي ان حسانا جاء في المسجد فقال يا رسول الله
اتاذن لي ان اقول فاني لا اقول الا حقا فقال له قل فقال
سئلت باذن الله ان محمدا رسول النبي فوق السموات من عل
فقال رسوله انه وانا اشهد فقال حسان
وان ابا يحيى ويحيى كليهما له عمل في دينه متقبل
وان الذي عادى لدينه ابن مريم رسول هدى من عند ذي العرش مرسل
فقال عليه السلام وانا اشهد وكان عليه السلام يتمثل بقول طرفة
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وقال عليه السلام لحسان هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم قال
قل حتى اسمع فقال وثاني اثنين في الغار المنيف وقد
طاف العدو به اذ صاعد الجبلا وكان صيد رسول الله قد علموا
من الخلايق لم يعدل به بدلا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمع النابغة الجعدي يقول بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا فقال له الى اين يا ابا ليلى فقال
الى الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرت لا يفضض الله
فعاش مائة وعشرين سنة وهو من احسن الناس شعرا وقد
انشد الشعر ابو بكر وبلال وكثير من على رضي الله عنه ولما سجن عمر
رضي الله عنه ان شاء الله فقال النابغة
ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان تكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرت لا يفضض الله فاك
ولما سجن عمر رضي الله عنه الحطيئة وامر بتابوت حبسه انشد
ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيته كاشح بهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه قد قلدتك منهم البشر
لم يوثروك بها اذ قلدوك لها لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فائدة مما يستدل به على شرف الشعر ما اخرجه الديلمي
عن ابن مسعود مرفوعا ان الشعراء الذين يموتون في الاسلام يأمر
الله ان يقولوا من الشعر ما تتغني به الحور العين لاذ واجهن في
الجنة والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في النار وقد
نظم ذلك الشيخ محمد بن قانوعة بن صارق فقال
الديلمي عن ابن مسعود روي في اية الشعراء حديث اسندا
من مات في الاسلام منهم في عدد بالشعر يأمره الاله ان ينشدا
وتشيده من كل حور العين زوجا له تبغي على طول المدى
والمشركون دعاهم ويل ثبور تبوره في كل وقت سرمدا

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر
ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان
قوله ينصب وفي رواية يرفع بدل ينصب قال ك الرفع والنصب
معناهما واحد قال ابن ابي جمرة الغدر على عمومه في الجليل والحقير
وفيه ان صاحب كل ذنب منه من الذنوب التي يريد الله اظهارها
يجعل الله له علامة يعرف بها صاحبها ويؤيده قوله تعالى يعرف
المجرمون بسيماهم قال وظاهر الحديث ان لكل غدرة لواء على هذا
فيكون للشخص الواحد عدة الوية بعدد غدراته قال والحكمة في
نصب اللواء ان العقوبة تقع غالبا بعد الذنب فلما كان الغدر من
الامور الخفية ناسبه ان تكون عقوبته بالشهرة ونصب اللواء

الاشياء عند العرب انتهى وقد تفرد في الفقه انه يقاتل مع الوالي
الجائر ولا يقاتل مع القاد د عن عائشة رضي الله تعالى عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم خبثت نفسي
ولكن ليقل لقست نفسي خبثت بضم الموحدة ولغتث
بفتح اللام والسين المهملة بزنهما قاف مكسورة وهي بمعنى
خبثت لكنه صلى الله عليه وسلم كره لفظ الخبث واختار
اللفظ السالم من الشناعة وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم
الحسن وينفال له ويكره الاسم القبيح ويغيره قال في المصابيح
انه صحيح هذا قدح في قولهم انه يجوز في كل اسمين مترادفين
انه يوضع احدهما مكان الاخر قال قتس وعن ابي هريرة
كما له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سب ابن ادم
الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وقوله ابن ادم
اي طايفة منهم كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو
الموثر في هلاك النفس ويذكرون ملك الموت وقبض الارواح
باذن الله ويضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان
وهذا مذهب الدهرية من الكفار المنكرين للصانع المعتقدين
في كل ثلاثين الف سنة يعود كل شي الى ما كان عليه ويزعمون
انه هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا المعقول وكذبوا
المنقول ووافقهم مشركوا العرب واليه ذهب اخرون
ولكنهم معترفون بوجود الصانع الاله الحق جل وعلا
ولكنهم كانوا يتنزهون ان يسبه الدهر وقوله وانا الدهر
اي صانعه او مقلبه ولذا عقبه بقوله بيدي الليل والنهار
عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اكرم
انما اكرم قلب المومن هنا حذف حرف العطف والمعطوف
عليه والتقدير يقولون الكرم لقلب المومن ويقولون الكرم

نخل

نخل العنب فالكرم مبتدا محذوف الخبر اي الكرم قلب المومن
اي لما فيه من نور الايمان وليس المراد حقيقة النهي عن
تسمية العنب كرما بل المراد بيان المستحق لهذا الاسم المشتق
من الكرم قاله ابن الانباري اي انهم سموا العنب كرما لان الخمر
المتخذ منه يحث على السخي ويامر بكارم الخلق حتى قال شاعرهم هذا البيت

ولخمر مشتقة اسمي من الكرم فلهذا نهي عن تسمية العنب
كرما اي بالكرم حتى لا يسمى اصل الخمر باسم ماخوذ من الكرم وجعل
المومن الذي يتقي شربها ويري الكرم في تركها احق بهذا
الاسم الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومن راني في المنام فقد
راني حقا فان الشيطان لم يتمثل على صورتي فمن كذ
علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار قوله ولا تكنوا
بكنيتي بكون الكاف وشد النون واصله تتكنوا فحذف
منه احدى التاءين قوله بكنيتي وفي رواية بكنوني فو
ومن راني اي راي مثال صورتي في المنام قوله فقد راني
قال في شرح المشكاة الشرط والجزا اتحدا فدل على التناهي
في المبالغة ولكن المعنى من راني فقد راني حقا لا شبهة
ولا ارتياب فيما راى فان قيل كيف يكون ذلك وهو بالمد
والراي بالمشرق او بالمغرب اجيب بان الرويه امر
يخلقه الله تعالى ولا يشترط فيه عقلا مواجهة ولا مقابلة
ولا قرب ولا بعد غير مفرطين وليست بانبعاث اشعة من
العين فان قيل كثيرا ما يري على خلاف صورته المعروفة
ويراه شخصان في مكانين والجسم الواحد لا يكون الا في مكان
واحد فكيف يجمع ما ذكر قلت اجيب بان احوال الرائين بالنسبة
اليه عليه السلام مختلفة اذ هي بصيرة ورويا البصيرة

له

بنيه

لا مستدعي مصر المري يرمي شرقا وغربا وارضا وسماكا ترمي الصور
في مرآة قابلتها وليس جريها مستقلا كجرم المرآة باختلاف رويته
كان يراه انسان شيخا واخر شابا في حالة واحدة كاختلاف
الصورة في مرآي مختلفة الاشكال والمقادير فيكبر ويصغر
ويعوج ويطول في الكبيرة والصغيرة والمعوجة والطويلة
آنتهى وقال غيره شابه المشكاة جزا الشرط محذوف
وما ذكر لازمه والتقدير فليستر فانه قد راني والحق
انما يراه مثال روحه القدسة لا نفس روحه ولا شخصه
وسيأتي لهذا كله مزيد بيان قوله فان الشيطان
لا يتمثل في اي لا يتصور بصورتي ولا بأي ذرعي صورة
وانما كان الشيطان لا يتمثل به عليه السلام سدا ع
بالكذب عليه لسانه انتهى فائدة ذكر في كنز الاخبار عن
الحسن رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينظر الى النبي
صلى الله عليه وسلم في نومه فليصل اربع ركعات بعد
العشا بتسليمتين ويقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب
والضحى والم نشرح وانا انزلناه في ليلة القدر واذا
زلزلت فاذا سلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
سبعين مرة ويستغفر الله تعالى سبعين مرة وينام
مستقبل القبلة فاذا كان كذلك ترفع روحه حتى
يسجد لله تعالى تحت العرش فعندها يرى النبي صلى
الله عليه وسلم سبعين مرة حتى لا يشتبه عليه قال الحسن
رضي الله عنه وقد فعلنا هذا اكثر من مائة مرة والتابعين
فرأيناه صلى الله عليه وسلم وصلاة اخرى في رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم ذكرني الباب الاول في الفصل الخامس
اي من كنز الاخبار ايضا عن عوارف المعارف صدني

رض

آخ لي من اهلي وهو من الشام عن اخ له من الابدال قال قلت
للخضر عليه السلام علمني شيا اعمله في ليلتي فقال اذا صليت
المغرب فقم الى صلاة العشا الاخرة مصليا من غير ان تكلم
مع احد واقبل على الصلاة التي انت فيها وسلم من كل ركعتين
واقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاثا فاذا
فرغت من صلاتك انصرف الى متركك ولا تكلم احدا وصل ركعتين
واقرا بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد سبع مرات فاذا
فرغت من صلاتك فاسجد وقل سبحان الله والحمد لله ولا
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
سبعا ثم ارفع راسك من السجود واستو جالسا وارفع
يديك وقل ياحي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الرا
يا اوله الاولين والاخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما
يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت راضع
يديك وادع بهذا الدعا ثم نم حيث شيت مستقبل
القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة
عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له اريد ان تعلمني من
سمعت هذا الدعا فقال اني حضرت عند النبي صلى الله عليه وسلم
حين علم هذا الدعا واوحى الله وكنت عنده وكان يعلم
النبي فتعلمته منه علمه اياه فقال انه هذه الصلاة وهذا
الدعا من داوم عليها حين يقين وهو في قبره رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل ان يخرج من
الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فراى انه ادخل الجنة
وراى فيها الانبيا وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي
جميع الانبيا فكلمهم وعلمهم انتهى من كتاب فتاوى الصوفية
تاليف الشيخ فضل الله بن محمد بن انور الماجوراني الحنفي

قوله فمن كذب علي متعمدا الخ فيه ان الكذب عليه عليه الصلاة
والسلام محرم وهذا مما لا شك فيه كيف وقد تواترت الاخبار
عنه عليه السلام بذم الكذب عموما فمنها ما روي انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا اطلع على احد من اهله كذب كذبة لم
يزل معرضا عنه حتى يحدث توبة وقال عليه الصلاة والسلام
اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار
وتحروا الصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي
الى الجنة وقال عليه السلام ان العبد يتكلم بالكلمة فيزل
بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب رواه ابو هريرة
وفي رواية عنه ايضا ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله
ما يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا وقال عليه الصلاة
والسلام يعرف المؤمن بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه
وقيل انه بلالا لم يكذب منذ اسلم رضي الله عنه وقد وقع
له انه خطب امرأة لاخيه فقال لاهلها كنا من امر فتم كنا
عبدين فاعتقنا الله تعالى وانا اخطب اليكم فلانة لاخي
فان تنكحونا فالحمد لله وان ترددونا فالله اكبر فقال بعضهم
لبعض بلال ممن عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا اخاه فلما
انصرف قال له اخوه يغفر الله لك اما كنت تذكر سوابقنا
ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا اخاه
فقال مه يا اخي صدقت فزوجك الصدق وخطب
الحجاج فاطال في الخطبة فقام رجل فقال الصلاة فان
الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاتاه
قومه وزعموا انه مجنون ليخلي سبيله فقال ان اعترفت
بالجنون اطلقته فقيل له فقال والله لا ازعم انه ابتلاني

وقد

وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفى عنه ومدح رجل جعفر بن سليمان
فامر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قر
عينك الا واحدة قال هو المنصور قال لا والله قال فمن هو
قال هو الوليد فغضب فقال لا والله ما قبلتها لله وانما
قبلتها لنفسي كما اني قبلت يدك كذلك فقال والله ما ضر
الصدق عندي اعطوه مائة اخرى فلما عهد معاوية
ليزيد اقعده في قبة حمراء وجعل الناس يسلمون على معا
ثم يميلون الى يزيد ففعل كذلك ثم رجع لمعاو
وقال لولم تولوا هذا امور المسلمين لاضعتموها والاصتموه
ساكت فقال له معاوية ما تقول يا ابا بكر فقال اما
الله ان كذبت ولخافك ان صدقت فقال لجزاك الله
خيرا ثم امر له بالوف من المال والكذب تعتريه
الاحكام الخمس وعن ابي هريرة انه قال قال رسو
الله صلى الله عليه وسلم اخنع الاسماء عند الله رجل يسمي
ملكه الاملاك قوله اخنع هو بفتح الهمزة والنون
بينهما خاء معجمة ساكنة اي اوضعها واذلها والخانع هو الذ
الخاضع وفي رواية اخنا من الخنا بفتح المعجمة وتخفيف
النون مقصورة هو الفحش في القول ويحتمل ان
يكون من قولهم اخنى عليه الدهر اي اهلكه وذكر ابو
عبيد انه ورد بلفظ اخنع بتقديم النون على المعجمة وهو
بمعنى اهلك وفي رواية اغيظ رجل على الله يوم القيامة ورجل
اشتد غضب الله عليه من زعم انه ملك الاملاك اخرجه
الطبراني انتهى ملخصا من الفتح قال ابن بطال واذا كان
الاسم اذل الاسماء كان من تسمى به اشد ذلا يوم القيامة
اي اشد هوانا وصغارا يوم القيامة قلت وعليه

فيه الحديث حذف مضاف اي واضع مسمي الاسماء وقوله ملك الاملاك
بكسر اللام من ملك وهل يلتحق بذلك قاضي القضاة فيه خلاف
ممنع من ذلك بعضهم وفي الحديث الزجر عن التسمية بملك الاملاك
والوعيد عليه بمقتضى المنع مطلقا سواء اراد من تسمى بذلك
انه ملك بحاء ملوك الارض ام بحاء بعضها سواء كان محقا في ذلك
ام مبطلا مع انه لا يخفى الفرق بين من قصد ذلك وكان فيه
صادقا ومن قصده وكان فيه كاذبا عن انس بن مالك
يقول عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت
احدهما ولم يشمت الاخر فقال الرجل يا رسول الله
شمتت هذا ولم تشمتني قال ان هذا حمد الله وانت
لم تحمده قوله عطس بفتح الطاء المهملة في الماضي و
بالضم والكسر والرجلان هما عامر بن الطفيل وهو الذي
لم يحمد الله حين عطس وابن اخيه وهو الذي حمد الله
عند عطاسه ص عن عبد الله قال كنا اذا صلينا مع
النبي صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله قبل عباده
السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان
فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم اقبل علينا بوجهه
فقال ان الله هو السلام فاذا جلس احدكم في الصلاة
فليقل التحيات لله الصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وانه اذا قال ذلك اصاب كل عبد صالح في السما
والارض اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ثم يتخير من الكلام بعد ما شاء ص حديث ابن مسعود
هذا اخذ به ابو حنيفة واحمد واحد الشافعي يتشهد ابن
عباس وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واخذ مالك بتشهد عمر رضي الله عنه وهو التحيات لله الزاكيات
لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وانما خص ابراهيم عليه السلام بذكره واله في
الصلاة لوجهين احدهما ان نبينا عليه السلام راى ليلة المعر
جميع الانبيا وسلم على كل نبي ولم يسلم احد منهم على امته غير
ابراهيم فامرنا نبينا عليه السلام ان نصلي عليه وعلى اله
آخر كل صلاة الى يوم القيامة مجازاة له على احسانه
الثاني ان ابراهيم لما فرغ من بنا البيت جلس مع اهله
فبكا ودعي فقال اللهم من جعل هذا البيت من شيوخ امة
محمد صلى الله عليه وسلم فنبه مني السلام فقاله اهله بريته
امين ثم قال اسحق اللهم من جعل هذا البيت من كهول
امة محمد فنبه مني السلام فقولوا امين ثم قاله اسمعيل
اللهم من جعل هذا البيت من شبابه امة محمد فنبه مني السلام
فقولوا امين ثم قالت سارة اللهم من جعل هذا البيت من نسا
امة محمد فنبه مني السلام فقولوا امين ثم قالت هاجر
اللهم من جعل هذا البيت من الموالي من النسا والرجال لامة
محمد فنبه مني السلام فقولوا امين فلما سبق منهم ذلك امر
بالصلاة عليهم مجازاة لهم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب على ابن ادم حظه من
الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان
النطق والنفس تتمنى ذلك وتشتهيه والفرج يصدق ذلك

كيات

اج

اوتكذيب قوله ادركه هو جواب شرط مقدر ومحاله مصدر
ميمي بمعني لا يحول اي انه امر لا بد من وقوعه وقوله كتب
اي قدر ذلك عليه وامر الملك بكتابته وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال يا معاشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ستة
خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما اللواتي في
الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما
اللواتي في الاخرة فسوء الحساب والخلود
في النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اعمال امتي تعرض
علي في الجمعة مرتين فاشتد غضب الله على الزنا وعن وهب
ابن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقامة حد بارض
خير لاهلها من مطار اربعين ليلة اخرجه ض عن ابن عمر عن ابن
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يقام
الرجل عن مجلسه ويجلس فيه اخر ولكن تفسحوا وتوسعوا
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
اي توسعوا في المجلس اي مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم كانوا اذا راوا من جاء قبلا صفوا مجلسهم عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامروا ان يتفسحوا حتى يصيب
اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه يفسح الله لكم
اي منازلكم في الجنة اخرجه ت وفي الحديث لا توسعوا المجالس
الا لثلاث لذي سن وذي نسب وذي علم ص عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه
باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه
تعالى اقامرك فليتصدق ش انما امر بقوله لا اله الا الله لان
يعطي صورة تعظيم الاصنام حتى حلف بها فكان هذا القول
كفارته وقوله فليتصدق امر بالصدقة تكفير للخطيئة في

كلامه

كلامه بسبب المعصية قوله عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت زاد في البخاري ومن
قاله من النهار موقنا فمات من يومه قبل ان يمسي فهو
من اهل الجنة ومن قاله من الليل موقنا به فمات قبل ان
يصبح فهو من اهل الجنة وقوله وانا على عهدك ووعدك
اي انا على ما وعدتاك به من الايمان واخلاص الطاعة
لك ومعنى ابوء اعترف وقوله فهو من اهل الجنة اولا
وثانيا اراد انه يدخلها من غير تقدم عذاب لان الطالبة
ان المومن بحقيقتها لا يعصي الله او ان الله يعفو عنه
ببركة هذا الاستغفار قال الكرماني ض عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن يرى ذنوبه كانه
قاعد تحت صل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه
كذباب مر على انفه فقال به هكذا قال ابن شهاب اي بيده
فوق انفه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لله افرح
بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته
وعليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ
وقد ذهبت راحلته حتى اذا اشتد عليه الحر او العطش او ما
شاء الله قال ارجع الى مكاني فرجع فنام نومته ثم رفع راسه
فاذا راحلته عنده ش تتمته في رواية ابي عوانة لفظ
ابن مسعود بعد عبد الله وسقط في رواية غيره وهذا ان
حديثاه او لهما موقوف على ابن مسعود وقوله في الحديث
الاول فقال به هكذا اي فعل به هكذا اطلق القول

على الفعل والمفعول الثاني لي اي الاول محذوف تقديره كالجبل
وقوله وعنه اي عن ابن مسعود وقوله بتوبة العبد هذه رواية
ابي ذر وفي رواية بعضهم عبده المؤمن وافرح بمعنى ارضى
واقبل لا ان الفرح بمعناه المتعارف محاله عليه كانه اهتز اذ
طرب بجيده الشخص في نعشه عند ظفره بغرض يتكمل به نقصا
او يزيد به خلة او يدفع به عن نفسه ضرا او نقصا وقوله
حتى اذا اشتد هذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره حتى
اشتد عليه الخ وقوله او ما شاء الله شك ص عن ابي موسى
قاله قاله النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي
لا يذكر كمثل الحي والميت ش كذا في رواية غير ابي ذر وفي
رواية ابي ذر لا يذكر ربه شبه الذاكر بالحي الذي تزين ظاهره
بنور الحياة واشرافها فيه والتصرف التام فيما يريده وباطنه
بنور العلم والفهم والادراك واما غير الذاكر فعاطل ظاهره
وباطنه ص عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض
ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن
اذا حضره الموت يبشر برضوان الله وكرامته
فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله فاحب الله لقاءه
وان الكافر اذا حضره الموت يبشر بعذاب الله وعقوبته فليس
شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه
قوله ليس ذلك وفي رواية ليس ذاك وقوله ولكن رؤ
بتشديد النون وبكونها قال ابن الاثير المراد بالقاء
المصير الى الدار الاخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به
الموت فان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب لقاء الله

ومن اثرها وركن اليها كره لقاء الله ومحبة لقاء الله عبده ارادة
الخير له وانعامه عليه قاله النووي والجنة والكراهة عند
الترع في حالة لا تقبل توبة ولا غيرها في يبشر كل انسان
بما هو صائر اليه وما اعد له ويكشف له عن ذلك فاهل
السعادة يحبون الموت ولقاء الله ليستقلون الى ما اعد
الله لهم ويحب الله لقاءهم فيجزل لهم العطاء والكرامة واهل
الشقاوة يكرهون لقاء الله لما علموا من سوء ما يستقبلون
اليه فيكره الله تعالى لقاءهم اي يبعدهم عن رحمته وكرامته
ص عن انس بن مالك يقوله قاله رسول الله صلى الله عليه
يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى معه واحد
يتبعه اهله وماله ويبقى معه عمله ويرجع اهله وماله
قوله يتبع بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفي رواية ابي ذر
يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وفي رواية المؤلف
وقوله ويبقى عمله اي يدخل معه القبر لانه اشتغل
بحقيقته ومجازه وفي حديث البزار عن عذب عند احمد
وبابته رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الرياح ه
فيقول له ابشر بالذي يسرك فيقول من انت فيقول انا عملك
الصالح وقاله في حق الكافر وبابته رجل قبيح الوجه ه
فيقول له من انت فيقول انا عملك الخبيث ص عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا قوله افضوا اي
وصلوا وقوله الى ما قدموا اي الى جزاء ما قدموا من اعمال
من الخير والشر ص عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض
بيضاء عفراء كقرصة النقي قال سهل او غيره ليس فيها معلم

قوله عفرا بالمد اي بيضا بياضا غير خالص او خالصة البياض
او شديدته والاول هو المعتمد قال قس وعفر الارض
وجهها والنقي بفتح النون وكسر القاف الدقيق الخالص
من القشر والنخالة وفي بعض الروايات نقي بدون
ال والمعلم بفتح اللام وتشديد الميم العلامة التي يستدل بها
على الطريق وروى الطبراني عن سعيد بن جبير قال تكون
الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وروى
البيهقي تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها اهل الاسلام
حتى يفرغوا من الحساب وحكمة انه المؤمنين لا يعاقبون
بالجوع في طول زمن الموقف ص عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون يوم
القيامة حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال
والنساء ينظر بعضهم بعضا اي الى بعض قال الامر اشد
من ان يهمهم ذلك قوله عراة اي بعضهم فان منهم من
يكسى ومنهم من لا يكسى واول من يكسى ابراهيم عليه السلام
ولعل سببه ذلك انه اول من ختن وفيه كشف لبعض
عورته فجوزي بالستر قوله غرلا بضم الغين المعجمة جمع
اغرل اي غير مختونين قوله من ان يهمهم ذلك بلا
لام وبكاف مكسورة ويهمهم بضم المثناة التحتية وكسر الهاء
وحوز السفاقسي فتح التحتية وضم الهاء من يهمه الشيء
اذا اراده وفي الترمذي والحاكم من طريق عثمان بن عبد
الرحمن قرأت عائشة هذه الاية قوله تعالى ولقد
جئمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فقالت واسوأتاه
الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوءة بعض
فقال عليه السلام لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ولا ينظر الرجال

الى النساء ولا النساء الى الرجال ثم قال الشاذلي في قول الرسالة
كما بدأكم تعودون ما نصه حتى العبد وله من الاعضاء ما كان
له يوم ولد فمن قطع منه عضو يعود يوم القيامة حتى
الختان انتهى ص عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب
عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم
قوله سبعين ذراعا اي الذراع المتعارف او الذراع
الملكي قوله حتى يبلغ اذانهم استشكل هذا بان وقوف
الناس يكون في ارض مستوية ومعلوم ان منهم الطويل
والقصير فيلزم ان لا يستووا في بلوغه الى اذانهم
واجيب ما يبلغه بيانه لغاية ما يبلغه العرق لكن
يكون فيه الناس حتى يتوجه الاشكال المذكور ولكن
يخرج من ذلك عقبة بن عامر فروعا فمنهم من يبلغ نصف
ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذيه
ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه ومنهم
من يغطيه عرقه فيضرب بيديه فوق رأسه ثم ان
حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه لا يحصل للمؤمنين
شيء من ذلك فانه يشتد كرب الناس في ذلك اليوم حتى
يلجم الكافر العرق قيل له فان المؤمنين قال يكونوا عياما
كراسي من ذهب وتظلل عليهم الغمام وذكر الشيخ
ابن ابي جمرة خلافه فانه ذكر ان العرق يعم الناس الا الانبياء
والشهداء ومن شاء الله واشدهم في العرق الكفار ثم العصاة
الكبائر ثم من بعدهم وعن سلمان فيما اخرجه ابن ابي شيبة
في مصنفه واللفظ له بسند جيد وابن المبارك في الزهد

قال تقطن الشمس يوم القيامة حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرتفع
عنهم العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يرتفع عن الرجال
زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا
ولا مؤمنة والمراد كما قال القرطبي من يكون كامل الايمان
لما ورد انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم وفي رواية
صححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة
حتى يقول يارب ارحني ولو الى النار عن عدي بن حاتم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان
ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه ثم ينظر بين يديه فتستقبله
النار فمن استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة
الا سيكلمه الله في رواية وفي اخرى الا وسيكلمه
بالواو والعاطفة بحاء مقدد ليس بينه وبينه ترجمان
وفي رواية ليس بينه وبين الله والترجمان بضم الفوقية
وفتحها وضم الجيم مع تعين لغة اخرى وقوله في استطاع لم
جواب الشرط محذوف اي فليفعل ذكر ان عمر راى في منامه انه
بين يدي الله فسمع الله ايا ابن الخطاب سل ما شئت فلم يستطع
من هيبة الخطاب ان يتكلم فقيل له ثانيا وثالثا اعرض
عليك ملكي وملكوني وسكت فقال يارب انت اكرم
انبيائك برحمتك وكلامك فاسالك ان تمن علي بكلام ليس
بيني وبينك فيه واسطة فسمع الله يا ابن الخطاب من احسن
لمن اتبعه فقد اوسع شكرا ومن اتبعك من امتي فقد
فقد اوسع شكر فقد بدد لغة الله كفرا قال يارب زدني
فسمع الله احسبك حسبك انتهى قوله بشق تمرة فيه ان

الصدقة

الصدقة وانه قد يدفع عن صاحبها ما يكره وهذا اذا تصدق
بها هو في حياته واختلفه اذا تصدق احد عنه بعد موته
هل يصل له ثواب ذلك وهو مذهب الامام ابو حنيفة
واحمد قالها قالا لا يصح للانسان ان يجعل ثواب عمله
صلاة كان او صوما او حجا او صدقة او قراءة قرآن او غير ذلك
من اعمال البر وكذا هو مذهب الشافعي وخالفه في
ذلك النووي وقال انما يصل للميت ثواب الدعاء فقط لا
واعرضها واختار جمع منهم الحافظ عبد الغني وصول
ثواب القراءة فقد روي ابو الدرداء ان النبي صلى الله عليه
قال ما من ميت يقرأ عند رأسه سورة يس الا هون
عليه وروي الامام احمد في مسنده عن معقل بن
يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام
القرآن وذروته ويسه قلب القرآن لا يقرأها رجل
يريد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة الا غفر له فاقرؤها
على موتاكم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف
عنهم ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال
بعضهم رأيته في المنام امي فقلت انك كنت تقولين
اخاف اول ليلة تزوره قبري فكيف وجدت ذلك الليلة
فقالت والله يا بني رأيت من الخير والرحمة ما لا يمكن
وصفه فقلت لها وكلما بعثه اليك من الصدقة والدعاء
والرحمة فيصل اليك قالت نعم ولكن لا يصل الى شيء
ما تقرين على قبري سورة يس فاني اصل لقارئها زيادة
عظيمة لا اصل هاتين الصدقة والدعاء وروي عنه عليه
السلام انه قال من وقف على مقبرة وقرأ عليها اية الكرسي

فانه يحفظها فراقل هو الله احد ثلاث مرات فانه لا يبقى قبر من تلك المقابر الا ويرسل الله عليه سبعين نورا وسبعين سرورا وقال عليه السلام من دخل مقبرة فقرا قل هو الله احد عشر مرات واهدي ثواب ذلك لهم كتب الله له من الحسنات بعدد من دفن فيها وقال محمد المدني مات قريب لي فرايته في النوم وبوجهه نور عظيم فقلت له ما هذا النور الذي بوجهك فقال لي مر على قبري الحافظ عبد الله فقرا سورة الاخلاص ثلاث مرات واهدي ثوابها لي ولاهل تلك المقبرة فاصابني من هذا النور الذي تراه وحكي عن الطايفي انه كان يزور قبر ابراهيم بن شيبان ويقرا عنده شيا من القران ويهدي ثواب ذلك له قال فرايته يوما وتفكرت في حاله ودرجته عند الله وحسن عبادته وقمت ولم اقرا قرايته في منامي وهو يقول يا ابا علي كنت تقرا عندي وتهدي ثواب ذلك لي واليوم لا تفعل فقلت يا شيخ وانت تحتاج الى قرايتي فقال يا ابا علي من ذا الذي يشبع من رحمة الله وحكي عن رجل توفيت امه وكانت صوامة قوامة وكان يقرا في كل ليلة قل هو الله احد ويهدي ثوابها لها قال فاقمت على ذلك مدة فقرات في ليلة السورة فحم اية مرة واهديت ثوابها لها فرايتها تلك الليلة وعليها ثياب جدد وهي من احسن الناس روية فسلمت عليها وقلت لها ما لقيت فقالت كل خير يا بني جزاك الله على خيرا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة خلود بلا موت ولاهل النار خلود بلا موت وفي رواية يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت كما قال تعالى واما الذين شقوا

في

ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ قال الحارث اختلف العلماء في هذين الاستثنائين فقال ابن عباس والضحاك الاستثنا الاول المذكور في اهل الشقا يرجع الى قوم من المومنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون الاستثنا منقطعا لان الذين اخرجوا من النار سعدوا بدخولهم الجنة فاستثناهم الله تعالى من الاشقيا الى ان قال واما الاستثنا الثاني المذكور في اهل السعادة فيرجع الى قوم كيواخذ النار قبل دخولهم الجنة اي هم واستثنا من مقدر فالمعنى فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان يدخله اولا النار ثم يخرجه منها فيدخل الجنة وقيل ان الاستثنا يرجعان الى مدة العرض فيشقى السعدا والاشقيا وهو مدة تجمعهم في النار واحتباسهم في البرزخ وهو ما بين الموت والبعث ومدة وقوفهم للحساب ثم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيكون المعنى اهل الجنة خالدين في الجنة واهل النار خالدين في النار الى هذا المقدار وقيل معنى الا ما شاء ربك سوى ما شاء ربك فيكون المعنى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اي سوا ما شاء ربك من الزيادة على ذلك وهو كقولك لفلان علي الف الا الفين اي سوا الفين على قيل ذلك وقيل الا بمعنى الواو والمعنى وقد شاء ربك خلود هولا في النار وهولا في الجنة فهو كقوله ليلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي ولا الذين ظلموا

لا ارض

وقيل معناه ولو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم له بالخلود فيها وقال الفراء هذا استثناء استثناه الله تعالى ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان اري غير ذلك وعزمك ان تضربه واصح هذه الاقوال التي ذكرناها الاستثناء الاول قوله عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى لاهون من في النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء لكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله اردت منك اهون من هذا فابيت فيه دليل للمعتزلة لان المعنى اردت منك التوحيد فخالفت مرادي واتيت بالشرك واجيب بان الارادة هنا بمعنى الامر قوله فابيت الا ان تشرك لي هذا استثناء منقطع لان الاباية بمعنى النفي وقد ورد في الحديث نار كوهذه ضرب من سبعين ضعفا ولا احد من مائة جزء ص عن ابن عمر قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال انه لا يرد شيئا انما يستخرج به من البخيل قلت قد قلت النذر التزام قربة فكيف نهى عنه قلت القربة غير منهي عنها والنهي عن التزامها اذا تبرع بما يقدر على الوفاء به وهذا عندنا في غير المطلق اذ هو مندوب فان قلت قوله انه لا يرد شيئا يخالفه ما ورد من ان الصدقة ترد البلاء قلت لا يخالفه اذ المراد الصدقة على وجه النذر النهي واما الحلف باسم فقد اختلف فيه هل الحلف من صيغ هو مباح واليه ذهب الاكثر وهو الصحيح او راجح الترك واليه ذهب بعضهم قولان وسمع عيسى اشهب وابن نافع كان عيسى عليه السلام يقول لبني اسرائيل كان موسى عليه السلام ينهاكم ان تحلفوا بالله صادقين او

كاذبين ابن بشير قول عيسى خلاف شرعنا لانه صلى الله عليه وسلم حلف كثيرا وامر الله به فلا وجه لكراهته لانه تعظيم لله تعالى ص عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل ناسيا وهو صائم فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه ش هذا لا يخالفه وجوب قضايه حيث كان فرضا كما هو مذهبنا وروى الامام احمد والنسائي انه عليه السلام قال الصيام جنة ما لم يخرقها فيك وفي حديث ابي هريرة الصيام جنة ما لم يخرقها فتكلمها يخرقها يا رسول الله قال بكذب او غيبة وفي الحديث ايضا الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها ما زلنا ننتبذ فيه حتى صارت شنا ص عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اخت القوم منهم او من انفسهم قوله منهم اي في عدم افتراسهم كما يدل له السياق او فيه وفي المعونة والانتصاف كما في الميراث خلافا لمن استدل به لتوريث ذوي الارحام قوله عن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام ش سعد هو سعد بن ابي وقاص الزهري احد الستة اصحاب الشوري واحد الثمانية السابقين للاسلام وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله واول من اراق دما في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه عمر العراق فكان الامير فيها ورمي يوم احد الف سهم فتح مدائن كسرى ومن كراماته الظاهرة انه قطع الماء

تجيوشه على ظهور الخيل ولم يبلغ الماسنها الى حزورة والناس في غما
الطاعنية كانهم سابريق بالبر وكان الذي يليه سلمان الفارسي
رضي الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم بيا وله النبل يوم احد
ويقول له ارم فداك ابي وامي واقبل والنبي عليه السلام
جالس مع اصحابه فقال من هذا فقال هذا خالي فليرني
امرؤ خاله وقال له اجلس ياخالي فان الخال ابٌ ودعا له
وقال اللهم سدد رميته واجب دعوته وفي رواية صحيحة
اللهم استجب لسعد اذا دعاك فلم تسقط له دعوة بعد ذلك
واشرف على الموت فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه يعيش
فقال لعل الله ان يعيمك فينتفع بك اقوام وينضر بك
آخرون فاعتزل المدينة بعد قتل عثمان فلم يدخلها
ولم يشهد شيا من الحروب حتى مات بقصره بالعقيق على
عشرة اميال من المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم
وهو يومئذ امير عليها وصلى عليه امهات المومنين فحمل حتى
ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين عن بضعة وسبعين
وكان اوصى ان يكفن بجبة صوف لقي المشركين بها يوم
بدر وهو اخر المهاجرين موتا وفي مسلم ان اية ولا تطرد
الذين الاية هذه نزلت في ستة منهم سعد وابن مسعود
الهذلي وعلة قوله وهو يعلم لكن حالته وقوله فالجنة عليه
حرام اي ان استحل ذلك او هو محمول على الزجر والتغليظ
واستشكل بان جماعة من صحابة الامة انتسبوا الى من
ليس اباهم كالمقداد بن الاسود اذ هو ابن عمرو واجيب
بان الجاهلية كانوا لا يستنكرون ان ينتمي الرجل الى غير ابيه
الذي خرج من صلبه ولم يزل ذلك حتى نزلت الاية وهي
قوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم وقوله ادعوهم لابائهم

تقلب

فتقلب على بعضهم النسب الذي كان يدعى به قبل الاسلام فصار
انما يذكر للتعريف بالاشهر من غير ان يكون من المدعو بقوله
عن نسبه الحقيقي فلا يدخل تحت الوعيد اذ هو انما يتعلق
بمن انتسب الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه على قصد
الانتساب له لاجل استلحاق به عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة
الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرويا الصالحة
اي باعتبار صورتها او باعتبار تعبيرها ص عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رآني
في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وعن
انس قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام
فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي ورويا المومن جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة ش تقدم حديث
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد
رآني فان الشيطان لا يتمثل على صورتي واليقظة بفتح
القاف وقوله فسيراني في اليقظة قال المازري يحتمل
ان يعناه انه اوحي اليه بان من راه من اهل عصره نوما وهو
يكون هاجر اليه كان ذلك علامة على انه سيهاجر اليه وينظر
اياتي ويحتمل ان يكون المراد انه سيراه في اليقظة يوم
القيامة فان قلت المومنون كلهم يرونه يوم القيامة
من راه منامًا ومن لم يره فلا يختص رويته في القيامة
بمن راه في الدنيا منامًا وهو خلاف ظاهر الحديث قلت
يحتمل على ان من راه في الدنيا منامًا يراه يوم القيامة على
وجه خاص من قرب منه او شفاعة بعلو درجة او من
غير ان يحجبه عنهم اذ لا يبعد ان يحاقب بعض المذنبين بالحجب

عنه يوم القيامة مدة ويحتمل ان يكون معنى الحديث انه من راه
منامًا فانه يراه صورته صلى الله عليه وسلم في اليقظة لكنه
في مرآته صلى الله عليه وسلم كما حكي عن ابن عباس انه رآه
منامًا فقصه ذلك على بعض امهات المومنين فاخرجت له
مرآته صلى الله عليه وسلم فراى فيها صورته صلى الله عليه وسلم
ولم ير صورة نفسه وهذا الاحتمال مع بعده انما يكون
لمن امكنه رويته مرآته صلى الله عليه وسلم وقوله في الحديث
الثاني من راني في المنام فقد راني فيه اتحاد الشرط والجزا
فيجب حمل قوله فقد راني على معنى انه راه حقيقة ه
ويدل عليه رواية فقد راى الحق وقوله فان الشيطان
لا يتمثل بي اي لا يستطيع ذلك سواء راه الراي على صفته
المعروفة او غيرها كما عليه ذو العقول كابن العربي وعياض
والنووي وغيرهم كما قالت وقال عياض في قوله
فقد راني فقد راى الحق يحتمل ان المراد به انه من راه بصورته
في حياته كانت رويا صحيحا ومن راه بغير صورته كانت رويا
تاويل وتعقبه النووي فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه
راه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة ام غيرها
واجاب عنه بعض الحفاظ بان كلام القاضي لا ينافي
ذلك بل ظاهر كلامه انه يراه حقيقة في الصورتين
لكن في الاولى لا يحتاج تلك الرويا الى تعبير وفي الثانية
تحتاج اليه وخالفه جماعة في ذلك وحملوا المحل قوله فان
الشيطان لا يتمثل بي اذ راه في صورته التي كان عليها
وبالغ بعضهم فقال في صورته التي قبض عليها حتى عدد
شيبه الشريف ومنهم ابن سيرين فانه صح عنه انه
قصت عليه رويا فقال للراي صف الذي رايته فوصف

ه

م
الحالتين

له صفة لم يعرفها فقال لم تره ويويده ما لحديث عاصم بن
كليب ولفظه عند الحاكم بسند جيد قلت لابن عباس را
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال صفه لي فذكر
الحسن بن علي فشبهته به فقال قد رايته ولا يعارضه
خبر من راني في المنام فقد راني فاني اري في كل صورة
لانه ضعيف والصحيح القوله الاول وان رويته على كل
حاله ليست باطلة ولا اضغاثا بل هي حق في نفسها
وانما روي بغير صفته اذ تصور تلك الصورة من
قبل الله تعالى فعلم ان الصحيح بل الصواب كما قال بعضهم
ان رويا حق على اي حالة فرضت ثم ان كان بصورته
الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه او رجولية
او كهولية او اواخر عمره لم يحتج لتاويل والا احتيجت لتعبير
تتعلق بالراي ومن ثم قال بعض على التعبير من راه شيخا
فانه في غاية سلم ومن راه شابا فانه في غاية حرب ومن راه
متبسما كان ممسكا بسنته وقال ابن ابي جمرة رويا في صورة
حسنة حسن في دين الراي لانه كالمراة الصقيلة ينطبع
فيها ما قابلها وان كانت ذاتا على احسن حاله واكمله وهذه
هي الفايدة الكبرى في رويته اذ بها يعرف حال الراي
وكما تغيره احوال الرايين بالنسبة اليه مختلفة اذ هي
رويا بصيرة ورويا البصيرة لا تشتد عمى حس المراي بل
يرى شيخا وعزبا وارضا وسماء كما ترى الصور في المراة قائلها
وليس حرها منتقلا لحرم المراة فلاختلاف رويته كان يراه
انسانا شيخا واخر شابا في حالة واحدة كاختلاف الصورة
الواحدة في مراي مختلفة الاشكال والمقادير فيكبر ويصغر
وتعوج وتطول في الكبير والصغير والمعوجة والطويلة

ه

وهذا علم رويته جماعات له في آن واحد من اقطار مختلفة وبأوصاف
مختلفة واجابت عنه هذا ايضا البدر الزركشي بانه كالشمس
من انه نوره عليه السلام في العالم كله كنورها في هذا العالم
وكان الشمس يراها كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة
وفي صفات مختلفة كذلك هو صلى الله عليه وسلم سبق بعضهم
كيف يراه الراؤن في اقطار بعيدة فانشد
كالشمس في كبد السما ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
وفي مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن بعض تلامذته
قال حججت فلما كنت في الطواف رأيت الشيخ تاج الدين فقربت
منه لاسلم عليه اذ فرغ من طوافه فلما فرغ منه فلم ار
ثم رأيته في عرفة كذلك وفي سائر المشاهد كذلك فلما
رجعت الى القاهرة سألت عليه فقيل لي طب فقلت هل
سافر فقالوا لا فجئت الى الشيخ وسلمت عليه فقال من
اين قلت ياسيدي رأيتك فقال يا فلان الرجل الكبير
يملأ الكون ولو دعي القطب من حجر اجاب فاذا كان هذا
حاله الرجل الكبير فسيد المرسلين اولى وقال الشيخ ابو
العباس الطنجي السما والارض والعرش والكرسي مملوء
بنور النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي جمرة واليافعي
والنازري وغيرهم عن جماعات من الصالحين انهم رأوا
النبي يقظة وذكر ابن ابي جمرة عن جمع انهم حملوا على ذلك
رؤيته في اليقظة فانهم راوه نوما فراوه بعد
ذلك يقظة وسألوه عن اشيا فاخبرهم عنها فكان كما اخبر
قال ومنكر ذلك ان كان ممن يكذب بكرامات الاولياء فلا
كلام لنا معه والا فهذه منها اذ تكليف لهم بخرق العادة عن
اشياخ العالم العلوي والسفلي تتمة قال سيدي ابو

المواهب الشاذلي رأيته النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
قل عند النوم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم حسبنا الله ثم قل حسبنا الله بحق محمد ارني وجه
محمد صلى الله عليه وسلم حالا ومالا فاذا قلتها عند النوم
فاني اتيك ولا اتخلف عنك اصلا انتهى قوله رؤيا المؤمن
جزء من ستة واربعين الخ اي في حق الانبياء دون
غيرهم وكان للانبياء يوحى اليهم في اليقظة قاله قسم قوله
من ستة واربعين الخ لمسلم من حسن واربعين وله من سبعين
ولابن عبد البر من ستة وعشرين ولاحمد من خمسين وللترمذي
من اربعين ولاحمد من سبعة واربعين وجمع بان ذلك
بحسب مراتب الاشخاص الى ان قاله واما تخصيص عدد
الاجزاء وتفصيلها فمما لا مطلع لنا عليه ولا يعلم حقيقته
الا نبي او ملك وقيل ان مدة الوحي كانت ثلاثا وعشرين
سنة منها ستة اشهر منامات وذلك جزء من ستة واربعين
انتهى وقاله وقوله من ستة واربعين قيل في تخصيصه هذا
العدد ان الوحي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ستة
واربعين نوعا الرؤيا نوع من ذلك وقد طاول الحليمي
تعداد تلك الانواع الى اخر ما ذكر انتهى عن ابن عمر قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينما انا نائم اتيت
بقدح لبن فشربته منه حتى اني لارى الري يخرج
من اظفاري ثم اعطيت فضلي يعني عمر قالوا فما
اولته يا رسول الله قال العلم ذكره البخاري في فضل
العلم قوله بينما بميم وفي رواية بينا بغير ميم وقوله
انا نائم مبتدا وخبر وقوله اتيت بضم الهمزة وهو جواب
بينا قوله حتى ان بكسر همزة ان على انها ابتدائية وبفتحها

على انه جائز قوله لاروي هو بفتح الهمزة من الروية والري بكسر الراء وتشديد الياء كذا في الرواية وحكى الجوهري الفتح وقيل بالكسر الفعل وبالفتح المصدر قوله يخرج من اظفاري وفي رواية من اظفاري وراي يجوز ان يكون علمية وان تكون بصرية وقاله لاري بلفظ المضارع لاستحضار صورة الرؤية للسامعين وجعل الري مريئا تنزيلا له منزلة الجسم والافالري لا يري قوله ثم اعطيت فضلي اي الباقي من شربي اي فضل اللبن قوله قالوا اي الصحابة قوله قاله العلم بالنصب اي اولته العلم ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي المؤول به العلم ووجه تفسير اللبن بالعلم الاشتراك في كثرة النفع بهما وكونهما سببا للصلاح اللبن في الاشباح والعلم في الارواح وفي الجامع شرب اللبن محض الايمان من شربه في منامه فهو على الاسلام والفطرة ومن تناوله اللبن بيده فهو يعمل بشرائع الاسلام

قال عن ابي هريرة ص عن ابي سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايتني اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى انظر الري يخرج من اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم

وقوله او ذنوبين الواو للشك وضعف بفتح اوله وضمه وليس في هذا حط من قدر ابي بكر وانما هو اشارة الى قصر مدة خلافته وانه لم يفرغ اليه وقوله من يد ابي بكر فيه اشارة الى ان عمر نيل الخلافة من ابي بكر بعهد منه ولذا قال من يده ولم يقل ذلك في اخذ ابي بكر الذنوب ومعنى استحالت غربا تفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة دلو عظيم يتخذ من جلود البقر وعبقري بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف بعدها راء مكسورة وتحتية مشددة اي كاملا حاذقا في عمله ويفري بفتح اوله وسكون ثانيه فريه بفتح الفاء وتشديد التحتية اي يعمل عملا صالحا عجيبا قوله حتى ضرب الناس بعطن اي رويت لهم ابلهم حتى تركت وافامت في مكانها وهذا كناية عما حصل في زمن عمر للمسلمين من الخصب والسعة ورحمة المسلمين انتهى قوله وعليه قميص يجر فان قلت جر القميص منهي عنه قلت القميص الذي يجر للخيلاء وليس مثله قميص الاحمق الذي هو لباس التقوى انتهى عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وما كان من النبوة فانه لا يكذب قيل المراد باقتراب الزمان اعتدال الليل والنهار ويكون ذلك ايام الربيع وهو وقت اعتدال الطبايع الاربعة غالبا والمعبرون يقولون اصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل والنهار وقيل معناه قرب زمن الساعة وهو الصواب ولكن الاول اشهر عند اهل الرؤيا وقوله لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وفي الجامع اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا الرجل المسلم تكذب واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا

ق عن ابي هريرة قال في الحاشية في قوله واصدقهم رويا اذ قال
النووي وظاهره انه على اطلاقه وعن بعضهم انه هذا يكون في
اخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين
فيجعله الله تعالى جابرا وعوضا قاله والاول اظهر لان غير
الصادق في حديثه يتطرق الخلل في رؤياه وحكايته اياها
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من تحلم كلم لم
يره كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع
الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الانك
يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف ان ينفخ
فيها وليس بنافخ من تحلم اي تكلف الحلم اي كذب فيما لم
يره في منامه قوله كلف ان يعقد بين شعيرتين وفي
رواية ان يعقد شعيرة وهذا كناية عن طول عذابه
في النار لان عقد ما بين طرفي الشعيرة والعقد بين هذه
الشعيرتين غير ممكن قال الطيبي انما اشتد الوعيد
على الكذب في المنام مع ان الكذب في اليقظة قد يكون اشد
مفسدة منه اذ قد يكون شهادة في قتل او حد مال ظنا لان الكذب
في المنام كذبا على الله انه اراه ما لم يره والكذب على الله اشد من
الكذب على المخلوقين وانما الكذب في المنام كذبا على الله لحديث الرؤيا
جزء من النبوة وما كان من اجزاء النبوة فهو اشد من غيره
قوله صب في اذنيه الانك بفتح الهمزة مع المد وضم النون
الرصاص المذاب وقيل هو خالص الرصاص وقيل اصله
افعل وعليه فهو شاذ اذ لم يجئ واصد على افعل غير هذا وهو
فاعل وهو ايضا شاذ وفي المصباح الانك يوزن افلس ومنهم
من يقوله الانك فاعل قال وليس في العربية فاعل بضم العين
واما الانك والاجرن من حمق وامل وكامل فاعجميات قوله

ومن

ومن صور صورة عذب وكلف ان ينفخ لك يحتمل ان يكون قوله وكلف
عطف تفسير ويحتمل ان يكون نوعا اخر وفي ابي داود من
صور صورة عذبه الله يوم القيامة حتى ينفخ فيها وليس
بنافخ عن ابي قتادة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الرويا الحسنة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث
به الا من يحب واذا راى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها
ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا على يساره ولا يحدث
بها احدا فانها لن تضره فلا يحدث به الا من يحب اي لان
الحبيب اذا راى ما يضر اقاله وان حمد او شكر سكت بخلاف
غيره فانه يعبرها له بغير ما يحب بعضا وحسدا فربما
وقع ما فسر به اذ الرويا لاول عابر وفي الرويا لا يحدث
بها الا لبيبا او حبيبا قوله من شر الشيطان اي لانه
الذي يحمله على ذلك قوله فليتفل هو بضم الفاء وكسرها
اي ليبصق طردا للشيطان واستعذارا له عن يساره
وتقدم الكلام على هذا عند قوله الرويا الصالحة الحديث
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
راى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من
فارق الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة جاهلية قوله
من راى من اميره شيئا يكرهه اي من امر الدين وقوله
فليصبر عليه اي على ذلك المكروه ولا يخرج عن طاعته فانه
من فارق الجماعة اي خرج من طاعة السلطان شبرا اي قدر
شبر فمات اي في معصية السلطان القليلة والميتة
بكسر الميم اي مات كموت الجاهلية حيث لم يعرفوا اماما مطاعا
وليس المراد انه يموت كافرا بل انه يموت عاصيا عن ابي هر
يرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتقارب الزمان

وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج
قالوا يا رسول الله ايهم هو قال القتل القتل قوله
يتقارب الزمان اي بان يجتمع الليل والنهار او يدنو قيام
الساعة او المراد قصر الاعمار بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة
الاخيرة اقصر عمرا من الطبقة التي قبلها وقاله النووي
المراد بقصر الزمن عدم البركة فيه وان اليوم مثلا يصير
الانتفاع به كالانتفاع بالساعة الواحدة وفي حديث انس
لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمن فتكون السنة كالشهر
والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة
كاحتراق السعفة وما تضمنه هذا الحديث قد وجد في
هذا الزمن فانا نجد من سرعة الايام وقصرها ما لم نجده
في الذي قبله والحق انه المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمن
وهذا من علامات قرب الساعة قوله وينقص العلم اي
من النقصان وفي رواية ويقبض العلم من القبض وفي فتح
الباري قوله ينقص بضم اوله بالنون والصاد المهملة كذا للاكثر
وفي رواية المستملي والسرخسي العلم بدله العلم قال ومثله
في رواية شعيب عن الزهري عن حميد عن عبد الرحمن عن
ابي هريرة عند مسلم وقد اشار الى ان نقصان العلم الحسي
يشاهد عن نقص الدين ضرورة واما المعنوي فمنسيه ما يدخل
من الخلل من سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس
ميالة الى الراحة وكن الان في بسطها وكثرة شياطينه
الانس الذي هو اضر من شياطين الجن قوله ويلقى الشح
بتسكين اللام من يلقي وتثليث الشين وهو البخل والمراد
يلقى في القلب فالمراد بكثير الشح والافاضله وهذا على ان
يلقى بتخفيف القاف ويحتمل ان يكون بتشديد يدها اي ويفتح

اللام

اللام بمعنى تيلقى ويفعل ويتواصى ويدعى اليه من قوله تعالى و
يلقاها الا الصابرون اي على الا الصابرون قاله قس
قوله وتظهر الفتن اي كثيرا قوله ويكثر الهرج بفتح
الهاء وسكون الراء بعدها جيم قوله ايم هو بفتح الهمزة وسكون
الياء وما الاستفهامية محذوفة الالف واصله ايما بياء مشددة
مضمومة فحققت الياء وحذفت الالف كما قيل اتيش في
اي شيء وفي رواية ابي ذر ايما بضم التحتية مشددة وبا
الالف بعد الميم قوله قال هو القتل القتل اي بالتكرير
مرتين عن حذيفة بن اليمان قال كان الناس يسئلون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن
الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا
في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا
الخير من شر قال نعم قلت هل بعد ذلك الشر من
خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم
يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد الخير
من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها
قذفوه فيها قلت صفهم لنا يا رسول الله قال هم من
جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت يا ذا امرني ان ادركني
ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن جماعة
ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض باصل
شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك فعلته وكنت اسأله
عن الشر اي الفتنة وهو من عمي الاسلام واستيلاء الضلال
وفشو البدعة قوله مخافة ان يدركني اي كراهة مخافة ان
قوله فجاءنا الله بهذا الخير اي حصل ببعثك من تشييد قواعد
الاسلام وهدم الكفر والضلال قوله وفيه دخن بفتح الدا

ما

ة

ثبات
ار

دخن
دخنه

عد
ال

ولكن المحجة اي دخان اي ان الخير الذي بعد الشر ليس خيرا
خالصا بل هو كدورة تمثله الدخان من النار وقاله ك
المراد من الدخان عدم صفوة القلوب بعضها لبعض
قاله القاضي والخير بعد الشر ايام عمر بن عبد العزيز قوله
بعدوني بغير هدي بيا واحده وفي رواية ابي ذر عن
الحموي والمستملي هدي بزيادة يا الاضافة اي بغير
سنتي وطريقتي قوله تعرف منهم وتنكر اي تعرف منهم
الخير فتقبل والشر فتنكر قال عياض المراد بالشر اول
الفتن الخ وقعت بعد عثمان وبالخير الذي وقع بعد ٥
ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذي تعرف منهم
وتنكر الامر بعده فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل
ومنهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور ويحتمل ان
يراد بالشر زمان قتل عثمان وبالخير بعده زمان
خلافة علي رضي الله عنه والدخان الخوارج ونحوهم
والشر بعده زمن الذين يلعنونه على المنابر قوله
دعاة على ابواب جهنم بضم الدال جمع داع اي يدعون الناس
الى الضلال ويصيد فيهم من المدي بانواع من التلبيس
فاخبرهم بذلك نظرا للمآل ووله الى حالهم قوله هم من
جلدتنا بكسر الجيم وسكون اللام اي من انفسنا وعشيرتنا
ويتكلمون بالسنتنا اي من العرب وقيل من بني ادم
وقيل انهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون
قوله وامامهم بكسر الميم اميرهم اي وان جا د
وعند مسلم من طريق الاسود عن حذيفة تسمع وتطيع
وان ضرب ظهرك ولحد مالك انتهى وفي الحديث اسمعوا
واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبه

ص

حم ح عن انس واستعمل مبني لما لم يسم فاعله وهذا اذا
استعمله الامام على عمل لا يشترط فيه الحرية كولاية قصد الخ اج
او ولي نفقة شركته قال عياض اجمع العلماء على وجوب
طاعة الامراء في غير معصية وعلى تحريمها فيها كقوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال العلماء
المراد باولي الامر الولاة والامراء احد اقوال جماهير السلف
والخلف من المفسرين ومحدثهم وقيل هم العلماء وقيل
الامراء والعلماء وفي الحديث الحث على السمع والطاعة اذ
بذلك تجتمع كلمة المسلمين فان الفساد سببه فساد
العامة في دينهم ودنياهم وقاله العلماء يجب طاعة ولاة الامور
فيما يشق وتكرهه النفوس مما ليس بمعصية وان كان
معصية فلا قوله كان راسه زبيبة قال شيخ شيوخنا
واحدة الزبيب المعروف المأكول لتجمعها ولكون شعره
اسود وهو تمثيل في الحقارة وبشاعة الصورة قوله ولو
بفتح العين ص عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب
من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم ش اي فانه كانت صالحة
فعقباهم صالحة والا فعقباهم بسببه وذلك العذاب
طهرة للصالح ونقمة على الفاسق قال الله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروى البغوي بسند ٥
عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولى لنا ان سمع
جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم
وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه واذا فعلوا ذلك
عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره الطيبي في جامع

الاصول عن عدي بن عدي الكندي انه النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا عمت الخطيئة في الارض كان من شهدها فانكرها كمن
غاب عنها ومن غاب عنها ورضيها كان كمن شهدها اخرجه
ابو داود قوله عن سلمة بن الاكوع ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لرجل من اسلم اذن في قومك او في الناس
يوم عاشوراء انه من اكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن اكل
فليصم ش اختلف العلماء هل كان صوم يوم عاشوراء
قبل فرض شهر رمضان واجبا ام كان سنة مؤكدة
على قولين مشهورين ومذهب ابي حنيفة انه كان واجبا
ح وهو ظاهر كلام الامام احمد وابي بكر الاثرم وقال
الشافعي هو كان متاكدا الاستحباب وهو قول كثير من اصحاب
الامام احمد وعده يوم عاشوراء له فضيلة عظيمة وحرمته
قويمة وصومه كفضله كان معروفا بين الانبياء عليهم
السلام وقد صامه نوح وموسى عليهما السلام وقيل
لعظمته عاشوراء اما ام قال اذ بيت قريش في الجاهلية
ذنبا فتعاظم في صدورهم فسالوا اما توبتهم قال صوم
يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم وفي الطبراني
بسند مجهول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يوم
عاشوراء مرضعاته ومرضعات ابنته فاطمة فيتفل
في افواههم ويقوله لاجلها لهم الان صوتهم الى الليل
وكان رقيه صلى الله عليه وسلم يجزيهم عن الطعام ص عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح عليه السلام يوم
القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل
بلغكم فيقولوا ما اتانا من نبي ولا نذير فيقول لنوح من شهود ك

فيقول

فيقوله محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم
فتشهدون ثم اقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الر سول
عليكم شهيدا ش قوله وكذلك جعلناكم الاية فيها اوجه
احدها انه عطف على ما تقدم من قوله في حق ابراهيم ولقد
اصطفيناه في الدنيا والثاني انه عطف على واهدنا من
بعدي الى صراط مستقيم اي وكذلك هديناكم وجعلناكم
امة وسطا الثالث قيل معناه كما جعلنا قبلتكم وسطا
بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا
خيارا وخير الامور الوسط وقيل المراد اهل دين وسط
بين الغلو والتقصير لان امة موسى غلوا في امر الدين فان
النصارى غلوا في عيسى واليهود قصروا في حق نبيهم بتحريفهم
وتبديلهم وروى ابو سعيد الخدري عنه عليه السلام
انه قال هذه الامة توفي سبعين امة وهي اخرها واخيرها
واكرمها على الله عز وجل وقوله تعالى لتكونوا شهداء على
الناس يعني يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم رسالات
ربهم وقيل ان امة محمد شهداء على من ترك الحق من الناس
اجمعين ويكون الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
شهيدا يعني عدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع
الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم
الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا
نذير فيسال الله البينة وهو اعلم بهم وبا قامة الحجة عليهم
فيقولون امة محمد تشهد لنا فنوتى بامة محمد صلى الله عليه
فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من
اين علموا وانما اتوا بعدنا فيسال الله هذه الامة فيقولو

سوله

ها

ن

ارسلته الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل
وانت صادق فيما اخبرت نؤمن به عليه السلام فيسأل الله
عنه حاله امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم انتهى وقال تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك شهيدا على هؤلاء
ويوم القيامة اذا جئنا من كل امة بنبيها وجئنا بك شهيدا على هؤلاء
وقيل المعنى انه يأتي نبي كل امة يشهد على امته
ويشهد عليها وعلى هؤلاء شهيدا يعني تشهد على هؤلاء الذين سمعوا القرآن
وخوطبوا به بما عملوا وعن ابن مسعود انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله
اقرأه عليك وهو عليك انزل قال اني احب ان اسمعه من
غيري قال فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية
قال حسبك الآن فالتفت الي فاذا عيناه تذرفان
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس
لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم
ما في غد الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر الا الله ولا يعلم
ما تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى تقوم
الساعة الا الله ش قال ابن مسعود اوتي نبينا عليه السلام
علم كل شيء الا مفاتيح الغيب وقال ابن العربي قد يحصل للعبد
العلم من غير طريق القوة المعتادة كالضرب بالحركة
والسكون كما في حديث ان ربي ضرب بيده بين كتفي فوجدت
برد انامله بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين فهذا
علمه صلى الله عليه وسلم لا عن القوة الحسية ولا عن المعنوية
وقاله بعض المفسرين في قوله عليه السلام في حق لا يعلمها
الا الله يريد علما لدنيا ذاتيا بلا واسطة والعلم على هذه الصفة

مما اختص الله به واما بواسطة فلا تختص ذلك به تعالى فانه قد
يجري الله على لسان اوليائه بعض هذه الامور اما بسماع صوت
او برويا صادقة او بامارة اجرى الله العادة فيها انه يكون
عند حدوث ذلك الامر كما روي ان رجلا اعمى كان يؤذنه كل
ليلة الصبح في الوقت لا يخيل عليه ذلك فاقام على ذلك سنين
فقيل له في ذلك فقال اجرى الله العادة لي انه متى طلع
الفجر هبت نسمة طيبة الريح فحين انتشق ريحها اعلم ان الفجر
قد طلع وقد رأينا جماعة من الصالحين الاكابر اخبروا
عن كلمات وقعت او تقع فكانه كما اخبروا وما ينكر هذا الا من
ينكر كرامات الاولياء وقد وقع في مثل هذا من الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين اشياء كثيرة من ذلك ما روي
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان وهب لابنته عائشة
رضي الله عنها نخلا ولم تقبضه فلما كان عند وفاته قال
لعائشة كنت وهبتك النخل الفلاني ولم تقبضيه ولم
تتصرفي فيه وقد احاط بي من الموت ما ترين وقد بقي من
واتما هم اخواك واختاك ولم تكن لها في هذا الوقت اختا
حاضرة الا اسماء وكانت امها حاملا فولدت ام كلثوم وهذا
يحتاج اخرجه البيهقي وعن ذ روي عمر رضي الله عنه انه
كان له شخص يخدمه فارسله في سرية مع بعض الامراء وكان
لذلك الامير جارية وقد تولعت بالشباب وقد دعت شابا
الى نفسها فابى فاخذت مالا لسيدها واخفته وادعت انه
اخذ ذلك فنالته من ذلك الامير امر شديد فلما جاء قال له
عمر ما حملك على هذا الم اوصك به فقال الامير لعمر انه سرق
مالي وانجاريتي راته حين سرقه فقال له عمر رضي الله عنه
كذبته وما سرقه الاجاريتك وهي التي اخذت مالك واخفته

فجا الامير الى جاريته وقال ان امير المومنين قد قال انك اصدق
المال واخفيته فقالت الجارية صدق امير المومنين اخرجه
الحافظ ابو نعيم في حليته واخرج ايضا ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كان يقال عنه انه كان يعرف الكذب من الصدق
فجاه رجل فقال انا احدث حديثا فعرفني الصدق منه من
الكذب فقال حدث فصار كلما حدثه يقول له اسكت هذا
فقال له الرجل صدقت يا امير المومنين هو اللواتي قلت
اسكتني فانه كلهن كذبات وقد تواترت الاخبار خلفا وسلفا
انهم اخبروا باشيا من جنس الخمس التي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لا يعلمهن الا الله وقد رايته انا جماعة من
الاكابر الذين صحبتهم من ذلك كثيرا ولا ينكر هذا الا من ينكر
طلوع الشمس وهي طالعة وغروبا وهي غاربة فدل على ان
معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حق من لا يعلمهن الا الله يريد
على الدنيا ذاتيا بلا واسطة والعلم على هذه الصفة لا يعلمه
الا الله سبحانه وتعالى وهو الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم
وهو الذي ينبغي ان يحمل عليه كلام ابن العربي ص عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي
وانا معه اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في
ملإ ذكرته في ملإ خير منه وان تقرب مني شبرا تقربت
منه ذراعا وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة ش قوله عند ظن عبدي بي اي
اذا ظن اني اعفو عنه واعمل له ذلك فاني غفور رحيم وان ظن
اني اعاقبه واضده فله ذلك وفيه ترجيح لجانب الرجاء على
الخوف وفيه بعض اهل التحقيق بالمحتضر واما قبل ذلك
فاقوال ثلثة الاعتدال فينبغي للمرء ان يجتهد في القيام

بوظائف

بوظائف العبادة موقنا بان الله يقبله ويغفر له لانه وعده بذلك
وهو لا يخلف الميعاد فان ظن خلاف ذلك فانه ايس من رحمة الله
والاياس من الكبائر ومن مات على ذلك وكل الى ظنه واما ظن
المغفرة مع الاصرار على المعصية فذلك محض الجهل والاغترار
قوله وان ذكرني في ملا مقصور ممنوع قوله ذكرته في
ملإ خير منه هم الملائكة الاعلون ولا يلزم منه تفضيل الملا
على البشر لاحتمال ان يراد بالملا الذين هم خيرا من ملإ الذاكرين
الانبيا والشهدا فلم ينحصر ذلك في الملائكة وايضا فان الخيرية
انما حصلت بالمذكور والملا منعه والجانب الذي فيه رب العزة
خير من الجانب الذي ليس هو فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت
بالنسبة للمجموع وهذا من نكوات ابن حجر وفي مسلم عن
عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله
من اي باب من ابواب الجنة الثمانية شئتم وهذا لا يختص
بحالة الوصول عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة فقال الم الا تصلون قال علي فقلت
يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شا ان يبعثنا بعثنا
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك
ولم يرجع الي شيا ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول
وكان الانسان اكثر شي جدلا زاد البخاري عجب هذا فقال
ابو عبد الله اي البخاري فقال ما اتاك ليلا فهو طارق ويقال
الطارق النجم الثاقب المضي يقال اثقب ناركم للوقد اثقبي

الله عليه وسلم ليلة فقال

وهذا الحديث ذكره البخاري في باب وكان الانسان اكثر شيء جدلا وقوله
طرقه وفاطمة اي اتاهما ليلا فقاطمة بالنصب عطف على الضمير
في طرقه وقوله فقال لهم اي لعلي ولفاطمة ومن معهما وفي
رواية شعيب في المتجد فقال لها الا تصليان وقوله
ان يبعثنا بعثنا بفتح المثلثة فيهما اما اذا شاء ان يوقظنا
للصلاة ايقظنا وقوله حين قلت له ذلك ولم يرجع الي
شيأ هذه رواية شعيب والذي في رواية غيره وهو الذي
في نسخة قسم حين قال له ذلك ولم يرجع اليه شيأ وقوله
ولم يرجع اخ اي لم يجبه بشيء وعلى ما في نسخة قسم
فقيه التفات قوله ثم سمعته بالتاء على نسخة قلت
وبتركها على نسخة قال وقوله وهو مدبر اي مولٍ بظهره
ولابي ذر يضرب فخذه بكفه من سرعة جوابه والجملة
حالية قوله وهو يقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا
قال قسم ويؤخذ من الحديث ان عليا ترك فعل الاولى
وان كان ما اعتذر به سوغها ومن ثم تلى النبي صلى الله عليه
وسلم الاية ولم يلزمه مع ذلك القيام الى الصلاة ولو كان
ممتثل وقام لكان اولى ويحتمل ان تكون على امتثل ذلك
اذ ليس في القصة تصريح بان عليا لم يمتثل وانه انما اجاب
علي بما ذكر اعتذارا عن تركه القيام بغلبة النوم ولم يمتثل
انه صلى الله عليه وسلم عتب هذه المراجعة وقوله لنوطارق
اي لاحتياجه الى طرق النار وقوله الناقب المضيء لثقبه
الظلام بضوئه قوله انقب بكسر القاف وتكون
الموحدة فعل امر قوله والموقد اي الذي يوقد النار
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
احب الله عبدا نادى جبريل عليه السلام ان الله قد احب

فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في السماء ان الله قد
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في اهل
الارض قال النووي قال العلماء محبة الله لعبده ارادته الخير
له وانعامه عليه ورحمته وبغضه اياه ارادته عقابه وشقاوته
وكونه وحب جبريل والملائكة تمثل جبريل احدهما استغنا
له وثناؤهم عليه ودعاؤهم له والثاني انه على ظاهره
المعروف من المحبوب وهو ميل القلب وآثارهم الى الغاية
وسبب ذلك كونه مطيعا لله محبوبا له ومعنى يوضع له
القبول في الارض اي يوضع له الحب في قلوب الناس ورضاهم
عنه وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا اي محبة ويحببهم للناس وفي الحديث
ان الله امر جبريل بحبه ارتجه واضرني انه يحبهم على ملهم وانود
والمقلد وسلمان اما عجا فضله مشهور حتى اذا قيل
انه اول من اسلم وهذا صحيح لكن بعد خديجة وهو ابن عم
الرسول واخوه وزوج ابنته ولم يرد في حق احد مثل ما ورد
في حقه وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه قوله طارت لك في الا
فبلغ الحارث بن النعمان فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد امرتنا بالشهادتين فقبلنا وبالصلاة والزكاة
والصيام والحج فقبلنا ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن
عمك ففضلته علينا فهذا شيء منك ام من الله فقال والله
الذي لا اله الا هو انه من الله فولى وهو يقول اللهم ان كان
ما يقوله محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم فما وصل لراحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته
فخرج الحجر من دبره فقتله فانزل الله سأل سائل بعذاب

احد يقول سلوني غير علي وقال ابن عباس اعطي علي تسعة
اعشار العلم وايم الله لقد شاركهم في العشر الباقي واذا ابت لنا
الشي عن علي لم نعد له الى غيره وقد جا ان رجلا تزوج امراة
من جهينة فولدت غلاما تاما لستة اشهر فانطلق
زوجها الى عثمان فامر برجمها فبلغ ذلك عليا فاتاه فقال له
ما صنعت قال ولدت غلاما لستة اشهر فهل يكون ذلك
فقال علي اما سمعت الله تعالى يقول في كتابه العزيز
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال في اية اخرى وفصاله
في عامين فما يبقى الا ستة اشهر فقال عثمان والله ما
فطنت لهذا علي بالمراة فوجدوها قد فرغ منها وكان
المراة تقول لاختها يا اختي لا تحزني فوالله ما لكشفت فرجي
لاحد قط غيره قال فثبت الغلام بعد قتل والده
على علي رضي الله عنه وقد اعترف به والده وكان اشبه
الناس به قال راوي القصة فرايت الرجل بعد تتساقط
اعضاه عضوا عضوا على فراشه ص عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى
اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها حتى يعملها
فان عملها فاكتبوها سيئة بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها
له حسنة واحدة وان اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها
فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له بعشر امثالها
الى سبعمايه عبر في هذا الحديث باراد وفي حديث اخر
من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وفي رواية
لمسلم كتبها الله عنده حسنة كاملة زاد في اخرى انما تركها
من جراي اي من اجلي وهو بفتح الجيم وتشديد الرا

والهم

والهم هو القصد كما هو ظاهر ويدل عليه قول السبكي ما تحدث
به النفس وله تعلق بالافعال التي هي معاصي من مراتبه
الاولى الاحبس وهي ما يلقي فيها والثانية الخاطر وهي ما
في النفس بعد القايه والثالثة حديث النفس وهو
المتردد هل يفعله او لا يفعله والرابعة الهم وهو قصد
الفعل وهذه المراتب الاربعه لا يواخذ بها والخامسة العزم
اي الجزم بقصد الفعل وهو مواخذ به عند المحققين
لحديثه الصحيحين اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وقد
ذكر هذه المراتب الزركشي وابو زرعة والمرتبة الثالثة
والرابعة يستلزمان الاولى والثانية اذ لا تردد في
الشي ولا هم به الا بعد القايه في النفس وجريانه فيها فقد
المواخذة بكل منهما يتضمن عدم المواخذة في الاولى والثانية
واعلم ان كلا من الهاجس والخاطر وحديث النفس
لا يتعلق به ثواب ولا مواخذة والهم الذي هو القصد
يوجب الثواب ولا يحصل به مواخذة والعزم يحصل
به كل منهما فان قلت اذا هم بالسيئة فلم يعملها فقد
الا تكتب له سيئة فمن اين تكتب له حسنة قلت الكف
عن الشي حسنة فان قلت اتفقوا ان الشخص اذا
عزم على ترك صلاة بعد عشرين سنة عصى في الحال قلت
للعزم وهو توطين النفس على الفعل وهو غير الهم الذي
هو كحديث النفس من غير استقرار ولا تصميم على الفعل
وفي الحديث ان الحفظة تكتب ما يهم به العبد من الحسنة
ولا يشترط ظهوره منه وقوله في الرواية الاخرى من

جواري من اجلي فيه اشارة الى ان الترك الذي يثاب عليه ملك
لوجه الله الخطابي هذا اذا ترك ما قدر على فعله اذ لا يسمى
الانسان تاركا للشيء الذي لا يقدر عليه انتهى **فائدة**
قال ابو علي السنوسي رحمه الله ان رجلا سأل محمد بن الحنفية
فقال له اصبت مالا اعرف له سببا وقد ضاق قلبي فقال لعلك
لم تعرف له سببا عقوبة ذنب لم تفعله فقال الرجل فما معنى
ذلك فقال المعنى في ذلك انه القلب يهم بالمعصية فلا
تساعده الجوارح فيعاقبه بالهم دون الجوارح انتهى
ثم اعلم ان الكاتب للحسنات والسيئات هما الحافظان
واختلف هل هما اربع اثنان بالليل واثنان بالنهار
او هما اثنان فقط قال بعض العلماء واختلف هل
الكاتبان يصعدان بما يكتبانه او يصعد به غيرهما والعلماء
فيه غير مبتني على الخلاف في قوله عليه السلام يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
الصبح وفي صلاة العصر هل هما الحفظة فيكونون اربعة
اثنان بالليل واثنان بالنهار وعليه فملكا الليل اثنان
معهما ان وملكا النهار كذلك ام هم ملائكة يصعدون لا
بعد قبضهما من الحفظة ووقت صعود ملائكة الليل كما ذكره
الجلال السيوطي هو ان الحفظة لا يفارقون الشخص مدة
حياته الا عند الخلاء والجماع فاذا مات المؤمن قعدا على قبره
يستغفران له الى يوم القيامة واما الكافر فيجلسان
على قبره يلعنانه الى يوم القيامة **قلت** وهذا على
انهما اثنان وعلى انهما اربعة فالظاهر انهم كذلك ويحتمل
ان يقال ان ملكي النهار يجلسان على قبره نهارا الى يوم القيامة
وملكي الليل يجلسان على قبره ليلا الى يوم القيامة وملك

اليمين هو كاتب الحسنات وهو امين على ملك الشمال فاذا عمل الشخص
سيئة وارادا صاحب الشمال كتبها قال له صاحب اليمين ترفق به لعله
يستغفر فينتظر ست ساعات فاذا استغفر الله فلم يكتبها
له صاحب اليمين حسنة والا كتب السيئة صاحب الشمال قاله
بعض العلماء وقال غيره ان صاحب اليمين ينظر فاعل السيئة
سبع ساعات انتهى ومثله في ابن عادل قلت وهما روايتان
عنه عليه السلام ذكرهما السيوطي وذكر في رواية ابن المنذر
وابي الشيخ من طريق ابن المبارك ان الملكين يقعد احدهما
عن اليمين والاخر عن اليسار ان قعد فان مشى فاحدهما امامه
والاخر خلفه وان رقد فاحدهما عند راسه والاخر عند رجليه
وعن مجاهد خلاف هذا في حالة المشي فانه قال اذا مشى كان
احدهما عن يمينه والاخر عن يساره ص عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول
لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم يعط احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ما افضل من
فيقول الله لهم احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا
قوله والخير في يديك خصصه رعاية للادب قاله قسم
فان قلت اللقا افضل من كل شيء بل الله افضل من الاعطا فجاز ان
يكون اللقا افضل من الرضى وهو من الاعطا او اللقا مستلزم
للرضى فهو من باب اطلاق اللازم وارادة الملزوم فان قلت
صالح الحديث دخول الجنة تمام النعمة والفوز من النار وقد ثبت
انه لا شيء افضل من النظر الى وجه الله قلت يجاب بان تمام
النعمة مقولة بالتشكيك واما قوله الزمخشري في قول الله تعالى

فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز والغاية للفوز وراء
النجاة من سخط الله والعقاب الشديد ونيل رضوانه
والنعيم المخلد فنوصي على ما ذهبه الفاسد انه لا يرجى
انتهى تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

على يد كاتبه العبد الفقير احمد بن عبد الله
بن محمد بن بركات الطشقاي الاحمدي الشافعي
في ذي الحجة الحرام سنة ١٢٨٩
الهلالية من الهجرة النبوية على
مشرفها افضل الصلاة
والسلام وصلى الله
على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم
تسليما دائما
امين